هدية
سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان
إلى
مكتبة مركز الوثائق والدراسات
أبوظبي

(فهرست الجزء الثانى من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه)

ذكر ما فيه من الكتب
كتاب الدرة فى التعازى والمراثى
كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب
كتاب العسجدة فى كلام الاعراب
كتاب المجتبى فى الاجوبة
كتاب الواسطة فى الخطب
كتاب المجتبى الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور واخبار الكتبة
ذكر الكتب وما فيها من التراجم

صحيفة
٢ *(كتاب الدرة فى التعازى والمراثى)*
القول عند الموت
٤ الجزع من الموت
٤ البكاء على الميت
٥ القول عند المقابر
٦ الوقوف على القبور وما بين الموتى ٨ المراثى
٨ من رثى نفسه وقبره الخ
١١ من رثى ولده
١٦ من رثى اخوته
٢١ من رثت زوجها
٢٢ من رثى جاريته
٢٤ من رثى ابنته
٢٤ مراثى الاشراف
٣٣ التعازى
٣٣ كتاب تعزية
٣٥ تعازى الملوك
٣٦ كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب
٣٧ اصل النسب

صحيفة
٣٧ اصل قريش
نسب قريش
٣٨ فضل بنى هاشم وبنى امية
جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش
جماعة بنى امية بن عبد مناف
جماعة بنى نوفل
جماعة بنى عبد الدار
٣٩ جماعة بنى اسد بن عبد العزى
جماهير بنى تيم بن مرة
جماهير مخزوم بن مرة
جماهير عدى بن كعب
جماهير جمح
جماهير بنى سهم
جماهير عامر بن لؤى
جماهير بنى محارب بن فهر
جماهير بنى الحرث بن فهر
قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش
ومن بطون قريش الخ
٤٠ فضل قريش
٤١ مكان العرب من قريش
٤١ فضل العرب ٤٢ علماء النسب
٤٣ قول دغفل فى قبائل العرب
٤٣ مفاخرة يمن ومضر
٤٤ مفاخرة الاوس والخزرج
البيوتات
بيوتات مضر وفضائلها
٤٥ بيوتات اليمن وفضائلها
تفسير القبائل والعمائر والشعوب
تفسير الارحاء والجماجم
٤٦ اسماء ولد نزار
انساب مضر

صحيفة
٤٧ بطون هذيل وجماهيرها
بطون كنانة وجماهيرها
بطون اسد وجماهيرها
٤٨ الهون بن خزيمة بن مدركة
بطون ضبة وجماهيرها
مزينة
٤٩ الرباب ٤٩ صوفة
بطون تميم وجماهيرها
المحبطات
غيلان واسلم وحرمازيون
عمرو بن تميم
٥٠ بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد
٥١ بطون قيس وجماهيرها
نسب قيس بن عيلان بن مضر ٥١ باهلة
بنو حفصة بن قيس بن عيلان
قبائل همدان
٥٢ ومن افخاذ ربيعة بن عامر ابن صعصعة كلاب الخ
نسب ربيعة بن نزار
٥٣ النمر بن قاسط
تغلب وائل بن قاسط بن هنب
٥٤ بكر بن وائل
يشكر بن بكر
عجل بن لجيم
حنيفة بن لجيم
شيبان بن ثعلبة بن عكابة
٥٥ ذهل بن ثعلبة بن عكابة
قيس بن ثعلبة بن عكابة
الالهازم
اياد بن نزار
القبائل المشتبهة
٥٦ مفاخرة ربيعة

صحيفة

٥٧ جمرات العرب
انساب اليمن
حمير
٥٨ الاوزاع
التبابعة
قضاعة
٦٠ كهلان بن سبا
فمن بطون الاوس والخزرج
وجماهيرها عمرو بن عوف الخ
الخزرج
٦٢ خزاعة
٦٢ بطون من خزاعة
٦٣ بارق واليمن ٦٤ بجيلة
٦٥ خثعم ٦٥ همدان
٦٦ كندة ٦٦ مذحج
٦٨ طيئ ٦٩ لخم
٧٠ جذام
عاملة
خولان
جرهم
حضرموت
قول الشعوبية وهم اهل
التسوية
٧٢ رد ابن قتيبة على الشعوبية
٧٣ رد الشعوبية على ابن قتيبة
٧٤ باب المتعصبين للعرب
٧٦ *(فرش كتاب كلام
الاعراب)*
٧٦ قول الاعراب فى الدعاء
٧٩ قولهم فى الرقائق
٨٠ قولهم فى الاستطعام
٨٤ قولهم فى المواعظ والزهد
٨٨ قولهم فى المدح
٩٠ قولهم فى الذم
٩٣ قولهم فى الغزل

صحيفة

٩٥ قولهم فى الخيل
٩٦ قولهم فى الغيث
٩٧ قولهم فى البلاغة والايجاز
٩٧ قولهم فى حسن التوقيع
وحسن التشبيه
٩٨ قولهم فى المناكح
١٠٠ قولهم فى الاعراب
قولهم فى الدين
قولهم فى النوادر والملح
١٠١ قولهم فى التلصص
١٠١ قولهم فى الطعام
١٠٥ اخبار ابى مهدية الاعرابى
١٠٦ اخبار ابى الزهراء المعلى
ابن المثنى
١٠٩ *(فرش كتاب المجنبة فى
الاجوبة)*
١٠٩ جواب عقيل بن ابى
طالب لمعاوية واصحابه
١١٠ جواب ابن عباس رضى
الله عنهما لمعاوية واصحابه
١١٣ مجاوبة بنى هاشم لابن
الزبير
١١٥ مجاوبة الحسن بن على
لمعاوية واصحابه
١١٦ مجاوبة بين معاوية واصحابه
١١٦ مجاوبة بين بنى امية
١١٧ الجواب القاطع
١١٨ مجاوبة الامراء والرد عليهم
١٢٣ جواب فى هزل
١٢٥ جواب فى فخر
١٢٧ جواب ابن ابى دواد
١٢٧ جواب فى تفحش
١٢٨ *(فرش كتاب الخطب)*
١٣٠ خطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى حجة الوداع

صحيفة

١٣٠ خطب ابى بكر رضى الله
تعالى عنه
١٣١ خطب عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه
١٣٣ خطب امير المؤمنين على بن
ابى طالب رضى الله عنه
١٣٩ خطب معاوية
١٤٢ خطب يزيد بن معاوية
١٤٢ خطبة الوليد بن عبد الملك
١٤٣ خطب سليمان بن عبد الملك
١٤٣ خطب عمر بن عبد العزيز
١٤٤ خطبة يزيد بن الوليد
١٤٥ خطب بنى العباس
خطبة السفاح بالشام
خطب المنصور
١٤٦ خطبة عبد الملك بن صالح
خطب داود بن على
خطبة المهدى
١٤٧ خطبة هرون الرشيد
١٤٨ خطب المأمون
١٤٩ خطبة عبد الله بن الزبير
حين قدم بفتح افريقية
١٥٠ خطبة عبد الله بن الزبير
لما بلغه قتل المصعب
خطب زياد البتراء
١٥١ خطبة جامع المحاربى
١٥٢ خطب الحجاج بن يوسف
١٥٥ خطبة طاهر بن الحسين
خطبة عبد الله بن طاهر
خطبة قتيبة بن مسلم
خطبة يزيد بن المهلب
١٥٦ خطبة قيس بن ساعدة
الايادى
خطبة عائشة رضى الله
عنها يوم الجمل

صحيفة

١٥٦ خطبة عبد الله بن مسعود
خطبة عتبة بن غزوان
١٥٧ خطبة عمرو بن سعيد الاشدق
خطبة الاحنف بن قيس
١٥٨ خطبة يوسف بن عمر
خطبة شداد بن أوس الطائى
خطبة خالد بن عبد الله القسرى
خطبة مصعب بن الزبير
خطبة النعمان بن بشير
خطبة شبيب بن شبة
خطبة عتبة بن أبى سفيان
١٦٠ خطب الخوارج
١٦٢ من اوتج عليه فى خطبته
١٦٣ خطب النكاح
١٦٤ نكاح العبد
خطب الاعراب
١٦٥ *(فرش كتاب التوقيعات والفصول الخ)
١٦٦ اول من وضع الكتابة
استفتاح الكتب
ختم الكتاب وعنوانه
تاريخ الكتاب
١٦٧ تفسير الامى
شرف الكتاب وفضلهم
١٦٨ ايام أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
ايام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه
ايام على بن أبى طالب كرم الله وجهه
١٦٩ اسماء من كتب لغير الخليفة

صحيفة

١٧٠ اشراف كتاب النبى صلى الله عليه وسلم
من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا
١٧١ من ادخل نفسه فى الكتابة ولم يستحقها
صفة الكتاب
١٧١ ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه
١٧٢ خبر حائك الكلام
١٧٤ فضائل الكتابة
ما يجوز فى الكتابة ومالا يجوز فيها
١٧٨ البلاغة
تضمين الاسرار فى الكتب
قولهم فى الاقلام
١٨٣ قولهم فى الحبر
قولهم فى المصحف
١٨٥ توقيعات الخلفاء
١٨٧ توقيعات بنى العباس
١٩١ توقيعات العجم
١٩٢ فصول فى المودة
فصول فى الزيارة
١٩٣ فصول فى عتاب
١٩٥ فصول فى حسن التواصل
فصول فى الشكر
١٩٦ فصول فى البلاغة
فصول فى المدح
فصول فى الذم
١٩٧ فصول فى الادب
فصول الى عليل
١٩٨ فصول فى خليفة وامير
١٩٩ فصل للحسن بن وهب
فصول لعمرو بن بحر الجاحظ فى الادب

صحيفة

٢٠٠ صدور الى خليفة
صدور الى ولى عهد
صدور الى والى شرطة
صدور الى قاض
صدور الى عالم
صدور الى اخوان
صدور فى عتاب
٢٠١ (فن من كتاب العبجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم واخبارهم)
اخبار الخلفاء
مولد النبى صلى الله عليه وسلم
صفة النبى صلى الله عليه وسلم
هيئة النبى صلى الله عليه وسلم
شرف بيت النبى صلى الله عليه وسلم
٢٠٢ اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
أبو النبى صلى الله عليه وسلم
أعمامه صلى الله عليه وسلم
٢٠٣ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وخدامه
وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وسنه
نسب أبى بكر الصديق وصفته رضى الله تعالى عنه
خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه
٢٠٤ سقيفة بنى ساعدة
٢٠٥ الذين تخلفوا عن بيعة أبى بكر رضى الله تعالى عنه
٢٠٥ فضائل أبى بكر رضى الله تعالى عنه

صحيفة

٢٠٦ وفاة أبي بكر رضي الله عنه
٢٠٧ استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما
٢٠٨ نسب عمر بن الخطاب وصفته رضي الله عنه
فضائل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٢٠٩ مقتل عمر رضي الله عنه
٢١٠ امر الشورى في خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
٢١٤ نسب عثمان وصفته
فضائل عثمان رضي الله تعالى عنه
٢١٥ مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
٢١٧ القواد الذين اقبلوا الى عثمان
٢١٨ ما قالوا في قتلة عثمان
٢٢٠ في مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
٢٢١ تبرؤ علي من دم عثمان بن عفان رضي الله عنهما
٢٢٣ ما نقم الناس على عثمان رضي الله تعالى عنه
٢٢٥ خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
نسب علي بن أبي طالب وصفته كرم الله وجهه
فضائل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
٢٢٦ يوم الجمل
٢٢٨ مقتل طلحة
٢٢٩ مقتل الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه
٢٣٢ قولهم في اصحاب الجمل

صحيفة

٢٣٢ اخبار علي ومعاوية
٢٣٤ يوم صفين
٢٣٦ مقتل عمار بن ياسر
٢٣٨ خبر عمرو بن العاص مع معاوية
امر الحكمين
٢٤٠ احتجاج علي وأهل بيته في الحكمين
احتجاج علي على اهل النهروان
٢٤٢ خروج عبد الله بن عباس على علي رضي الله عنهم
٢٤٤ مقتل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
خلافة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
٢٤٥ خلافة معاوية
فضائل معاوية
٢٤٦ اخبار معاوية
٢٤٧ طلب معاوية البيعة ليزيد
٢٤٩ وفاة معاوية
٢٥٠ خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته
٢٥١ مقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما
٢٥٥ تسمية من قتل مع الحسين ابن علي رضي الله عنهما من اهل بيته ومن أسر منهم
حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه
٢٥٦ وقعة الحرة
٢٥٨ وفاة يزيد بن معاوية
خلافة معاوية بن يزيد ابن معاوية
فتنة ابن الزبير

صحيفة

٢٦٠ دولة بني مروان ووقعة مرج راهط
٢٦٢ ولاية عبد الملك بن مروان
٢٦٤ خبر المختار بن ابي عبيد
٢٦٥ مقتل عمرو بن سعيد الاشدق
٢٦٧ مقتل مصعب بن الزبير
٢٦٩ مقتل عبد الله بن الزبير
٢٧٢ اولاد عبد الملك بن مروان
وفاة عبد الملك بن مروان
ولاية الوليد بن عبد الملك
٢٧٣ اخبار الوليد
٢٧٤ ولاية سليمان بن عبد الملك
اخبار سليمان بن عبد الملك
٢٧٦ وفاة سليمان بن عبد الملك
٢٧٧ خلافة عمر بن عبد العزيز
٢٧٨ اخبار عمر بن عبد العزيز
٢٨٠ وفاة عمر بن عبد العزيز
٢٨١ خلافة يزيد بن عبد الملك
٢٨٣ خلافة هشام بن عبد الملك ابن مروان
اخبار هشام بن عبد الملك
٢٨٦ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٢٩٠ مقتل الوليد بن يزيد
٢٩١ ولاية يزيد الناقص
٢٩٢ ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع
٢٩٣ ولاية مروان بن محمد بن مروان
٢٩٤ مقتل مروان بن محمد بن مروان
٢٩٦ اخبار الدولة العباسية
٢٩٩ مقتل زيد بن علي ايام هشام بن عبد الملك
٣٠٢ خلفاء بني أمية بالاندلس

(الجزء الثانى)

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد

شهاب الدين احمد المعروف بابن

عبد ربه الاندلسى المالكى

تغمده الله تعالى برحمته

واسكنه فسيح

جنته

آمين

()

وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابى

اسحق ابراهيم بن على المعروف بالحصرى

القيروانى المالكى رحمه الله تعالى

(محل مبيعه بالمطبعة الازهرية)

(ادارة الراجى من الله الغفران)

(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الازهرية المصرية)

(سنة ١٣٢١ هجرية)

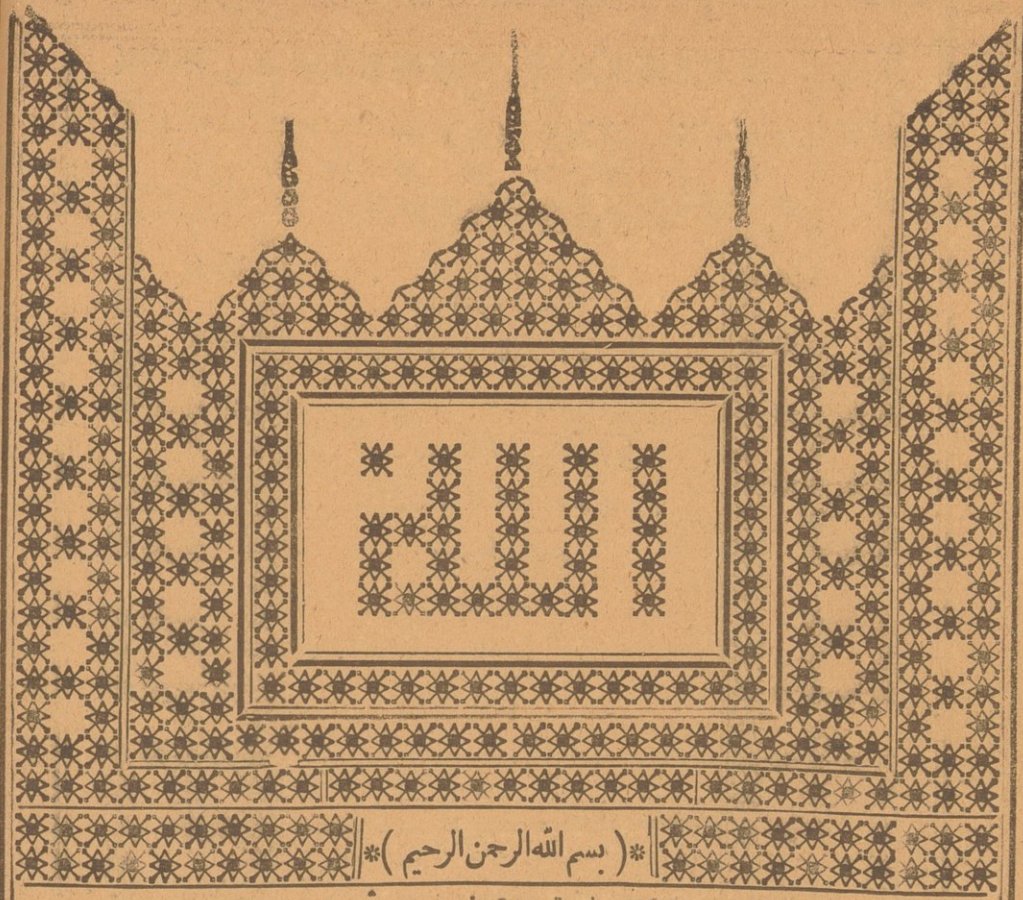

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الدرة فى التعازى والمراثى)

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من رقدته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس الهائم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر بن ذر) سألت ابى ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى ما بال المراثى اشرف اشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر

(القول عند الموت) الاصمعى عن معمر عن ابيه قال لقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) ابو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى ارالك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسأله عنها قال وما ذاك قال سمعته يقول انى اعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فأنسيت أن أسأله عنها قال أبو بكر واعلمكها هى لا اله الا الله (ابو الحباب) قال لما احضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر

جاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فقر من كلام الاعراب فى ضروب مختلفة) قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا اجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته اى حكمة تكون أبلغ او احسن او اغرب او اعجب من غلام بدوى لم يرد يفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر واليرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وانس بالجان فاذا قال الشعر وصف ما لم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لاهدى بالاوانس كالدمى
وانى باطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لاديب

جاه على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم انى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر (ولما) حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم أنه ما سمح لى أمران لك فى احدهما رضا ولى فى الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواى (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدى على الارض عل ربى أن يتعطف على ويرحمنى (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشى وهو فى الموت فقال سبقنى العابدون وقطع بى والهفاه (موسى الاساورى) قال دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاش لم يبق الا رأسه فقلت له ياهذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابى قلابة وولى غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذنى قبل ان تغطى وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يابنى وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنونى ففعلوا فنظر اليه وقال متمثلا

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافترنا بك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروة كلها * واعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يابنى قال احدنى فى الموت فاحتسبنى فان ثواب الله خير لك منى قال والله يابنى لان تكون فى ميزانى احب الى من ان أكون فى ميزانك قال وانا والله لان يكون ما تحب احب الى من ان يكون ما أحب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه سلمة بن عبد الملك فأذن له وامره ان يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا امير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشى) عن عثمان ابن عمر وعن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهالى بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين انها قالت ما رأيت احدا من خلق الله اشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها فقبلها ورحب بها واجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به واخذت بيده فقبلته افدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فأسر اليها فبكت ثم اسر اليها فضحكت فقلت كنت احسب لهذه المرأة فضلا عن النساء فاذا هى واحدة منهن بينما هى تبكى اذ هى تضحك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت اسر الى فاخبرنى انه ميت فبكيت ثم اسر الى انى اول اهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم بن محمد) عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها انها دخلت على ابيها فى مرضه الذى مات فيه فقالت له يا ابت اعهد الى خاصتك وانفذ رأيك فى عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبى لوعتك وادى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك فاليه تعزيتى عنك ولديه ثواب حزنى اليك ارثوفلا ارثى واشكو فلا اشكى فرفع رأسه فقال يابنية هذا يوم يخلى فيه عن عطائى واعان جزائى ان فرحا فدائم وان نوحا فقيم انى اضطلعت امانة هؤلاء القوم حتى كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهيدى الله ما كان يقلنى اناة فتقلبت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم ولقت صلاتى معهم لاختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة وورى العورة من طوى مغمض تهفوله الاحشاء وتخف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف

لارقة المحضر اللطيف غذتهم وتباعدوا عن فطنة الاعراب فاذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة الآداب (ووصف) اعرابى رجلا فقال هو أطهر من الماء وارق طباعا من الهواء وأمضى من السيل واهدى من النجم (ووصف) اعرابى رجلا فقال ذاك والله من ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمرأ ظلمه (وقال اعرابى) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت أرجح من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم (وذكر) اعرابى من بنى كلاب رجلا فقال كان والله افهم منه ذا اذنين والجواب ذا لسانين ولم أر أحدا ارتق لمخائل رأى ولا ابعد مسافة رويه ومرادطرف منه انما كان يرمى بهمته حيث أشار اليه الكرم ومازال يتحسى مرارة اخلاق الاخوان ويسقيهم عذوبة اخلاقه * وذكر اعرابى رجلا فقال والله لكان القلوب والالسن ويضب له فما تعقد الاعلى

وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابى أقبح اعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء

ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم (قال) المعافر بن نعيم وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبري على مجلس لبني العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقاموا فبدؤني فسلموا علي ثم انكفؤا على معبد فقبض يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربي وبالمعجم قبل الشاعر فاسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا بالكاتب قبل الامي وبالماجد قبل الاعرابي وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابي قومه فقال ليوث حرب وغيوث جوب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) اعرابي قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرفه الحمام * وسئل اعرابي عن صديق له فقال صغرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها وكفهرت وجوه كانت بماتها (وقال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه واخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به * والمرء يفرح بالايام يقطعها

الشعبي

الآجن فاذا انامت فردي اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم وراحهم ووثارة ما فوقي اتقيت بها اذى البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بها اذى الارض كان حشوهما قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا وويليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وابوها يغمض)

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الي وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الي كالغضبان وقال لي قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتي فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتني لم اعن في الملك ساعة * ولم اك في اللذات اعشى النواظر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * ليالي حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل معاوية) ويزيد غائب اقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن ابي سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتصور معاوية بساعة ثم قال اي بني ان اعظم ما اخاف الله فيه ما كنت اصنع بك يا بني اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ اصب الماء على يديه فنظر الي قميص لي قد انخرق من عاتقي فقال لي يا معاوية الا اكسوك قميصا قلت بلى فكساني قميصا لم البسه الا لبسة واحدة وهو عندي واجتززت يوم فاخذت جزة شعره وقلامة اظفاره فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يا بني فاغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار في عيني ومنخري وفمي ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفني ان نفع شيء نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يا بني ما تغنون عني من امر الله شيأ قالوا يا ابت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا فقال اسندوني فاسندوه ثم قال اللهم انك امرتني فلم آتمر وزجرتني فلم ازدجر اللهم لا قوى فأنتصر ولا برىء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) واخبرنا رجال من اهل المدينة ان عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته اني لست في الشرك الذي لو مت عليه ادخلت النار ولا في الاسلام الذي لو مت عليه ادخلت الجنة فهما قصرت فيه فاني متمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان انا مت فلا تبكوا علي ولا يتبعني مادح ولا ناعح وشنوا على التراب شنا فليس جنبي الايمن اولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقسيمها استأنس بكم (الجزع من الموت) الفضيل بن عياض قال ما جزع احد من اصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري فقلنا يا اباعبد الله ما هذا الجزع اليس تذهب الى من عبدته وفردت بيدنك اليه فقال ويحكم اني اسلك طريقا لم اعرفه واقدم على رب لم اره (ولما) توفي سعيد بن ابي الحسن وجد عليه اخوه الحسن وجدا شديدا فكلم في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المري دخلت على الحسن وهو في الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه امثلك يسترجع على الدنيا قال يا بني ما استرجع الا على نفسي التي لم اصب بمثلها قط (ولما) امر معاوية بقتل حجر بن الادبر واصحابه بعث اليهم اكفانهم وامر بان تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له امثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا اجزع واراى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا (البكاء على الميت)

الشعبى عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وانشد

فلئن بكيناه لحق لنا * ولئن تركناذاك للصبر
فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفى ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبى صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء اهل المدينة على قتلى احد قال النبى صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم فسمع ذلك أهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا اسفا على النعمان (وقال) عمر ابن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا اصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بنى عدى بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال * وخلفت زيدا ثاويا واتيتنى * (ولما) توفى خالد بن الوليد ايام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بنى المغيرة ان يرقن من دمعهن على أبى سليمان مالم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء مامرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن (وقال) ابو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة اوجعتنى فذكرت قول ذى الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى شجى البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق فى هذا المعنى)

الم تر انى يوم جد سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة مالیا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن ان لا تلاقيا
نعيذ كما الله الذى انت اله * الم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بينى وبينه * فاسمعنى سقيا الذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه سألتك الله (القول عند المقابر) قال بعضهم خرجنا مع زيد بن على نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
فان نزال دارحى قد اخربت * وقبر بأفناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدى الرقاشى وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما اجلسك ههنا قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التى قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى واكلهم الجنادل والثرى (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال اما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعرى ما عندكم ثم قال والذى نفسى بيده لو اذن لهم فى

وبياض الوجوه سودا * وهونت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الاسدى رمى الحدثان نسوة آل حرب

بمقدار سمدن له سعودا * فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا

وانك لو رأيت بكاء هند * ورملة اذ تصكان الخدودا
بكيت بكاء معولة حزين * أصاب الدهر واحدها الفقيدا

(ونظير) هذا التطابق بين السواد والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومى

يا بياض المشيب سودت وجهى * عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمرى لاخفينك جهدى * عن عيانى وعن عيان العيون
ولعمرى لامنعنك ان تضـ * ـحك فى وجه آسف محزون
بسواد فيه ابيضاض لوجهى * وسواد لوجهك الملعون

(سأل) اعرابيان رجلا فحرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غير ممطور وأتيت رجلا

بك غير مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو اقم على عدم (قال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل

واعظا (وقال اعرابى) لرجل أشكر للمنعم عليك وانعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذلك والله قسيح الادب مستحكم السبب من اى اقطاره أتيته تثنى عليه بكرم فعال وحسن مقال (وذم) اعرابى رجلا فقال افسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو أتى زمامه أوطأه راحلته (وقال اعرابى) خرجت حين انحدرت أيدى النجوم وشالت ارجلها فازات اصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابى) وقد تعالت ذميل العنس بالسوط ديمومة كالترس اذعرج الليل بروج الشمس

(ومن) مليح الاستعارة فى نحو هذا قول الحسن ابن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحقنى قميص الشمس (وقال اعرابى) لصاحبه فى شئ ذكره قل ان شاء الله فانها ترضى الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضى الحاجة (وروى) العتبى عن ابيه قال سمعت

الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) على بن ابى طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا احياء وأمواتا والحمد لله الذى منها خلقنا والى الهاما عادنا وعليها نحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصرى اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) على بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون * (الوقوف على القبور ما بين الموتى) * وقف اعرابى على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وأمرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا انفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر ابيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحى والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد بن سلمة) عن ثابت عن انس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت انفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب رب دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من لربه ناداه يا ابتاه الى جبريل ننعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكى ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتنى الصلاة عليك لا فاتنى حسن الثناء اما والله لقد كنت مخيبا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) على بن أبى طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه احوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا (ولما) توفى على بن أبى طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن على رضى الله عنهما فقال ايها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا يثنى حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم اعدها لخادم له (عبد الرحمن) ابن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائى تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فأغشى بصر القلب بصر العين فكانه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكانكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رأكم مفتونين مغرورين قد زهلت الدنيا عقولكم وأماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك أهنت نفسك وانما تريد اكرامها واتعبتها وانما تريد راحتها أخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم امت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان تقبر وعذبتها قبل ان تعذب سجنت نفسك فى بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غذاؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهى من الماء باردة ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما اصغر

مابذات وما احقر ما تركت فى جنب ما رغبت واملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مامت شهرك وبك بفضلك والبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت ان ربك قد اكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن اخيه فانشد

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ✻ بجانب طوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما ✻ توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس اصحاب الكساء غذتك اكف الحق وربيت فى حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة فى الخيار لك (وقفت) عائشة على قبر ابى بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا نتجز موعدك الله بحسن العزاء عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زائغة عن القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجى فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء على بن أبى طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غناء واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحرزهم على الاسلام واحناهم على أهله واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا ووقت معه حين قعدوا سماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تقل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك قويا فى امر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله قليلا فى الارض كثيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا احرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم ثم انشأ يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى ✻ رزية مال او فراق حبيب

(الهيثم بن عدى) قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ✻ وان من غرت الدنيا لمغرور ✻ قد كان عندك للمعروف معرفة

وكان عندك للتنكير تنكير ✻ لو خلد الخير والاسلام ذا قدم ✻ اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا (المدائنى) قال لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة ✻ وكل الذى دون الممات قليل

وان افتقادى واحدا بعد واحد ✻ دليل على ان لا يدوم خليل

سمومه احتمل منه ما أكره
لما أحب (قال ابو العباس)
محمد بن يزيد واحسب
العتبى صنع هذا الكلام
واخذه من قول بشار
ويوم تنور الاماء سجرنه
وأوقدن فيه الجزل حتى
تضرما
رميت بنفسى فى أجيج
سمومه
وبالعيس حتى بض
منخرها دما
(أخذ هذا المعنى بعض
أصحاب ابى العباس ثعلب)
فقال يهجو المبرد
ويوم كتنور الطهاة سجرنه
على انه منه أحر واوقد
ظللت به عند المبرد جالسا
فازلت فى ألفاظه أتبرد
(قال الاصمعى) حجت
اعرابية ومعها ابن لها
فاصيب به فلما دفن
قامت على قبره وهى وجعة
فقالت والله يا بنى لقد
غذوتك رضيعا وفقدتك
سريعا وكانه لم يكن بين
الحالين مدة التذ بعيشك
فيها فاصبحت بعد
النضارة والغضارة ورونق
الحياة والتنعم فى طيب
روائحها تحت أطباق
الثرى جسدا هامدا
ورفاتا صحيقا وصعيدا
جزاء أى بنى لقد سحبت
الدنيا عليك أذيال الفنا
واسكنتك دار البلا

وريمتى بعدك نكبة الردى اى بنى لقد اسفر لى عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت اى رب ومنك العدل ومن خلقك الجور

ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما أرادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره فقالت اى بنى انى قد تزودت لسفرى فليت شعرى ماذا زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم انى أسألك له الرضا برضائى عنه ثم قالت استودعتك من استودعنيك فى أحشائى جنينا واشكل الوالدات ما أمض حرارة قلوبهن واقلق مضاجعهن واطول ليلهن واقصر نهارهن واقل انسهن واشد وحشتهن وابعدهن من السرور واقربهن من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل واسترجعت وصلت ركعات عند قبره وانطلقت (وانشد) المفضل الضبي لامرأة من العرب ترثى ابنا لها

يا عمرو مالى عنك من صبر ... يا عمرو يا اسفى على عمرو

لله يا عمرو واى فتى ... كفيت يوم وضعت فى القبر

احثوا التراب على مفارقه ... وعلى غضارة وجهه النضر

هل

(لما) مات الحسن بن على عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره واقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول ادركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبى) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه ثم قالت

ومالى لا ابكى وتبكى صحابتى ... وقد ذهبت منا فضول أبى عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان فى قلبى فدعت بقهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعدن رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس * اخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دفنه ولده

كفى حزنا بدفنك ثم انى ... نفضت تراب قبرك من يديا

وكنت وفى حياتك لى عظات ... فأنت اليوم اوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمدانى على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعرى ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم انى وهبت لك اساءته الى فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم انى ارجوك له واخافك عليه فحقق رجائى وآمن خوفى (وقفت) اعرابية على قبر ابيها فقالت يا أبت ان فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما فى أيدى العباد فقيرا الى ما فى يديك يا جواد وأنت أى رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وبح فى سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن ابن عمر دخلت على امرأة من نجد بأعلى الارض فى جبالها وبين يديها ابنى لها قد نزل به الموت فقامت اليه فأغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن أخى قلت ما تشاء ثم قالت ما احق من ألبس النعمة واطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والمحلول بعفوه به والمحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا امره لعرسه ثم أنشدت

رحيب ذراع بالتى لا تشينه ... وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما احب انى دعوتك فأجبتنى (توفى) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتجافى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى الى اهله ان خذوا فى جهازه فاذا فرغتم فآذنونى ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله ابا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذى خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة على قبر ابيها وهى تقول يا أبت مثل يومك لم ارده قال الذى والله لم يرمثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاى ماذا لقينا بعدك فقال له عمر اما والله لو اذن له فى الكلام لاخبرانه لقى بعدكم اكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لوان الدنيا بقيت على نسيان الاحبة ما نسيت عتبة ابدا

(المراثى) (من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغنى أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره يزيد بن خراق فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واق * ام هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني وما بالشعر من شعث * وألبسوني ثيابا غير اخلاق
وطيبوني وقالوا أيما رجل * وادرجوني كاني طي مخراق
وارسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا في ضريح القبر اطباقي
وقسموا المال وارتضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هاون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقي

(وقال ابو ذؤيب الهذلي يصف حفرته)

مطأطأ لم يسطوها وانهما * ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ما قضوا من رمها ثم اقبلوا * الى بطاء المشي غير السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تحبت * وادرجت اكفاني ووسدت ساعدي

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخواني باكيا ابدا * فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتي ان اتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن اجر يومي شهيدا وعصبة * يصابون في فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود ما في الصحائف
فأقتل قصعا ثم يرمى باعظمي * مفرقة أوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين طير معيلة * دوين السماء في نسور عواجف

(وقال) مالك بن الريث يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عثمان اخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق اراد ان يلبس خفه فاذا بافعى في داخلها فلسعته فلما احس بالموت استلقى على قفاه ثم انشأ يقول

دعاني الهوى من اهل ودي وصحبتي * بذي الشيطين فالتفت ورائيا
فاراعني الاسوابق عبرتي * تقنعت منها اذ ألم ردائيا
الم ترني بعت الضلالة بالهدى * واصبحت في جيش بن عفان عاريا
فلله دري حين اترك طائعا * بني باعلى الرقتين وماليا
ودر الكبيرين الذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن اني هالك من اماميا
تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي * سفارك هذا تاركي لا ابا ليا
ألا ليت شعري هل بكت ام مالك * كما كنت لو عادي نعيك باكيا
اذا مت فاعتادي القبور وسلمي * عليهن اسقين السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلاني هابيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * ترائبه اني مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعي * ورداء على عيني فضل ردائيا
ولا تحشدا اني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعاليا

خذاني فجراني ببردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي علي فلم اجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وادهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلم علي نسوة * يكبن وقدين الطبيب المداويا
عجوزي واختاي اللتان أصيبتا * بموتي وبنت لي تهيج البواكيا
لعمري لئن عالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل اصحابي عشاء وغادروا * اخا ثقة في عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعدوهم يدفنوني * واين مكان البعد الا مكانيا

وقال رجل من بني تغلب يقال له افيون وهو لقبه واسمه صريم بن معسر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك ابن حبيب بن عمر بن عثمان بن تغلب ولقي كاهنا في الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ماشاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فاطلبوا الطريق فقالوا الرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما اتوها نزل اصحابه وابى ان ينزل فبينا ناقته ترتعي وهو راكبها اذا خذت بمشفر ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لي فاني ميت ثم نعياقبل ان اموت فقال يبكي نفسه

لست على شيء قر وحامعاويا * ولا المشفقات يتبعن الحوادبا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشيء يا ليت داليا
وان اعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليا ليا
يرحن عليه او يغبرن مابه * وان لم يكن في جوفه العيش وانيا
فيا معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبقى بنفسك باقيا
امرك ما يدري امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا ان يرحل الركب غدوة * وانزل في اعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذري لما ايقن بالموت)

الا عللاني قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسي على غد * اذا راح اصحابي ولست برائح
اذا راح اصحابي بفيض دموعهم * وغودرت في لحد على صفائحي
يقولون هل اصلحتم لاخيكم * وما الرمس في الارض الغوار بصالح

(وقال محمد بن بشير)

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
والويل لي من كل يوم اتى * يذكرني الموت وانساه * كانه قد قيل في مجلس
قد كنت آتيه واغشاه * صار البشير الى ربه * يرحمنا الله واياه

(ولما) حضرت ابا العتاهية الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم اوصى بان تكتب على قبره هذه الابيات الاربع

ادن مني تسمعي * اسمعي ثم عي وعي
انا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعي * ليس شيء سوى التقى * فخذي منه اودعي

(وعارضه) بعض الشعراء في هذه الابيات واوصى بأن يكتب على قبره ايضا فكتبت وهي

اصبح القبر مضجعي * ومحلي وموضعي * صرعتني الحتوف في الترب باذل مصرعي
اين اخواني الذين اليهم * تطلعي * متوحدي فلم يمت * واحد منهم معي

أو كنت مقتدرا على عمري
آثرته بالشطر من عمري
قد كنت ذا فقر له فعدا
و رمى على وقد رأى فقري
لو شاء ربي كان متعني
بابني وشد بأزره أزري
بنيت عليك بني أحوج ما
كنا اليك صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمري
أما مضيت فقد عن بالاثر
هذي سبيل الناس كلهم
لا بد سالكها على سفر
أولا تراهم في ديارهم
يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم موارده
قسرا فقد ذلوا على القسر
(وقال اعرابي يمدح رجلا)
يمد نجاد السيف حتى كانه
بأعلى ستاهي دائح يتطوح
و يدلج في حاجات من هو نائم
و يورى كريمات النوى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني حسبته
هلالا بدا في جانب الافق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة
و يقصر عنه مدح من يتمدح
(وانشد ابن أبي طاهر لاعرابي)
وقبلي أبكى كل من كان ذاهوى
هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلاق من كل جانب * نوائح ما تحصل منها المدامع مزبرجة الاعناق غر ظهورها

وجد على قبر جارية الى جنب قبر ابى نواس ثلاثة ابيات فقيل انها من قول ابى نواس وهى

اقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها لم يجد راحة الصبر

(الرياشى) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه ابو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك اعظم * ان كان لا يرجوك الا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم * ادعوك رب كما امرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(الحشنى) قال اخبرنا بعض اصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى قال رأيت على قبر ابى هاشم الايادى بواسط

الموت اخرجنى من دار مملكتى * والموت اضرعنى من بعد تشريفى
لله عبد رأى قبرى فأعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعى) قال اخذ بيدى يحيى بن خالد بن برمك فأوقفنى على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بنى المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب * تنفح بالمسك ذفاريهم
وعنبر يقطبه قاطب * والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان اثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب * فأصبحوا احسا كدود الثرى
والدهر لا يبقى له صاحب * كأنما جنتهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال ابو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيبانى) قال وجد مكتوبا على بعض القبور

مل الاحبة زورتى فجفيت * وسكنت فى دار البلى فنسيت
الحى يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت اصدق اذ بليت بليت
او كان يعمى للبكاء مفجع * من طول ما ابكى عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عناء قليل ان بكى لى لياليا * سيضحك من يبكى ويعرض عن ذكرى
ترى صاحبى يبكى قليلا لفرقتى * ويضحك من طول الليالى على قبرى
ويحدث اخوانا وينسى مودتى * وتشغله الاحباب عنى وعن ذكرى

(من رثى ولده قولى فى ولدى)

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد * باغائبا لا يرتجى لاوابه
ولقائه دون القيامة موعد * ما كان احسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم اباك ذاك الملحد
باليأس اسلوعنك لا بتجلد * هيهات اين من الحزين تجلد

(ومن قولى فيه ايضا)

واكبد قد تقطعت كبدى * قد حرقتها لواعج الكمد * ما مات حى لميت اسفا
اعذر من والد على ولد * يا رحمة الله جاورى جدثا * دفنت فيه حشاشتى بيدى
ونورى ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى احد * من كان خلوا من كل بائقة
وطيب الروح طاهر الجسد * يا موت يحيى لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موته لو اقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد * يا موت لو لم تكن تعاجله

صيغت عيونها
خواضب بالحناء منها
الاصابع
*(ومن جيد ما قيل فى
الحمام قول ابن الرومى)*
وقفت بمطراب العشيات
والضحى
فظلت أسح الدمع منى
وأسجم
حليفة شجو هاج مابى
ومابها
تبارح شوق يشتكيها
المتيم
فباح به فوها وأخفته عينها
وباحت به عينى وكتمه الفم
(ودخل) اعرابى على
الرشيد فأنشده أرجوزة
مدحه بها واسمعيل بن
صبيح يكتب كتابا بين يديه
وكان من احسن الناس
خطا واسرعهم يدا فقال
الرشيد للاعرابى صف
الكاتب فقال
رقيق حواشى العلم حين
تبور
يريك الهوينى والاموق
تطير
له قلما بؤس ونعمى
كلاهما
سحابته فى الحالتين درور
يناجيك عما فى ضميرك
خطه
ويفتح باب النجح وهو عسير
فقال الرشيد قد وجب لك
يا اعرابى عليه حق كما
وجب لك علينا يا غلام

ادفع له دية الحر فقال اسمعيل وعلى عبدك دية العبد (وقال) اعرابى من بنى عقيل
احن الى ارض الحجاز وحاجتى *

لعينيك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما تجاوزا
حزين واما نازح يتذكر

(وقال اعرابي)

وانى لاغضي مقلتي على القذى
والبس ثوب الصبر ابيض أيلما
وانى لادعو الله والامر ضيق
على فما ينفك ان يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه
اصاب لها في دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

ذكرتك ذكرى هائم بك تنتهي * اليك أمانيه وان لم يكن وصل
وليست بذكرى ساعة بعد ساعة * ولكنها موصولة مالها فصل

(وقال آخر)

اريتك ان شطت بك العام بتة
وعالك مصطاف الحمى ومرابعه
اترعين ما استودعت أم انت كالذى
اذا ما نأى هانت عليك ودائعه
الا ان حسبا دونه قلة الحمى
منى النفس لو كانت تنال سرائعه

(اخذت) ازد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة اسمه المعدل فى دم فاتاه البهيس بن ربيعة فحمله وامره ان يخبو بنفسه واسلم نفسه مكانه فقال له المعدل

لكان لاشك بيضة البلد * او كنت واخيت فى العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
اى حسام سلبت رونقه * واى روح سلات من جسد * واى ساق قطعت من قدم
واى كف ازلت من عضد * ياقرا اجف الخسوف به * قبل بلوغ السواء فى العدد
اى حشا لم يذب له اسفا * واى عين عليه لم تجد * لاصبر لى بعده ولا جلد
فجعت بالصبر فيه والجلد * لو لم امت عنده موته كمدا * لحق لى ان اموت من كمد

يالوعة لا يزال لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدى

(وقلت فيه ايضا)

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا * بأبى وامى هالكا افردته
قد كان فى كل العلوم فريدا * سود المقابر اصبحت بيضابه * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وان استقل به المنون وحيدا * لكن رزينا القاسم بن محمد
فى فضله والاسود بن يزيدا * وابن المبارك فى الرقائق معمرا * وابن المسيب فى الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا * كان الوصى اذا اردت وصية
والمستفاد اذا طلبت مفيدا * ولى حفيظا فى الازمة حافظا * ومضى ودودا فى الورى مودودا
ما كان مثلى فى الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا * حتى اذا بدأ السوابق فى العلا
والعلم ضمن شلوه ملحودا * يامن يفيد من البكا مواها * ما كان يسمح فى البكا تفنيدا
نأى القلوب المستكنة للاسى * من ان تكون حجارة وحديدا * ان الذى باد السرور بموته
ما كان حزنى بعده ليبيدا * الآن لما ان حويت مآثرا * اعيت عدوا فى الورى وحسودا
ورأيت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا * أبكى عليك اذا الحمامة أطربت
وجه الصباح وغردت تغريدا * لولا الحيا انى أزن ببدعة * مما يعدده الورى تعديدا

لجعلت يومى فى الملاحة مأتما * وجعلت يومك فى الموالد عيدا

(وقلت فيه ايضا)

لا بيت يسكن الافارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا * لهفى على ميت مات السرور به
لو كان حيا لاحيا الدين والسننا * واها عليك ابا بكر مرددة * لو سكنت ولها فاقترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * وما يرد عليك القول واحزنا * ياسيدى ومزاج الروح فى جسدى
هلا دنا الموت منى حين منك دنا * حتى يمر بنا فى قعر مظلمة * لحد ويلبسنا فى واحد كفنا

يا طيب الناس روحا ضمه بدن * استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) ابو ذؤيب الهذلى وكان له اولاد سبعة فماتوا كلهم الا طفلا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
اوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا فض عليك ذاك المضجع
فأجبتها اما لجسمى انه * اودى بنى من البلاد فودعوا
اودى بنى واعقبونى حسرة * بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هوى واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال انى لاحق مستتبع

واقد
اخيرك بين ان امدحك او امدح قومك فاختار مدح قومه فقال جزى الله فتيان العتيك وان نأت * بى الدار عنهم خير ما كان جازيا

ولقد حوصت بأن ادافع عنهم * واذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع
حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين اريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع

وقال في الطفل الذي بقي له والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الاصمعي هذا ابدع بيت قالته العرب (وقال اعرابي يرثي بنيه)

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فديناه واعطينا كم ساكن الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصار وادينا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما اعطى ولله ما حوى * وليس لايام الززية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدي اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * رحفائر ومقابر انى وغيري لاهما * له حيث صرت اصاير

(اخذ) الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوي المنية ناشر * وكنت عليه احذر الموت وحده
فلم يبق لي شيء عليه احاذر * اثن عمرت دور بمن لا احبه * لقد عمرت ممن احب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابناله)

دعوتك يا بني فلم تجبني * فردت دعوتي يأسا عليا * بموتك ما نت للذات مني
وكانت حية ما دمت حيا * فيا اسفا عليك وطول شوقي * اليك لوان ذلك رد شيا

(واصيب) ابو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لي عظات * فانت اليوم اوعظ منك حيا

(ومات) ابن لاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان اعظم لثوابك فقال

بأبي وامي من عبأت حنوطه * بيدي وفارقني بما شبابه
كيف السلو وكيف انسى ذكره * واذا دعيت فانما ادعى به

(خرج) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابي بين يديه فقال يا اعرابي ما ادخلك دار الحق قال وديعة لي ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لي حين ترعرع فقدته فأنا اندبه قال عمر اسمعني ما قلت فيه فقال

يا غائبا ما يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره * يا قرة العين كنت لي سكنا
في طول ليلي نعم وفي قصره * شربت كاسا ابوك شاربها * لا بد يوما له على كبره

به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخاصه ليشرب معه الخمر ويرتكب الماثم ويهتك

اشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره * فالحمد لله لاشريك له
الموت في حكمه وفي قدره * قد قسم الموت في الانام فما * يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر صدقت يا اعرابي غير ان الله خير لك منه (الشيباني) قال لما مات جعفر بن ابي جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس في يحيى ابن زياد فأنشد

يا اهل بكر لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح
زوجوا يحيى ولو تطاوعني الـ ـقدار لم تبتكر ولم ترح * يا خير من يحسن البكاء به اليوم
ومن كان امس للمدح * قد ظفر الحزن بالسرور وقد * الم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنا لها) ابني غيبك الحمل الملحد * اما بعدت فأين من لا يبعد
انت الذي في كل معسى ليلة * تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

(وقالت فيه) لئن كنت لهوا للعيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزني ان يوم مدركي * واني غدا من اهل تلك الضرائح

(وقال ابو الخطار يرثي ابنه الخطار)

الا خبراني بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يافتيان
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينثني من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثي ولده سوادة)

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالي
ذاك سوادة يحلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المرقب العالي
فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

(وقال ابو الشغب يرثي ابنه شغبا)

قد كان شغب لو ان الله عمره * عزا تزاد به في عزها مضر * ليت الجبال تداعت قبل مصرعه
دكا فلم يبق من احجارها حجر * فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

(ولما توفي) ايوب بن سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان وكان ولي عهده واكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه ولقد اقول لذي الشماتة اذ رأى * جزعي ومن يذق الحوادث يجزع
ابشر فقد قرع الحوادث مروتي * وافرح بموتك التي لم تقرع * ان عشت تفجع بالاحبة كلهم
او يفجعوا بك انهم لم تفجع * ايوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعي) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا اخ يقال له الحسن فنعي الى ابينا فبقي سنتين يبكي عليه حتى كف بصره وقال فيه

افلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عني البكاء والحزن * بل اكذب الله من نعى حسنا
ليس لتكذيب قوله ثمن * اجول في الدار لا اراك وفي الدا * ر اناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبيني وبينهم عدن * قد علموا عند ما أنافرهم
ما في قتالي صدع ولا ابن * قد جربوني فما الومهم * ما زال بيني وبينهم احن
فقد بري الجسم مذ نعيت لنا * كما بري قرع نبعة سفن * فان تعش فالمنى حياتك والـ
ـخلد وانت الحديث والوسن * ان تحي تحيا بخير عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن
يريدك الحمد والسلام معا * فكل حي بالموت مرتهن * يا ويح نفسي ان كنت في جدث
دوتك فيه التراب والكفن * على الله ان لقيتك من * قبل الممات الصيام والبدن

المحارم وهو الذي يقول ودعني عن الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر
ويذكر اهل العراق فيقول اهل فسوق وخمور وماخور فجور ويقوم رجل بين يديه فينشد اشعار ابي نواس في المجون فاتصل ذلك بابن زبيدة فنهى الحسن عن الخمر وحبسه ابن ابي الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فاخرجه بعد ان اخذ عليه ان لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال

ما من يد في الناس واحدة * كيد ابي العباس مولاها
نام الثقات على مضاجعهم * وسرى الى نفسي فاحياها
قد كنت خفتك ثم آمنني * من ان اخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر * وجبت له نقم فالغاها

(ومن قوله في ترك الشراب)

ايها الرائحان باللوم لوما * لا اذوق المدام الا شميما
نالني باللمام فيها امام * لا ارى لي خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواي فاني * لست الا على الحديث ندميا
جل حظي منها اذا هي دارت * ان اراها وان اشم النسيما
فكأني وما ازين منها * قعدي يزين التحكيما

كل عن حمله السلاح الى الحر * ب فأوصى المطيق ان لا يقيما

اسوقها حافيا مجلاة * ادماهجانا قد كظها السمن * فلا تبالى اذا بقيت لنا
من مات اومن اودى به الزمن * كنت خليلى وكنت خالصتى * لكل حى من اهله سكن
لاخير لى فى الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب ياحسن

(وقال اعرابى يرثى ابنه) ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * اجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

(وقال اعرابى يرثى ابنه) بنى لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت منى عليك جفون
دفنت بكفى بعض نفسى فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولى فى طفل اصيبت به)

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون اوبته الحشر * ولى كبد مشطورة فى يد الاسى
فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر * يقولون لى صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالى فؤاد ولا صبر

فريخ من الحجر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر * اذا قلت اسلو عنه هاجت بلابل
يجددها فكر يجدده ذكر * وانظر حولى لا ارى غير قبره * كأن جميع الارض عندى له قبر
افرخ جنان الخلد طرت بمهجتى * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثى ولدها)

يافرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد * لما رأيتك قد ادرجت فى كفن
مطيبا للمنايا آخر الابد * أيقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفى) ابن لاعرابى فبكى عليه حينا فلما هم ان يسلو عنه توفى له ابن آخر فقال فى ذلك

ان افق من حزن جاء حزن * ففؤادى ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه فى البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال فى ذلك) عيون قد بكينك موجعات * اضر بها البكاء وما يفينا
اذا انقدت دمعا بعد دمع * براجعن الشؤن فيستقينا

(ابو عبيد البجلى) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

اقمت ابكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر * تركتنى فى الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بى خطة لا اشاؤها * اذا نحن ابناسالمين بانفس
كرام رجت امرا يخاف رجاؤها * فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا بر الا دون ما بر عامر * ولكن نفس لا يدوم بقاؤها * هو ابنى امسى اجره ثم عزنى
على نفسه رب اليه ولاؤها * فان احتسب اوجر وان ابكها اكن * كباكية لم يحى ميتا بكاؤها

(الشيبانى) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة اعمام فهلكوا جميعا فى الطاعون وكانت بقتالم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يمد بناصيته وبلغ فزوجته واخذت فى جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء اتاه اجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

الا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عقر * بشاهقة له ام رؤوم

ثم أكبت عليه اخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال ما رأيت

فى حلل * صفر على رأسها تاج من الحبب (وقال) ابو الفضل الميكالى فى اقتران الهلال بالزهرة أما ترى الزهرة قد لاحت لنا

بنى موكلة
عقد الحذار بظرفها طرفى
صحت علانيتى له وارى
دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها عدة
انى عليك لخائف خلفى
سلبوا قناع الدين عن رمق
حتى الحيات مشارف الحتف
فتنفست فى البيت اذ مرجت
كتنفس الريحان فى الانف
اخذ قوله
* وائن وعدتك تركها عدة *
الحسن بن على بن وكيع
فقال
منى وعدتك فى ترك
الصباعدة
فاشهد على عدتى بالزور
والكذب
اما ترى الليل قد ولت
عساكره
واقبل الصبح فى جيش
له لجب
وجد فى اثر الجوزاء يطلبها
فى الجو ركضا هلال دائم
الطلب
كصولجان لجين فى يدى
ملك
ادناه من كرة صيغت من
الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء
صافية
كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم انت فخنثال

اشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وابوها وزوجها واخوها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحروري فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها ساكن
خيرهم من معشر ظعنوا * معشر قضوا نحوبهم * كل ما قد موا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا * فتية باعوا نفوسهم
لا ورب البيت ما غبنوا * فأصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولده)

أأخضب رأسي أم أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وانت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب واطراف البيوت تكنه * ألا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله يرثي ابنه

اضحت بخدي للدموع رسوم * اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هارب من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك * والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعري ضلة * اي شيء قتلك * كل شيء قاتل * حين تلقى اجلك

(لما قتل) المأمون أخاه محمد بن زبيدة ارسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى ابي العتاهية يقول ابياتا على لسانها للمأمون فقال

الا ان ريب الدهر يدنى ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد
اقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

مخير امام قام من خير معشر * واكرم بسام على عود منبر
كتبت وعين تستهل دموعها * اليك ابن يعلى من جفوني ومحجري
فجعنا بأدنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدي فقل تصبري
أتى طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالي وخرب ادوري
وعز علي هرون ما قد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق اعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها بجبة خز وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت ابو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون الف درهم قال المأمون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل اخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا امير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وارجو ان يغفر الله لكما ان شاء الله

(من رثى اخوته)

(الرياشي) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور * ادعوته بالله ثم قتلته

محت هلال لونه يحكي اللهب * كرة من فضة مجلوة * وافى عليها صولجان من ذهب (وعلى قول ابي نواس)

محت علانيتي له وادى
دين الضمير له على حرف
كتب ابو العباس بن المعتز
الى ابي الطيب القاسم
ابن محمد النميري
يا أيها الجافي ويستجفي
ليس تجنيك من الظرف
انك في الشوق الينا كمن
يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك من ودنا
غير اساطيرك في الصحف
فان تحاملت لنا زورة
يوما تحاملت على ضعف
(وحدث) ابو عمرو الزاهد
قال دلك بعض الزهاد
المراثين جبهته بثوم
وعصبه ونام ليصبح بها
كاثر السجود فانحرفت
العصابة الى صدغه فاخذ
الاثر هناك فقال له ابنه
ما هذا يا أبت فقال اصبح
ابوك ممن يعبد الله على
حرف (وقال ابو نواس)
في الباب الاول
غننا بالطول كيف بليتنا
واسقنا نعطك الثناء الثمينا
من سلاف كانها كل شيء
يتمنى مخيران يكونا
اكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا
فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا
ثم شحت فاستضحكت
عن لآل
لو تجمعن في يد لاقتنينا
في كؤس كانهن نجوم
دائرات بروجها ايدينا

طالعات مع السقاة علينا * فاذا ما غربن غربن فينا

لو

لو هود عاك بذمة لم يغدر * لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال ابو بكر ما دعونه ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك مني ادعى كمصيبتي * وليس اخو الشجو الحزين بضاحك
يقول اتبكي من قبور رأيتها * لقبر بأطراف الملا فى لدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعني فهذى كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثى اخاه مالكا وهى التى تسمى ام المراثى)

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فأوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما يهدى النساء لعرسه * اذا القشع من برد العشاء تقعقعا
تراه كظل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا
فعيني هلا تبكيان لمالك * اذا هزت الريح الكثيب الممزعا
وارملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا اذا الخيل اجحمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه من عدوه * اذا هو لاقى حاسرا او مقنعا
ابى الصبر آيات اراها وانني * أرى كل حبل بعد حبلك اقطعا
وانى متى ما ادع باسمك لم يجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا
تحيته منى وان كان نائما * وامسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أحى حين ودعا
فعشنا بخير فى الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فاشارف حنت حنينا وجعت * انينا فأبكى شجوها الترك اجمعا
ولا ذات اظآر ثلاث روائم * رأين مجرا من حوار ومصرعا
بأوجد منى يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فأسمعا
سقى الله ارضا حلها قبر مالك * رهام الغوادى المزجيات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعى كان يسمى هذا الشعر ام المراثى فقال لم يسمع الاصمعى

اى القلوب عليكم ليس ينصدع * واى يوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعى) لم يبتدئ احد بمرثية بأحسن من ابتداء اوس بن حجر

ايتها النفس اجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا

(وبعدها قول زميل) اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازى) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل امر على بن ابى طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يارا كبا ان الاثيل مظية * من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بوكفها واخرى تخنق

كأنما نصب كاسه قمر * يكرع فى بعض انجم الفلك نعر نعرة منكرة فقلت مالك فقد رعتنى

كلما شئت علني برضاب
يترك القلب للسرور قرينا
ذاك عيش لو دام لى غير انى
عفته مكرها وخفت المنينا

(وقال)

اعاذل أعتبت الامام وأعتبا
واعربت عما فى الضمير واعربا
وقلت لساقيها أجزها فلم يكن
ليأبى أمير المؤمنين وأشربا
فجوزها عنى سلافا ترى لها
لدى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل فى داج من الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت معربا
يدور بها رطب البنان ترى له
على مستدار الخد صدغا معقربا
سقاهم ومنانى بعينيه منية
فكانت الى قلبي الذ واطيبا

(قال) الحسن بن الضحاك الخليع انشدت ابا نواس قولى

وشاطرى اللسان مختلق
الستكريه شاب المجون بالنسك
فلما بلغت فيه

هل يسمعني النضر ان ناديته * ام كيف يسمع ميت لا ينطق * امحمدا ياخير ضيئ كريمة
من قومه والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من اسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق * ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه
لله ارحام هناك تشقق * صبرا يقاد الى المنية متبعا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجهها فقال ما هذه الندوب ياخنساء قالت من طول البكاء على اخوى قال لها اخوك في النار قالت ذلك اطول لحزني عليهما انى كنت اشفق عليهما من النار وأنا اليوم ابكى لهما من النار وانشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسي على صخر
الا تبكيان ام الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(دخلت) خنساء على عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ما هذا ياخنساء فوالله لقد تو في رسول الله صلى الله عليه وسلم في البسته قالت ان له معنى دعانى الى لباسه وذلك ان ابى زوجنى سيد قومه وكان رجلا متلافا فاسرف في ماله حتى انفده ثم رجع في مالى فأنفده ايضا ثم التفت الى فقال الى اين ياخنساء قلت الى اخى صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا فى احسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجى حتى اذهب جميعه ثم التفت الى فقال الى اين ياخنساء قلت الى اخى صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا فى افضل الشطرين فقالت له زوجته اما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا امنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها
فما ليت ان لا يفارق الصدار جسدى ما بقيت (قيل) للخنساء صفى لنا اخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان اسنى وأفخر قالت اما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما اوجع وافجع قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد وانشأت

اسدان محمرا المخالب نجدة * بحران فى الزمن الغصوب الاتمر
قمران فى النادى رفيعا محتد * فى المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثى اخاها)

قذى بعينك ام بالعين عوار * ام ذرفت ان خلت من اهلها الدار
كأن دمعى من ذكرى اذا خطرت * فيض بسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكى على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت اليفتها * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هى اقبال وادبار
وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار
حامى الحقيقة محمود الخليقة مهدى الطريقة نفاع وضرار

وقالت ايضا

الا ما لعينى الا مالها * لقد اخضل الدمع سربالها
امن بعد صخر من آل الشريد حلت به الارض اثقالها
فآليت آسى على هالك * وأسأل باكية مالها

فى داج من الليل كوكبا فقلت هذه مطالبة يا أبا على فقال أتظن انه يروى لك معنى مليح وانا فى الحياة (وقال) ابن الرومى فكان احسن منهما ومهفهف كملت محاسنه حتى تجاوز زمنية النفس نصبوا الكؤس الى مراشفه وتضج فى يده من الجس ابصرته والكأس بين فم منه وبين أنامل خمس فكأنها وكأن شاربها قمر يقبل عارض الشمس (وقال) أبو الفتح كشاجم وسحاب يجرى فى الارض ذيلى مظرف زره على الارض زرا برقه لمحة ولكن له رعد يطى ء يكسو المسامع وقرا كخلى منافق للذى يهواه يبكى جهرا ويضحك سرا قد سقتنى المدام فيها فتاة سحرتنى وليس تحسن سحرا فاذا ما رأيتها تشرب الرا ح أرتنى شمسا تقبل بدرا وانما احتذى أبو نواس فى هذه الاشعار التى وصف فيها ترك الشراب وطاعته لامر الامين فى ذلك مثال بشار بن برد وصب على قالبه وذلك ان بشارا لما قال

لا تؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وان جرحا

وجمت بنفسى بعض الهموم * فأولى لنفسى اولى لها
سأحمل نفسى على حالة * فاما عليها واما لها
وقالت ايضا اعينى جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرى الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد * ساد عشيرته امردا
يحمله القوم ما غالهم * وان كان اصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى افضل الكسب ان يحمدا
(وقالت ايضا) فما ادركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت اطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك افضل
وما الغيث فى جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المتهلل
بأفضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك اجزل
من القوم مغشى الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث اطراف البنان ضيادم * له فى عرين الغيل عرس واشبل
(وقالت اخت الوليد بن طريف ترثى اخاها الوليد بن طريف)
فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بالوف
خفيف على ظهر الجواد اذا اعدا * وليس على اعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني * ارى الموت وقاعا الى كل شريف
(وقال آخر يرثى اخاه)
اخ طالما سرنى ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت اغدو الى قصره * فقد صرت اغدو الى قبره
وكنت ارانى غنيا به * عن الناس لو مد فى عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمرى يجوز على امره
(وقال كعب يرثى اخاه ابا المغوار)
تقول سليمى ما جسمك شاحبا * كأنك بجميك الشراب طبيب
فقلت نحول من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب
لعمرى لئن كانت اصابت منية * اخى فالمنايا للرجال شعوب
فانى لباكيه وانى لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
اخى ما اخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
اخ كان يكفينى وكان يعينى * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العمل المأذى لينا وشمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الردينى لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال ابى شيأ ابيته * ويشوقنى بيت الحبيبة * ب اذا غدوت واين بيته * قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته

يا أمير المؤمنين قد فتن النساء بشعره واى امراة لا تصبو الى مثل قوله
عجبت فطمة من نعتى لها * هل يجيد النعت مكفوف النظر
بنت عشر وثلاث قسمت * بين غصن وكثيب وقمر
درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر
اذرت الدمع وقالت ويلتى * من ولوع الكف ركاب الخطر
امتى يدهذ العبى * ووشاحى حله حتى انتشر
فدعينى معه يا امتى * علنا فى خلوة نقضى الوطر
اقبلت فى خلوة تضربها * واعتراها كجنون مستعر
بابى والله ما أحسنه * دمع عينى غسل الكحل قطر
ايها النوام هبوا ويحكم * وسلونى اليوم ما طعم السهر
فأمره المهدى أن لا يتغزل فقال أشعارا فى ترك ذلك منها
يا منظرا حسنا رأيته * من وجه جارية فديته
لمعت الى تسومنى * ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد * ما ان غدرت ولا نويته
امسكت عنك وربما * عرض البلاء وما ابتغيته
أن الخليفة قد أبى

فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل ابي المغوار منك قريب
يجيبك كما كان يفعل انه * بامثاله رحب الذراع اريب
وحدثتماني انما الموت في القرى * فكيف وهذي هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني او يمني يدي وخلتي * انا الغانم المجذلان حين أؤوب
لقد افسد الموت الحياة وقد اتى * على يومه علق الى حبيب
اتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا انساه ما ذر شارق * وما اهتز لي فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام احسن مرة * الى لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرئ القيس يرثي اخوته)

الا ياعين جودي في سنينا * وبكيني الملوك الذاهبينا
ملوك من بني عمرو اصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن في الدماء مزملينا
فلو في يوم معركة اصيبوا * ولكن في ديار بني مزينا

(وقال كعب يرثي اخاه ابا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * ومافي يمين بثها صادق وزر
لئن كان امسى ابن المغور قد ثوى * يريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
اقام ونادى اهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف البحر
فأي امرئ غادرتم في بيوتكم * اذا هي امست لون آفاقها احمر
اذا الشول امست وهي حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفصل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودي الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلي اللحم نيأ ومحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحي والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان ارمد السفر
اذا اجهد القوم المطى وادرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * وأكسب مال القوم مجهولة فقر
رأيت له فضلا على يفوته * وبالعفو لما كان زادهم العقر
اذا القوم اسرى والياهم ثم اصبحوا * غداوهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت ابصارهم وتضاءلت * من الاين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفي بها * فباتت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما باني يعود له كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم * وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان بانت الدعوى وطال بها العمر
فما بليت خيرا في الحياة وانما * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر

والله لولا رضا الخليفة ما
اعطيت ضيما على في
شجن
قد عشت بين الندمان
والراح والـ
ـمزهر في ظل مجلس
حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت
نفـ
ـسي صنع الموفق اللقن
(وقال)
أفنيت عمري وتقضي
الشباب
بين المحيا والمجوادي الاواب
فالآن شفعت امام الهدى
ور بما طبت نحب وطاب
لهوت حتى راعني داعيا
صوت أمير المؤمنين المجاب
لبيك لبيك هجرت الصبا
ونام عذالي ومات العتاب
أبصرت رشدي ونزعت
الصبا
ور بما ذلت لهن الرقاب
في كلمة طويلة يقول فيها
ياحامد القول ولم يبله
سبقت بالسيل مسالك
السحاب
الفعل أولى بثناء الفتى
ماجاءه من خطأ أو صواب
دع قول واه وانتظر فعله
يثني على اللقمة ما في
الحلاب
اذا غدا المهدي في جنده
وراح في آل الرسول
الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه
* كالظلم يجري في الثنايا العذاب

ليفدك مولى أو أخ ذو ذمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

(اشبل بن معبد البجلي)

أتى دون حلو العيش حتى امره * نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن في الاحباب حتى ابدنهم * فلم يبق فيهم في الديار غريب
برتني صروف الدهر من كل جانب * كما تبرى دون الفناء عسيب
فأصبحت الا رحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ردد قرن الشمس علات بالاسى * ويأوى الى الحزن حين يؤوب
ونام خلي البال عني ولم أنم * كلانا ينم عاري الفناء غريب
نصرت به الايام حتى كأنه * بطول الذي اعقبن وهو رقوب
فقلت لاصحابي وقد قذفت بنا * نوى غربة عمن يحب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم * اهم في فؤادي بالعراق نصيب
فاترك الطاعون من ذي قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب
فقد أصبحوا الادارهم منك غربة * بعيد ولاهم في الحياة قريب
وكنت ترجي أن تؤوب اليهم * فغالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفي الحي من أنفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب
فهون عني بعض وجدي انني * رأيت المنايا تغتدي وتؤوب
ولسنا باحيا منهم غير اننا * الى اجل ندعى له فنجيب
واني اذا ما شئت لاقيت أسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا اهل ومال فلم يزل * به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن اهل بيته * وليس له في الغابرين حبيب
متى يذكروا يفرح فؤادي لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب
دموع سراها الشجو حتى كأنها * جداول تجري بينهن غروب
اذا ما اردت الصبر هاج لي البكا * فؤادي الى اهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما واترت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سبقها فهي واله * وردت الى الآن فهي نحوب
فوجدي بأهلي وجدها غير انهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها)

(قالت) اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

زودينا يا عبد قبل الفراق * أمني من بني عقيل بن كعب

(وقال)

تلقى بتسبيحة من حسن ما خلقت
وتستفز حشا الرائي بارعاد
كانما صورت من ماء لؤلؤة
فكل جارحة وجه بمرصاد

(وقال)

وهبت له على المسواك ريقا
فطاب له بطيب ثنيتيك
أقبله على الذكرى كاني
أقبل فيه فاك ومقلتيك

(وقال)

لا أستطيع الهوى وهجرتها
قلبي ضعيف وقلبها حجر
كان وجدي بها وقد حجبت
في الرأس والعين والحشا سكر

(وانشد) له ابو تمام وكان يقول ما رأيت شعرا أغزل منه

زودينا يا عبد قبل الفراق * أمني من بني عقيل بن كعب

(الهلالى) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت رزيطة بن على وكانت من اجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

ابكيك لا للنعيم والانس * بل للعالى والرمح والفرس
يا فارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس
ابكى على سيد فجعت به * ارملنى قبل ليلة العرس
امن لبر امن لفائدة * ام من لذكراه فى الغلس
من للحروب التى تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابيه ترثى زوجها)

كنا كغصنين فى جرثومة بسقا * حينا على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب فنواهما واستمطر الثمر
اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعى) قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعى صاحب لى فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلى والحلل مالم ار مثله وهى تبكى بعين غزيرة وصوت شجى فالتفت الى صاحبى فقلت هل رأيت اعجب من هذه قال لا والله ولا احسبنى اراه ثم قلت لها يا هذه انى ارالك حزينة وما عليك زى الحزين فأنشأت تقول

فان تسألانى فيم حزنى فانه * رهينة هذا القبر يا فتيان
وانى لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يرانى
اهابك اجلالا وان كنت فى الثرى * مخافة يوم ان يسوءك لسانى

ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى * بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى
قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل * كأننى لست من اهل المصيبات
اردت آتيك فيما كنت اعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتى
فمن رآنى رأى عبرى مواهقة * عجيبة الزى تبكى بين اموات

(وقال) رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهى تبكى وتقول

خدى تقيلك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدى خدى
يا ساكن القبر الذى بوفاته * عميت على مسالك الرشد
اسمع ابثك علنى ولعلنى * أطفى بذلك حرقة الوجد

(من رثى جاريته) كان لمعلى الطائى جارية يقال لها وصف وكانت اديبة شاعرة فأخبر محمد بن وضاح قال ادركت معلى الطائى بمصر واعطى بجاريته وصف اربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتنى يا معلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما ملكت منى ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فأصيب بها الى ثمانية ايام فقال يرثيها

يا موت كيف سلبتنى وصفا * قدمتها وتركتنى خلفا * هلا ذهبت بنا معا فلقد
ظفرت يداك فسمتنى خسفا * واخذت شق النفس من بدنى * فقبرته وتركت لى النصفا
فعليك بالباقى بلا اجل * فالموت بعد وفاتها اعفى * يا موت ما بقيت لى احدا
لما رفعت الى البلى وصفا * هلا رحمت شباب غانية * ربا العظام وشعرها الوخفا
ورحمت عينى ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا * تقضى اذا انتصفت مرابضه

ولو عاينوها لم يلوموا على البكا
كريما سقاه الخمر بدر محلق
وكيف تناسى من كأن حديثه
باذنى وان غنيت قرط معلق

(وقال)

وقد كنت فى ذاك الشباب الذى مضى
أزار ويدعونى الهوى فأزور
فان فاتنى الف ظللت كأنما
يدير حياتى فى يديه مدير
ومرتجة الارداف مهضومة الحشا
تمور بسحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة
وكادت قلوب العالمين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا
الى الصبح دونى حاجب وستور

(ومن هذا أخذ على بن الجهم قوله)

صلينى وحبل الوصل لم يتشعب
ولا تهجرى أفديك بالام والاب
رعى الله دهرا ضمنا بعد فرقة
وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
عناقا وضما والتزاما كأنما
يرى جسدانا جسم روح مركب

فبتنا وانا لو تراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وتظل ترعاه اذا اغفى * فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوى ضعفا
متحيرا فى المشى مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا * فكانها وصف اذا جعلت
نحوى تحير محاجرا وطفا * يا موت انت كذا لكل اخى * الف يصون بيره الالفا
خليتنى فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا * فتركتها بالرغم فى جدث
للريح ينسف تربه نسفا * دون المقطم لا يلبسها * فى زينة قلبا ولا شنفا
اسكنتها فى قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا * بيتا اذا ما زاره احد
عصفت به ايدى البلى عصفا * لا نلتقى ابدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت البس دونها الحتفا * فكانها والنفس زاهقة
غصن من الريحان قد جفا * يا قبر ابق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

(لما) هزم مروان بن الحكم وخرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعونى الى الصد ما أرى * فاصبى ويثنينى الذى لك فى صدرى
وكان عزيزا ان تبينى وبيننا * حجاب فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما للقلب والله فاعلمى * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
واعظم من هذين والله اننى * اخاف بان لا نلتقى آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر ابى نواس ابياتا ذكروا ان ابا نواس قالها وهى

اقول لقبر زرته متلثما * سقى الله بردا الغفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر
عجبت لعين بعدها ملئت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(وقال حبيب الطائى يرثى جارية اصيب بها)

جفوف البلى اسرعت فى الغصن الرطب * وخطب الردى والموت ابرحت من خطب
لقد شرقت فى الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
والبسنى ثوبا من الحزن والاسى * هلال عليه نسج ثوب من الترب
وكنت ارجى القرب وهى بعيدة * فقد نقلت بعدى عن البعد والقرب
اقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها) الم ترنى خليت نفسى وشأنها * ولم اشتك الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتنى النائبات صروفها * ولو امنتنى ما قبلت امانها
وكيف على نار الليالى معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها
اصبت بخود سوف اعبر بعدها * حليف اسى أبكى زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان فى يدى * فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت المها هجرى فلا مصحبا بها * اريد ولا يهوى فؤادى حسانها
يقولون هل يبكى الفتى لخريدة * اذا ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابى يرثى امرأته)

بشاشة وبيضاء يضحك ماء الشبا * ب فى وجهها لك اذ تبتسم * دواء العذارى اذا زينها

بيت لا ستندرو من ندرت له اثنا عشر الف بيت فهو اشعر الناس وقد نثرت نظمه فى اضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القارى وكراهة فى املاله وكان بشار ارق المحدثين دياجة كلام وسمى ابا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعانى ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومى يقدمه ويزعم انه اشعر من تقدم وتأخر يتعلق فى شعره بولاء عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدى فيمن تعتزى قال اما اللسان فعربى واما الاصل فكل ما قلت فى شعرى قال وما قلت فانشده ونبئت قوما لهم احنة يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السائلى جاهلا
ليعرفنى انا لف الكرم
نمت فى المكارم بنى عامر
فروعى واصل قريش العجم
والى لاغشى مقام القنى
واصبى الفتاة فلا تعتصم

البيت الاول من هذه الابيات ينظر الى قول جميل
اذا مارآنى فى طالعا من ثنية
يقولون من هذا وقد عرفونى

وفى هذه القصيدة يقول
أطفن بحوراء امثل الصنم

فوالله ما ادرى اذا الليل جنني * وذكرتها اينا هوا وجع
امنفصل عنه ترى أم كريهة * أم العاشق النائى به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثى جارية نشو)

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لى اكتئابا
اقول وعندما كانت تساوى * سيحسب ذاك من خلق الحسابا
عطيته اذا اعطى سرورا * وان اخذ الذى اعطى أثابا
فأى النعمتين اعم نفعا * واحسن فى عواقبها ايابا
انعمته التى اهدت سرورا * ام الاخرى التى اهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن * احق بشكر من صبر احتسابا

(ابو جعفر البغدادى) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبيناهو ذات ليلة نائم اذ اتته الجارية فى نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزورو سادى بعد ما دفنت * فى النوم الثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من فى القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقى بعدها الا اياما يسيرة حتى لحق بها

(من رثى ابنته) قال البحترى فى ابنة لاحد بنى حميد

ظلم الدهر فيكم واساء * فعزاء بنى حميد عزاء
انفس ما تزال تفقد فقدا * وصدور ما تبرح البرحاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذى مايزال يفنى الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء
يا أبا القاسم المقسم فى النجـ * ـدة والوجود والندى اجزاء
والهذير الذى اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحرا ما * نيـة حرة واما رياء
وسقاء ان يجزع الحر مما * كان حتما على العباد قضاء
اتبكى من لاينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولايهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لماطا * ف به من بنائه الاكفاء
لسن من زينة الحياة كعد * الله منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد الاقاصى البعداء
لم يثدكثرهن قيس تميم * علة بل جبية واباء
وتفشى مهلهل الذل فيـ * ـهن وقد اعطى الاريم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا * رعليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن احزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من اجلهن رأى الوحـ * ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * امهات ينبن ام آباء

فاستزل الشيطان آدم فى الجنة لما اغرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى الا * ان تبيت الرجال تبكى النساء

(مراثى الاشراف)

قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نصرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

وسدوس ماذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ ان بشارا كان يدين بالرجعة ويكفر جميع (وقال

صبيت هواك على قلبه
فضاق واعلن ماقد كتم
ويقال انه مـولى لام الظباء السدوسية ولذلك قال ابو حذيفة واصل ابن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هجاه بشار اما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكنى بابى معاذ من يقتله والله لولا أن الغيلة من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه فى جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا او عقيليا وكان واصل ابن عطاء احد اعاجيب الدنيا لانه كان ألثغ فى الراء فأسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعى نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة تردد الراء فى هذا الكلام وكيف أسقطها قال الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال المكنى بأبى معاذ ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين أرادوا وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال يبعج ولم يقل يبقر وفى جوف منزله ولم يقل فى داره وأراد بذكر عقيل وسدوس ماذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ ان بشارا كان يدين بالرجعة ويكفر جميع

(وقال حسان يرثى ابا بكر رضى الله تعالى عنه)

اذا تذكرت شجوا من اخى ثقة * فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)

عليك سلام من اميرو بارك * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجرا ويركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * نوافج فى اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

(وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه)

من شره الموت صرفا لامزاج له * فليأت ماسره فى دار عثمانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وما سميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شأن على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا
ضجوا باشمط عنوان السجودبه * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه)

ان الخلافة لما اظعنت ظعنت * من اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى اهلها منهم ووارثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * اى دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميرى يرثى على بن ابى طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

انى ادين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ماسفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(انشد الرياشى لرجل من اهل الشام يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

قد غيب الدافنون اللحد قد دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين
اقول لما اتانى نعى مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثى عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر
يقبلون ترابا فوق اعظمه * كما يقبل فى المحجوجة الحجر
لله ارض اجنته ضريحتها * وكيف يدفن فى الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

والنار معبودة مذ كانت النار

(وقال) داود بن رزين
أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جلسنا فحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ودعا بطست فبال فيه فحضرتنا فقلنا له أنت استأذنا وقد رأينا منك اشياء أنكرناها قال ما هى قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا قال انما أذنت لتأكلوا ولو لم نرد ذلك لم نأذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور قال أنا مكفوف وأنتم مأمورون بغض الابصار دونى قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذى يقبلها تقاربق يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكى لمحبس فى طلول
من سيقضى لمحبس يوم طويل
ان فى البعث والحساب لشغلا
عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبى
كان لم يكن ما كان حين يزول
وما عاجتى لو ساعد الدهر بالمنى
وان يبقانى ان حييت قليل

كعاب عليها اللؤلؤ وشكول * بدا لى ان الدهر يقدح فى الصفا *

ينعى النعاة امير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
وسرت فيه بحكم الله يا عمرا * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في حولها زور * اضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم
مثل النجوم هوى من بينها القمر * كانوا جميعا فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما * تحية من ألبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما * فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال ابو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود * عشية راح الدافنون وشمرت
جيوب بأيدي مأتم وخدود * فان تك مهجورا الفناء فربما * اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا * اباخالد من بعد ان لا تلاقيا
اباخالد ما كان ادهى مصيبة * أصابت معد يوم أصبحت ثاويا
لعمري لان سر الاعادي واظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
واوتار اقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهي كما هيا
نعزي امير المؤمنين ورهطه * بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا
على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك افنته الليالي واوشكت * فان له ذكرا سيفني اللياليا

(وقال) سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم تمت حي سواك ولم تقم * على احد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما انا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشى * وافترنا بك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * واعنت ذلك بالفعال الصالح

(المهلبي من مرثية المتوكل)

لا حزن الا أراه دون ما اجد * وهل كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من عطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجاني عليك يد
لو ان سبني وعقلي حاضران له * ابليته الجهد اذ لم يبله أحد
هلا اتاه معاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد

المئون خليل
وكان بشار حاضر الجواب سجاعا خطيبا صاحب منثور ومزدوج ورجز ورسائل مختارة على كثير من الكلام (ودخل) على عقبة بن مسلم بن قتيبة فأنشده مديحا وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزة ثم اقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ فقال والله لانا ارجز منك ومن أبيك ثم غدا على عقبة من الغد فأنشده ارجوزته ياطلل الحي بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدي يقول فيها
صدت بخدو جلت عن خدي
ثم انثنت كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل المميد
حملته في رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد الفقد
وما درى ما رغبتي من زهد
وهذا كقول الآخر
يودون لو خاطوا عليك جلودهم
ولا يدفع الموت النفوس الشحائح
وفيها يقول
الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للملحف مثل الرد
أسلم وحييت أبا المليد
مفتاح باب الجد المنسد
والبسن طرازي غير مسترد * لله أيامك في معد

فخر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان انصاره يحمون حوزته * والردى دون ارصاد الفتى رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له * ليث اصر يعاتنزى حوله النقد
علتك اسياف من لا دونه احد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا لدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذى جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خداكر بما عليه غارت الاسد
اضحى شهيد بنى العباس موعظة * لكل ذى عزة فى رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله احد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى اديك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلى فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان ونيت فان القول مطرد
قد كنت اسرف فى مالى ويخلف لى * فعلمتنى الليالى كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حتمكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد
قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا * كأن ما كان يتلونه رشد
من الاولى وهبوا للمجد انفسهم * فما نالون ما نالوا اذا جدوا

(وقال آخر) وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب ورواسم
غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

يا حار ما راح من قوم ولا ابتكروا * الا وللموت فى آثارهم حادى
يا حار ما طلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب واجساد كاجساد

(لما مات) أسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغم جيش * ولا حملت على الظهر الفساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)

اسعود هل غادك يوم بفرحة * وامسيت لم تعرض لها الترحات

قال تستخف بى وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال اذا أنت من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر (ودخل) على المهدى وعنده خاله يزيد بن منصور الحميرى فأنشده قصيدة فلما أتمها قال له يزيد ما صناعتك ياشيخ قال أثقب اللؤلؤ فقال له المهدى أتهزأ بخالى فقال يا أمير المؤمنين فما يكون جوابى ان يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جوارى المهدى للمهدى لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لا غيرة عليك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له ودد نا والله يا بامعاذا نك أبونا حتى لا نفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدى لا يدخل عليهن وكان المتنبى نظر الى هذا فقال

يا أخت معتنق الفوارس فى الوغى
لا خوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده
ان لجوس تصيب فيما نحكم

(قال) على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مثابة السرائر والاستراوح بالمستكنات

وهل نحن الا انفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت واعطتك البكاء مصيبة * مضت وهي فرد مالها اخوات
كأنك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات
سقى الضاحك الوسمي اعظم حفرة * طواها الردى في اللحد وهي رفات
ارى بهجة الدنيا بجميع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى ايدي المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال ايضا)

اما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
فالناس فيه كلهم مأجور * ردت صنائعه اليه حياته
وكأنه من نشرها منشور

(وقال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * ما في ثراك من الندى والخير
لازلت في ظلين ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقى الولي على الفهاد عراصها * والاك من قبر ومن مقبور
يايوم منصور ابحت حمى الندى * وفجعته بوليه المذكور
من ذا بها وحرمت كل فقير * يايومه ماذا صنعت بمرمل
يايومه لو كنت جئت بنصحه * فجمعت بين الحي والمقبور
في اللحد بين صفائح وصخور * عجبا لخمسة اذرع في خمسة
من كان يملأ عرض كل تنوفة * واراه حولا ملحدا محفور
وذباب كل مهند مأثور * افلت نجوم بني زياد بعدما
لولا بقاء محمد لتصدعت * أكبادنا اسفا على منصور
ومضى لوقت حمامه المقدور * أصبحت مهجورا بحفرتك التي
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكنا لعودي منبر وسرير

(وقال يرثي محمد بن منصور)

انعى فتى الجود الى الجود * ما مثل من انعى بموجود
بقية الماء من العود * فانثلم المجد به ثلمة
أنعى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعديد
مثل فراخ الطير مجهود * وطارق اعيا عليه القرى
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود
في المجد يوم غير محمود * كل امرئ يجرى الى مدة
سينطق الشعر بأيامه * على لسان غير معقود
وان تغالى غير مفقود * ياوافدي قومهم ان من
طلبتما تحت الجلاميد * طلبتما الجود وقد ضمه
وليس ما فات بمردود * ياعضد المجد مفتوقة
وهن زنديها واكباهما * قرع المنايا في العناديد
وهدت الركن الذي كان بالامس عمادا غير مهدود

(وقال)

(وقال حبيب الطائي يرثي خالد بن يزيد بن مزيد)

أشيبان لا ذاك الهلال بطالع * علينا ولا ذاك الغمام بعائد * أشيبان عمت نارهما من روزية
فما تشتكي وجدا الى غير واجد * فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وانشد أبو محمد اللبثي في يزيد بن مزيد)

احق انه أودى يزيد * فبين أيها الناعي المشيد * ابن لي كيف قلت وكيف فاهت
به شفتاك وارك الصعيد * احامي الملك والاسلام اودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد * وهل سميت سيوف بني نزار
وهل وضعت عن الخيل اللبود * وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد * وجل ضريحه اذ حل فيه
طريف المجد والمجد التليد * وهذا العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد اوفى ربيعة كل نحس * لهلكه وغيبت السعود * وانصلت الاسنة من قناها
واشرعت الرماح لمن يكيد * نعى يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
ونعى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد * أأودى عصمة البادي يزيد
وسيف الله والغيث الحميد * فمن يحمي حمى الاسلام ام من * يذب عن المكارم او يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تئود * ومن تجلى به الغمرات ام من
يقوم بها اذا اعوج العتود * ومن يحمي الخميس اذا تعادى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * واين تحط ارحلها الوفود * لقد رزئت نزار يوم اودى
عميدا ما يقاس به عميد * فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
ابعد يزيد تختزن البواكي * دموعا او تصان لها خدود * أما بالله لا تنفك عيني
عليه بدمعها ابدا تجود * وان تجمد دموع الشيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
وان يك غاله حسب فأودى * لقد اودى وليس له نديد * وان يعثر به دهر لما قد
يفادى من مخافته الاسود * وان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية او طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود * فما اودى امرؤ اودى وأبقى
لوارثه مكارم لا تبيد * الم تعلم اخي ان المنايا * عدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود * فهلا يوم يقدمها يزيد
الى الابطال والخيلان صيد * ولولا تي المخوف على سواه * للاقاها به حتف عنيد
اضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه المخوف لها وعيد * فمن يرضى القواطع والعوالي
اذا ما هزها فرع شديد * لعمرك فيه والاسلام لما * وهت اطنابها ووهى العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل * اباسل وهو مجدول وحيد * ويبكك خامل ناداك لما
تواكله الاقارب والبعيد * ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالي * مخلاة وقد حان الورود * وغادرت الجياد بكل لغز
عواطل بعد زينتها ترود * فان تصبح مسلبة فما * تفيد بها الجزيل وتستفيد
الم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود * اصيب المجد والاسلام لما
اصابك بالردى سهم شديد * لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود

انى متى أحقد يحقـ
ـدك لا أضر به سوا كا
ومتى أطعتك في اخيـ
ـك أطعت فيك غدا اخا كا
حتى أرى منقسما
يوم لذا وغد الذا كا
حسب الكاذب بعقله سقما او بقلبه خصما (ابن المعتز) علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال
وفي اليمين على ما انت فاعله
مادل انك في الميعاد متهم
(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعتري حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعتري الجبان من الارتعاد عند الحرب * لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لم يرفتريه في النوم ما لا يكون وانشد لا يكذب المرء الا من مهانته
أو عادة السوء أو من قلة الادب
(ولاهل العصر) فلان منغمس في عيبه يكذب لذيله على جيبه يقول بهتانا وزورا لحتا قد ملأ قلبه ريبا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستثير الزور كبرا وباطلا يمشي الزور في منا كبها ويبرز الهتان في مذاهبها (وقال اعرابي) لابنه وسمعه يكذب يا بني عجبت من

ومنلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود * فيا للدهر ما صنعت يداه
كأن الدهر منها مستفيد * سقى جدثا اقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان اجزع لهالكه فانى * على النكبات اذ أودى جليد
ليذهب من اراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * القت اليه عرى الامور نزار
ان القبائل من نزار اصبحت * وقلوبها اسفا عليه حرار
ودت ربيعة انها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلأبكين فتى ربيعة ماجدا * ليل بظلمته ولاح نهار
لازال قبر ابى الوليد يجوده * بعهادها وبوابلها الامطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار
رحب الصرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان بمارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسى ويصبح معلما يذكى به * نار بمعترك وتخمد نار
مهما يمر فليس يرجو نقضه * احد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك او امامك هائبا * احدا سواك لها بك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له ارض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف
اتى الموت معنا وهو للعرض صائن * وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته امورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب * ايادله بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندى لمعن كريمة * سأشكرها مادامت العين تطرف
بكند الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فأمست وهى نكباء حرجف

(وقال ابو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جواد بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى انس
العين تبكى والسن ضاحكة * فنحن فى مأتم وفى عرس
يضحكنا قسم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد فى الخلد وبدر بطوس فى الرمس

(وانشد العتبى)

والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل ما يجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العراقى ترثى زياد بن عبيد)

حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجانى على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر

حسب الكذوب من المها * نة بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد أن زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد أنسى الحسن حاله قبل ذلك قد تولى أمير المؤمنين من تعظيم عبده فى قبول أمته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحن لامير المؤمنين أدام الله عزه فى اخراج توقيعه بتزيين حالى فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جمع أمور الخاصة وكنف أسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التى قربته منا واثابة اشكره ايانا على ما أولينا (قال يحيى بن أكثم) أراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فأجللته ان اقول أنكحت فقلت يا أمير

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فتم كل التقى والبر مقبور
ابا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك اضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

الا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثى اخاه كليبا وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع احد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل امر عظيمة * لو كنت حاضر امرهم لم يبنسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن اخت تأبط شرا يرثى خاله تأبط شرا الفهمى وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء على وولى * انا بالعبء له مستقل
ووراء النار منى ابن اخت * مصلع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما طر * ق أفعى ينفث السم صل
خير فتيانا بنا مصمئل * جل حتى رق فيه الاجل
برنى الدهر وكان غشوما * يتأبى جاره ما يذل
شامس فى القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وطل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مذل
طاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل العزم حيث يحل
وله طعمان ادى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجد غاد عليه * من ثياب المجد ثوب رفل
افتح الراحة بالجود جودا * عاش فى جدوى يديه المقل
مسبل فى الحى احوى رفل * واذا يعدوا فسمع ازل
يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليمانى الافل
فلئن قلت هذيل شيئا * لبما كان هذيلا يقل * ربما ابركها فى مناخ
جعجع ينفث منه الاطل * صامت منه هذيل بحرق * ما يمل الشر حتى يملوا
يوردالا لة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل * يضحك الضبع لقتلى هذيل
وترى الذئب لها يستهل * وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا اليهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا * فاحتسوا انفاس يوم فلما

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فتم كل التقى والبر مقبور
ابا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك اضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

الا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثى اخاه كليبا وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع احد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل امر عظيمة * لو كنت حاضر امرهم لم يبنسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن اخت تأبط شرا يرثى خاله تأبط شرا الفهمى وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء على وولى * انا بالعبء له مستقل
ووراء النار منى ابن اخت * مصلع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما طر * ق أفعى ينفث السم صل
خير فتيانا بنا مصمئل * جل حتى رق فيه الاجل
برنى الدهر وكان غشوما * يتأبى جاره ما يذل
شامس فى القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وطل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مذل
طاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل العزم حيث يحل
وله طعمان ادى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجد غاد عليه * من ثياب المجد ثوب رفل
افتح الراحة بالجود جودا * عاش فى جدوى يديه المقل
مسبل فى الحى احوى رفل * واذا يعدوا فسمع ازل
يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليمانى الافل
فلئن قلت هذيل شيئا * لبما كان هذيلا يقل * ربما ابركها فى مناخ
جعجع ينفث منه الاطل * صامت منه هذيل بحرق * ما يمل الشر حتى يملوا
يوردالا لة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل * يضحك الضبع لقتلى هذيل
وترى الذئب لها يستهل * وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا اليهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا * فاحتسوا انفاس يوم فلما

ولا اله الا هو اقرارا بربو بيته وصلى الله على محمد عند ذكره * أما بعد فان الله قد جعل النكاح ديننا ورضيه حكما وأنزله وحيا ليكون سبب المناسبة الاوانى قد زوجت ابنة المأمون من على بن موسى وأمهرتها اربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعى كانوا يستحبون من الخاطب الى الرجل حرمته الاطالة لتدل على الرغبة ومن لمخطوب اليه الايجاز ليدل على الاجابة (وخطب رجل) من بنى أمية الى عمر بن عبد العزيز أخته فأطال فقال عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا فيك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله امساك بمعروف او تسريح باحسان (وخطب) رجل الى قوم فأثنى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله وأطال وصلى على النبى عليه الصلاة والسلام وأطال ثم ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتصر ذكر

ثملوا رعتهموفاشمعلوا * كل مال قد تردى بماض * كسنا البرق اذا ما يسل

اسقنيها ياسواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لخل

(وقال امية بن ابى الصلت يرثى قتلى بدر)

الا بكيت على الكرا * م بنى الكرام أولى الممادح * كبكا الحمام على فرو
ع الايك فى الغصن الجوانح * أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكى على * حزن ويصدق كل مادح * من ذا يبدر فالعقيـ
ـقل من مرازبة جحاجح * شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
الا ترون لما ارى * والقدابان لكل لامح * ان قد تغير بطن مكـ
ـة فهى موحشة الاباطح * من كل بطريق لبطـ ـريق نقى اللون واضح
دمـوص ابواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح * ومن السراطمة الجلا
حة الملازبة المناجح * القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح * نقل الجفان مع الجفا
ن الى جفان كالمناضح * ليست باصفار ولا * يقفو ولا ارح وحارح
وهب المئين من المئيـ ـن الى المئين من اللواقح * سوق المؤبل للمؤبـ
ـل صادرات عن بلادح * لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتناقل الارطال بالقسطاس فى الايدى النوافح * لله در بنى على
ايم منهم وناكح * ان لم يغير واغارة * شعواء تحجر كل ناكح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح * مرد على جرد الى
اسد مكالبة كوالح * ويلاقى قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الف بين ذى بدن ورامح * الضاربين النقدميـة بالمهندة الصفائح

(روى الاخفش لسهيل بن هرون)

ما للحوادث عنك منصرف * الا بنفس مالها خلف * فكأنها دام على حنق
وكأننى لسهامها هدف * دهر سرردت به فأعقبنى * جربانه ماعشت والتصف
فابك الذى ولى لمهلكه * عنك السرور وخلف الاسف * اذ لا يرد عليك ما اخذت
منك الحوادث دمعة تكف * قبر قد اختلف الرياح به * من لست ابلغه بما اصف
انس الثرى بمحله وله * قد اوحش المستأنس الالف
فالصبر احسن ما اعتصمت به * اذ ليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحرورى وكان بعض اهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنفرقنهم ولنقعلن ولنفعلن فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالى اذا ارواحنا قبضت * ماذا فعلتم باجساد وابشار
تجرى المجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر السارى بمقدار
لقد علمت وخير العلم انفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(وقال يرثى قومه)

هموا نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها
تظل عناق الطير تحجل نحوهم * يعلان اجسادا قليلا نعيمها

ان تزوجتها بهذه الخطبة فضحك القوم وعقدوا فى مجلس آخر (وقال ابن المعتز) الكتاب والحجاب الابواب جرى على الحجاب مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا أقعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضىء وكانه يقبل بساط سلطان او يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله فى القاسم بن عبيد الله قال الصولى لما عرض القاسم بن عبد الله يخلف اباه قال ابن المعتز قلم ما اراه ام فلك يجـ ـرى بما شاء قاسم ويسير خاشع فى يديه يلثم قرطا سا كما قبل البساط شكور ولطيف المعنى جليل نحيف وكبير الافعال وهو صغير كم منايا ولم عطايا ولم حتـ ـف وعيش تضم تلك السطور نقشت بالدجانها را فاءد رى اخط فيهن ام تصوير هكذا من ابوه مثل عبيد الله ينمى الى العلا ويصير عظمت منة الاله عليه فهناك الوزير وهو الوزير

(وقال بعض البلغاء) صورة الخط فى الابصار سواد وفى البصائر بياض

(وقال أبو الطيب المتنبى) دعانى اليك العلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والناس النثر وما قلت من شعر تكاد بيوته * لطاف

لطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

(التعازى)

(قال) عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه ايوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا امير المؤمنين انه من طال عمره فقد احبته ومن قصر عمره كانت معيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه (وكتب) الحسن بن ابى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى واجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا ابا محمد أسل صبرا واحتسابا قبل ان تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه اخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(أتى على بن أبى طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فيه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها او معصيته بها (الاصمعى) قال عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبى) قال عزى ابى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها أعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى أجرانا على مالو كلفنا غيره لعجزنا عنه

(كتاب تعزية) أما بعد فان احق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات الدنيا ونجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره واخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق أجمعين وفى أنبياء الله وسالف أوليائه افضل العبرة واحسن الاسوة فهل احد منهم الا وقد اخذ من فجائع الدنيا باجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها بأوفر الانصباء فجمع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وفرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضن الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم اجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقده بموعوده عرضا فشكر قضاءه واتبع رضاه فقال يحزن القلب

وهب عليم بأعقاب الامور كأنه
بمختلسات الظن يسمع أو يرى
اذا أخذ القرطاس خلت يمينه
يفتح نورا أو ينظم جوهرا
(فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بالغرر وانت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا الى السيف معاده أما سمعت قول ابى تمام
السيف أصدق انباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف فى
متونهن جلاء الشك والريب
(وقال أبو الطيب)
ما زلت أضحك ابكى كلما نظرت
الى من اختضبت اخفافها بدم
أسيرها بين اصنام أشاهدها
ولا أشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامى قوائل لى
لجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم

هذا مقلوب من قول على بن العباس النوبختى وقد رواه أبو القاسم الزجاجى لابن الرومى

وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ما هو مشف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع سير هذه المدة ذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فاخذ للامر اهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هادم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعل الله مقدما في العلم به ولعمري ان الخطب فيما أصبت به لعظيم غير ان معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهون ان الرزية وان نقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زاني الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين اعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن ابي حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل اباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن الغاز) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على اخيه محمد بن سليمان فانشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعي ماهنا فسكت فسألته فقال اتدري ما قال الاحوص قلت لا ادري قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب ان منعت * احب شئ الى الانسان ما منعا

قال ابو موسى والابيات لادا كة الثقفي يرثي بها عمرو بن ادا كة يعزي نفسه حيث يقول

لعمري ان اتبعت عينك ما مضى * به الدهر او ساق الحمام الى القبر
ليستنفدن ماء الشؤون باسره * وان كنت تمريهن من سبج البحر
تبين فان كان البكارة هاجها * على احد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت احبة * علي وعباس وآل ابي بكر

(ابو عمر بن يزيد) قال مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا اخي لا تقر عيني بعدك حتى اعلم اني في الجنة انت ام في النار ولا اعلم ذلك حتى الحق بك (وقالت اعرابية) ورأيت ميتا يدفن جاثيا على جنبيه الثرى واعانه على طول البلى (وعزى) اعرابي رجلا فقال اوصيك بالرضا من الله بقضائه والتحزم لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله (وعزى) ايضا رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة اجرا خير لك ممن كان في الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني اكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الا جل لك فيها اعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصراني مسلما فقال له ان مثلي لا يعزى مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) علي بن الحسين عليه السلام في مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له أمن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وعجبوا من صبره فقال انا اهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره * (تعزية) * التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى امره فان ما فات غير مستدرك (وعزى) موسى المهدي ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثوري) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت امة عند المصيبة ما اعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له

وانما وهم لاتفاق الاسمين ... ان يحدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم فالموت والموت

لاشئ يغالبه
ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت
أن السيوف لها مذ رهفت خدم

(وقال ابن الرومي)

لعمرك ما السيف سيف الكمي
بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان تأملته
ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه
فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب
وحد المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان
وفي الردف كالمرهف القاضب

(وقال أبو الفتح البستي)

اذا أقسم الابطال يوما
بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة
مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

(وقد قيل) صرير الاقلام أشد من صليل الحسام قال الصولي أنشدني طلحة ابن عبيد الله

واذا أمر على المهارق كفه
بأنامل يحملن شختا مرهفا
متقاصرا متطاولا ومفصلا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا
ترك العداة وراجفا احشاؤها * وقلاعها تلعا هنالك رجفا
كالحية الرقشاء الا انه * فقال

فقال له لو ذهب أبوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب اصله وفرعه

(تعازى الملوك)

(العتبى) قال عزى اكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على اخيه فقال له ايها الملك ان اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة ايام فأمس عظة ويومك شاهد عدل فجعلك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغدا لا تدرى من أهله وسيأتيك ان وجدك فما احسن الشكر للنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد اصولها واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله (لما) هلك امير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على امير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال أجر الله امير المؤمنين على امير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة اعظم من مصيبة امام والد ولا عقبى افضل من خلافة الله على اوليائه فاقبل من الله افضل العطية واصبر له على اعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبى سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لارزء اعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى اهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا بقيت فلا نسمع بمعناكا

فافتتح الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على اخيه ابى العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك اجرا واعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان احق من عرف حق الله فيما اخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا امير المؤمنين ان الماضى قبلك هو الباقى لك والباقى بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به اعظم منها عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان امير المؤمنين قد اصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على ام الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا امه انك لم تفقدى الا رؤيته وانا ولدك مكانه فقالت يا أمير المؤمنين ان رجلا أفادنى ولدا مثلك لجدير ان اجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله احسن الله اليه والى فيه اعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحى شباب اهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير واعوذ بالله ان يكون لى محبة اخالف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا أعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا اهله الذين هم احق بالبكاء عليه (دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه ايوب فقال يا امير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يقول من احب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن أبى صبيغ على يزيد فقال يا امير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله واعطيت خلافة الله فاحتسب على الله

أخرس بنبيك باطراقه
عن كل ما شئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة
يبدى بها السر ومايدرى
كعاشق أخفى هواه وقد
نمت عليه عبرة تجرى
تبصره فى كل أحواله
عريان يكسو الناس
أو يعرى
يرى أسيرا فى دواة وقد
أطلق اقواما من الاسر
أخرق لو لم تبره لم يكن
يرشق اقواما وما يبرى
كالبحر اذ يجرى وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفرى
(وقال أحمد بن جواد)
اهيف ممشوق بتحريكه
يحل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده
من دقة الكر سف ريان
ترى بسيط الفكر فى نظمه
شخصا له حد وجثمان
كانما يسحب فى اثره
ذيلا من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى
ولا سما الملك ديوان
(ومن اجود ما قيل فى صفة قلم) قول ابى تمام لمحمد بن عبد الملك الزيات
له القلم الاعلى الذى بشبا نه
تصاب من الامر الكلى
والمفاصل
له دقة طل ولكن وقعها
بآثاره فى الشرق والغرب
وابل

اعظم الرزية واشكره على احسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال يا امير المؤمنين عد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وستر امن النار فقال عمر هل رأيت حزنا يحتج به او غفلة يؤنب عليها قال يا امير المؤمنين لو ان رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) اخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك امسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب اقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا ان تكون أما انقلبوا رحمكم الله (وجد) فى حائط من حيطان تبع مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وهذا نظير قول العتابى)

وقائلة لما رأتنى مسهدا * كأن الحشا منى تلذعه الجمر
اباطن داء ام جوى بك قاتل * فقلت الذى بى ما يقوم له صبر
تفرق آلاف وموت أحبة * وفقد ذوى الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

انى اعزيك لا انى على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان اشك من ليلى بجر جان طوله * فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لى فسلى القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما اصيب بابنه ايوب يا أمير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رأيت ان تقدم ما أخرت العجزة فترضى ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل (وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى واجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعى طعاما وبحضره الناس ثم تقدمى اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط احد اليه يده فقالت ما لكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا ان لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد اصيب بحميم او قريب فقالت مات والله ابنى وما اوصى الى بهذا الا ليعزينى به (وكان) سهل بن هرون يقول فى تعزيته ان اجر التهنئة بأجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب)

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النوادب والمراثى ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفى الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به احسابكم وتصلون به ارحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل احدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا

(وقال الامير تميم بن المعز)
ما تشكو فقلت متى شكا * شبا السيف عضب الشفرتين صقيل
وان مر أيشكو الى غير نافع * ويشكو فى نفسه لمجهول
عذابى ان اشكو الى الناس أننى * عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعنى الشكوى الى الله علمه * بجملة ما القاه قبل اقول
سأسكت صبرا واحتسابا فانتى * ارى الصبر سيفا ليس فيه فلول

(وقال)
يا دهر ما أقساك من متلون * فى حالتيك وما اقلك منصفا
اتروح للنكس الجهول ممهدا * وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة باخل * واذا وفيت نقضت اسباب الوفا
لا أرتضيك وان كرمت لاننى * أدرى بأنك لا تدوم على الصفا
وممن اذا أعطى استرد عطاءه * واذا استقام بدا له فتحرفا
ما قام خيرك يا زمان بشره * * اولى بنا ما قل منك وما كفى

(وكان) احمد بن يوسف متصرفا عن غسان بن عباد وجرت (اصل

(اصل النسب)

قال معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج (اصل قريش) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل اوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمي قصي بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر

قصي ابوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(وقال حبيب) غدوا في نواحي نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصي بن كلاب وهو الذي بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه ايام الحج فسماه الله مشعرا وامره بالوقوف عنده وانما جمع قصي الى مكة بني فهر بن مالك فجد قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من قبائل مضر واما قبائل قريش فانما تنتهي الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله في ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم

ان للبيت لربا مانعا * من يرد فيه بإثم يختزم

لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ في بعض بني عثمان بن شيبة الذين بأيديهم مفتاح الكعبة

اذا اشتعب الناس البيوت فانتم * اولو الله والبيت العتيق المحرم

(نسب قريش) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة ابطن وهم هاشم وامية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقي الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام ومن بني امية ابو سفيان بن حرب كانت عنده العقابة راية قريش وان كانت عند رجل اخر جها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على احد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على احد رأسوا صاحبها فقدموه ومن بني نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي ما كانت تخرجه من اموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة ايضا في بني عبد الدار ومن بني اسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على امر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له اعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بني تيم ابو بكر الصديق وكانت اليه في الجاهلية الاشناق وهي الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه قريشا صدقوه وامضوا حمالته من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فأما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش واما الاعنة فانه كان على خيل قريش في الحرب ومن بني عدي عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حي لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن بني جمح صفوان بن امية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي تسيره على يديه ومن بني سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لآلهتهم فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية وهي السقاية والعمارة

عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد احمد بن ابي خالد وكان اول ما ارتفع به احدان المخلوع محمد بن الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين

قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده في مدحه فقال احمد بن يوسف هو يا امير المؤمنين رجل محاسنه اكثر من مساويه لا يتطرف به امر لا تقدم فيه ومهما نخوف عليه فانه ان يأتي امرا يعتذر منه لانه قسم ايامه بين افعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت في امره لم تدر اي حالاته اعجب اما هداه اليه عقله ام ما اكتسبه بادبه فقال له المأمون لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لاني في امير المؤمنين كما قال الشاعر

كفى بثنا الما شديت اني
نصحتك في الصديق وفي عدائي
واني حين تندبني لامر
يكون هواك اغلب من هوائي

قال الصولي وقد روى هذا الغير احمد ولعل احمد استعاره فاعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان ابن عباد له وتأكدت المحال بينهما (وكان) احمد بن يوسف بن القاسم ابن صبيح مولى عجل بن لجيم عالي الطبقة في البلاغة ولم يكن في زمانه اكتب منه وله شعر جيد مرتفع

البلاغة فأحضره لذلك فكتب اما بعد فان كان الخلوع قسيم امير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب في الولاية والخدمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح وابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله وكتابي الى امير المؤمنين وقد انجز الله له ما كان ينتظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى امير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن ختر عهده ونقض عقده حتى ردبه الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها واضاء به اعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهي رأس الخلوع وبالآخرة وهي البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان) احمد بن ابي خالد كثيرا ما يصف احمد المأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فاما وقف بين يديه قال الحمد لله يا امير المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته

والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في اوليتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية ادركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم فأما السقاية فمعروفة واما العمارة فهوان لا يتكلم احد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك واما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها في الجاهلية احدا فان كان حرب اقرعوا بين اهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة احضروه صغيرا كان او كبيرا فلما كان يوم الفجار اقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على الجمل (ابو الطاهر) احمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثني ابو ذكوان عن احمد بن يزيد الانطاكي انه سمع المأمون يقول لابي الطاهر الذي كان على البحرين من اي قريش انت قال من بني سامة بن لؤي فقال المأمون ما سمعنا لسامة بن لؤي نسبا في بطوننا العشرة لو علمنا به علي بعده منا لكنا به بررة *(فضل بني هاشم وبني امية)* قيل لعلي بن ابي طالب اخبرنا عنكم وعن بني امية فقال بنو امية انكروا وانكروا وفجروا ونحن اصبحنا وانصح واسمح (وسأل) رجل الشعبي عن بني هاشم وبني امية فقال ان شئت اخبرتك بما قال علي بن ابي طالب فيهم قال اما بنو هاشم فأطعمها للطعام واضربها للهام واما بنو امية فاشدها هجرا واطلبها للامر الذي لا ينالوا فينالونه (قيل) لمعاوية اخبرنا عنكم وعن بني هاشم قال بنو هاشم اشرف واحدا ونحن اشرف عددا فما كان الا كلا ولا بل حتى جاؤا بواحدة بذت الاولين والآخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله اشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم (الرياشي) عن الاصمعي قال تصدى رجل من بني امية لهرون الرشيد فأنشده

يا امين الله انى قائل * قول ذي فهم وعلم وأدب
عبد شمس كان يتلوها شما * وهما بعد لأم ولأب
عبد شمس عم عبد المطلب * لكم الفضل علينا ولنا
بكم الفضل على كل العرب

فأحسن جائزته ووصله (سفيان) الثوري برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي (جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش) عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله ابو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وابو طالب والزبير امهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار امهما نتيلة العمرية وحمزة والمقوم امهما هالة بنت وهب وابو لهب امه لبنى خزاعية والحرث امه صفية من بني عامر بن صعصعة والغيداق امه خزاعية (جماعة بني امية بن عبد مناف) وهو امية الاكبر حرب بن امية وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والعاصي وابو العاصي والعيص وابو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن ابي سفيان وعثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ومنهم سعيد بن العاص بن امية ومروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية (جماعة بني نوفل) الحرث بن عامر صاحب الرفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرطة قتل يوم الجمل (جماعة بني عبد الدار) عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن ابي طلحة والحرث ابن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند ابرهة بكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد

به من موارد أموره بنجح مصادرها حمدا نامیا زائدا لا ينقطع أولاه ولا ينقضى اخراه وأنا أسأل الله يا أمير المؤمنين من تمام نعائه لديك ومننه عليك وكفايته ما أولاك واسترعاك وتحصين ما حازلك والتمكين من بلاد عدوك ما يمنع به بيضة الاسلام ويعز بك أهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة ويخزبك فى أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون احسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد أن بلاه واختبره يا عجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه (وكتب الى المأمون) يستجدى الزوار على بابه ان داعى ندائك ومنادى جدائك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك العتيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلى بسالف خدمة وقد أجفف بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين أن ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون فى عرض كتابه الخير متبع وأموال المملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب

منا ف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا امر على بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل (جماعة بنى أسد بن عبد العزى) منهم لزبير بن العوام بن خويلد بن اسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد بن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وابو البحترى واسمه العاصى بن هشام بن لحرث بن اسد وورقة بن نوفل ابن اسد هو الذى ادرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم (جماهير بنى تيم بن مرة) ابو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمر بن عبد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلى بن زيد ابن عبد الله بن ابى مليكة والمهاجر بن فهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المكندر بن عبد الله بن الهدير (جماهير مخزوم بن مرة) منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وابو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن ابى ربيعة وعمر بن عبد الله ابن ابى ربيعة الشاعر وعبد الله بن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن ابى وهب الفقيه (جماهير عدى بن كعب) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من اصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز وعراقة بن المعتمر والنحام بن عبد الله بن اسد والنعمان بن عدى بن النضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وابو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصى بمصر فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصى وقال فيه اردت عمرا واراد الله خارجة (جماهير جمح) منهم صفوان بن امية من المؤلفة قلوبهم وامية بن خلف قتل يوم بدر وأبى بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وابو عزة وهو عمرو بن عبد الله وابو محذورة مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى سهم) الحرث بن قيس صاحب حكومة قريش وعمرو بن العاصى وقيس بن عدى وحيش بن حذافة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ومنهم العاصى بن منبه قتل مع ابيه قتله على واخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير عامر بن لؤى) سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم ابن ابى ذؤيب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب بن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن مخرمة بدرى ونوفل بن مساحق وابو بكر بن عبد الله بن ابى سبرة الفقيه وعبد الله بن ابى سرح بدرى ومنهم ابن ام مكتوم مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك) منهم الضحاك بن قيس الفهرى وحبيب ابن مسلمة (جماهير بنى الحرث بن فهر بن مالك) منهم ابو عبيدة بن الجراح امين هذه الامة وسهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن غنم بن زهير وابو جهم بن خالد وبنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين نحالقوا وغمسوا ايديهم فى جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش) بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم فمن بنى الحرث ابن فهر ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الاولين ومن بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التى ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤى منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة ابو آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو امية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى ابن عبد شمس منهم ابو العاصى بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التى قال

أسمائهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدرن معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

النبى صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصى لم يذم صهره ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعى ومن بنى نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدى ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول ابو طالب

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذكما أن تبعثا بيننا حربا

وولد امية الاكبر العاصى وأبا العاص والعيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحربا وابا حرب وهذه البطون التى ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التى ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبى عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشى صبرا بعد اليوم يريد أنه لا يكفر قرشى فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعى) قال قال معاوية اى الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا امير المؤمنين قال صدقت قال فمن انت قال من جرم قال الاصمعى وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد فى نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا اباسفيان ما بال العرب تطيل كلامهم وانتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأوله ويستشفى بآخره يقدر بتحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ولله اقوام ادركتهم كانما خلقوا التحسين ما قبحت الدنيا سهلت الفاظهم كما سهلت عليهم انفاسهم فابتذلوا اموالهم وصانوا اعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبى سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم * ولله در مولاهم حيث يقول

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وأمسى شعوبا

شفرتان والله افنتا ابدانهم وابقتا اخبارهم فتركتاهم حديثا حسنا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة احسن وحديثا سيئا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة أسوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا بمن بعده اريح نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه أراد ان يعلمه ان قريشا اذا شاءت ان تتكلم تكلمت (العتبى قال) شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا فى مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده اقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة والسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو اختلفت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا بأخلاق العوام فضاد لهم رفق باللؤم وخرق فى الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير فى ارزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان أعجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر أولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) ابو العيناء الهاشمى جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما اصبح رجع عنه فقالوا له الم تقل امس كذا وكذا فقال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والى الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندى الهاشمى والنبطى فقال محمد بن الفضل ان استوت حالتاهما عندك ففى ذلك بزائد النبطى زينة ليست له ولا ناقص الهاشمى قدراهوله وانما يلحق النقص المسوى بينهما (العتبى) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فنعوا الحق فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لا وانتم لعلات تقطعون بينكم مما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن انفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فعندها لزمتكم الحجة فاكفوه من بعدكم

(قال أحمد بن يوسف) أمرنى المأمون ان اكتب فى زيادة قناديل شهر رمضان فأعياء على ولم أجد مثالا احتذى عليه فبت مغموما فأتانى آت فى النوم فقال اكتب فان فيها اضاءة للمتهجدين ونفيا للمكاره عن الريب وانسا للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وأمر أن تمضى الكتب عليه (واهدى الى المأمون) فى يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد بعثت الى أمير المؤمنين طبق جزع فيه ميل فلما قرأ المأمون الرقعة قال جاءت هدية أحمد بن يوسف قالوا نعم قال هى فى دارى أم دارى فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واستزج مهديها (واهدى الى ابراهيم بن المهدى) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتم (وكتب) الى بنى سعيد ابن سلم لولا أن الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبى نقمة وأنزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن اقول فى قوم

كما كفاكم من قبلكم او تعلموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث ابيكم وبلدكم واخذلكم ما اخذ منكم وسماكم باجتماعكم اسمابه اباءكم من جميع العرب وردبه كيد النجم فقال جل ثناؤه لئيلاف قريش ايلافهم فارغبوا فى الائتلاف الذى اكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظ (مكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن ابى الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال عمرو بن عتبة) ما استدرا على كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصى فيهم بخير ولقد انشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

هم درعى التى استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجنى

فقال معاوية الا ان دروع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم تشابك حلق الدرع التى ان ذهبت حلقة منه فرقت بين اربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها وشدت نطقها عليها ولم تفك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبى) عن ابيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء ان يلدن مثل عمى شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم واحسن جوائزهم فلما ادخلوا عليه ليشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش افضل الجزاء بتقدمكم اياهم فى الحرب وتقديمكم لهم فى السلم وحقنكم دماءهم بسفكها منكم اما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز لئيم شجرة قامت على ساق فتفرع اعلاها واجتمع اصلها عضد الله من عضدها فيالها كلما لو اجتمعت وايدلو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا ابو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله ثم قال من ابغض العرب ابغضه الله (ابن الكلبى) قال كانت فى العرب خاصة عشر خصال لم تكن فى امة من الامم خمس منها فى الرأس وخمس فى الجسد فاما التى فى الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشار وقص الشارب واما التى فى الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت فى العرب خاصة القيافة لم يكن فى جميع الامم احد ينظر الى رجلين احدهما قصير والآخر طويل او احدهما اسود والآخر ابيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا فى العرب (ابو العيناء) الهاشمى عن الفخذمى عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذا قبل ابن المقفع فمشى نحونا وبدأنا بالسلام فرددنا عليه السلام ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم ابدانكم تمهيد الارض وارحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذى تطلبونه لم تفقدوه ومهما قضى الله لكم من شئ تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا اى الامم اعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله اراد اصله من فارس فقلنا فارس فقال ليس ابذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيأ بعقولهم ولا ابتدعوا باقى حكم فى نفوسهم قلنا فالروم قال صحاب صنعة قلنا فالصين قال اصحاب طرفة قلنا الهند قال صحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحكنا قال اما انى ما اردت

لا يكبرون وان طالت حياتهم
ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

(وغنى) مغن بحضرة احمد ابن يوسف ولم يكن محسنا فلم ينصت اليه وتحدث وامع غنائه فغضب المغنى فقال احمد بن يوسف انت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب ملالا والاعين قباحة والانف نتانة ثم تقول اسمعوا منى وانصتوا الى هذا اذا كانت افهامنا مقفلة وآذاننا صدية فاما رضيت بالعفو منا والا فقد مذموما عنا

(الفاظ لاهل العصر فى ذم المغنين) يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى غنى واذا ادى آدى يميت الطرب ويحيى الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء فى الصيف ما رؤى قط فى دار مرتين *وحضر حفظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم المخاد فقال حفظة فالى لم تعطونى مخدة فقال على بن بسام غن فالمخاد كلها اليك تصير وفيه يقول ابن بسام

يا من هجوناه فغنانا
انت وبيت الله اهجانا
سيان ان غنى لنا جغظة

* أو مر مجنون فزنانا (وكان خالد) يستبرد فيعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة

موافقتكم ولكن اذا فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال منل لها ولا آثار اثرت اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود احدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك فى ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ماشاء فيحسن ويقبح ماشاء فيقبح ادبتهم انفسهم ورفعتهم هممهم واعلتهم قلوبهم والسنتهم فلم يزل حياء الله فيهم وحياؤهم فى انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم اشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبت للجنان (ذكر) الاصمعى عن ذى الرمة قال رأيت عبدا اسود لبنى اسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا الطول تغربه فى الابل وربما كان لقى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رآنى سكن الى ثم قال لى ياغيلان لعن الله بلادا ليس فيها غريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول

* وحر الثرى مستغرب التراب * وما رأيت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى جلد الفرس ولولا أن الله رق عليهم فجعلهم فى حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما امر الله نبيه بقتلهم الا لظنه بهم ولا ترك قبول الجزية الا بتركهالهم * الاكرة جمع أكار وهم الحراث وقوله جعلهم فى حشاه اى استبطنهم يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأتك فى حشاى وقال الراجز

وصاحب كالدمل الممد * جعلته فى رقعة من جلدى

(وقال آخر) لقد كنت فى قوم عليك اشحة * بحبك الا أن ماطاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان ابو بكر رضى الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل أريدان تعلمنى النسب قال انما تريد ان تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن على بن ابى طالب قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وابو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم قال على وكان ابو بكر مقدما فى كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال واى ربيعة انتم أمن هامتها قالوا من هامتها العظمى قال واى هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال ابو بكر فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال ابو بكر فلستم ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا ان نسأله * والعب ء لا تعرفه او تحمله

ياهذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اى قريش انت قال من ولد تيم بن مرة قال امكنت والله الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا قال لا قال أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء قال لا قال فمن اهل الافاضة بالناس انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درا السيل دراية دفعه * بهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبى عليه الصلاة والسلام قال على فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابى على بائقة قال اجل

(وقال) بعض المحدثين فى قريس المغنى

الا فاسقنى قدحا واغرا * يعين على البلغم الهائج

أكلنا قريسا وغنى قريس * فنحن على شرف الفالج

(ولقى ابو العباس) المبرد برد الخيار المغنى فى يوم ثلج بالجسر فقال أنت المبرد وانا برد الخيار واليوم كما ترى اعبر بنا لا يهلك الناس بالفالج بسببنا (ابن عباد الصاحب) فى مغن يعرف بابن عذاب

أقول قولا بلا احتشام * يعقله كل من يعيه

ابن عذاب اذا تغنى * فانى منه فى ابيه

(ومن شعر احمد بن يوسف)

ضمير وجد بقلب صب * ترجم دمعى به فشاعا

فصار دمعى لسان وجدى * اضيع سرى به فذاعا

لولا دموعى وفرط حبى * ما كان سرى كذا مضاعا

(وقال)

وعامل بالفجور يأمر بالـ * ـبر كهاد يخوض فى الظلم

أو كطبيب قد شف سقم * وهو يداوى من ذلك السقم

ياواعظ الناس غير متعظ * ثوبك طهر اولا فلا تلم

(وقال)

اذا ما التقينا والعيون * نواظر

فما السنا حرب وابصارنا سلم (وقال فى الحزن) كثير هموم القلب حتى كانما * عليه سرور العالمين حرام

قال ما من طامة الا وفوقها اخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون (قال) ابن الاعرابي بلغني ان جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من اهل مجدها القديم وشرفها الصميم كندة قالوا الا قال فانتم الطوال المعضون نسبا بنو عبد المدان قالوا الا قال فانتم اقودها للزحوف واجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف دهط عمرو بن معديكرب قالوا الا قال فأنتم احضر واقرواطيها افناء واشدها لقاء حاتم بن عبد الله قالوا الا قال فانتم الغارسون للنخل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم (مسلمة) بن شبيب عن المنقري قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن يحجون الناس عنه ويوسعون له فلما رايته دنوت منه فقلت ممن الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر قال فكرهته وليت عنه فناداني من ورائي مالك قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتي فقلت انى من كرام العرب قال فمن انت قلت من مضر قال فمن الفرسان انت أم من الارجاء فعلمت انه اراد بالفرسان قيسا وبالارجاء خندفا فقلت بل من الارجاء قال انت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الارومة انت أم من الجماجم فعلمت أنه اراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بني اد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ من بني اد بن طابخة قلت اجل قال فمن الدوانى انت ام من الصميم قال فعلمت انه اراد بالدوانى الرباب وقرينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم قال فأنت اذا من بني تميم قلت اجل قال فمن الاكثرين انت ام من الاقلين اومن اخوانهم الآخرين فعلمت انه اراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بني عمرو بني تميم قلت من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد قلت اجل قال فمن البحور أنت ام من الذرا ام من الثماد فعلمت انه اراد بالبحور بني سعد وبالذرا بني مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الذرا قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت اجل قال فمن السحاب انت ام من الشهاب ام من اللباب فعلمت انه اراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا وبالباب بني عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فانت من بني عبد الله بن دارم قلت اجل قال فمن البيوت انت ام من الدوائر فعلمت انه اراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك مرآتان فأيهما أملت * (قول دغفل في قبائل العرب) * الهيثم بن عدي عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فاخبرني عن مضر قال فاخبر بكنانة وكابر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم واما اسد ففيها ذل وكيد (وسأل) معاوية بن ابي سفيان دغفلا فقال له ما تقول في بني عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء واعجاز نساء قال فما تقول في بني اسد قال عافة قافة فصحاء كافة قال فما تقول في بني تميم قال جمر أخشن ان صادفته آذاك وان تركته اعفاك قال فما تقول في خزاعة قال جوع واحاديث قال فما تقول في اليمن قال سيود ابوك (قال نصر بن سيار)

اناوهذا الحي من يمن لنا * عند الفخار اعزة اكفاء
قوم لهم فيما دماجمة * ولنا لديهم اجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لاهم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * او يخذلونا فالسماء سماء

* (مفاخرة يمن ومضر) * قال الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا أربع البيت يزيد الركن اليماني ومنا حاتم طيئ ومنا المهلب بن ابي صفرة قال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش

ابن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حبيب احمد بن يوسف ابا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه ائن عدت بعد اليوم انى لظالم *

اذا ذكرته نفسه عظم قدرها دعاه الى تسكينها عظم القدر

(ووقع) في كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده مستتم الصنعة من عدل ريقها واقام اودها صيانة لمعروفه ونصرة لرايه فان اول المعروف مستخف وآخره مستثقل بكاد اول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأى ولذلك قيل تتميم الصنيعة اشد من ابتدائها وكان ابو العتاهية له صديقا قبل ارتفاع حاله فاحس منه في حين وزارته تغيرا فكتب اليه

أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر
أباجعفران الشريف يهينه تتايهه دون الاخلاء بالوفر
فان تهت يوما بالذى نلت من غنى فان غناى بالتجمل والصبر
الم تران الفقير يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر

(وروى) ابو بكر يموت

لا فاخرت مضر يا بعدك (ونزل) بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان احب القوم فقال اخوال امير المؤمنين قال لا بدان تقول قال وما اقول لقوم يا امير المؤمنين هم بين حائك بردو سائس قردو دابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امراة وغرقتهم فأرة فلم يثبت لهم بعدها قائمة * (مفاخرة الاوس والخزرج) * الخشني يرفعه الى انس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذي حمت لحمة الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذي اهتزلموته العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا اربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابي بن كعب سيد القراء ومنا الذي ايده الله بروح القدس في شعره حسان بن ثابت (البيوتات) قال ابو عبيدة في كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة ابيات بيت بني معاوية الاكرمين في كندة وبيت بني جشم من بكر في تغلب وبيت ابن ذي الجدين في بكر وبيت زرارة بن عدس في تميم وبيت بني بدر في قيس وفيهم الاحوز بن مجاهد التغلبي وكان اعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك يا احيزز ساكتا منذ الليلة فوالله ما انت بدون القوم علما قال وما اقول سبق اهل الفضل في نقصانهم والله لوان للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففهم الاكثار وقد قال المسيب بن علس

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب
فكاشهد بالراح اخلاقهم * واحلامهم منهما العذب
وكالملك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم اطيب

* (بيوتات مضر وفضائلها) * قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جمجمتها وفيها العينان واسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذي الجدين (وقال) معاوية للكلبي حين سأله عن اخبار العرب قال اخبرني عن أعز العرب فقال رجل رأيته ببابك فبئسما الفى بين الحليفين اسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن اشرف بيت في العرب قال والله اني لا عرفه واني لا بغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فأخبرني عن أفصح العرب قال بنو اسود والمجتمع عليه عند اهل البيت وفيما ذكره ابو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق فقال ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال انا لهما فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا انت في اصلك فكيف انت في عشيرتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا انت في عشيرتك فكيف انت في نفسك فقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه احد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما قائم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

(ومن) بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة

(وقال)
في عداد الموتى وفي ساكني الدنـ
ـيا ابو جعفر اخي وخليلي
ميت مات وهو في وارف العيـ
ـش مقيما في ظل عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن
مات عن كل صالح وجميل
(وخاصم) احمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان صفي المأمون اليه على احمد فقطن لذلك فقال يا امير المؤمنين انه يستملي من عينيك ما يلقاني به ويستبين بحركتك ما تجنه له ويبلوغ ارادتك احب الي من بلوغ املي ولذة اجابتك امنع عندي من لذة ظفري وقد تركت له ما نازعني فيه وسلمت له ما طالبني به فاستحسن ذلك المأمون * ومن كلام احمد بن يوسف مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح في النشاط وتطوي الانبساط

* (الفاظ لاهل العصر في صفات الثقلاء) * فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث المعاد ويمشي في القلوب والاكباد ولا ادري كيف لم تحمل الامانة

في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل حرب بن صفوان عطارد وكان اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس ارسالا * وفي ذلك يقول اوس بن معراء السعدي

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند اولهم * ولا تغيب بن الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق) ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

(بيوتات اليمن وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله اعلم ان الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفسني فلان في حاجتي اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من امر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيئ قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاي سيوفها أقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) ابو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبي حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان ارباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم اعز الناس انفسا واشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى احد من الملوك (وكتب) اليهم ابو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم فكتبوا اليه

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا اناس لا ينام بأرضنا * عض الرسول بيظر ام المرسل

قال فغزاهم ابو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال ابو كرب ما رأيت قوما اكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ما هو ابا دام رجل ام امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام اربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون واما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان ابو هريرة اذا جاء الرسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سودة قال اتى رجل من مهرة الى علي بن ابي طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر اخا عاد اذا نذر قومه بالاحقاف وقال ابن لهيعة قبر هود في مهرة *(تفسير القبائل والعمائر والشعوب)* قال ابن الكلبي الشعب اكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها او ان بعضها يكافئ بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منها اكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيلة وهي اهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التي تؤويه وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين *(تفسير الارحاء والجماجم)* وقال ابو عبيدة في التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست يمضر منها اثنتان وربيعة اثنتان واليمن اثنتان واللتان في مضر تميم ابن مرة واسد بن خزيمة واللتان في اليمن كلب بن وبرة وطيئ بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها احوزت

يا عجبي من جسم كالخيال وروح كالجبال كانه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الاخص والنعل حصاة ماهو الا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ماهو الا اربع لا يدور في صفر والكابوس في وقت السحر واثقل من خراج بلاغلة ودواء بلاعلة وابغض من مثل غير سائر واجمع للعيوب من بغلة ابي دلامة وحمار طناز وطيلسان ابن حرب وابر ابي الرجاء حكيمة وانشد

مشى قدعا من ثقله الحوت ربه
وقال الهي زيدت الارض ثامنه

(وانشد)

تحمل منه الارض اضعاف ما
يحمله الحوت من الارض

(وانشد)

مشتمل بالبغض لا تنثني
اليه لحظا مقلة الرامق
يظل في مجلسنا قاعدا
اثقل من واش على عاشق

(وقال المجدوني) سألتك بالله الا صدقت * وعلمي بأنك لا تصدق
اتبغض نفسك من ثقلها *

دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من اوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على اقطابها الا ان يتجمع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة واربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن افصى والتى فى اليمن ومذحج وهو مالك بن ادد بن زيد ابن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الا ترى ان بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدد والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت اسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ حتى يقول تغلبى ولبكر رجال قد اشتهرت اسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان وذهل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقها فى النسب ليس بينها وبين ربيعة الا أب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستجزئ الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا ومثل ذلك ان ضبة بن ادعم تميم فلا يستجزئ الرجل منهم ان يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وهجيمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبى وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى وذؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى واشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من يمن التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذين سميت جماجمهم فالجمرات من العرب اربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع

(اسماء ولد نزار) قال ابو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك اربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد واوصى ان يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم اعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس واعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء واعطى انمارا الحمار واعطى اياد اثاث البيت قال فقيل لسطيح من اين علمت هذا العلم قال سمعته من أخى حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعى) قال اخبرنى شيخ من تغلب قال اردفنى أبى فلما صحر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فابتنت * به بيتها ان لا تحاذر راميا
اذا هى قامت فيه قامت ظليلة * وادك روقاها الغصون الدوانيا
تطالع منه بالعشى وبالضحى * تطالع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال اتدرى من قائل هذه الابيات يا بنى قلت لا أدرى قال قالها ربيعة بن نزار فقلت وما يصف قال البقرة الوحشية (انساب مضر) ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان أمهما الرباب بنت صيدة بن معد فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهوط بخفو وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وامهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها أمهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة

ملأت بعذرمنك سمع لبيب
أتيتك مشتاقا فلم أر حاجبا
ولا صاحبا الا بوجه قطوب
كأنى غريم مقتض او كأننى
طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فعدت وما فك الحجاب عزيمتى
الى شكر سبط الراحتين أديب
على لاخلاص الذى ودع الهوى
اطالة رأى اووقار مشيب

(وكان) ابو عبيدة معمر ابن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة فى كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمى جليسنا زنباعا وقد اكثر الناس فى الثقلاء وانا استحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه فى مثله

يا لفظة النعى بلفظ الخليل
يا وقعة التوديع بين المحول
يا شربة اليارج يا أجرة الـ
ـمنزل يا وجه العذول الثقيل
يا طلعة النعش ويا منزلا
أقفر من بعد الانيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة
يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتابا جاء من مخلف * للوعد مملوا بعذر طويل يا بكرة الشكلى الى حفرة * والهون

والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة اسد ومن بنى طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن ادبن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن أدبن طابخة نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو ادبن طابخة وهم عدى وتميم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا ايديهم فى جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن أدبن طابخة وكانوا اصحاب الاجازة ثم انتقلت فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن ادبن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة فى مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة ابن نزار ومضر بن نزار (بطون هذيل وجماهيرها) منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بنى صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بنى صبح بن كاهل ابو بكر الهذلى الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذى يقال فيه صخر الغى وابو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم ابو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد بطون هذيل كلها انتسب الى شئ منها وانما تنتسب الى هذيل لانها اليست جمجمة *(بطون كنانة وجماهيرها)* كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم أبو ذر الغفارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجى الذى تصور ابليس فى صورته يوم بدر وقال لقريش انى جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة ابن مكدم وهو اشجع بيت فى العرب وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله لو ان لى بمائة الف منكم ثلثمائة من بنى فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بنى الحرث بن مالك بن كنانة منهم الحلس وهو أبو ثمامة الذى كان ينسئ الشهور حتى انزل الله فيه انما النسئ زيادة فى الكفر وبنو مخدج بن عامر ابن ثعلبة بطن وبنو ضمرة فى كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذى يقال فيه افتك من البراض ومن بنى كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف وأحمر وعون ومن بنى الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم احد ومن بنى سعد بن ليث ابو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى جندع بن ليث نضر بن سيار صاحب خراسان ومن بنى ضمرة بن بكر عمارة بن مخشى الذى عاند النبى عليه الصلاة والسلام على بنى ضمرة *(بطون اسد وجماهيرها)* اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر منهم دودان الذى يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحملة فأما بنو حملة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم جران بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فمن بنى جران طلحة بن خويلد الاسدى ومن بنى الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الاعقم الذى قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذى علق * وفى بنى الصيداء يقول الشاعر

يا بنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بنى قعين العلاء بن محمد بن منصور ولى شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذى قتل عتيبة بن

على اخى سقم بماء البقول
يا شوكة فى قدم رخصة
ليس الى اخراجها من سبيل
يا عشرة المحزوم فى رحله
ويا صعود السعر عند المعيل
يا ردة الحاجب عن قسوة
ونكسة من بعد بره العليل
(وجحظة) هذا هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد ابن برمك (وقال) ابو الحسن على بن محمد بن مقلة الوزير سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب فقال ابن المعتز لقينى يوما فقال لى ما هو حيوان ان نكسوه اتانا آلة للراكب العجرية فقلت علق اذا نكس صار قلعا قال احسنت يا جحظة فلزمنى هذا اللقب وكان نائئ العينين جدا قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظة
من فيل شطرنج ومن سرطان
يا رحمتى لمنادميه تحملوا
ألم العيون للذة الآذان
(وكان) طيب الغناء معتدل النفس حسن المسموع الا انه كان ثقيل اليد فى الضرب وكان حلو النادرة كثير الحكاية صالح

الشعر ولا تزال تنشد له الابيات الجيدة وهو القائل

جانبت اطيب لذتى وشرابى * وهجرت بعدك عامدا اصحابى

الحرث بن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة ابن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس ابو عمار والكميت بن زيد ومنهم ضرار ابن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زرين حبيش الفقيه ومنهم الحسحاس بن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحسحاس ومن أسد بنو غنم بن دودان ومنهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ايمن بن خزيم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بني كاهل بن اسد علباء بن الحرث الذي يقول فيه امرؤ القيس

وافلتهن علباء جريضا * ولو ادركنه صفر الوطاب

(الهون بن خزيمة بن مدركة) منهم الغارة وهم عائذة واتبع بنو الهوان بن خزيمة بن مدركة والقارة ارمى حي في العرب ولهم يقال * قد انصف القارة من راماها * فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة *(ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها)* ضبة بن ادبن طابخة بن الياس ولد ضبة بن ادسعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذي يقال فيه أسعد أم سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بارض الديلم فتزوج امراة من ارض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة ابو الديلم (وفي ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بان الهند اولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من اولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس اولاد واحد * وصاروا سواء في اصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم * واولى بقيصر بالملوك الاكاسر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد ابن ضبة فمن بني كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بني زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولد له عبد الحرث وحصين وعمرو وادهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعني قد اخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه اخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وابو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملجم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب ومن بني زيد الفوارس ابن شبرمة القاضي ومن بني عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذي قتل عمارة بن زيادة العبسي ومن بني السيد بن مالك زيد بن حصين ولي اصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلي ومنهم عميرة بن اليثربي قاضي البصرة وهو الذي قتل علباء وهند الجملي وقال في قتلهما يوم الجمل

انا ابن عميرة بن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن يعقل الذي قتل بسطام بن قيس *(مزينة)* مزينة بن عمرو بن ادبن طابخة بن الياس نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبي سلمى الشاعر ومعن بن اوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضي وانما مزينة كلها بنو عثمان واوس بن عمرو بن ادبن

وامتد اد عذابي
فانظر الى بدني الذي موهته
للناظرين بكثرة الاثواب
(وقال)
واذا جفاني صاحب
لم استخر ما عشت قطعه
وتركته مثل القبو
ر أزورها في كل جمعه
(وقال)
ضاقت على وجوه الرأى
في نفر
يلقون بالجحد والكفران
احساني
اقلب الطرف تصعيدا
ومنحدرا
فما اقابل انسانى بانسان
(وقال)
لقد مات اخواني الصالحون
فمالي صديق ومالي عماد
اذا أقبل الصبح ولى
السرور
وان اقبل الليل ولى الرقاد
(وقال يهجو رجلا)
لا تعذلوني ان هجرت
طعامه
خوفا على نفسي من
المأكول
فمتى اكلت قتلته من
بخله
ومتى قتلت قتلت بالمقتول
(ومن حكاياته)
قال حدثني خالد الكاتب
قال جاءني يوما رسول
ابراهيم بن المهدي فصرت
اليه فرأيت رجلا اسود
على فرش قد غاص فيها فاستجلسني وقال انشدني من شعرك فانشدته
رأت منه عيني منظرين كما رأت *

طابخة وفى ذلك يقول كعب بن زهير

متى أدع فى اوس وعثمان تأتنى * مساعير قوم كلهم سادة دعم
هم الاسد عند البأس والحشد فى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

(الرباب) وهم عدى وتميم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا اجمعوا اقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة ابن ادبن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تميم بن عبد مناة عمر بن نجاه الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة * (صوفة) * هم بنو الغوث بن مر بن ادبن طابخة وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة * (بطون تميم وجماهيرها) * تميم بن مر بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة اولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو

وقد أكل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم أكثم بن صيفى حكيم العرب وابو هالة زوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم واوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب * بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار ابن عبد الله القاضى وعبيد الله بن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعة بنت منعج التى يقال فيها احمق من دعة وهى من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن بن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن احوز * (الحبطات) * وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان اباهم الحرث اكل طعاما فخبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير * (غيلان واسلم وحوماز بنو عمرو بن تميم) * بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الانباه وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعمار اوعوفا ابنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد تميلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الازد لتميم وهو ابن أخت الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كلاب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول احمر بن جندل

ذودا قليلا تلحق الحلائب * بلحقنا حمان والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن ابى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جموز قاتل الزبير بن العوام * مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن افخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب

كاساكان حبابها
دموعى لما صدعن
مقلتى غمضى
وراح وفعل الراح فى
حركاته
كفعل نسيم الريح بالغصن
الغض
فزحف حتى صار فى ثنى
الفراش وقال يا فتى شبهوا
الخدود بالورد وانت شبهت
الورد بالخدود زدنى
فأنشدته
عاتبت نفسى فى هوا
ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليـ
ـك فلم اطع من يعذل
لا والذى جعل الوجو
ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت ان الصبر عنـ
ـك من التصابى أجمل
فزحف حتى انحدر عن
الفرش
ثم قال لى زدنى فأنشدته
عش فى حبيك سر يعا قائلى
والضنى ان لم تصلنى
واصلى
ظفر الحب بقلب دنف
فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى
تركانى كالقضيب الذابل
فبكى العاذل لى من رحمة
فبكانى لبكاء العاذل
فنعر طربا وقال يا بليق
كم معك لنفقتك قال ثمانمائة
وخمسون دينارا فقال
اقسمها بينى وبين ابن

خالد فدفع الى نصفها وانشد لحظة او غيره ولم يسم قائله لا يبعد الله اخوانا لنا سلفوا *

بين يدى المأمون فسأل المأمون عن السكين فناوله أحمد السكين وقد أمسك بنصابها وأشار اليه بالحد فنظر اليه المأمون نظر منكر فقال لعل أمير المؤمنين أنكر على اخذى بالنصاب واشارتى اليه بالحد فيما وقع منى فلا يظن هذا منى عبثا وانما تفاءلت بذلك ان يكون له الحدة على أعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطيف جوابه

(وقال) بعض الكتاب السكين مس الاقلام يشحذها اذا كلت ويصقلها اذا نبت ويطلقها اذا وقفت ويلمها اذا شعثت وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ولم يفضل على القبضة نصابه

(وقال) أبو الفتح كشاجم يرثى سكينا سرقت له

ياقاتل الله كتاب الدواوين ما يستحلون من أخذ السكاكين
لقد دهانى لطيف منهم ختل فى ذات حد كحد السيف مسنون
فما فقرت بعد عمران بموقفها منها دواة فتى بالكتب مفتون
تبكى على مدية أودى الزمان بها كانت على جائر الاقلام تغرينى
كانت بقوم اقلامى وتقطعها * فحتا وتسخطها بريا فترضينى

ابن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلى العرب ويقال له الريبال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها

*(بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد) * هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات وله يقول أوس مغراء

ولا يرمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

* قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو اؤى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا الشرف بطن فى تميم * بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحيمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة * البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) وعمرة وقيس وكلفة * بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى ولى اصبهان وأحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة ايام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن زيد صاحب الحسن بن على وابو الهندى الشاعر واسمه ازهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن ابى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن ابى سود وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المسود بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفى الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء ابن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة امهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سود بن مالك وعوف بن مالك امهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس واعين بن ضبيعة ابن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش ابن بشر والاصبغ بن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر * ابان بن دارم منهم سودة بن محرز كان فارسا صاحب خراسان وذو الحرق بن شريح الشاعر سدوس بن دارم * ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة ابو هلال الخارجى واسمه مرداس بن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر واخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الحنيف بن السحق وحبيش بن مالك وامه حطى على مثال

(٣ قوله وهم غالب الخ) لم يستوف الخمسة عد الخفر اه حولى

حبلى وبها يعرفون منهم حصين بن تميم الذى كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم * (بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر) * قيس بن الياس وهو عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفيهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم ابو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم تأبط شرا وهو ثابت بن جميل * غطفان بن قيس بن عيلان وانمر بن سعد بن قيس بن عيلان فمن بطون غطفان اشجع بن ريث بن غطفان واشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتى سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى احدى جمرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابى وابنه قيس بن زهير فارس داحس وغبراء الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذى يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذى ضيعه قومه وذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور ابن زيان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المرى الجواد الذى كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذى يقال فيه امنع من الحرث منهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سمية وعقيل بن علفة المربون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذى يقول فيه الشاعر

احيا اباه هاشم بن حرمله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعنى اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد رتع عينا ومنهم مرثد بن ابى مرثد شهد بدرا (باهلة) هم بنو مالك بن اعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة امهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة ابن مسلم وابو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه ابو بكر الصديق وزيد بن الخباب ومن باهلة اود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة * بنو الطفاوة بن اعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية امهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غنى بن اعصر فهذه غطفان * بنو خصفة بن قيس بن عيلان محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذى كان يهاجى الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب * سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذى احرقه ابو بكر فى الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خفاف وخفاف بن عمير الشاعر وبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من اهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان * بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم ابو الاعور السلمى صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والحجاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب

(قبائل همدان) هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبى صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن ابى عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن ام الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر

عادت كبعض خدود الحرد العين
جزع النصاب لطيفات شعائرها
محسنات باصناف التحاسين
هيفاء مرهفة بيضاء مذهبة
قال الاله لها سبحانه كونى
لكن مقطى امسى شامتا جذلا
وكان فى ذلة منها وفى هون
فصين حتى يضاهى فى صيانته
جاهى اصونيه عمن لا يدانينى
ولست عنها بسال ما حييت ولا
يواجد عوضا منها يسلينى
ولو يريد فداء ما فجعت به
منها فديناه بالدنيا وبالدين

(الفاظ لاهل العصر فى صفات السكاكين)

سكين كان القدر سائقها
او الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليها فرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كان المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت فى نصاب ابنوس كان الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها اخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكانها ليل من تحت نهار او

مجمر ابدى سنى نار ذات قرار ماض وذباب قاض سكين ذات منسر بازى وجوهر هوائى ونصاب زنجى ان ارضيت اولات متنا كالدهان

بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابنا هوزة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حياشة الذي دخل الجنة في الدنيا في ايام عمر بن الخطاب * بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو المشقق * بنو الجريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولي خراسان وهو صاحب رأس خافان * بنو العجلان بن كعب رهط تميم بن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذي اسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدي هو أبو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * ومن أفخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحلق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وابو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب منهم شمر بن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة * بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى امهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعويصرة وحرث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية * بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجحرش وجحاش وعوف وهم الوقعة * بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

(نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار اسدا وضبيعة وعائشة وهم في مراد وعمرو وعامرا كلاب وهم رهط انس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة في زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم
فهما يشأ يات منه السداد * ومهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

اودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حباله المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة * عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فهما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن اسلم بن يذكر وبنو هزان بن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر وبنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وهم الذين اسروا حاتم طيئ وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

ابلغ سراة بني غيظ مغلغلة * اني اقسم في هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار اصحاب علي ولهما يقول عبد الله بن خليفة

ايا اخواي من همميم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد القيس بن افصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس افصى واللبؤ وولد لافصى عبد القيس وشن ولكيز اللبؤ بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله في

الاصدقاء هي أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح واقطع من ظبة السيف الحسام وألمع من البرق في الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتملكت عنان القلب والبصر ولم يحوجها عتق الجوهر الى امهاء الحجر (قال محمد بن أنس) للقاسم ابن صبيح ما زلنا في شهر نضل في هوله بتشوقك فيذهب ذكرك ملال السامر ونعسة الساهر فقال القاسم مثلك ذكر صديقه فأطراه واعتذر له فأرضاه ولو كنتم آذنتموني كنت كأحدكم مسرورا بما به سررتم مفيضا فيما فيه أفضتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب وقد أحسن ابو عبد الرحمن العطوي في قوله

حقوق الكاس والندمان خمس

فأولها التزين بالوقار وثانيها مسامحة الندامى

الجاهلية وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يستقي قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول الحجين بن عبد الله

ومنا الذي بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر

رباب وافى للبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لكيز بن افصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس ومنهم النمرق الشاعر وهو شاس ابن نهار بن أسرج الذي يقول

فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام وبنو غنم بن وديعة بن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفيه يقول

دعا حكيم دعوة سميعة * نال بها المنزلة الرفيعه

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدي وهو بشر بن عمرو وعصر ابن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذي يمدحه المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز الهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز منهم فهر بن القرر الذي يقول فيه الحرمازي

يحملن بالمومأة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

العمود بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بني الديل صهيب بن عبد الله ابن الحرث كان احد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص ومن بني محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها

(النمر بن قاسط) النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله واوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنهم بنو النمر بن قاسط اوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان اصابه سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل اباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضحيان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان وانما سمي الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم وقد ربع ربيعة أربعين سنة واخوه عوف بن سعدي من ولده ابن القرية البليغ واسمه ايوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط * تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار * فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم * ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذي يقال فيه اعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم واخوه مهلهل بن ربيعة (ومن) بني كنانة بن تيم بن اسامة اياس بن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

الا يا كلب غيرك ارجعوني * وقد الصقت خدك بالتراب

الا يا كلب فانتشري وسحي * فقد اودى عمير بن الحباب

فما حث النبيذ بمثل حسن الـ
ـاغاني والاحاديث القصار
وخامسة يدل بها أخوها
على كرم الطبيعة والنجار
حديث الامس تنساه جميعا
فان الذنب فيه للعقار
ومن حكمت كأسك فيه فاحكم
له باقالة عند العثار
(وقال حسان بن ثابت)
نوليها الملامة ان المت
اذا ما كان مغث أو لحاء
(وشرب) اليزيد عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتد عليه بتعليمه اياه وأساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس اكفانه ووقف بين يدي المأمون وأنشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع
ولولم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فابدت مني الكاس بعض ما
كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولاسيما ان كنت عند خليفة
وفي مجلس ما ان يجوز له اللغو
فان تعف عني الف خطوى واسعا

والا يكن عفو فقد صبر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى عما عليه

(وشرب) كوران المغني

يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي واطووه الى يوم القيامة * وكان ابو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون ينقل اخبار ابي حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن طولان على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال ابا جعفر انما مجلس المدام مجلس حرمة وداعية أنس ومسرح لبانة ومذادهم ومرتع لهو ومعهد سرور انما توسطته عند من لا يهم غيبه ولا يخشى عتبه وقد اتصل بي ما تهيه الى اميرنا ابي الفضل أعز الله امره من اخبار مجالستي فلا تفعل وأنشده

ولقد قلت للاخلاء يوما
قول ساع بالنصح لو سمعوه
انما مجلس المدام بساط
للمودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا
من نعيم ولذة رفعوه
وهموا حرياء ان كان منهم
حافظ ما أتوه ان يمنعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل وقام من مجلسه (وانشد ابو حفص)

كم من أخ اوحشت عنه
فأنست بعد وداده بفراقه
لم أحد الايام منه خليقة * فتركته مستمتعا بخلاقه (ابو حفص) في اكثر كلامه على بمتلف

رماح بني كنانة أقصدتني * رماح في اعاليها اضطراب

(ومن بني حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذي تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانية تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول
فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما ان تدينوا للهذيل
وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بني الدميل

الدميل بن لخم (ومن عدي بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب * ومن بني الغدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصراني * ومنهم قبيصة بن واثق له هجرة قتله شبيب الحروري وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا اعظم اهل الكوفة جفنة قال له اصحابه أتطرى المنافقين فقال ان كان منافقا في دينه فقد كان شريفا في دنياه * ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذي يقول فيه جرير

وسميت كعبا بسر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل
وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكر بن وائل وتغلب غير جمجمة * (بكر بن وائل) * القبائل من بكر بن وائل بشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وامهم البرشاء من تغلب * (بشكر بن بكر) * منهم المحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب ابن مدعود بن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن ابي كاهل الشاعر * (عجل بن لجيم) * منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بني عجل يوم ذي قار ومنهم الفرات بن حيال له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد ابي دلف ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم ابجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه * (حنيفة بن لجيم) * ولد له الديل وعدي وعامر فمن بني الديل بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هودة بن علي بن ثمامة الذي يقول فيه اعشى بكر

من ير أهودة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بني الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذي قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ ومنهم بنو عفان ابن الحرث بن ذهل بن الديل وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الديل * بنو ربيعة في شيبان سيدهم هانئ بن قبيصة * (شيبان بن ثعلبة بن عكابة) * منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خلدة وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بني شيبان في الجاهلية وقد رأس الذهليين واللهازم اثني عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن المزدلف * عمر بن ابي ربيعة بن ابي ربيعة بن شيبان الذي اجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذي قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت ابي قابوس مصقلة الذي * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكري ما فعلا

بمتلف ومفيد لا يمن ولا * يعنف النفس فيما فاته عزلا
ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذي يقال فيه لاحر بوادي عوف والضحاك بن قيس الخارجي والمثنى بن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم الغضبان بن القبعثري ويزيد بن مسهر ابو ثابت الذي ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك من ولد معن بن زائدة وشبيب الحروري * (ذهل بن ثعلبة ابن عكابة) * منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وله يقول علي

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان اعلم اهل زمانه وهؤلاء من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة امهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي * (قيس بن ثعلبة بن عكابة) * منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم فضة فأسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى اباغسان ومنهم الاعشى اعشى بكر وهو من بني تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بني تيم اللات ايضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذي اسر خاقان الفارسي بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان * سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر وبحرة بن ثور واخوه شقيق بن ثور وابن اخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان * (اللهازم) * وهم عنزة بن اسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابناء ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهم حلفاء والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وام عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار * (اياد بن نزار) * ولد اياد بن نزار زهرا ودهميا ونمارة وثعلبة فولد نمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم

الا ابلغ بني الطماح عنا * ودهميا فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حذافة وهط ابي داود الشاعر واما انمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال في بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتأبى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انمار تزوج اراش بن عمرو بن القرات اخي الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار بن اراش فنحن ولده وقال حسان ابن ثابت * ولدنا بني العنقاء وابن محرق * اراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو مزيقيا سمي العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان اول الملوك احرق الناس بالنار والولادة التي ذكرها حسان ان هند ابنة الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت اختها عند الحرث بن عمرو فولدت له ايضا انقضى نسب بني نزار بن معد * (القبائل المشتبهة) * الدؤل في كنانة والدؤل بن حنيفة في بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهودة بن علي صاحب التاج الذي يمدحه اعشى بكر بن وائل * سدوس في ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين في تميم وهو سدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك في قريش ومحارب حفصة في قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة في عبد القيس * غاضرة في بني صعصعة بن معاوية وغاضرة في ثقيف * تيم بن مرة في قريش وهط ابي بكر * تيم بن غالب بن فهر في قريش ايضا وهم بنو الارزم وتيم بن عبد

فلائل * مصندلة تختال فيها الكواعب * وقد اطلقت فيه الشمائل وانثنت * مقندة عن جانبيها الجنائب

قد ما حملت أو زاد السكر على ظهود الخمر وطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ او صواب متابعة العقار تعذر في خلع العذار وتغني عن الاعتذار متابعة الارطال تبطل سورة الابطال وتدع الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق ابن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه)

يومنا يوم لين الحواشي وطيء النواحي وسماؤنا قد اقبلت ودعدت بالخير وبرقت وانت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا فنقل ولا تنفرد عنا فنذل

(وكتب بعض اهل العصر) وهو السري الموصلي الى اخ يستدعيه الى مؤانسته

خلا لك ما اختل الصديق صحائب
وبشرك ما هبت رياح مواهب
وانت شقيق الروح تؤثر وصلها
اذا راعها ابا الهجر خل وصاحب
ونحن خلال القصف والعرف تجتني
ثمار ملاه كلهن اطايب
وعندي لك الريحان زين بساطه
بزهر كما زانت سماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول

مناة بن ادبن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبة وتيم فى شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله فى النمر بن قاسط وتيم الله فى ضبة * كلاب بن مرة فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة فى قيس * عدى بن كعب من قريش وهط عمر بن الخطاب وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة * ضبيعة فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن فى تيم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان * سهم فى قريش وسهم فى باهلة * سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم * جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم * بنو ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير * دودان فى بنى اسد ودودان فى بنى كلاب * سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن * جديلة فى ربيعة وجديلة فى طى وجديلة فى قيس عيلان * الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط * اسد بن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار * شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم * ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك ابن زيد مناة ويلقب ربيعة الجدود ربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر *(مفاخرة ربيعة)* قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من احياء العرب فيهم اشد الناس واسخى الناس واخطب الناس واطوع الناس فى قومه واحلم الناس واحضرهم جوابا قالوا يا امير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى لها ان تكون فى قريش قال لا قالوا فى حمير وملوكها قال لا قالوا فى مضر قال لا قال مصقلة بن رقية العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا ان تخبرنا به يا امير المؤمنين قال نعم اما اشد الناس فحكيم بن جبل كان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه به فجندله عن دابته ثم جنا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وانشأ يقول

يا ساق لا تراعى * ان معى ذراعى * احمى بها كراعى

واما اسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى اربعة آلاف من الجند وكانت توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذا بصر نارا فقال ما هذه قالوا اصلح الله الامير اعتل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصا فعملناه له فأمر خبازه ان لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا اصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص واما اطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار او درهم او بعير او شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل واما احضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد اهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا اهل العراق قدمتم ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير يبر كبيركم ويرحم صغيركم ولو ان الناس كلهم ولد ابى سفيان لكانوا احلاما عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمرى ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا اعمالهم واما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا واما قولك لو ان الناس كلهم ولد ابى سفيان لكانوا احلاما عقلاء فقد ولدهم خير من ابى سفيان آدم صلوات الله عليه

والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل
تشاكله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حر اللجين سبائكا
تصوب فى احشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مفلق
من الندلا يجرى ولا هو ذاهب
بوارقه حمر الكؤس ورعده
انامل بيض للطبول تلاعب
ولا عائق يثنى عنانك عن هوى
رمى جانب منه وأومض جانب
فبادر فان اليوم صاف من القذى
وبارب يوما بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز)
لا شئ يسلى همى سوى قدح
تدمى عليه أوداج ابريق
فى غيم يوم يزجى سحائبه
برق ابتسام ورعد تصفيق
(وقال) الحسن بن محمد الكاتب يصف طبلا
يا حبذا يومنا لهو وبملهية
تلهى بشئ له راسان فى جسد
قد شد هذا الى هذا كانهما
من شدة الشد مقرونان فى صفد

فهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم واما احلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول عطاء فرقه فى اصحابه ثم قال يا اشج ادن منى فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكنى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط *(جمرات العرب)* وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث ابن كعب بن رعلة بن خالد وبنو ضبة بن أدبن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت فى أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعنى لا تجمعوهم فى المغازى وابو عبيدة قال فى كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فى الفتها وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج فى الفتها وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها احد وقال شاعرهم يرد على جرير

نمير جمرة العرب التى لم * تزل فى الحرب تلتهب التهابا
وانى اذا اسب بها كليبا * فتحت عليهم الخسف بابا
فلولا ان يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا
وغبنا عن هجاء بنى كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

(انساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو هود النبى صلى الله عليه وسلم ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلايل ابن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمسلف والمرداود قلى وتكلى ونيمال وعوديبل وارادو هوذم وهو جهم وتوفين واخوتاورو ح وادم ونوبت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبى) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولأيا وحائرا والمتلمس والعاصى والمتغشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامى وظالم والحرث ونباتة فهؤلاء الاظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبى) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التى اولها * ما بكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق ابن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مدحت فقلت مسروق بن واثل

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وافلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبنى سبأ كلهم السبئيون الا حميرا وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئى فليس بحميرى ولا كهلانى *(حمير)* حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبأ مالكا والهميسع وزيدا وأوسا وعرينا ووائلا ودرمى وكهلان وعمير كرب ومسروحا ومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت * فمن بطون حمير معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبى الفقيه وعداد بن ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى ويقال له شعبانى *ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية * ومن بطون حمير الددون وذبية ال ذيلعم الاذواء وايضا رمدد فهم بنو

يمناك واقسم غناؤه لاطاب أو تعبه أذنالك فاما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه قد حدقت تأميلا للقائك فبحياتى عليك الا تعجلت وماتمهلت نحن لغيبتك كمقد قد تغيبت واسطته وشباب قد أخلقت جدته واذا قد غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا * أنت من ينظم به شمل الطرب وبلقائه يبلغ كل أرب طر الينا طيران السهم واطلع علينا اطلوع النجم ثب الينا وثوب الغزال واطلع علينا طلوع الهلال فى غرة شوال كن الينا أسرع من السهم الى ممره والماء الى مقره * جشم الينا قدمك واخلع علينا كرمك وان رأيت ان تحضرنا لتتصل الواسطة بالعقد وتحصل بقربك فى جنة الخلد وتسهم لنا فى قربك الذى هو فوت النفس ومادة الانس (ولهم فى استدعاء الشراب) قد تالف لى شمل اخوان كاد يفترق لفوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود وردنا بحرك المورود وأتانا من سامحنى الدهر بزيارته من اخوانى وأوليائك

فهدر وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان تك حمير اغدرت وخانت * فغدرة الاله لذى رعين

* ذو اصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو اول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة وامه ريحانة بنت ابراهيم الاشرم ملك الحبشة وابنه ابو شمر قتل مع على ابن أبى طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد ابن مفرغ الشاعر * ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل * ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخير نصله من عهد عاد

حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان فمن حضور شعيب بن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم احد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزات فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فيقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غير وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام * (الاوزاع) * وهو عمرو بن زيد بن زرعة بن سبأ ابن كعب وهم فى همدان الاحرش بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حوس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن اسعد بن عوف بن شجيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو اسعد ابو كرب * (التبابعة) * تبع الاصغر سعد ابو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى ابا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان ابا مالك * واى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبا بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرخ بن ذى جدن الحرث بن قيس بن سبأ الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الثمامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة اربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم ابو فريقيش بن قيس بن صيفى الذى افتتح افريقية فسميت به ويومئذ سميت البربرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما اكثر بربرتكم * (قضاعة) * قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد ابن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك ان وبرة ولد له كلب واسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان فمن اشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن اسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن اسد وبرة فمن اشراف القين دعج بن كثيف وهو الذى اسر سنان بن حارثة المرى ومنهم نديما جذيمة هما مالك وعقيل ابنا

امنن موقعا واجلها فى النفوس موضعا ما عمر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة قد انتظمت فى رفقة لى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام * فرأيك فى ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها (ولهم فى الكناية عن الشرب) قد نشط لتناول ما يستمد البشر ويشرح الصدر قد استمطر سحابة الانس واستدر حلوبة السرور وقد حان وقت اللهو فهو يمرى دماء العناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقد الندمان (كتب) الحسن بن سهل الى الحسن بن وهب وقد اصطبح فى يوم دجن لم يمطر أما ترى تكاثف هذا الطمع واليأس فى يومنا هذا بقرب المطر وبعده كأنه قول كثير وانى وتهيامى بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت

الكلام تجلى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للقيل اضمحلت

وما أصبحت أمنيتى الا فى لقائك فليت حجاب النأى هتك بينى وبينك ورقعتى هذه وقد دارت زجاجات أوقعت بعقلى ولم تخفه وبعثت نشاط جوكتى للكتاب فرأيك فى امطارى

فادج ولهما يقول المخبل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن ابى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) نتوخ وهم ثلاثة ابطن منهم بنو تيم الله بن اسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم اذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال اذينة عن ملكه * واخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر * وكودع علافى ونطع وغرق * ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهير بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا الومك فى دخول * ولكن ما ورائك يا عصام

(وله قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم اربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم ابو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بنى جدة جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضماعجة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خثعم منهم ابو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى النمر بن وبرة عاضرة وعاتبة ابنا سليم بن منصور ومن بنى اكثم بن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك ان كندة سبته فى الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم * ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل ابى البخترى العاصى بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من ابيه البخترى * او بشر ن بمثلها منى ابى

أنا الذى أزعم اصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن اقوم شهد بدرا وهو الذى قتله طليحة فى الردة ومنهم بنو وائلة بن حارثة اخى بنى عجلان منهم النعمان بن اعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من بنى المنسم الذى صار الى معديكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى * اكر عليهم وأذب وحدى

أمرك ان ونيت اليوم عنهم * لتنقلبن مصرورا بخد

ومنهم زهير بن فرضم بن الجميل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا وردده

فاج ولهما يقول المخبل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن ابى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) نتوخ وهم ثلاثة ابطن منهم بنو تيم الله بن اسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم اذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال اذينة عن ملكه * واخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر * وكودع علافى ونطع وغرق * ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهير بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا الومك فى دخول * ولكن ما ورائك يا عصام

(وله قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم اربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم ابو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بنى جدة جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضماعجة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خثعم منهم ابو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى النمر بن وبرة عاضرة وعاتبة ابنا سليم بن منصور ومن بنى اكثم بن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك ان كندة سبته فى الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم * ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل ابى البخترى العاصى بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من ابيه البخترى * او بشر ن بمثلها منى ابى

أنا الذى أزعم اصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن اقوم شهد بدرا وهو الذى قتله طليحة فى الردة ومنهم بنو وائلة بن حارثة اخى بنى عجلان منهم النعمان بن اعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من بنى المنسم الذى صار الى معديكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى * اكر عليهم وأذب وحدى

أمرك ان ونيت اليوم عنهم * لتنقلبن مصرورا بخد

ومنهم زهير بن فرضم بن الجميل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا وردده

(وكتب الحسن بن وهب) وصل كتاب الامير أيده الله وفى طاعم ويدى عاملة ولذلك تأخر الجواب قليلا وقد رأيت تكافؤ احسان هذا اليوم واساءته وما استوجب ذنبا استحق به ذما لانه اذا اشمس حكى حسنك وضياءك وان امطر حكى جودك وسخاءك وان غام أشبه ظلك وفناءك وسؤال الامير عنى نعمة من نعم الله عز وجل على أعفى بها آثار الزمان السيئ عندى وانا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وعن حظى منه (وذم) رجل رجلا فقال دعوانه ولائم واقداحه محاجم وكؤسه محابر ونوادره بوادر (وقال) أبو الفتح كشاجم كان عندى بعض الجان من النبيذيين فسمعنى وانا احمد الله جل ذكره فى وسط الطعام لشئ خطر ببالى من نعم الله التى لا تحصى فنهض وقال أعطى الله عهدا ان عاودت وما معنى التحميد هنا كانك تعلمنا انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت * ولكن ليس فى أولى الطعام

لانك تحشم الاضياف فيه * وتأمرهم باسراع القيام

وتؤذنهم وما شبعوا بشبع * وذلك ليس من خلق الكرام * (وكتب) * الرمى الى بعض اخوانه وقد تبرك النبيذ

ان كنت تبت عن الصهباء تشربها *

الى قومه * جهينة بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن جذيمة سبرة ابن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا اسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال ابغض منها المقبول وابرم المسحول واحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة ولاه سعد بن ابى وقاص ميمنة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة اخو قصى لامه وهو الذى أعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء اولاد حمير وسبا * (كهلان بن سبا) * الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وامهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء * (فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها) * عمرو بن عوف بن مالك بن اوس وهم بنو المسمعية بها يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد ابن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الذى حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة وابو سفيان الحرث بدرى وابو مليل بن الازعر بدرى * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المختار بن زياد فى الجاهلية فوثب أبوه على المختار فقتله فى الاسلام فقتله النبى عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد بن معاذ الذى اهتز لموته العرش بدرى حكم فى بنى قريظة والنضير وعمرو وأخوه سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم احد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم احد وعماد بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم احد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد واخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدرى * زنجور بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان ابو الهيثم نقيب بدرى عقبى واخوه عتبة بن التيهان بدرى قتل يوم احد * خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدى بن خرشة وعمرو بن خرشة واوس بن خالد وخزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القارى ولى الكوفة لابن الزبير * واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن أمية وعائشة بن عمير الذى ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمى بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدرى عقبى نقيب قتل يوم احد * عامرة هم اهل رافع بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وابو قيس بن الاسلت * (الخزرج) * فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم ابو ايوب خالد بن زيد بدرى وثابت بن

بعض النبيذيين وقد ترك الشرب

تحاموني لتركى شرب راح
أحبت مكانها الماء القراحا
وما انفردوا بها دونى لفضل
اذا ما كنت أكثرهم مزاحا
وأرفعهم على وتر وصنج
وأطرفهم وأظرفهم مزاحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبى
وان صاحوا علوتهم صياحا

* (فقر للنبيذيين)

ما جشمت الدنيا بأظرف من النبيذ ما للعقار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ سيئ فانظر مع من تهتك اشرب النبيذ ما استشعته فاذا استطبته فدعه لولا ان المخمور يعلم قصته لقدم وصيته الصاحى بين السكارى كالحى بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم احق ما يكون السكران اذا تعاقل التبذل على النبيذ ظرف والوقار عليه سخف حد السكر أن تعزب الهموم ويظهر السر المكتوم * وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما أنصفتها أتضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها (وقال الطائى) اذا ذاقها وهى الحياة رأيته * يعبس تعبيس المقدم للقتل

النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدريون عقبي وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ ومعوف بنو الحرث بن رفاعة وامهم عفراء بها يعرفون شهدوا بدرا وأبو امامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدري وحارثة بن النعمان بدري مندول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمرونة وهو بشير بن عمرو قتل مع علي بن أبي طالب بصفين والحرث بن الصمة بدري وسهل بن عتيك بدري * جديلة هو معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج امه جديلة وبها يعرفون منهم أبي بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدري * معاوية هو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام * ملحان بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدري وعامر بن أمية بدري قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدري وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس بدري وابنه صبرة أبو سليط بدري وثابت بن خنساء بدري قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدري وابو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحيحاس الذين ذكرهم حسان في قوله * ديار من بني الحيحاس قفر * مازن ابن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الله بن كعب من الذين تولوا واعينهم تفيض من الدمع بدري وقيس بن أبي صعصعة بدري وغزية بن عمرو عقبي * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدري عقبي نقيب وخلاد بن يزيد بدري قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدري عقبي نقيب قتل يوم احد وخارجة بن زيد بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته وثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدري عقبي وأبوه النعمان بن بشير وزيد بن ارقم وابن الاطنابة الشاعر وزيد بن الحرث الشاعر بدري وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذي أرى الاذان وسبيع بن قيس بدري ومحام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم أبو مسعود عقبة بن عمرو بدري عقبي وعبد الله بن الربيع بدري وأبو سعيد الخدري وهو مسعر بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة والمنذر بن عمرو بدري عقبي نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن اوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلي ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذي قتل القيطون * القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدري نقيب وخالد بن الرخيش بدري والحرث بن حرمة بدري * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدري وفروة بن عمرو بدري عقبي وخالد ابن قيس بدري وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين بأحد * العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بني العجلان عبد الله بن نضلة ابن مالك بن العجلان البدري قتل يوم احد وعياش بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدري وعصمة بن الحصين بن وبرة بدري وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلي وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج سمي الحبلي لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد

(وترك) رجل النبيذ فقيل له لم تركتها وهي رسول السرور الى القلب قال ولكنها رسول بأس يبعث الى الجوف فيذهب الى الرأس * وقيل لبعضهم ما أصبك بالخمر فقال انها تسرج في يدي بنورها وفي قلبي بسرورها كان الناشي نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا علت الا كف كؤسها
فكانها من دونها في الراح
وكانما الكاسات مما حولها
من نورها يسبحن في ضحضاح
لو بث في غسق الظلام ضياؤها
طلع المساء بغرة الاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها
وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحتري

يخفي لزجاجة ضوءها فكانها
في الكف قائمة بغير اناء

وللناشي في هذا المعنى

ومدامة يخفي النهار نورها
وتذل أكناف الرجا لضيائها
صبت فأحدق نورها بزجاجها
فكانها جعلت اناء اناتها
وترى اذا صبت بدت في

كاسها * متقاصر الارجاء عن ارجائها وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

الادمية عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدرما
تودى بها الايام من أجزائها
لاشئ أعجب من تولد بزئها
من سقمها ودوائها من دائها

(وقال)

ان رمت وصف الراح فأت بما
فيها من الاوصاف من قرب
هى ماء ياقوت وان خرجت
فى كاسها بالبارد العذب
فكانها وحبابها ذهب
كالتبر باللؤلؤ الرطب

(ولاهل العصر)

* الدنيا معشوقة ريقها الراح *

أخذه من قول ابن الرومى فى صاحبه بن مخلد

فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها
وهل ريقها الا الرحيق المورد
ولو طمعت فى عطفه ووصاله
أباحته منها مرشفا لا يصرد

الخمر أشبه شئ بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر صباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شئ سر وسر الراح السرور لا يطيب المدام الصافى الامع النديم المصافى (ومن ألفاظهم فى صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر) * مجلس راحه ياقوت ونوره وردونارنجه اين

الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولى بدرى * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدرى عقبى قتل يوم احد وابو عبادة سعد بن عثمان بدرى وعقبة بن تميم بدرى والحرث بن قيس بدرى وابو عياش بن معاوية فارس حلوة بدرى ومسعود بن سعد بدرى ورفاعة بن رافع بدرى وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدرى وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبى عامر بدرى ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدرى وهو الذى قطع رجل أبى لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعى وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبى كعب الذى يقول

لعمرا بيها ما تقول حليلتى * الا فرعنها مالك بن أبى كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وابو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبى الحقيق هذا نسب الانصار * (خزاعة) * هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر فى اقبالهم من اليمن وذلك ان بنى مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غسانى وأقبل بنو عمرو فتخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو قصى بن حارثة فتخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسحن وغسان كلهم من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك ان عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب بالنار وثعلبة العنقاء وهو نبوا الانصار وحارثة وأبو خزاعة وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو فى همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان * (بطون من خزاعة) * خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن خليل وكرز بن علقمة الذى قفا اثر النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى اعاد معالم الحرم فى زمن معاوية فهى الى اليوم وطارق بن ياهية الشاعر * نمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بنى نمير بشر بن سفيان الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم وجلجلة بن عمرو والذى ذكره أبو الكنود فى شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة ومالك بن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش بن أبى أمية حليف بنى مخزوم وهو الذى هجم النبى عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كريز بن الحداجية شاعر واسمه قيس بن عمرو * حزا بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم أكثم بن أبى الجون وسلمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر * ام معبد وهى عاتكة بنت خليف التى نزل بها النبى صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولى شرطة على بن أبى طالب وأبو جعثة جد كثير عزة وجعدة وابو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله بن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع على يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو اجود العرب فى الاسلام * عمرو

ابن سالم الذى يقول

لاهم انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته ابو عبد الرحمن * على بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم ثرمعونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذى جاء بقتل اهل بدر الى مكة واسلم بعد ذلك * سعد ابن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذى رقى بنى عبد مناف وعمرو بن الحمر صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وابو مالك القائد وهو اسد بن عبد الله والحصين بن نضلة كان سيد أهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبى صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرز ج زوج النبى عليه الصلاة والسلام واخوه خزاعة وهم ينسبون فى خزاعة * اسلم ابن قصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريرة بن الحصيب صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسلمة ابن الاكوع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبى صلى الله عليه وسلم ونافع بن الحرث ولى مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن افصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسلمان بن كثير من نقباء بنى العباس قتله ابو مسلم بخراسان * سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حرمد بن دزاح كان شريفا وابو بردة صاحب النبى عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة (بارق والهجن) ولدعدى بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخزاعة وبارق والهجن من بنى حارثة بن عمرو بن عامر * فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر ومنهم النعمان بن خيصة جاهلى شريف وبارق والهجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالمشال فمن شرب منه من الازد فهو غسانى ومن لم يشرب منه فليس بغسانى وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

*ومن الهجن عرفجة بن هرثمة الذى حيه الموصل وعداده فى بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب والمعى بنو الهجن * حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ابو شجرة بن جحنه هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفى بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران بن عمرو ومنهم المهلب بن ابى صفرة واسم ابى صفرة ظالم بن سراق وجديح بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو وكان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن اسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسى الماسخية كان اول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر من الازد ومنهم حمة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر بن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم ابو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وابو الجهم بن حبيب كان واليا لابى جعفر وابو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم دستم والحرث بن حضيرة الذى يحدث عنه ومخادبن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية * بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بنى خدان صبرة بن سليمان كان راس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بنى معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب عثمان وابنه جيفر وكتب النبى عليه الصلاة

من سفن ذهبت أو ندى
ابكار خلقت ومجلس
اخذت فيه الاوتار تجاوب
والاقداح تتناوب اعلام
الانس خافقه والسن
الملاهى ناطقه نحن بين
بدور وكاسات تدور وبروق
راح وشموس اقداح قد
نشأت غمامة الندعلى
بساط الورد مجلس قد
نفتحت فيه عيون النرجس
وفاحت مجامير الاترج
وفتقت فارات النارنج
ونطقت السن العيدان
وقامت خطباء الاوتار
وهبت رياح الاقداح
وطلعت كواكب الندمان
وامتدت سماء الند
* مجلس من رآه حسب
الجنان قد اصطفت
عيونها فجعلت فى قدر
من الارض وتخيرت
فصوصها فنقلت الى
مجلس الانس واللهو قد
فض اللهو وختامه ونشر
الانس اعلامه قد هبت
للانس ريح برقها الراح
وسحابها الاقداح ورعودها
الاوتار ورياضها الاقداح
قد فرغنا اللهو والدهر
عنا فى شغل جل هذا من
قول بعض اهل العصر
كم جوى مثله رسم مثل
ودم قد طل اثناء طلل
ولآل كال الخد بها
لعب البين بربات الكلل

حبذا عيش الليالى باللوى * لو تجافى الدهر عنا وغفل اذ فرغنا فيه للهو وقد * باتت الاقدار عنا فى شغل

والسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بني دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدروج ودسم * بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خثعمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان * بنو واسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله علي بن ابي طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بني واسب في قضاعة * ثمالة وهو عوف بن اسلم بن حجن بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم اهل رويه وعقول منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعراء

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله
فقلت لمحمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن الحجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم اعيف كل حي في العرب العائف الذي يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة

تيممت لهبا ابتغي العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حمة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس في الجاهلية وكان اسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة ومنهم ابو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجراميز جمع جموز والقراديس جمع قردوس والقسامل جمع قسملة والاشاقر جمع اشقر وهم بنو عائذ بن دوس وفيهم يقول الاعجم

قالوا الاشاقر يهجوكم فقلت لهم * ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة * كطعلب الماء لا اصل ولا ورق
لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

* عك بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعك اخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو عك بن عدنان اخو معد بن عدنان وفي عك قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان * غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران وغمران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان وبنو نمير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن ابي منمر الاعرج ملك غسان الذي يقول فيه الجفني وليس بجفني ولكن امه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهيد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا اثنتي عشرة مائة سنة وست عشرة الى ان جاء الاسلام * (بجيلة) * وهم عبقر والغوث وصهيب وداعة واشهل نسبوا الى امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث اخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه وفيهم يقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

ومنهم الضبيين بن مضر الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عقيل احد بني عائذة بن عامر بن فداد

أردنا ذهبا في لهب * كلما أخمد بالماء اشتعل
اللهو فأجلاها ولما كأس السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة تورد ريح الورد وتحكي نار ابراهيم في اللون والبرد ولست أدري أشقيق ام عقيق ام رحيق ام حريق راح كان الذهب صفت احداقها فيها راح كأنما اشتقت من الروح والراحة قال ابن الرومي

والله ما ندري لاية علة
يدعونها في الراح باسم الراح
أريحها أم روحها تحت الحشى
أم لا رتياح فديمها المرتاح
راح كالنار والنور واصفى
من البلور ومن دمع المحبور راح نور لها من الكاس جسم كأنها شمس في غلالة سراب اكاد اقول هي أصفى من مودتي لك ومن نعم الله عندي فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قدسبك الدهر تبرها فصفا كاس كأنها نور ضمير نار راح كياقوتة في درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة احسن من العافية في البدن وأطيب من الحياة في السرور وأرق من نسيم الصبا وعهد الصبا ارق من دمع محب وشكوى صب ارق من دموع

كان شريفا وهو الذى ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفى بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسرى صاحب العراق ومنهم بنو احمس وهم بنو علقة بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهن بن معاوية بن اسلم بن احمس وهط عمار الذهبى ومن قبائل بجيلة هدم وهديم واحمس وعادية وعدية وتيمان وعرينة بن زيد * (خثعم) * هو خثعم بن انمار بن اشرس بن عمرو بن الغوث اخى الازد بن الغوث ففى خثعم عقرس وباهس وشهران فيها الشرف والعدد فمن بنى شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم اسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذى قاد خيل خثعم الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل

وكلهم يسائل عن نفيل * كأن على الحبشان دينا
وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذاك على شينا
فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفر رحى ابدا بشئ * ولا تأسى على ما فات عينا
حمدت الله اذ ابصرت طيرا * وحصب حجارة ترمى علينا

ومن خثعم عثعث بن قحافة وهو الذى هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها
مسلمة فيها فوارس عثعث * بنوه وابناء الاقيصر جيدها

ومنهم حران الذى يقول

اقسمت لا أموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما مرا * اخاف ان اخدع او اغرا

ويقال ان خثعم اسمه اقبل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه (همدان) هو همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن اسعد بن حاشد ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد ابن جشم بن حاشد وهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم ابن حاشد منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمرو والسبيع الحرث بن عميرة الذى يمدحه اعشى همدان بقوله

الى ابن عميرة تخدى بنا * على انها القلس الضمر

ومن بنى بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهما تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهند والى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم على بن ابى طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

الشمس فى كاس كانها مخروطة من فلقة البدر كاسها ملء اليدو يحيا ملء البلد تصف على الليل ثوب النهار كانها فى الكاس معنى دقيق فى ذهن لطيف كأن الراح من خده معصورة وملاحة الصورة عليها مقصورة وهذا من قول الطائى

* كانها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

معتقة من كف ظبى كانما تناولها من خده فأدارها
تمشت الصهباء فى عظامهم وترقت الى هامهم وماست فى أعطافهم ومالت بأطرافهم وسارت فيهم الكؤس ونالت منهم سورة الخندريس وشربت عقولهم وملكت قلوبهم

وقال ابو نواس وهو استاذ الناس فى هذا الشأن صفة الطلول بلاغة القدم
فاجعل صفاتك لابنة الكرم
تصف الطلول على السماع بها
أفذو العيان كثالث العلم
واذا وصفت الشئ متبعا لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

الكاس أهواها وان جلبت عن النظراء والمثل

رزأت * بلغ المعاش وقلت فضلى صفراء مجدها عراز بها *

ومن اشراف همدان بن مالك بن حريم الدلائى وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد ابن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسح بن رافع منهم مالك بن حريم الذى يقول

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذاك ابن همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم ابو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان الهان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية *(كندة)* كندة بن عفير بن عدى بن الحرث ابن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة الرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضى ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص ومحمد بن عدى بن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم بنو مرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذى أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بنى وليعة وفى كندة معاوية الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر الفرد سمى بذلك لجوده واهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النجد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الا قطع نجاده فمن بنى حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمدوا بضعة واختهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالجبير أربعه * مخوس مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بنى امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرئ القيس بن السمط ومن أشراف بنى الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث بن عمرو وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلم الشيبانى ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا اشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابى بكر ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصن بن نمير السكونى صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحيرة ومنهم السكون نجيب ومنهم عدى وسعد ابنا اشرف بن شبيب بن السكون وامهما نجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن اشراف نجيب بن غزالة الشاعر جاهلى وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذى ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك ابن اشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوى بن مانع الذى زعم اهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن ابى كبشة صاحب الحجاج انتضى نسب كندة *(مذحج)* هو من بنى ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وطيئ بن ادد والاشعر بن ادد وقال ابن الكلبى ان مذحج بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطيئ بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن ادد وولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الحراح بن عبد الله الحكمى قتله الترك ايام عمر بن عبد العزيز وهم موالى ابى نواس وفى بعضهم يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

(وقال)
فتسليت بشرب عقار
نشأت فى حجر أم الزمان
فتناساها الجديدان حتى
هى انصاف شطهود الدنان
وافتر عنامرة الطعم فيها
نزق البكر ولين العنوان
واحتسينا من رحيق عتيق
وشديد كاملى فى ليان
لم يخفها منزل القوم حتى
تجمعت مثل نجوم السنار
أو كعرق السام تنشق منه
شعب مثل انفراج البنان

(وقال)
وخدين لذات معلل صاحب
يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال ابغنى المصباح قلت له اتئد
حسبى وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة
كانت له حتى الصباح صباحا

(وهذا كقوله)
ونهار أنخت عليه ليلا
قلائص قد نعين من السفار
فترحم والكرى فى مقلتيه
كمخمور شكا ألم الخمار
أبن لى كيف صرت الى جرمى
وجفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بى فانى
رأيت الصبح من خلل الديار

فكان جوابه ان قال كلا * وما صبح سوى ضوء العقار وقام الى الدنان فسدفاها * وانما

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم بندقة بن مظلة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل فى جعف فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا اراد قتل رجل قال يجعل على يدى عدل وهو قول الناس فلان على يدى عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن اشرف جعف ابو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل بن الاصهب كان ابعد العرب غارة كان يغزو من حضرموت الى البلقاء فى ماشه فارس من بنى ابيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بنى جعدة

ارحنا معدا من شراحيل بعدما * اراها مع الصبح الكواكب مظهرا
وعلقمة الحراب ادرك ركضنا * بذى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنهم ومنهم الاشعر بن ابى حران الذى يقول فيه

اريد دعاء بنى مازن * وداعى المعلى بياض اللبن
خليلان مختلف بيننا * اريد العلاء ويبغى السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك القاتل الجعفى ومن بنى سعد العشيرة اود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب ابن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن اود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم ابو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن اود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاءة بن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن اود ومن ولده عاقبة بن زيد العاصى وبنو فرن لهم مسجد بالكوفة زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بنى زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعاصر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمى الافكل لانه كان اذا غضب ارعد ويقال الافكل من بنى زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن ابى عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة * ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فمن بنى جنب منبه والحرث والعلاء وسحمان وشمران وهفان فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة ابن خالد بن مالك بن ادد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا اخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بنى الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحى الفقيه ومنهم معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو لذى اجار مهلهلا وفى ذلك يقول مهلهل بن ربيعة اخو كليب وائل

اعذر من تغلب بما لقيت * اخت بنى الاكرمين من جشم
انكرها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من ادم
لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما انف خاطب بدم

قوله وكان الخباء من ادم اى انه ساق اليها فى مهرها قبة من ادم * صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد ابن مالك بن ادد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة بن خالد بن مالك ومنهم * زان بن سعيد بن قيس بن سرمح كان من اشراف اهل الشام * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد ابن مالك بن ادد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المجعل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومريشد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم المأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض

قرقفا فناولنى كاسا اضاءت بنانه * تدفق ياقوتا وتودر لحوفا ولما ارينا ها المزاج تسعرت * وخلت سناها نارقد تتكشفا

(وقال الصنوبرى وذكر شربا)

نازعتهم كاس انخال نسيمها * مسكا تضوع فى الاناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما غادرت * كف النديم قناعها مشقوقا
صبغت سوادد جاه حمرة لونها * فكانه سبج اعيد عقيقا

(وقال أبو الشيص)

وكاس كسا الساقى لنا بعد هجعة * حواشيها سافع من ريقة العنب
كان اطراد الماء فى جنباتها * تربع ماء الدر فى سبك الذهب
سقانى بها والليل قد شاب رأسه * غزال بجناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدى الكاتب)

وليس لها احد تحيط بوصفه * لغات ولا جسم يباشره لمس
ولكنه كالبرق أو مض ماضيا * فلم تبق منه غير ما تذكر النفس

(وقال ابن المعتز)

الا فاسقنيها قد مشى الصبح فى الدجا * عقارا كمثل النار حمراء

الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

اقول وقد شدوا لساني بنسعة * الا يا آل تيم اطلقوا من لسانيا

وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي اسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم المحصن ذو الغضة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو راس أبي الحرث عاش مائة سنة وكان يقال اظنه لابنه فارس الارباع قتلت همدان من ولده كثير بن شهاب بن الحصين ومنهم محمد ابن زهرة بن الحرث وفي بني الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن اسماء الذي قتل المنتشر الباهلي وفيهم بنو الدنان وفيهم زياد بن النضر صاحب علي والربيع بن زياد ولي خراسان أيام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن بان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب في بني الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفي عامر ابن صعصعة مكسورة الضاد ومن بني مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة واسدا منهما تفرقت مسلمة * كنانة واسد ابنا مسلمة فمن بني كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا ناشرة وامها حبابة بها يعرفون منهم ابن ابي ربيعة بن صبح الذي يقول له عمرو بن معديكرب

تمنى لي ليقتلني ابى * نعامة قفرة بغت المبيضا

ومن بني حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلي ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بني جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن النقع ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بني هبيل بن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قيس الذي قتل الحسين بن علي وشريك بن عبد الله القاضي ومن بني صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب علي بن ابي طالب قتله الحجاج وفي النخع حشم وبكر فمن بني جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بني بكر بن عوف النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس واخوه ابن أبي قيس قتل مع علي بصفين واخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن ادد فولد عنس سعدا الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعرينا وعتيكا وشهابا والقربة وأياما * فمن بني مالك بن عنس الاسود بن كعب الذي تنبأ باليمن ومن بني يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعدا الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف القريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج ابن ادد ويسمى يحابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم * فمن بني ناجية بن مراد فروة مسيلك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بني زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفي ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة بن ناجية منهم هند بن عمرو قتله عبد الله بن النشري يوم الجمل وقال في ذلك

انى لمن يجهلني ابن النشرى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بني زاهر بن مراد قيس بن منشوح * (طيئ) * هو طيئ بن ادد اخو مذحج ويقال ان مذحجا في

اذا ما تخوفا
فظل يناجيني يقلب طرفه
بأطيب من نجوى الاماني والطفا

(وقال)

الا عج على دار السرور فسلم
وقل أين لذاتي وأين تكلمي
وقل ما حملت بالعين بعدك لذة
سواك وان لم تعلمي ذاك فاعلمي
وصفرا من صبغ المزاج براسها
اذا مزجتا كيل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها
ظلامية الاحشاء نورية الدم

كتب ابو الفضل بديع الزمان الى أبي عامر عدنان ابن محمد الضبي يعزيه عن بعض اقاربه

اذا ما الدهر جر على أناس
حوادثه أناخ بآخرين
فقل للشامتين بنا أفيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا
أحسن ما في الدهر عومه
بالنوائب وخصومه
بالرغائب فهو يدعو
الجفلى اذا ساء ويخص
بالنعمة الرؤساء فليفكر
الشامت فان قال أفلت
فله ان يشمت وليتنظر الانسان في الدهر وصروفه والموت وصنوفه ومن فاتحة امره الى خاتمة

رواية ابن الكلبي هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فاما بنو حورد بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين واما جندب بن جديلة فهم من الجبليين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن ردمان بن جندب فمن بني ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل ابوه حجر بن الحرث وقال في المعلى

كأني اذا نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم
اقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمي بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم اوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدي بن حاتم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة واجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدي فما رمت حتى هداني الله للاسلام وسرني ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بني ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهني بطن فمن هني اياس بن قبيصة وابو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بني سلامان بنو بحتر بطن في طيئ ومن بني بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث ومن بني ثعل ايضا حنبل الذي يعد في الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال ما بلغني عن احد الا رأيته دون ما بلغني الا زيد الخيل وفي طيئ سدوس وهي مضمومة السين والتي في ربيعة مفتوحة السين ومن بني ثعل عمرو بن عبد المسيح كان ارمى العرب واياه يعني امرؤ القيس بقوله

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من سترة

وادرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأسلم هو والاشعر بن اد دا خو مذحج ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي فولد الاشعر الجماجم والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعريين مراطة ومنامة واسد وسهلة وعكابة والشراعية والشنائية والدعالج ومن اشراف الاشعريين ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وهو اول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور
قد خاب كسرى وامرؤ سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من اشراف اهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذي قوى امره ومنهم ابو مالك الاشعري زوجه النبي عليه الصلاة والسلام احدى نسائه بني هاشم وقال لها ما رضيت ان زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبي عليه الصلاة والسلام يا بني هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم في الناس كصرة المسك وكالترج الذي ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو ادد وهم مذحج وطيئ والاشعر ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان * (لخم) * هو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة ونمارة ومنهما تفرقت بطون لخم * فمن بني نمارة بنو الداري وهو مانئ بن حبيب بن نمارة منهم تميم الداري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وفي نمارة الاجيوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن نمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان

هو العبد لم يكن شيأ مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحيا جبرا ويهلك صبرا ولينأمل المرء كيف كان قبل فان كان العدم اصلا والوجود فصلا فليعلم الموت عدلا فالعاقل من رقم من جوانب الدهر ما ساءه بما سر ليذهب ما نفع بما ضر فان أحب أن يحزن فلينظر يمنة هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه من تبطن هذه الاسرار وعرف هذه الديار فاعد لنعيمها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره مرحا وصحب البرية برئ من يعلم أن للمنية رحا ولقد نعى الى أبو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالي قعودا وأماني سودا وبكيت والسخي جوده بما يملك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى أفنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت أطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وأمر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا

والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وخبثت حتى صار أقل عيوبها ولعل هذا السهم قد صار آخرا في كنانتها وأنكأ

الطرماح من طيئ ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش * ومن بني غسان ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان *وفي جزيلة بن لخم بطون كثيرة منهم اداس وحجر ويشكر وادرب وخالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفي جزيلة بن لخم ايضا الجمرات منهم عبادة الحيرة منهم رهط عدي بن زيد العبادي وفيهم بنو منارة وفيهم جدس بن ادريس ابن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذي استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب *(جذام)* هو جذام بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فولد جذام حزاما وجشم منهما تفرقت جذام فمن بني جشم بن جذام بنو عتيب بن اسلم بن مالك بن مشنوءة ابن نزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون في بني شيبان *وفي حزام بن جذام بنو قطفان وافصى ابنا سعد بن اياس بن حزام وفيهما عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا فمن بني افصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني غطفان بن سعد عنيس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله في غطفان بن قيس وغيرهم في جذام *(عاملة)* هو الحرث بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وامهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة فنسبا الى امهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه ابن مالك فمن بني معاوية بن عاملة شغل وسلبة وعجل بطون كلهم فمن اشراف عاملة فوال بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدي بن الرقاع الشاعر ومنهم قعيسيس الذي اسر عدي بن حاتم الطائي فأخذه منه شعيب بن الربيع الكلبي فأطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدي بن الحرث وكندة بن عمير بن عدي بن الحرث *(خولان)* هو خولان ابن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا ونبتا وبكرا وسعدا منهم ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه *(جرهم)* هو من القبائل القديمة وهو جرهم ابن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر *(حضرموت)* هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصي بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو ضجع وبنو حجر وبنو رحب وبنو فرن وبنو قليان *(قول الشعوبية وهم اهل التسوية)* ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتجنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها امته وختم نبوته ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فأبيتم الا فخرا وقلتم لا نساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صليت حتى تصير كالخنى وصمت حتى تصير كوتدا ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذا بيتم الاخلاف وانما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما امر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم في المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله ان يكون ملكا او نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنمارذة والعمالقة والاكاسرة

في الجزيل وهو الاجر فليرفيهما رأيه ان شاء الله (وله الى بعض اخوانه) جوابا عن كتاب كتبه يهنيه بمرض أبي بكر الخوارزمي وكانت بينهما مقارعة ومنازعة ومنافرة ومهاترة ولهما مجالس مستظرفة قهره البديع فيها وبهره ويكته حتى اسكته ليس هذا موضعها لكني أذكر بعد هذه الرسالة بعض مكاتبات جرت بينهما اذ كان مالهما من الابتداء والجواب آخذا بوصل الحكمة وفصل الخطاب * الحر اطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتي ووصف احواله صفتي اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهي آماني وان وجدت فهي اعوادي وان محن الايام وان طالت فتستنفد وان لم تصب فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها في نفسه ولا يعدمها في جنسه فالشامت ان افلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما أقبح الشماتة بمن أمن الاماتة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الاخيار

والقياصرة وهل ينبغي لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا امهل كما لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شئ ادل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولو لم يكن له الا منارة الاسكندرية التي اسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب احدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن الف ملك والذي تحته بنت الف ملك والذي في مربطه الف فيل والذي له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ اما بعد فاني اردت ان تبعث الي رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا اربعة هود وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وانتم الفرع وانما انتم غصن من اغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها واحكام تدين بها وفلسفة تنتحلها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي ابدع صنعة ولعب الشطرنج وهي اشرف لعبة ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والقانون والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا اثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم اشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فها الذي تفخر به العرب على العجم فانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا ادركهن الصريخ استنقذن بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال

* واوثق عند المردفات عشية * فقيل له ويحك واي فخر لك ان تلحق بالعشي وقد نكحن وامتهن

وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي

وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى شد الركاب واجنب

ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبي

اراد بابن النعامة باطن القدم * وسبي ابن هبولة الغساني امرأة الحرث بن عمرو الكندي فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال هل كان اصابك قالت نعم والله فما اشتملت النساء على مثله فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال في ذلك

كل اثى وان بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور

ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة اخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أخلى من جوف حمار وزى أوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حللنا الا قصية جواره ولا وطئنا الا عتبة داره هذا بعد قعة

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

(وفيها يقول) اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

واغار الحوفزان على بني منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فاعجبته واعجبها فوقع بها شم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها ورددها الى اهلها بعد ان وقع بها فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليتها فلما اتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بني آدم وكان اول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم ابو بكر وبلال وقال قوم علي وصهيب ولما ظهر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما اخالني ممن استخلف فذكر له الستة من اهل حراء فكلهم طعن عليه ثم قال لو ادرك سالما مولى ابي حذيفة حيا لما شككت فيه فقال في ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار
لم يرض منهم واحد اصلاتنا * وهم الهداة وقادة الاخيار
هذا ولو كان المثرم سالم * حيا النال خلافة الامصار
مازال هذي العجم تحيا دوننا * ان العرب لفي عمى وخسار

(وقال بجير) يعير العرب باختلافها في النسب واستلحاقها للادعياء

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من اولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس اولاد واحد * وصاروا سواء في أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * واولى بقرباناملوك الا كاسر
أتطمع في صهري دعيا مجاهرا * ولم ترستر امن دعي مجاهر
وتشتم لؤما رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما في كتاب النساء والادعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم * اواصر الا دعوة وبطون
اذا ما دعا باسمي العريف اجبته * الى دعوة مما علي يهون
لازد عمان بن المهلب بزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين
ويكبر ان النبوة انزلت * على مصع في البطن وهو جنين
وقالت تميم لا نرى ان واحدا * كأحنفنا حتى الممات يكون
فلا ما قيسا بعدها في قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما اخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم والى قول النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع ايها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربي على عجمي فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى في هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء في امور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله

الخمر) ومن الارتياح للقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج لمزاره (كما هتز فحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ سيدي لصديق طرأ اليه مما بين قصبتي العراق وخراسان بل عتبتي نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضيف درث الشمائل مخاتل الاثواب بكرت عليه معرة الاعراب وهو أيده الله ولي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقري لافضي اليه بما عندي ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردي من أول دنه وسوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع في صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بامره لكنا أقطعناه جانب أخلاقه ووليناه خطة نفاقه وأوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ جانب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ورددنا الامر في ذلك الى زي استغثه ولباس استرثه وكاتبناه نستمد وداده ونستثمن قياده ونقيم مناره بما هذه نسخته الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه إذ رمى بضيفه اذ او جده يضرب اليه آباط الفله في أطمار الذله فأعمل في ترتيبه

عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا وتقول لا يزالون بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا جعلوا كلهم جلة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كاسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللراس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب امير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن اعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبى عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى عليه فانما انا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء اجمعين وانهم من العجم غير اربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق ابن ابراهيم وانه اسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

فى بلدة لم تصل عكن بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمذان
ولا بجرم ولا نهد بها وطن * لكنها لبنى الاحرار اوطان
أرض تبنى بها كسرى مساكنه * فما بها من بنى اللخناء انسان

فبنوا الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهى امة وقد غلطوا فى هذا التأويل وليس كل امة يقال لها اللخناء من الاماء الممتهنة فى رعى الابل وسقيها وجمع الحطب وانما اخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه فأما مثل هاجر التى طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمدا ما وجعلهما سلالة فهل يجوز لملحد فضلا عن مسلم ان يسميها لخناء * (رد الشعوبية على ابن قتيبة) * قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود انا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم ان تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم واخلاقهم وشرف انفسهم وبعد هممهم ألا ترى انه من كان دنىء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بنى هاشم فى ذؤابتها ومن أمية فى اردمتها ومن قيس فى اشرف بطن منها انما الكريم من كرمت افعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبى عليه الصلاة والسلام اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله فى قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر انما قال فيه لسودده فى قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم ألا ترى ان عامر بن الطفيل كان فى اشرف بطن فى قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل مركب
فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بام ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى * أذاها وأرمى من رماها بمنكب

(وقال آخر)

انا وان كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قيس بن ساعدة لا قضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلى ولا يردها احد بعدى أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لؤم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لؤم فاللؤم اولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تعنى بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طباع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم

القيام عن التمام ومضغ للكلام وتكلف رد السلام وتقبيلت ترتيبه صغرا واحتملته وزرا واحتضنته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال وثياب الجمال ولست مع هذه الحال وفى هذه الاسمال اتقرد صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بوادينا ثاغية صياح وراغية رواح وناسا يجدون المطارف ولا يمنعون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم
وأندية ينتابها القول والفعل
فلو طرحت بأبى بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرجل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأى الاستاذ أبى بكر أيده الله فى الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ودوالمر الذى يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب بما نسخته) وصلت رقعة سيدى ورئيسى أطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التى لا يخلو منها

عليه و وصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لارفع أحدا على من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فأما القوم الذين صدر عنهم شيدى فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فأحمدت المراد ونلت المراد شعر

فان كنت قد فارقت نجدا وأهله
فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتى للاحرار كافة ولسيدى من بينهم خاصة فان أعانتنى على ما فى نفسى بلغت له ما فى النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمى بالمعارضة وسوء المناقضة صرفت عنانى عن طريق الاختيار بيد الاضطرار شعر

فما النفس الا نطقة بقرارة
اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

و بعد فهذا كتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العذبة فنحن نضنونه عن ذلك ونصون أنفسنا عن احتماله ولست أسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا

اوليته وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر) مالى عقلى وهمتى حسبى * ما انا مولى ولا أنا عربى
ان انتمى منتم الى أحد * فانتى منتم الى ادبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من انت يا غلام قال ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبى عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم وما رأيت اعجب من ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض فى آخره كل ما بنى فى اوله فقال فى آخر كلامه واعدل القول عندى ان الناس كلهم لاب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب وجرى فى مجرى البول وطرأ عليهم الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذى يردع بهم اهل العقول عن التعظيم والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان حسبه التقوى او كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب فى الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض فى غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدرى أحدهم من ابوه وقد فخر الفرزدق ببنى ضبة حين يبتزون العيال فى حروبهم فى سبية سبوها من بنى عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عوالى الهاستر

الهبير المطمئن من الارض وانما اراد ههنا فرجها (وهو القائل فى بعض ما يفخر به)

ومنا التميمى الذى قام ايره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

(باب المتعصبين للعرب)

قال أصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا احسان الا استنقاذ ناله من الكفر واخراجناه من دار الشرك الى دار الايمان كما فى الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجبر بنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل على انا تعرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا فى مكابدتكم وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من اهل الموالى يصلى به فقالوا له فى ذلك فقال انما اردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشى قال واقوماه واذا قالوا اعرابى قال وابلداه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب او مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون فى الصف معهم ولا يتقدمونهم فى الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان اطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه فى طريق الخبز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذى يحضر عزيزا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى اخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا ردفان زوج الاب والاخ بغير رأى مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها كان سفاحا غير نكاح (وقال زياد) دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال انى رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكأنى انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطرا وأدع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف اوى ان نفسى لا تطيب انحى لامى وخالى ومولاى وقد شاركناهم وشاركونا فى

النسب فظننت انى قد قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى ايها الامير فانا أتولى ذلك منهم وابلغ منه فقال قوموا حتى انظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وانا خائف واتيت اهلى حزينا فلما كان بالغداة ارسل الى فعلمت انه اخذ برأيي وترك رأى سمرة (وروى) ان عامر بن عبد القيس فى نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمة حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق فى تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فأنكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له ايدعو عليك وتدعوله قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت اظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت انى لا اعرفه لا اعرفه (وقالوا) ان امية بن خالد بن عبد الله لما وجه اخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه وقتلوا اصحابه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدى فأقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين الفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين الفا فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فأخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين الفا من بيت المال وقتل امة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا أمير المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين الفا فى جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى خليا عنه عين من عيون الله أصابتها قالوا فأقدمنه قال لا أقيد ممن روعه الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده قال ابو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان (الاصمعى) قال قدم أبو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا ابن أخى لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة ايام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى فجعلت تليق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستنجى بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك اتريد أن تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة المزنى أشد الناس حمية فى العرب وكان ساكنا فى البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبنى هجناء ولدك وهو القائل

وكنا بنو قيط رجالا فأصبحت * بنو مالك قيطا وصرنا لمالك
لحى الله دهرا اذ عذع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وقال) ابن ابى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان دياتا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن ابن ابى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت مواليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء ابن ابى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما هؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن اسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن ابى نجيح قال فما هؤلاء قلت موالى فتغيرلونه ثم قال فمن افقه اهل قباء قلت ربيعة الرأى وابن ابى الزناد قال فما كانا قلت من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالى فانتفخت اوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراسانى قال فما كان عطاء هذا قلت مولى فازداد

فأما حديث الاستقبال وأمر الانزال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة

رمدة تركتنا بغرة وطوينا على غرة وعدنا الى ذكره فمحوناه وعن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتكبنا خطته وتجنبنا حطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير الاسماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلات تحفظها الالسنة من فيه وتعيدها على فكأنبناه بما هذه نسخته أنا أردد من الاستاذ سيدى أطال الله بقاءه شرعة ودوان لم تصف والبس خلعة برد وان لم تضف وقصارى أن اكبه صاعا عن مد فانى وان كنت فى الادب دمى النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنيقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقى ان يكون الخليط منصفا فى الوداد اذا زرت فزار وان عدت عاد وسيدى أبقاه الله نافسنى فى القبول أولا وصارمنى فى الاقبال آخرا

وجهه تربدا واسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وحماد بن ابى سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبى قال فما كانا قلت عربيان قال الله اكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى والعرب ان الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود والتقى ما التقى من قراء اهل العراق وكان اكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من اهل البصرة فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم احب ان يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فاقبل على الموالى وقال انتم علوج وعجم وقراؤكم اولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف احب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم يقال له حواش بن جابر وقال شاعرهم

وانت من نقش الحجى راحته * وفرشيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن ايوب التميمى عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح ابن دراج وقال شاعرهم

ان القيامة فيما احسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حياله الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

(قال آخر) جارية لم تدر ما سوق الابل * اخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهد وابن جبل * ما نقشت كفاك من غير جدل

(ويروى) ان اعرابيا من بنى العنبر دخل على سوار القاضى فقال ان ابى مات وتركنى وأخالى وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سوار ههنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما احسبك فهمت عنى انه تركنى وأخى وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ انا وكما يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابى ثم اقبل على سوار فقال ما علمت والله قال اجل انك قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرنى فى ذلك عند الله تعالى شيأ

(فرش كتاب كلام الاعراب)

قال احمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفى تفضيل العرب وفى كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة اذ كان اشرف الكلام حسبا واكثره رونقا واحسنه ديباجا واقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبا اليه (قال) رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام فى صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابى فى بيت ما فى رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت انى مت قبل أن اسمعه فلما رأى خالد ما نزل بى قال لى ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجرى بما سبق الينا من اعرافهم قلت له اباصفوان والله ما الوم فى الاولى ولا أدع جدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأى يوما بكلام فى العلم فاكثر فكأن العجب داخله فالتفت الى اعرابى الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام فى ايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا *(قول الاعرابى فى الدعاء)* قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لو لا جفاء فيهم وقال غيره لان اذا أردت ان تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) ابو حاتم أملى علينا اعرابى يقال له مرثد اللهم اغفر لى والجلد بارد والنفس راطبة

وأرض العشرة لينة وطرقها وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقى اليه قد قيد الفؤاد برحا الى برح ونكاء قرحا الى قرح واسكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفانى من معاتبته فأعفى نفسه من كلف الفضل نحشمها فليس الاغصص الشوق اتجرعها وحلل الصبر اتدرعها ولم أعره من نفسى وانا لواعرت جناحى طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره
وان لامنى فيك السها والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر
وليس لان العيش عندك بارد

فلما وردت عليه الرقعة حشد تلاميذه وخدمه وجشم للايجاب قدمه وطلع علينا مع الفجر طلوعه ونظمتنا حاشيتنا دار الامير أبى الطيب فقلنا الآن تشرق الحشمة وتنير وتنجد فى العشرة وتغور وقصدناه شاكرين لما آتاه وانتظرنا عادة بره ومادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفناه فى تأخره وتأخرنا عنه الى

ما قاله ابن المعتز إنا على البعاد والتفرق * لنلتقى بالذكر ان لم نلتق وانشدنا قول ابن عصرنا والسان

والسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل آن الفرق وحشك النفس وعلز الصدر ونزيل الاوصال ونصول الشعر واحتياف التراب وقبل ان لا اقدر على استغفرك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل اعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت على ولم أؤده اليك اغفر لي جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت على منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التي تظاهرت واستغفرك للذنوب التي تداركت وأمسيت عن عذابي غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني اسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي اللهم اجعلني من الذين اذا اعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا ذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا توابا اوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلني من الذين اذا احسنوا ازدادوا واذا اساؤا استغفروا اللهم لا تحقق على العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتاتي من ورائه سبحتي وتعجز عنه قوتي ادعوك دعاء ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ولا تعذبني وانا ادعوك والحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك واعوذ بك ان اقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا واعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال الهي من اولى بالتقصير والزلل مني وأنت خلقتني ومن اولى بالعفو منك عني وعلمك بي ماض وقضاؤك بي محيط اطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني الهي لم أحسن حتى اعطيتني وتجاوز عن الذنوب التي كتبت علي اللهم انا اطمعناك في أحب الاشياء اليك شهادة ان لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ولم نعصك في أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لي ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للمنوكلين عليك الهي انت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسري لك مكشوف وانا اليك ملهوف اذا اوحشتني الغربة آنسني ذكرك واذا اكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بأن أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلني اليك مغفورا والى معصوما بطاعتك باقي عمري يا أرحم الراحمين (الاصمعي) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول يا خير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتي وذهبت منتي واتيت اليك بذنوب لا تغسلها الانهار ولا تحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال ايها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ماله من التلاد ارحموا من بخته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا اسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذي أملتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله أن يهب لي عظيم جرمي ثم وضع في حلقة الباب خده وقال ضرع خدي لك وذل مقامي بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب
وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبي) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك واحد أيام زلفتك أمل فيها من لجأ اليك من خلقك ان لا يشرك بك شيأ بكل لسان فيها يدعى ولكل

تهب وعقاربه تدب والمجلس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فلعلي أسامح فيه لفضله وعدم مثله وهو وان كان في باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين الخوارزمي) ما ألوم هذا الفاضل على بساط شرطواه وموقد حرب اجتواه ولكني ألومه على مانواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ أمامه واقول قد ضرب فأين الايجاع وانذر فأين الايقاع بهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعيده فأين عديده وتلك بنوده فأين جنوده وأنشد

هذه معاهده
فاين عهوده
وما اهول وعده لو أمطر
بعده اللهم لا كفران ولعن
الله الشيطان فانه أشفق
لغريب أن يظهر عواره
وان طار طواره وان كان
قصد هذا القصد فقد
أساء الى نفسه من حيث
أحسن الى وأجحف
بفضله من حيث أبقى

على وأوهم الناس انه هاب البحر أن يخوضه والاسد ان يروضه وشجعني على لقائه بعد ما يرعني بإساءته فبينا كنت أنشد

خير فيها يرجى أتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء ما لا خلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالي ترجو بذلك رضوانك يا غفار يا مستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه أرحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدي اليك راغبا فطالما كففتهما ساهيا بنعمتك التي تظاهرت على عند الغفلة فلا أيأس بها عند التوبة ولا تقطع رجائي منك لما قدمت من اقتراف وهب لي الاصلاح في الولد والامن في البلد والعافية في الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابي) فقال يا عمادا من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير الضعفى ويا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذي سجي لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوي الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا أسألك الخير بخيرهم عندك ولكني أسألك برحمتك فاجعل العافية لي شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعي) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يا رب اخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذي عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لساني بمسئلة احد غيرك ولا بذلت رغبتي الا اليك يا قرة أعين السائلين أغنني بجودك منك أتبحبح في فراديس نعمته وأتقلب في دووق نضرته احلني من الرجلة واغنني من العيلة واسدل على سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا في فلاة من الارض وهو يقول في دعائه اللهم ان استغفاري اياك مع كثرة ذنوبي للؤم وان تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز الهي كم نحبيت الي بنعمتك وأنت غني عني وكم أتبغض اليك بذنوبي وانا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول في دعائه اللهم ان ذنوبي اليك لا تضرك وان رحمتك اياي لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك وهب لي ما لا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في دعائه اللهم اني اسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت اللهم اعذني من سطواتك وأجرني من نقماتك سبقت لي ذنوب وأنت تغفر لمن يحوب اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا التجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب أتراك معذبنا وتوحيدك في قلوبنا وما الك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول في صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خير لنا من عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعي) قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها علي وللناس قبلي تباعات فتحملها عني وقد وجب لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا اخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد بن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا انا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لي وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج على بالمرئ فأتي به فقال من الرجل قال من افناء

اذ قلت اين من كان موعدا لي بأني فلو ان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند عقد قدومنا أو الاستزارة لكان في الضرب أحسن وفي طريق المعاشرة أذهب لا ولكنه وعد بالمباراة أولا وهددنا بالمسائل ثانيا وأخلف في التخلف ثالثا فابلغ وجدي اليه وأعرض شوقي عليه وقل له اذا كنت ندمت على النضال فلا تندم على الافضال فان طويتنا حيث الجهاد فانشرنا حيث الوداد وان لم تلقنا في باب المكاشرة فاتنا من باب المعاشرة (وله الى الامام أبي الطيب سهل بن محمد) قد كان الشيخ بعدني عن هذه الحضرات عدات أشم لها الانف لاذها بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها فحين أشرفت على الحضرة ماجت الى أمواج الشرف منها وخلص الى نسيم الكرم عنها واتحفني على رسم الاجلال بمركوب شامخ ومركب ذهب صابغ وجنيب شرف فائد وسرت بحمد الله محفوفا بأعيان الكتاب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا ملك الشرق أدام الله علوه فجذب ضبعي عن أرض الخدمة الى جوار ولي النعمة عرس

الناس قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال من اى البلدان انت قال من اهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعني اخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال كيف خلفت سيرته في الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فاز ورمن ذلك الحجاج وقال ما اقدمك لهذا وقد تعلم مكانته مني فقال له الاعرابي افتراه بمكانته منك اعز مني بمكاني من الله تبارك وتعالى وانا وافد بيته وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى اتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك اعوذ واليك الوذ فاجعل لي في اللهف الى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في ايدي المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى في الناس فالفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونسكي وتعبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته فلا اعلم مصيبة اعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان تذكرني على طول البكاء اذا انسيني اهل الدنيا اللهم هب لي حقك وارض عني خلقك اللهم لا تعنني بطلب مالم تقدره لي وما قدرته لي فيسره لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في امرك وخليفتك في اهلك وولى نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوءا لا اشمت الله بك عدوا ولا ارى محبيك فيك سوأة قال ومات ابن لاعرابي فقال اللهم اني وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصر فيه من طاعتك فانك اجود واكرم *(قولهم في الرقائق)* العتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية اصيبت بابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدي اياه امنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
ليت المنازل والدنا * رحن قبورا وقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ماترك هم الغداء والعشاء لي حزنا (وقيل) لاعرابي ما اذهب شبابك قال من طال امده واكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم في صدري ثم انشأ يقول

الهم مالم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم اقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد اخذ به السن كيف اصبحت قال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر في البعرة قد اقام الدهر صغري بعد ان افقت صغره (وقال) اعرابي لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل وقال اعرابي

اذا الرجال ولدت اولادها * وجعلت اسقامها تعدادها
فاضطربت من كبر اعضادها * فهي ذروع قد دنا حصادها

(وذكر) اعرابي قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واقفرت وجوه كانت بمائها فادبر ما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابي منزلا باد اهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور واقامت فيه رواحل القدور وقد اكتسى بالنبات كانما البس الحلل وكان اهله يعفون

ويدي الى خزانته اسرع من يده وان قصدت ان افرد لكل مدحا واعير الجملة شرحا اطلت فهلم الى ما افتتحت الكتاب لاجله

من يمناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت منه ثقاب العقاب وخاطبني بمخاطبات نشدت بها اضالة الكرم وهلم الى ما تبعها من جميل الانزال وسني الاجزال وطرأت من الشيخ العميد على شخص بسعه الخاتم ولا يسعه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا ويغضب مجردا فهو عند الكرم لين كصفحته وعند السياسة خشن كشفرته وملك يأتي الكرم نية والفضل سجية ويفعل الشر كلفة او خطية فهو ضروري لانه نقوع بذاته عطار دقلمه ودواته مريخ سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق ايده الله ملكا يشاهد عيانا وحبا لا قدمي انسانا وحسنا قد ملأ احسانا واسدا قد لقب سلطانا ونجرا قد أمسك عنانا وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل ابي جعفر أدام الله عزه فوجدت حكمي في ماله انفذ من حكمه وقسمي من غناه أوفر من قسمه واسمي في ذات يده مقدما على اسمه

فيه آثار الرياح وأصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابي قوما تغيرت أحوالهم فقال أعين والله كحلت بالعبرة بعد الحبرة وأنفس لبست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا أيديهم من القر ولم ار صاحبا اغر من الدنيا ولا ظالما اغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار ارداه ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابي على دار قد باد أهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب اثقالها وجرت بها الرياح اذيالها (وذكر) اعرابي رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فأبلاه مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله في ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعي) قال انشدني العقيلي لاعرابية ترثي ابنها

ختلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت اخبأك لاعتداء يد الدهر * ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال فيه أبوه

طاف يبغي نجاة * من هلاك فهلك
والمنايا رصدات * للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل * حين تلقى اجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كالترس ما تمشي فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يمر فيها السفر الا بأدل دليل * (قولهم في الاستطعام) * قدم اعرابي من بني كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال اني والله ما اعرف سببا بعد الاسلام والرحم اقوى من رحلة مثلي من اهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك في المعروف فان رأيت ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله واحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وقف اعرابي على قوم فقال انا رجل ابنا سبيل وانضاء طريق وقاسية رحم الله امرأ اعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال اجرك الله من غير أن يبتليك (ووقف) اعرابي بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشق الوشل وأمحل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال ونظف المعاش وذهب الرياش وطرحتني الايام اليكم غريب الدار نائي المحل ليس لي مال ارجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغتراب وجعل المعروف جوابي (خرج) المهدي يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وقد حتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت اموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امرئ يجبره كلأه الله في سفره وخلفه في اهله فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعي) قال اغير على ابل خزيمة فركب بعيرة فقيل له اتركب حراما قال يركب الحرام من لا حلال له وقال اعرابي

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من حمار الخجل ويتعثر في اذيال الكلل ويذكر ان الخاصة قد علمت لا يناكان الفلج فقلت است الباش اعلم والخوارزمي اعرف والاخبار المتظاهرة أصدق وحلبة السباق احكم وما مضى بيننا أشهد والعودان نشط احمد ومتى استزادوناوان عادت العقرب عدنا وله هندي اذا ماشاء كل ماساء وهي طويلة فيها هنات صنت الكتاب عنها وقد أعاد البديع معنى قوله في صدر حكايته مع الخوارزمي فقال في رقعة كتبها الى ابي سعيد الاسماعيلي وقد وقفت به اضبورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابي بل رقعتي اطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كهلهل وربيعة بن مكدم وعتبة ابن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل واذم الدهر فاترك لي من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا بزه الا بزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا خلعها وانا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشرة والله ولي الخائف يعجله والفرج

(ابو الحسن) قال اعترض اعرابي لعتبة بن ابي سفيان وهو على مكة فقال ايها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا اخاه قال اسمعت فقل قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه استغفر الله منك واستعينه عليك قال قد امرت لك بغنائك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسأل) اعرابي فقال رحمه الله مسلما لم تمج أذناه كلامي وقدم لنفسه معاذا من مقامي فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ يمر ودا عيا يجير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب (العتبي) قال قدم علينا اعرابي في قشاش قد اضطردت الملاص ابله فجمعت له شيأ من اهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم انشأ يقول

لا والذي أنا عبد في عبادته * لولا شماتة اعداء ذوي احن
ما سرني ان ابلي في مباركها * وان امرا قضاه الله لم يكن

(اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة اعداء ذوي حسد * وان انال بنفعي من يرجيني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاكفاء تحملني * على أمور أراها سوف تردني
وقد خشيت بأن ابقى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

(العتبي) قال دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشأ يقول

اصلحك الله قل مابيدي * فما اطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألتي بكلكله * فأرسلوني اليك وانتظروا

قال ارسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فأمر له بأربعة أبعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه (الشيباني) قال اقبل اعرابي الى مالك بن طوق فأقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني اسد صعلوكا في عباءة صوف وشملة شعر فكلما اراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى اخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير اني عائذ بالله من اشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابي هل من حاجة يا اعرابي قال نعم اصلح الله الامير ان تصغي الى بسمعك وتنظر الى بطرفك وتقبل الى بوجهك قال نعم فأنشأ الاعرابي يقول

ببابك دون الناس انزلت حاجتي * واقبلت اسعى حوله وأطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل * وأنت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خوف
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه اني لضعيف
ومالي من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى اعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك ابغي اليسر منك فربما * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

انشائه في مقامات ابي الفتح الاسكندري) قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلادبني فزاده مرة محلا نجيبة وقائدا جنيبة يسبحان سبحا وانا أهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يدنيني ببيده وظلمات أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحوام الخيل فبينا أنا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر بها الوطواط اسبح ولا سابح الا السبح ولا بارح الا الضبح اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي منشور الفلات فأخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت أرضك لام لك فدونك شرط الحداد وخط القتاد وخصم ضخم وجبة اودية وأنا سلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما أصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا يميطه الاعلام قلت فما الطعمة قال أجوب جيوب البلاد حتى اقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان و بيان يرفه بنان وقصاد اي كريم ينقض الى حقيبته ويجن الى جنيبته كابن حرة طلع لي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها الكنه غاب

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال الى الله ان يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين أتت علينا ثلاثة اعوام فعام أذاب الشحم وعام اكل اللحم وعام انقى العظم وعندكم اموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ما ضربت اليك اكباد الابل ادرع الهجير وأخوض الدجا لخاص دون عام فأمر له هشام باموال فرقت في الناس وامر للاعرابي بمال فرقه في قومه (طلب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسرة أفة الجود (وقال) اعرابي واتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووقفت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل واحسن المثوبة واكرم القصد واتم الود وعجل المراد (وقف) اعرابي على حلقة يونس فقال الحمد لله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق علي ابن سبيل ونضو طريق ورسل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خياركم عباده (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد خيمت هذه الفريضة على افواهنا من صبح امس ومعي بقتان لي والله ما علمتهما تحللا بحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا و يرد حشاشتنا منعه الله ان يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال اشدد والله علي من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة ان تعلموا الطريق لاصحبكم الله (الاصمعي) قال وقف اعرابي علينا فقال يا قوم تتابعت الينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ولا عاظطة ولا نافطة ولا ثاغية ولا راغية فأماتت الزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينوني من عطية ما آتاكم الله وارحموا اماما أيتام ونضو زمان فلقد خلفت اقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى اكلت الثرى (الاصمعي) قال وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقالت اني اتيت من ارض شاسعة تهيضني هائصة وترفعني رافعة في بوادر برين محى وهضن عظمي وتركتني والهة قد ضاق بي البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت احياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في امري واحدة من ثلاث اما ان تحسن صفدي واما ان تقيم أودي واما ان تردني الى بلدي قال بل اجمعهن لك ففعل ذلك بها وقال اعرابي

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وامهنه

وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان ان انه * اقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعي) قال وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جودت وايد جدت وحال اجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمبر رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعي) قال اصابت الاعراب اعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين ايديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في

ولم يعب تذكاره وودع وشيعني
اخاذه في الصنعة نفاذ بل
هو فيها استاذ ولا بد ان
ترشح له وتسمح عليه
وقلت له يا فتى قد أحليت
عبارتك فاين شعرك من
كلامك فقال واين كلامي
من شعري ثم استمد
غريزته ورفع عقيرته
بصوت ملأ الوادي
وأروع أهداه الى الليل والفلا
وشمس تمس الارض ان كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده
فكان معمما في السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته
وساهلته في بره فتسهلا
ولما تجالينا واحمد منطقي
بلاني في نظم القريض بما بلا
فهاز الاصاد ماحين هزني
ولم يلقني الا الى السبق أولا
فلم أره الا أغر محببا
وما فتحته الا اغر محجلا
فقلت على رسلك يا فتى
ولك مما يعجبني حكمك
فقال الجنيبة قلت ان وما
عليها ثم قبضت بجمعي
عليه وقلت لا والله الذي
الهمها ما وشقها من
واحدة تحملا تزايلنا أو
تعلم علمك فحذرته امه عن
وجهه فاذا والله شيخنا ابو
الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت
توشحت أبا الفتح * بهذا السيف مختالا
الدين

فما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا وعلى ذكر قوله ان وما عليها قال أبو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير الاسدي

الدين وشركاؤكم في الاسلام عابر وسبيل وقلال بؤس وصرعى جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غبرت النعم واهلكت النعم فأكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعال بذلك انفسنا ونغني بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما واقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ويكبنا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة في سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين (الاصمعي) قال كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي سائلا فقال ايها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنو المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا ايا ايتام ونضوز مان وطريد فاقة وطريح هلكة رحم الله (اتى) اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من اهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ما سمعت ابلغ من قائل ولا اوعظ من واعظ ولا ابلغ من مقول له منك ومني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من انت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها في بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا فأعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا وللخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابي) بقوم فقال اشكو اليكم ايها الملأ زمانا كلح في وجهه وأناخ على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من المآكل وغبطة من الحال اعتورتني جدائده ينبل مصائبه عن قسي نوائبه فأتركني ثاغية اجتدي ضرعها ولا راغية ارتجي نفعها فهل فيكم من معين على صرفه او معد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ فأنشأ يقول

قد ضاع من يأكل من امثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم
لا بارك الله لكم في مالكم * ولا ازاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعي) قال سأل اعرابي فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء وقال

يا رب انت ثقتي وذخري * لصبية مثل صغار الذر * جاءهم البرد وهم بشر
بغير لحف وبغير ازر * كأنهم خنافس في جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدري * فاسمع دعائي وتول اجري

(سأل) اعرابي ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ فأنشأ يقول

ايا ابنتي صابرا ابا كما * انكما بعين من برا كما * الله مولاي وهو مولا كما
فأخلصا الله من نجوا كما * تضرعا لا تدخرا بكا كما * لعله يرحم من أوا كما
ان تبكيا فالدهر قد ابكا كما

(العتبي) قال كانت الاعراب تتجمع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب بأمرهم بالايجاز فقام اعرابي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من ان نبغضك فأعطاه واجزل له (الاصمعي) قال وقف اعرابي غنوي على قوم فقال بعد التسليم ايها الناس ذهب النيل وعجف الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ثم أنشأ يقول

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين * ابي بنات وأبي بنين

وقالت لعجبتي ادنو اركابي * افارق بطن مكة في سواد فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لي اما احسن من عمته

على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بيني وبينك رحما من قبل فلانة الكاهلية هي أختنا وقد ولدتكم وأنا ابن فلان فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت وان فكرت في هذا أصبت الناس كلهم يرجعون الى أب واحد وام واحدة فقال يا أمير المؤمنين ان نفقتي قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكفيك الى ان ترجع اليهم قال يا امير المؤمنين ان ناقتي قد نقبت ودبرت فقال له انجد بها يبرد خفها وارقعها يسبت واخصفها يهلب وسر عليها البريدين قال يا امير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول

ارى الحاجات عند ابي خبيب
تكدن ولا امية في البلاد
من الاعياص او من آل حرب
اغر كغرة الفرس الجواد
ومالي حين اقطع ذات عرق
الى ابن الكاهلية من مفاد

جزاه ربى بالذى يعطينى * افضل مايجزى به ذوالدين

(الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل اطعمك الله الذى اطعمتنى له فقد أحييتنى بقتل جوع ودفعت عنى سوء ظنى فظنك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابى رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا * وقال اعرابى للمأمون

قل للامام الذى ترجى فضائله * راس الانام وما الاذناب كالراس
انى اعوذ بهـــرون وحفرته * وبابن عم رسول الله عباس
من ان تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان واليأس

(الاصمعى) قال اصابت الاعراب مجاعة فمرت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول

يارب انى قاعـــد كما ترى * وزوجتى قاعـــدة كما ترى
والبطن منى جائع كما ترى * فما ترى يارب فيما ترى

(الاصمعى) قال حدثنى بعض الاعراب قال اصابتنا سنة وعندنا رجل غنى وله كلب فجعل كلبه يعوى جوعا فأنشأ يقول

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبى مثل ما بالكلب او بى اكثر
فقلت لعـــل الله يأتى بغيثه * فيضحى كلانا قاعـــدا يتذمر
كأنى امير المؤمنين من الغنى * وانت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعى) قال سأل اعرابى رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه وقال

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغنى غنى فاقتى درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين فى نقض المودة والاجر

(ابو الحسن) قال وقف علينا اعرابى فقال اخ فى كتاب الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس فى الله (الاصمعى) قال ضجر اعرابى بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت وانشأ يقول

قلت لحمى خيبر استعدى * هاك عيالى فاجهدى وجدى
وباكرى بصالب ووردى * اعانك الله على ذى الجندى

فأخذته الحمى فمات هو وبقى عياله (سأل) اعرابى شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس وقال اصابتنا سنة ولى بضع عشرة بنتا فقال الشيخ اما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها عليكم فلا تقطر عليكم واما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابى ثم قال والله ما أدرى ما اقول لك ولكن اراك قبيح المنظر سيئ الخلق فاعضك الله بظر امهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابى على رجل شيخ من اهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجفير امك فى استها

*(قولهم فى المواعظ والزهد) * ابو حاتم عن الاصمعى قال دخل اعرابى على هشام بن عبد الملك فقال له عظنى يا اعرابى فقال كفى بالقرآن واعظا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا امير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن اخذه كله (وقال) اعرابى لاخيه يا اخى انت طالب ومطلوب يطلبك مالا

الزيات فرسا اشهب احم
كان عنده مكينا وكان به
ضنينا فقال برئيه
قالوا جزعت فقلت ان
مصيبة
جلت رزيتها وضاق المذهب
قال ابو بكر هكذا انشدنيه
ابن المعتز على ان ان بمعنى
نعم وانشد النحويون
قالوا كبرت فقلت ان وربما
ذكر الكبير شبابه فتطرب
كيف العزاء وقد مضى
لسبيله
عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فباعـــدوه
وربما
بعد الفتى وهـو الحبيب
الاقرب
لله يوم غدوت فيه ظاعنا
وسلبت قربك اى علق
اسلب
نفسى مقسمة اقام فريقها
ومضى لطيتـــه فريق
يجنب
الآن اذ كملت اداتك
كلها
ودعا العيوب اليك حسن
معجب
وغـدوت طنان اللجام
كانما
فى كل عضو منـك صنع
يضرب
وكأن سرجك اذ علاك
غمامة
وكأنما تحت الغـمامة
كوكب

إنسانك لازالت اذا منسية * نفسى ولا برحت بمنزلك تنسكب أضمرت منك اليأس حين رأيتنى * تفوته

تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعد ذلك وخذ فى جهازك (ووعظ) اعرابى اخاله افسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحصى عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقاد اليك احب الامور اليك اعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابى مالك لا تشرب النبيذ قال ثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة (وقال) اعرابى لرجل اى اخى ان يسار النفس افضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء وان يساء اليه فى بطنها وقد احسن على ظهرها (وقال) اعرابى الدراهم مياسم تسم جدا وذما فمن حبسها كان لها ومن انفقها كانت له وما كل من اعطى مالا اعطى جدا ولا كل عديم ذميم (اخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

انت للمال اذا امسكته * فاذا انفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم فى يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال اعرابى) لاخ له يا اخى ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفناك فكله قبل ان يأكلك (وقال اعرابى) مضى لنا سلف اهل تواصل اعتقدوا مننا واتخذوا الايادى ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء لزمان بدلين اتخذوا منهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذ منى وهات (وقال) اعرابى لولده يا بنى لا تكن رأسا ولا ذنبا فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عمه سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من احدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن ليتم المعروف منى اليك ولتقوم الحجة لى عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الموفق من ترك ارفق الحالات به لاصلحها لدينه نظر النفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما اخلفوا وكم من ميتة عليها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابى ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غر من رآه واخلف من رجاه (وقال) اعرابى لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابى لا تسأل عمن يفر من ان تسأله ولكن سل من امرك ان تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابى فى مرضه ما تشتكى قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابى الى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضر فقال يا هذا اتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يا بنى ان سؤالك الناس ما فى ايديهم من اشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا الحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطى السائل (وقالت) اعرابية توصى ابنتها اذا اردت سفرا يا بنى عليك بتقوى الله فانها اجدى عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه وانخذه اماما واعلم انه من جمع بين السخاء والحياء فقد اجاد الجلة ازارها ورداءها (قال الاصمعى) لا تكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء (انشد) الحسن لاعرابى كان يطوف بامه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبى على قذالى فاركبى * فطالما حملتنى وسرت بى
فى بطنك المطهر المطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

(وانشد لآخر كان يطوف بامه)

ماج عبد حجة بامه * فكان فيها منفقا من كده * الا استتم الاجر عند ربه

كنت ازجر (اخذ هذا المعنى محمود بن الحسين الوراق فقال)

تاقى الفتى يلقى اخاه وخدنه * فى لحن منطقه بما لا يغفر

فصنيعة مشكورة او تحذلا فصنيعة لا تذهب

عوجا فقولا لامرحبا وتزودا نظرا وقل لمن تحب المرحب

منع الرقاد جوى تضمنه الحشى

مما كابده وهم منصب

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية ما زالت الحكماء تكره المزاح وتنهى عنه فقال المزاح من ادنى منزلته الى اقصاها عشرة ابواب المزاح اوله فرح وآخره ترح المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء والمزاح يوغر صدر الصديق وينفر الرفيق والمزاح يبدى السرائر لانه يظهر المعايب والمزاح يسقط المروءة ويبدى الحشى لم يجر المزاح خيرا وكثيرا ما جر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره والحرب كبيره وليس بعد الحرب الا عفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال ينشق احدكم اخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما

(قال) وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذي احياله ليله واظمأله نهاره (وذكر) اهل السلطان عند اعرابي فقال اما والله ان عزوا في الدنيا بالجود لقد ذلوا في الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابي الدنيا فقال هي رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب (وقال) اعرابي من كان مطيته الليل والنهار سار به وان لم يسر وبلغه وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا (وقيل) لاعرابي وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى اين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي ان يذهب بي الى من لم ار الا خيرا منه (وقال) اعرابي من خاف الموت بادر الموت ومن لم يمنع النفس عن الشهوات اسرعت به الى المهلكات والجنة والنار امامك (وقال) اعرابي لصاحب له والله لئن هممت الى الباطل انك لقطوف عن الحق ولئن ابطأت ليسرعن اليك وقد خسر اقوام وهم يظنون انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابي خير لك من الحياة ما اذا فقدته ابغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت (وقال) اعرابي حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسنمة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير اهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابي الى السلطان فقال له قل الحق والا اوجعتك ضربا فقال له وانت فاعمل به فوالله ما اوعدك الله على تركه اعظم مما توعدني به (وقيل) لاعرابي من احق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له اي الداعين احق بالاجابة قال المظلوم (وقيل) له فأي الناس اغنى عن الناس قال من افرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابي في شملة فاتر العينين مشرف الحاجبين ناتئ لحيته فقال له اين ربك قال بالمرصاد (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول اذا اشكل عليك امران فانظر ايهما اقرب من هواك فخالفه فان اكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابي الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير انتج له فراخا تطير باجنحة السرور ومن غرس الشر انبت له نباتا مزاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابي انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندي (قال) ورأيت اعرابيا امامه شاة فقلت لمن هذه الشاة قال هي لله عندي (وقيل) لاعرابي كيف انت في دينك قال اخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابي من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدي على العباد (وقال) التلطف بالحيلة انفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن امور يعاينها فتكون بنفسك بدأت وحظك اخطأت (ونظر) اعرابي الى رجل حسن الوجه بضه فقال اني ما ارى وجها ما عاقه برد ولا ضوء السحر ولا هو بالذي قال فيه الشاعر

من كل مجتهد ترى اوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعي قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا اظهرت افرا حسنا * فليكن احسن منه ما تسر

فسر الخير موسوم به * وسر الشر موسوم بشر

(قال وانشدني اعرابي)

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

السباب الاصغر

(فقر في هذا الفصل لاهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط في المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة اوكد اسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به او حقد عليه (قال ايوب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والرأي الحسن سجيته ان سئل اجاب وان نطق اصاب وان سمع العلم وعى وان حدث روى واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل واما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان استكتمته لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال ابو حية النميري)

جرى يوم رحنا عامرين لارضنا
سنيح فقال القوم مرسنيح
فهاب رجال منهم فتعيفوا
فقلت لهم حار الى ربيح

عقاب يا عقاب من الدو بعدما * نأت نأيه بالظاعنين طريح وقالوا حمامات فحم لقاؤها * فانك

فانك لا تدرى باية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد
يقولون لا تبعد ومنك مسدلا * على وجهه ستر من الارض يبعد

(وقال) اعرابى اعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابى لابنه لا يسرك ان تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابى لاخ له قد نهيتك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤل (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلت اكثره (وشهد) اعرابى عند سوار القاضى بشهادة فقال يا اعرابى ان ميدانا لا يجرى فيه الا الجياد قال ثن كشفت لتجدنى عثورا فسأل عنه سوارا فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابى انت ممن يجرى فى ميداننا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابى والله لولا ان المروءة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابى فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فى شملة شعر فلما رآه اعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (مر) اعرابى بقوم يدفنون حادية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وانشد

وفى الاعياص اكفاه الليلى * وفى لحدها كف كريم

(وقال) اعرابى رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافى (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال احدهما انتهته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طاق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجزع راحلته (العتبى) عن زيد بن عمارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبنى منزلا يا اخى

أنت فى دار شتات * فتأهب لشتاتك واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك
واجعل الفطر اذا ما * نلته يوم مماتك واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم اطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل قتل الجهل اهله * ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل ايها المبتنى القصو * ر وقد شاب واكتهل
اخبر الشيب عنك انك فى آخر الاجل فعلام الوقوف فى * عرصة العجز والكسل
أنت فى منزل اذا * حله نازل رحل منزل لم يزل يضيق وينبو بمن نزل
فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل رحلة لم تزل على الدهر مكروهة الثقل

(وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ماجوفى له الا بطن (وقال) اعرابى اذا اردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابى اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابى عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا ان نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابى تداول الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار (ابو حاتم) عن الاصمعى قال خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فى شملة فأتوه به قال له هلم قال له قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فأنا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو احر منه قال فأفطر اليوم وصم

من القضب لم ينبت لها ورق خضر فقلت غراب الاغتراب وقضبه * لقضب النوى هذى العيافة والزجر (وقال آخر)

بيتنا
ودام لنا حلو الصفاء صريح
لعينك يوم البين اسرع واكفا
من الفنن الممطور وهو مروح
ونسوة شحشاح غيور يخفنه
اخى ثقة يلهين وهو مشيح
يقلن ومايدرين انى سمعته
وهن بأبواب الخيام جنوح
اهذا الذى غنى بسمراء موهنا
اتاح له حسن الغناء متيح
اذا ما تغنى ان من بعد زفرة
كمان من حر السلاح جريح
وقائلة يادهم ويحك انه
على ما به من عنة لمليح
فلوان قولا يجرح الجلد قد بدا
بجلدى من قول الوشاة جروح
وهذا من غريب الزجر مليح التفؤل (قال ابو العباس) محمد بن يزيد انشدنى اعرابى فى قصيدة ذى الرمة التى اولها
الا يا اسلمى يا دار مى على البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر
بيتين لم يروهما الرواة فى ديوانه وهما
رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة

غدا قال ويضمن لى الامير أن أعيش الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخجوه عنى (ابو الفضل الرياشى) قال أنشدنا عرابى

أباكيـة زرينـة ان أتاها * نعى أم يكون لها اصطبار
اذا ما اهـل ودى ودعونى * وراحوا والاكف بها غبار
وغودر اعظمى فى لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار
تظـل الريح عاصفـة عليه * ويرعى حوله اللهو النهار
فذاك النأى لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران ان يسقط النوى * ولكنه الهجران ما غيب القبر

(ونظير قول خنساء)

نأى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رجما

(وانشد الآخر)

اذا ما المنايا خطأتك وصادفت * حبيبـك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابى فقال ما تصنع ههنا يا اعرابى فى هذه الديار الموحشة قال وديعة لى ههنا يا امير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته فانا اخرج اليه كل يوم اندبه قال فاندبه حتى اسمع فأنشأ يقول

يا غائبا ما يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لى سكنا * فى طول ليلى نهم وفى قصره
شربت كاسا ابوك شاربها * لابد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له * الموت فى حكمه وفى قدره
قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

(قولهم فى المدح) ذكر اعرابى قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا لهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لاتراهم الا فى وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابى قوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فدلت السنتهم بالوعد وانبسطت ايديهم بالوعيد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابى عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا افواهها فرب يوم عارم قد احسنوا ادبه وحرب عبوس قد ضاحكتها اسنتهم انما قومى البحر ما ألقمته النقم (وذكر) اعرابى قوما فقال ما رأيت اسرع الى داع بليل على فرس حبيب وجدل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر) اعرابى قوما فقال جعلوا اموالهم مناديل اعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة انفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابى قوما فقال والله ما أنالوا شيأ باطراف أناملهم الا وطئشاه باخماص اقدامنا وان اقصى همهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابى اميرا فقال اذا ولى لم يطابق بين جفونه وارسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج

نأيها واغترابها
وقد اكثرت العرب من ذكر الطير وتزجر وكانت تقتدى بذلك وتجرى على حكمه حتى ورد النهى فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة وقد قال الاول
لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
(وقال ضابئ بن الحرث البرجمى)
وما عاجلات الطير تدرى من القفى
بحاحا ولا عن ريثهن نجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب
ورب امور لا تضيرك ضيرة
وللقلب من مخشاتهن وجيب
(وقال الكميت بن زيد الاسدى)
ولا انا ممن يزجر الطير همه
اصاح غراب ام تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية
امر سليم القرن ام مر اعضب
(وقال شاعر قويم)
لا يمنعنك من بغا
ء الخير تعقاد التمائم

والمسى خائف (ودخل) اعرابى على رجل من الولاة فقال اصلح الله الامير اجعلنى زماما من ازمتك يجربها الاعداء فانى سفر حرب وركاب تجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الشمالة عزار النوم قد عدتنى الحرب بافاويقها وحلبت الدهر اشطره ولا تمنعك منى الدمامة فان من تحتها شهامة (وذكر) اعرابى رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله نارع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان فصيح البيان رقيق حواشى الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابى رجلا فقال رأيت له حلما واناة يحدث الحديث على مقاطعه ينشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة (العتبى) قال ذكر اعرابى قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقضى دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما اخذمنهم مردود اليهم وما اخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ما رأيت عيناقط أخرق اظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا اذنين والجواب ذا لسانين لم أر احدا اوثق لحال الرأى منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمى بهمته حيث اشار الكرم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فسيح المذهب مستحكم الادب من اى اقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال (ومدح) اعرابى رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارتيادونا هيا عن فساد مجتنب السوء غير منقاد (وقال) اعرابى ان فلانا نعم للسانه قبل ان يخلق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكأنه اغنى به عنك وان كنت اليه احوج اذا اذنبت اليه غفر وكانه المذنب واذا أسأت اليه احسن وكانه المسىء (وذكر) اعرابى رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها الرأى بعدها عليه حقوقا وكان منها جالا للامور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى عيونا منسدة (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولى عدل (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله يعنى فى طلب المكارم غير ضال فى مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابى رجلا فقال يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما اصاب قتل وما اخطأ شوى وما غطغط له سهم منذ تحرك لسانه فى فيه (وذكر) اعرابى اخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير الوف للحجال اذا اوعد القوم من غير قريحة من نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد مافى يومها (ومدح) رجل رجلا فقال كأن الالسن ربضت فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابى ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله من شجر لا يخلف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير ناشئا فأحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابى رجلا فقال يصم اذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبى اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا اقفلنى باخرى (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته اطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابى رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كانه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابى رجلا فقال

قد خط ذلك فى الزبر
والاوليات القدائم
(ولقد) أحسن ابن كنانة
فى رثاء ولده يحيى أنشده
أبو العباس ثعلب
تيممت فيه الفال حتى
رزئته
ولم أدر ان الفال فيه يقيل
فسميته يحيى ليحيا فلم
يكن
الى ردا مر الله فيه سبيل
(وروى) الميدانى قال
خرج كثير من الحجاز
يريد مصر فلما قرب منها
نزل بمنزل فاذا هو بغراب
على شجرة بان ينتف
ريشه وينعب فأسرع
الرحيل ومضى لوجهه
فلقيه رجل من بنى نهد
فقال يا اخا الحجاز مالى
أراك كاسف اللون قال
ما علمت الا خيرا قال فهل
رأيت فى طريقك شيأ
انكرته قال لا والله الا فى
منزلى هذا فانى رأيت
غرابا ينتف ريشه على
بانة وينعب قال أما انك
تطلب حاجة لا تدركها
فقدم مصر والناس
منصرفون من جنازة عزة
فقال
رأيت غرابا ساقطا فوق
بانة
ينتف أعلى ريشه وبطايره
فقلت ولو انى أشاء زجرته
بنفسى للهدى هل أنت
زاجره فقال غراب لا غتراب من النوى * وفى البان بين من حبيب تجاوره

ما رأيت اعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر ابغض لاحد بغضه (وقدم) اعرابى البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد انست بهم النعمة كما انست ثيابهم (قال) وذكر اعرابى رجلا فقال مازل يبنى المجد ويشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فقال ان جهلا ان يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله ما رأيت اعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وانشد

مالى ارى ابوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وانشد اعرابى فى مثل هذا المعنى)

بنت المكارم وسط كفك بيتها * فتلاد هابك للصديق مباح
واذا المكارم اغلقت أبوابها * يوما فأنت لقفلها مفتاح

(وانشد اعرابى فى بنى المهلب)

قدمت على آل المهلب شاتيا * فصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فازال بى الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم اهلى

(وانشد اعرابى) كأنك فى الكتاب وجدت لاه * محرمة عليك فانحل
وما تدرى اذا اعطيت مالا * اتكثر من سماحك ام تقل
اذا دخل الشتاء فأنت شمس * وان دخل المصيف فأنت ظل

(وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين ابى العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابى)

لنا جواد اعاد النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل
ان بارز الشمس التى الشمس مظلمة * او زاحم الصم الجاها الى الميل
اهدى من النجم ان تأتيه مشكلة * وعند امضائه امضى من السيل
والموت ارغب ان يلقى منيته * فى شدة عند لف الخيل بالخيل

(قولهم فى الذم) الاصمعى قال ذكر اعرابى قوما فقال اولئك سلخت اقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير مارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن الماثل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا فى عينى عظم الدنيا فى عينه وكاثما يرى السائل اذا اتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابى عن رجل فقال ما ظنكم برجل لا يفيق يتهم الصديق ويعصى الشفيق لا يكون فى موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو افلتت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابى قوما فقال اقل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكثرهم محرما على اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان فلانا ليعدى باثمه من تسمى باسمه وانى خيبنى فلرب باقية قد ضاعت فى طلب رجل كريم (وذكر) اعرابى رجلا فقال تغدو اليه مراكب الضلالة فترجع من عنده بيدور الآثام معدم مما تحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابى لرجل انت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف

أقول ونضوى واقف عند رأسها
عليك سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا ان تزيرنى
بلادك فتلاء الذراعين صيدح
وقد كنت ابكى من فراقك حية
وأنت لعمرى اليوم انأى وأنزح

(وقال جرير)

بان الخليط برامتين فودعوا
أو كلما نعبوا البين تجزع
ان السوانح بالضحى هيجننى
فى دار زينب والحمام الوقع

(وقال) عوف الراهب خلاف هذا

غلط الذين رأيتهم بجهالة
يلحون كلهم غراب ينعق
ما الذنب الا للاباعرانها
مما يشت جميعهم ويفرق
ان الغراب بمينه قد نو المنوى
وتشئم الشمل الجميل الايتق

(وقد) تبعه فى هذا المذهب أبو الشيص فقال

ما فرق الاحباب بعـ
ـد الله الا الابل
والناس يلحون غرا
ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا
ب البين تطوى الرحل
ولا اذا صاح غرا * ب فى الديار احتملوا وما غراب البين الا * ناقة أو جمل

واذا

واذا حدث حلف واذا وعد اخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابى الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره ما رجحنا فى سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فأما الذى لقينا من الهواجر ولقيت منا الا باعر فعقوبة لنا فيما افسدنا من حسن ظننا ثم انشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

(وقال اعرابى)

لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا انت بالرجل المتقى * ولا انت بالرجل العابد
عرضتك فى السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق * كفور بانعمه جاحد
فما جاءنى رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادنى دانقا * ولم اك فى ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلى غانما * وحمل اللاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابى رجلا قال كان اذا رآنى قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابى رجلا فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواف دنى الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابى رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم فى المنكر (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك سم المجالس اعيى ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذلك الى من يداوى عقله من الجهل احوج منه الى من يداوى بدنه من المرض انه لامرض أو جع من قلة عقل (وذكر) اعرابى رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من فى صدره من البلغم حشو مرقعة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة اسرقها (وذكر) اعرابى رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة اكلت ما جعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابى رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب لمؤمن او مظلوم ولست بواحد منهما وارك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابى رجلا بضعف فقال سيئ الرؤية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابى رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال اعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابى رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال البسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا ويسوءك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت امكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابى لرجل شريف البيت دنى الهمة ما احوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى الترهات (وذكر) اعرابى أميرا فقال يصل النشوة ويقضى بالعشوة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابى رجلا ركب هواه فقال والله لهو اقصد الى ما يهواه من الطرق الى المياه أفقره ذلك او اغناه (وقال) اعرابى ليت فلانا قالنى من حسن ظنى به فاختم بصواب اذا بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم

ولها بهم سبب من الاسباب

(وكان) على بن العباس الرومى مفرط الطيرة شديد الغلو فيها قال على ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشئ ولا يتطير من ضده ويقول ان النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو رحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضى الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر فى العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة فى الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هى فى طباعهم أظهر منها فى بعض وان الاكثر فى الناس اذا التقى ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدى الى عدة من جوارى القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز فى احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لى أمره وأقام باقى يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لى من بعض السطوح فماتت وجفاه القاسم

ابن عبيد الله فجعل سبب ذلك المغنيتين وكتب الى أيها المتحفى بحول وعور * أين كانت عنك الوجوه الحسان

الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابي لرجل هل أنت الا انت لم تغير ولو كنت من حديد محمى وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك ان تدنس عرضك بعرض فلان واعلمك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابي الى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه

رأيت لي رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بأنني اخبط في ليلتي * كلبا فقال الكلب سوارا

(وقال اعرابي في ابن عم له يسمى زيادا)

من يبادانى قريبا * يبعد من اياد * من يقاذر من يطافس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا

وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف في باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تعلنه في وجهه القابله

وقال أيضا

سبكناه ونحسبه مجينا * فأبدى الكير عن خبث الحديد

(وقال فيه)

لما رآنا فر بوابه * واسد من غير يد بابه
وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابي على المساور بن هند وهو على الرى فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور في حاجة * فما زال يسعل حتى ضرط
وحك قفاه بكرسوعه * ومسح عثنونه وامتخط
فامسكت عن حاجتي خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لو عدت في حاجتي * للطخ بالسلح وجه النمط

وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان (ابو حاتم) عن ابي زيد قال انشدنا اعرابي في رجل قصير

يكاد خليلي في تقارب شخصه * يعض القراد استه وهو قائم

(وذكر) اعرابي امرأة قبيحة فقال ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجعالة (العتبي) قال سمعت اعرابيا يقول لانزك الله مخافي سلامي ناقة حملتني اليك وللداعي عليها الحق بالدعاء عليه اذا كلفها المسير اليك (وقال) اعرابي لابن الزبير لا بورك ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات

وتقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم (وذكر) اعرابي رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابي رجلا فحرمه فقال له اخوه نزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور وفارقت محلا بندم او اقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نقش عرفيه بقائل ديكا (وصاحب) اعرابي امرأة فقال لها والله انك لشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق

المهرجان
كان من ذاك فقدك
ابنتك الحـ
ـرة مصبوغة بها الاجفان
وتجافي مؤمل لي خليل
لج فيه الجفاء والهجران
وعزيز على تقريع خل
لا يدانيه عندي الخلان
غير اني رأيت اذ كارة الحز
*م واشعاره شعارا يصان
لا تهاونن بطيرة ايها النظ
ظار واعلم بانها عنوان
قف اذا طيرة تلقتك
وانظر
واستمع ثم ما يقول الزمان
فلما غاب من أمورك
عنوا
ن مبين وللزمان لسان
لا تكن بالهوى تكذب
بالاخـ
ـيار حتى تهين ما لا يهان
لا يقدك الهوى الى نصرة
بالاخـ
ـيار حتى يقدم البرهان
ان عقبي الهوى هوى
وعقبي
طول تلك المهونات هوان
لا تصدق عن النبيين الا
بحديث يلوح فيه البيان
خبر الله ان مشأمة كا
نت لقوم وخبر القرآن
افزو والحديث تقبل ام ما
قاله ذو الجلال والفرقان
اترى من يرى البشير
بشيرا
يمتري في النذير ياوسنان
فادفع الهزل والتضاحك بالطيـ
ـرة والنصح ممكن بجبان
فقد فرق حذاق أهل النظر في

منه شمائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت ضجت وان رأيت حسنا دفنتيه وان رأيت سيأ اذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من اكرمك (وهجا اعرابى امرأته فقال)

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد
عمرك ممدود الى التنادى * تحدثينا بحديث عاد

والعهد من فرعون ذى الاوتاد * يا اقدم العالم فى الايلاد * انى من شخصك فى جهاد

(وقال) اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فيها شابة طربة ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجى ان تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار مسيرة اهلها * وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر
وما غرنى الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها) ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفى حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان اما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها) لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو اقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبث فى وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت فى اوجه القوم تسلح
وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء)

كأنها والكحل فى ورودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

وقال فيها اشبهك المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت أبا الحجباء فى الناس جائرا * ولون ابى الحجباء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) رجل من العمال لاعرابى ما احسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت انجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال

ان الصلاة اربع واربع * ثم ثلاث بعدهن اربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا ادرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

(قولهم فى الغزل) ذكر اعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزل ان يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) اعرابى فى امرأة ودعها للسير والله ما رأيت دمعة تترقرق من عين باثمد على ديباجة خد احسن من عبرة امطرتها عينها فأعشت لها قلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مروعا وعينا موعافاذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت اعيانا عجاوحواجب زجاجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت

وانى للماء الخالط للقذى * اذا كثرت وارده لعيوف (وفى) ابنة المسيبى يقول ابن الرومى يعزيه

مارأى ما يتطير منه رجع عنه وفى ذلك ما يصرف عن الاحالة على المقادير الجارية بيد ممضيها النازلة على حكم قاضيها والفال ما يرد المرء يمارية دانما يقوى منيته ويسر مهجته وليس هذا موضع تطويل فى ايراد الدليل (وفى) جفاه القاسم بن عبيد الله اباه يقول معاتبا

ألم ترنى اقرضتك الود طائعا
ولم ترقبلى معسرا قط أقرضا
لعمرى لقد صورت ابيض مشرقا
فلم لا يرينى وجه نعماك أبيضا
فيا ويح مولاك استغاث بمشرب
فاشرق فاستسقى شقاء فافرضا
ولولا اعتقادى انك الخير كله
لازمعت توديعا قضى الله ما قضى
وانى وان دارت على دوائر
لاعرض عمن صد عنى واعرضا
ومازلت عرافا اذا الزاد رابنى
بخبث وعيافا اذا الماء عرمضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

اخاف متى أعزز على بنكبة

بها ليلة يزينها القمر فلما غاب اردنيه قلت له فما جرى بينكما فقال اعزب ما احل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس (وذكر) اعرابى امرأة فقال هى احسن من السماء واطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد جولة الراى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب نيران فى أبدانهم مع دموع على المغانى كغروب السواقى (وذكر) اعرابى امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند اهلها فيرحب بى طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى ذا كرلها وبينى وبينها عدوة الطائر فأجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابى نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كاعناق اليعافير واوساط كأوساط الزنابير اقبلن الينا بحجول تخفق واوشحة تعلق وكم اسير لهن وكم مطلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى اطواد الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولوخضت اليها النار لمستها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من ابكته المنازل والطلول (وقال) اعرابى كنت فى شبابى أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى اخذ الشيب بعنان شبابى (وذكر) اعرابى امرأة فقال ان لسانى لذكرها الذلول وان حبها القلبى لفتول وان قصير الليل بها ليطول (وصف) اعرابى نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن اقتل من النبل واوقع بالقلب من الويل بالمحل فروعهن احسن من فروع النخل (ونظر) اعرابى الى امرأة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبى يبكى فكلما بكى قبلته فانشأ يقول

يا ابتنى كنت صبيا مرضعا * تحملنى الذلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتنى اربعا * فلا زال الدهر ابكى اجمعا

(وانشد ابو الحسن على بن عبد العزيز بمكة لاعرابى)

جارية فى سفران دارها * تمشى الهوينى مائلا خمارها
قد اعصرت اوقد دنا اعصارها * يطير من علمتها ازارها

(العتبى) قال وصف اعرابى امرأة حسناء فقال تبسم عن خمش اللثات كافاحى النبات فالسعيد من ذاقه والشقى من راقه (وقال) العتبى خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت ارجلها فما زالت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت اغازلها فقالت ياهذا امالك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يرانى الا الكواكب قالت فأين مكوكبها (ذكر) اعرابى امرأة فقال هى السقم الذى لا برء منه والبرء الذى لا سقم معه وهى اقرب من الحشا وابعد من السما (وقال) اعرابى وقد نظر الى جارية بالبصرة فى مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض فى ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فأهلكت حيا كنت اشأم عاد
فيارب خذلى رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادى

(وقال فى جارية ودعها)

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(العتبى قال انشدنا اعرابى)

يا ذين من ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب

الدهر مثله
هلك من الاسلاف
والحق يهر
تعزيت عمن أثرتك
حياتك
ووشك التعزى عن ثمارك
اجدر
لان اختيال الدهر فى ابن
وفى ابنة
يسير وكر الدهر شيخيك
اعسر
تعذران نعتاض من
امهاتنا
وآبائنا والنسل لا يتعذر
فلا تهلكن حزنا على ابنة
جنة
مضت وهى عند الله تحيى
وتحبر
لعل الذى أعطاك ستر
حياتها
كساها من اللحد الذى هو
استر
فكم من أخى حرية قد
رأيته
بنا ذوى الاصهار يكوى
ويصهر
فلا تتهم الله فيها ولا تية
ولا تظرا فالله للعبد انظر
وانت وان أبصرت
رشدك مرة
فذو النظر الاعلى برشدك
أبصر

(ومن ملح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)

لا تبعدن كريمة أودعتها

* صهرا من الاصهار لا يجزيكا انى لارجوان يكون صداقها * من جنة الفردوس ما يرضيكا

انت التي من اراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وانشد الرياشي لاعرابي)

من دمنة خلقت عيناك في هتن * فما يرد البكا جهلا على الدمن
ما كنت للقلب الا فتنة عرضت * يا حبذا انت من معروضة الفتن
تسيء سلمى واجزيها بها حسنا * فمن سواي يجازي السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امراة فقال بيضاء جعدة لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحملة ثديها ورضفي ركبتيها وارنفتي اليتيها وانشد

ابت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجعن غيورا

(وقال) اعرابي ليت فلانة حظي من املي ولرب يوم سرنه اليها حتى قبض الليل بصري دونها وان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظما (وذكر) اعرابي امراة فقال تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لي شفيع في اقتضائها وان نفسي لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها * اخذ هذا المعنى حبيب فقال

و يا شمس ارضيها التي تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب فانتقل الى المعدة ان اطعمته شيأ احبها والا فلا كان الرجل يحب المراة يطيف بدارها حولا و يفرح ان راى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا و تناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه و يعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشد اشعرا ولكن يرفع رجليها و يطلب الولد * وقال اعرابي

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشدما * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني فأبعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي يؤذيها وصبري يسوءها * وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها * اشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

*(قولهم في الخيل) * الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها اعلام وآذانها اطراف اقلام وفرسانها اسود آجام (اخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع حامية * كان آذانها اطراف اقلام

(وقال) اعرابي خرجنا حفاة حين انتقل كل شيء بظله وما زادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابي فرسا وصرعته فقال لما خرجت الخيل اقبل شيطانا في اشطان فلما ارسلت لمع لمع البرق اقربها اليه الذي تقع عينها عليه * وقال اعرابي في فرس الاعور السلمي

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح اولاه و يطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا دجا واذا استقبل اقعى واذا استدبر حبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابي خيلا فقال والله ما انحدرت في واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا سهلت حزنه (وقال) اعرابي خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للحزامة مهارش للجام فما متع النهار حتى امتعنا برف ورفاهة

بنت برجي بقاءها
ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها ويعل يصونها
وقبر يواريها وخيرهما القبر
وقال عقيل بن علفة وكان اغير العرب
اني وان سيق الي المهر
الف وعبدان وذود عشر
احب اصهاري الى القبر
(ومنه) اخذ عبيد الله
قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد دخل علينا ابن خلف البهراني فانشدنا
لولا اميمة لم اجزع من العدم
ولم اجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي
ان اليتيمة يجفوها ذو و الرحم
احاذر الفقر يوما ان يلم بها
فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتي واهوى موتها شفقا
والموت اكرم نزال على الحرم
وكانت امية بنت اخيه
وكانت قد تمناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فانشدنا
امست اميمة مغمورا

اذا ما اودت الحرم
فالآن ثمت فلاهم يؤرقنى
بعد الهدو ولا وجد ولا حلم
للموت عندى اياداست
انكرها
احياسر وراوبى مما اتى الم

(عاد ذكر ابن الرومى)

وكان ابو الحسن على بن سليمان الاخفش غلام ابو العباس المبرد فى عصر ابن الرومى شابا مترفا ومليحا مستظرفا وكان يعبث به فيأتيه بسحر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابى الحسن مرة بن حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الايام لايخرج من داره وذلك كان سبب هجائه اياه فمن اول ماعاتبه به قولوا لنحوينا ابى حسن
ان حسامى متى ضربت مضى
وان تبلى اذا هممت بأن
أرمى نصلتم بجمر غضى
لانحس بن الهجاء يحفل بالـ
ـرفع ولا خفض خافض خفضا
ولا تخل عودتى كباديتى
سأسعط السم من أبى الحضضا
أعرف فى الاشقياء بى رجلا
لاينتهى او يصير لى غرضا
يهيج بى صفحة السلامة والسـ
ـلم ويخفى فى قلبه مرضا

اضحى مغيظا على ان غضب الله عليه ونلت منه رضا (قال)

(ودخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال اصابتك سماء فى وجهك يا اعرابى قال نعم يا امير المؤمنين غير انها اسحاء طحناء وطفاء كان هواديها الدلاء مرجحنة النواحى وصولة بالآكام تكاثم تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها برقها حثيث ودقها بطىء مسيرها مثعنجر قطرها مظلم نوؤها قد لجئت الوحش الى اوطانها تبحث عن اصوله باطلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا امير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء فى بعض الاودية ولغم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسأ لها فى أجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر ابيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت مجبرة لقد اجدت قال بل مجبرة مهدورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله اصدقه اعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابى اى الالوان احسن قال قصور بيض فى حدائق خضر (وقيل) لآخر اى الالوان احسن قال بيضة فى روضة عن غب سارية والشمس مكيدة (وقال) اعرابى لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع فهى تروع واللابس لها اروع (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد ألقى بها الصيف بقاعه فأظهر غديرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول * وانشد ابو عثمان الجاحظ لاعرابى

اين اخوانناعلى السراء * اين اهل القباب والدهناء
جاوروناوالارض ملبسة نو * ر اقاح يجاد بالانواء *
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومى أتيت مع أبى واليا على المدينة من قريش وعنده اعرابى يقال له ابن مطير واذا مطرجود فقال له الوالى صفه فقال دعنى اشرف وانظر فأشرف وانظر ثم نزل فقال

كثرت كثرة قطره أطباؤه * فاذا تجلت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لزفيره * قبل التنفق ديمة وطفاء
وكان بارقه حريق تلتقى * ريح عليه عرفج والاء
وكأن ريقه ولما يختبل * دون السماء مجاجة طخياء
مستفحل مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلاحزن ولا بمسرة * ضحك يؤالف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ودعاء
ثقلت كلاه فبهرت اصلابه * وتبجعت عن مائه الاحشاء
عرق ينتج بالاباطح فرقا * تلد السيول ومالها املاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لوكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابى اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفشن وان اجتمعت فعين

(قولهم فى البلاغة والايجاز) قيل لاعرابى من أبلغ الناس قال احسنهم لفظا واسرعهم بديهة (الاصمعى) قال خطب رجل فى نكاح فأكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابى انا قيل له انت فالتفت الى الخاطب فقال انى والله ما انا من تخطأ ثلث وتعطأ ثلث فى شئ قد قدمت محرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فجلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كفء كريم وقد انكحناك وسلمنا (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فاكثر فكان العجب داخله واعرابى الى جنبه فأقبل على الاعرابى فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا (شبيب بن شبة) قال لقيت اعرابيا فى طريق مكة فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فأخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته أؤثر انى اعتقلك لوجه الله وافتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) ان اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يريد ان يحكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

(قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه) قيل لاعرابى مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (وقيل) لاعرابى كم بين بلدكذا وكذا قال عمر ليلة وأديم يوم (وقال) آخر سواد ليلة وبياض يوم (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما صدرى لاكبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير وابن فطير وما عنير (وقيل) لاعرابى فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابى ما أعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرقصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابى مالك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا اقل من واحد ولا اخبث من أنثى (وقال) اضل اعرابى الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستنكرا فقال ما ادرى ما اقول رفعك الله فقد رفعك ام اقول نورك الله فقد نورك ام اقول حسنك الله فقد حسنك ام اقول عمرك الله فقد عمرك ولكنى اقول جعلنى الله فداك (وقيل) لاعرابى ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابى وقد أدخل ناقته فى السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا ادركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا أم عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابى كيف انت وكان به عافا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتنى قد استودعته الصبر (قيل) لشريح هل كان احد قط فلم تطق له جوابا قال ما اعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندى ويشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك اطول من يدك قال أسامرى انت لا تمس (وقيل) لاعرابى ما عندكم فى البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابى يصف خاتما فقال شف تقدير حلقته ودور كرسى فضته واحكم تركيبه واتقن تدبيره فيه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وابيض اما جسمه فغرور * نقى واما رأسه فغمار

ولم يكتسب الاتكر وسطه * بديعة رأس ما عليه خمار

ينشد فى المهد يوم ذلك والـ

ـعهد خضاب اذ له قيضا

لا يأمن السفيه بادرتى

فانى عارض ان عرضا

عندى له السوط ان نلوفى السـ

ـير وعند اللجام ان ركضا

أسمعت انباضتى أباحسن

والصفح لا شك نصحم من محضا

وهو معافى من السهاد فلا

يجمل فيمسى فراشه قضضا

أقسمت بالله لا غفرت له

ان واحدا من عروقه نبضا

فاعتذر اليه وتشفع عنده بجماعة من أهل بغداد وكان الاخفش اكثر الناس اخوانا فقبل عذره ومدحه بقصيدته التى يقول فيها

ذكر الاخفش القديم فقلنا

ان للاخفش الحديث افضلا

واذا ما حكمت والروم قومى

فى كلام معرب كنت عدلا

نابين الخصوم فيه غريب

لا ارى الزور للمحاباة اهلا

ومتى قلت باطلا لم اقب

فيلسوفا ولم أسم هرقلا

(الاخفش القديم) هو أبو الخطاب وكان احد استاذى سيبويه وهو من المتقدمين فى النحو

ويعرف بالاخفش الكبير وكان فى عصر سيبويه * أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش

له اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

*(قولهم فى المثاكم) *يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعى قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية لجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(ثم مرت بعد ايام فقالت)

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدى البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(الاصمعى) قال اخبرنى اعرابى قال خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة تزوجوه فقال تعمم لكم فلان فزوجتوه فقالوا ما تعمم لنا حتى تبرقعنا له (ابو حاتم) عن الاصمعى قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها بتيسين وكبشين وعيرين ورحيين فيثب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيمتنع الوادى والشقية منكن من يتزوجها الحضرى فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها البغلة الزفاف على عود تغنى سرجا (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يسار امرأته فقالت لها اختمه اما والله ايام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا انغبت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابى كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدرى فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدرى ثم انشأ يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر

فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابى امرأة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت فى السن فقالت له الم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا بيت فما لك الآن قال ذهب الذى كان يصلح بيننا (الاصمعى) قال كنت اختلف الى اعرابى اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذنى له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجعة ندمت على ما كان منى ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يألم لها

قلبى ولم تدمع ماقى * ودواء مالا تشتهيه النفس تجميل الفراق

والعيش ليس بطيب * بين اثنتين بلا انفاق

لولم أرح بفراقها * لارحت نفسى بالاباق

(الاصمعى) قال تزوج اعرابى امرأة فاتته واقتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال

خطبت الى الشيطان للعين بنته * فادخلها من شقوتى فى حبالیا

فأنقذنى منها حمارى وجبتى * جزى الله خيرا جبتى وحماریا

(الاصمعى) قال خاصم اعرابى امرأته الى زياد فشدد على الاعرابى فقال اصلح الله الامير ان خير عمر الرجل

عاد على بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التى يقول فيها

أعتقت عبدى فى القريض معا
عبدة والعجل من بنى عبده
ان أنا لم أدم بالاساءة من
راغ عن القصد أو أبى سدده

قلت لمن قال لى عرضت على الـ
ـاخفش ما قلته فاحمده
فصرت بالشعر حين تعرضه
على مبين العمى اذا انتقده
أنشدته منطقى ليشهده
فغاب عنه عمى وما شهده
ما بلغت بى لخطوب رتبة
من
تفهم عنه الكلاب والقرده
ولا انا المفهم البهاشم والـ
ـطير سليمان قاهر المرده
فان يقل انى حفظت فكالـ
ـدفتر جهلا بكل ما اعتقده
سأسمع الناس ذمه أبدا
ما سمع الله حمد من حمده

عبدة بن الطبيب وعلقمة ابن عبدة العجل وكانا شاعرين مجيدين (وقال) علقمة بن عبدة لرجل وراى آخر يعتذر اليه وهو معبس فى وجهه اذا اعتذر اليك المعتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر مطلق لينبسط المتذل ويأمن المنتصل *ولابن

آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقى بخره وفتر ذكره (الاصمعى) قال كان اعرابى قبيح طويل خطب امرأة فقيل له اى ضرب تريدها قال اريدها قصيرة جميلة وأتى ولدها فى جمالها وطولى فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها فى قصرها وقبحه (قدم) اعرابى من طيئ فاحتلب لبنا ثم قعد مع زوجته يتعجبان فقالت له من انعم عيشا نحن ام بنو مروان قال لها بنو مروان اطيب مناطعاما الا انا ارد أمنهم كسوة وهم اظهر منا نهارا الا انا نحن اظهر منهم ليلا (الاصمعى) قال خاصم اعرابى امرأته الى السلطان فقيل له ماصنعت قال خيرا كبها الله لوجهها ولو أمر بى الى السجن (الاصمعى) قال استشارت اعرابية فى رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلى فانه وكلة تكلة يأكل خلله اى يأكل مايخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال ابو حاتم هو الخلالة ووكلة تكلة اذا كان يكل امره الى الناس ويتكل عليهم (العتبى) قال خطب اعرابى الى رجل موسر احدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة فقالت الكبرى لا ارب له قال ابوها ولم قالت يوم عتاب يوما كئيب ويلى فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين (الاصمعى) قال رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا اراد بذله بداله

(الاصمعى) قال هلك اعرابى فاد منت امرأته البكاء عليه فقال بعض بنيها

أنفقدين من ابينا غيره * أنفقدين نفعه وخيره * أراك ماتبكين الا يره

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابى الى اعرابية فعلمت انه ماجلس الا لينظر الى محاسنها فانشأت تقول

ومانلت منها غير انك ناظ * بعينيك عينيها وايرك خائب

(الرياشى قال انشدنى العتبى لاعرابى)

ماذا تظن بسلمى ان الم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح

حلو فكاهته خزعمامته * فى كفه من رقى ابليس مفتاح

(ابو حاتم) عن الاصمعى قال خطب اعرابى امرأة فقالت سل عنى بنى فلان وبنى فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت فى كلهم نكحت وكنت قال ادراك جلفعة قد خزمتك الخز ثم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوز ذات مال فكان يصبر عليها لمالها ثم ملها وتركها وكتبت اليه تسترده فكتب اليها

ليس بينى وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله مايريد قيس غير طعن الكلا (المفضل الضبى) قال خطب اعرابى امرأة فجعل يخطبها وينعظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فأرسلها مثلا (على) بن عبد العزيز قال كان ابو البيداء عنينا وكان يتجلد ويقول لقومه زوجونى امرأتين فيقال له ان فى واحدة كفاية فيقول أما لى فلا فقالوا نزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك أخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها اقام معها اسبوعا فلما كان فى اليوم السابع أتوه فقالوا له يا أبا البيداء ما كان حرك فى اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا فى الثانى قال اجل واعظم قالوا فى الثالث قال لا تسألوا فأجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان ابو البيداء يزوى الوهق * حتى اذا ادخل فى بيت أنق

فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتى اذا ارفض العرق * انكسر المفتاح وانسد الغلق

أرسلت وراء غلامى لينهض الى ابن الرومى ويستدعيه الحضور فانى بحالس وهى الاحدب اذ وافى ابو حديفة الطرسوسى ومعه برذعة

فاذا حجارة تسقط بالقرب منى فبادرت هاربا وأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من أين أتينا الحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومى الشاعر قد تشوفت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقدمات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة ان تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة واتبعتها شيأ من المأكول ثم عادت الى فقالت ذكرت المرأة ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومى وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب فى خشب الباب فتقع عينه على جاره كان نازلا بازائه وكان احدب يقعد كل يوم على بابه فاذا نظر اليه رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح احد الباب بعجبت لحديثها وبعثت بخادم كان لى يعرفه فأمرته بجلوس بازائه وكانت العين تميل اليه وتقدمت الى بعض اعوانى أن يدعو الجار الاحدب فلما حضر عندى

(كانت) لاعرابي امرأة لا تريد لامس فقيل له ما لك لا تفارقها قال انها حسناء فلا تفرك ولم بنين فلا تترك (قال شيخ) من الاعراب

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز
تريد أليكها في كل يوم * وذلك عند أمثالي عزيز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي انهم زاسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت له افتجر فلسطين قال اني اذا لقوي (وسمع) اعرابيا اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخروه تجعله الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابيا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن اراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام صحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا مصحاسفوحا طبقا غدقا مثعنجرا ضحضاضا فقال الاعرابي يا خليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (الاصمعي) قال اصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جزع محترق فقلت اتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فما لك قال ماشئت قلت اقرأ قل يا ايها الكافرون قال كل يا ايها الكافرون قلت قل يا ايها الكافرون كما اقول لك قال ما اجد لساني ينطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بني له صغير يمسك بفم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح يا ابت ادرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها

(قولهم في الدين) قال اعرابي الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابي في غرماء له يطلبونه بدين

جاؤا الي غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما اواعدهم الا دراهم * عني فيخرجني نقضي وامراري
وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدي برحلي وسيف جفنه عاري
ان القضاء سيأتي دونه زمنا * فاطووا الصحيفة واحفظوها من النار

(الاصمعي) قال كان لرجل مر يحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابي وانشأ يقول

اذا حل دين ليحصبي فقل له * تزود بزادوا ستعن بدليل
سيصبح فرقى اقتم الريش واقعا * بقالي قلاء من وراء دليل

قال الاصمعي فأخبرني رجل انه رآه مقتولا بقالي قلا وعليه نسر اقتم الريش (الاصمعي) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعي دعني من هذه الايمان واحلف بما اقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من اهالك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لي هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدي) قال يمين لا يحلف بها اعرابي ابدا الا أورد الله لك صادرة ولا اصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك

(قولهم في النوادر والملح) الشيباني قال خرج ابو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن في نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من اي كنانة قال من ابغض كنانة الى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن اي قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن اي ولد عبد المطلب

وكان اذا فاجأه الناظر
وأى منه منظرا يدل على
تغير حال فدخل وهو
لا يرى جاره المتطير منه
فقلت له يا ابا محسن
أيكون شيء في خروجك
أحسن من مخاطبتك
للخادم ونظرك الى
وجهه الجميل فقال قد
صحقني ما رأيت من العثرة
لاني فكرت ان بداهة
وهي قطع اثيبه قال
برذعة وشيخنا يتطير قلت
نعم ويفرط قال ومن هو
قال علي بن العباس قال
الشاعر قلت نعم فاقبل
عليه وانشده

ولما رأيت الدهر يوزن
صرفه
بتفريق ما بيني وبين
الحبائب
رجعت الى نفسي فوطنتها
على
ركوب جميل الصبر عند
النوائب
ومن صحب الدنيا على
جور حكمها
فاما مه محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم
تعيشه
وكن حذرا من كل نعمة
العواقب
ودع عنك ذكر الفأل
والزجر واطرح
تطير جارا وتفؤل صاحب

فبقي ابن الرومي باهتا

قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وامر له بجائزة (الشيباني) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلا له فقال له يا اعرابي كيف رأيت سيرة امير كم الحجاج قال له الاعرابي غشوم ظلوم لاحياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى امير المؤمنين عبد الملك قال فاظلم وأغشم فينا هو كذلك اذ احاطت به الخيل فاومأ الحجاج الى الاعرابي فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابي قال السر الذي بيني وبينك احب ان يكون مكتوما قال فضحك الحجاج وامر بتخلية سبيله (الاصمعي) قال ولي يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فاصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له ياعدو الله اكلت مال الله قال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله لقد داودت ابليس ان يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيباني) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دحنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا ابا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلفها من قوتي والمسها في آناء الليل فكانت امس بنتي زانت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعة تكون فلم اجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابي الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله ثم آثرتموه لتمكن منه بذنابي عيش اغبر (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي قال يخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابي الى رجل سمين فقال اري عليك قطيفة من نسج اضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم اني اسألك ميتة كميتة ابي خارجة اكل بذجا وشرب مشعلا ونام في الشمس فمات دفآن شعبان ريان (محمد بن وضاح) برفعه الى ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابي (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لامي فقلت له مالك لا تذكر اباك فقال ابي رجل يحتال لنفسه واما امي فباءة ضعيفة (ابو حاتم) عن ابي زيد قال رأيت اعرابيا كأن انفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا افطس (قال) وجي باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيآتي وانتم حشتم بسيآتي وتركتم حسناتي (وقيل) لابي الحمش الاعرابي ايسرك انك خليفة وان امتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابي غلاما فقيل له ما ترى هل فيه من عيب قال لا الا انه يبول في الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (اخذ) الحجاج اعرابيا الصابا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يارب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه شعب فقال له اتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا في القرآن قال نعم فقال الاعرابي

يارب لا شكر فلا تزدني * اسأت في شكري فاعف عني * باعد ثواب الشاكرين مني

(مر) اعرابي بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كانه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذي قلت فيه كانه دنينير فقال القرنبى في عين أمها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش الارض اذا مسها احد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابي

فأمسك وعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن ما أتاه فقلت له ليتنا كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه على ومن شدة حذره وعظيم تطيره قلت لابي العباس بن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

حططت على حطى لناري فلا تدع
لك الخير تحذيري شرود المخاطب
ومن باق ما لاقيت في كل مجتنى
من الشوك يزهد في الثمار الاطايب
أذاقتني الاسفار ما كرهت الغنى
الى واغرائني برفض المطالب
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة
رهبت اعتساف الارض ذات المنا كب
فصبري على الاقتار أيسر مطلبا
على من التغرير بعد التجارب
لقيت من البر التباريح بعدما
لقيت من البحر ابيضاض الذوائب
سقيت على ربي به الف مطرة
شغفت لبغضيها بحب المجادب
ولم أبغها بل ساقها لي كيدتي * تلاعب دهري جاهدا بي كالملاعب
أبى ان يغيث الارض حتى اذا رمت *

ما يمنعك ان تغزو فقال والله انى لا ابغض الموت على فراشى فكيف ان امضى اليه ركضا (غزا) اعرابى مع النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وأرجو فى الغزاة الاخرى ان يضع النصف الباقى (جلس) اعرابى الى مجلس ايوب السختيانى فقيل له يا اعرابى لعلك قدرى قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم قال اناد لك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذلك قال فلعلك منبت قال وما المنبت فذكر محاسنهم فقال اناد لك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذلك قال ايوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شئ احسنه (الاصمعى) قال سمع اعرابى جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى * وكاد يقتلنى يوما بنهمان
وكاد يقتلنى يوما بذى خشب * وكاد يقتلنى يوما بسلمان

فقال هذا رجل اقلت من الموت اربع مرات لا يموت هذا ابدا (الشيبانى) قال بلغنى ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان فى السوق واسم احدهما خندان اذ افارس قد اوطأ دابته رجل خندان فقطع اصبعا من اصابعه فتعلق به حتى اخذ ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان انشأ يقول

فلا غرث ما دام فى الناس كربج * وما بقيت فى رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية فى ابنها وكان اها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف اسر ورقة عظم فوثب مرة فتى من الاعراب فقطع لفتى انفه فأخذت امه دية انفه فحسن حالها بعد فقرمد قع ثم وثب آخر فقطع اذنه ثم اخذت دية اذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم وثب آخر فقطع شفته ثم اخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى ارجوزة لها تقول فيها

احلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفارين العصا

قلت لاعرابى ما تفارين العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور اوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا (الاصمعى) قال خرج اعرابى الى الحج مع اصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد اهله لقيه ابن عم له فسأله عن اهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة ايام وقع فى بيتك الحريق فرفع الاعرابى يديه الى السماء وقال ما احسن هذا يا رب تأمرنا بعمارة بيتك انت وتخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يا رب اخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك (الاصمعى) عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابى اخذ يسول فى اصل مدينة واسط فكان فيمن اطلق فانشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابى الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجونى امرأة اولدها ولدا أعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشعر حتى يفهم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت ارجو ان تكون ذكرا * فشقها الرحمن شقا منكرا
شقا ابى الله له ان يجبرا * مثل الذى لامها واكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهى فى الطلق وكانت تسمى دبابا فقال

ايار بانى طرقى بخير * وطرقى بخصية واير * ولا ترينا طرف البظير

ثم ولدت له اخرى فهجر فراشها وكان يأتى جارة لها فقالت فيه وكان يكنى اباحمزة

مالابى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان ان لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما اعطينا

فالانه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن ابى الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين نجبوا * وحين راحوا من منى وحصبوا

لاسقيت عثبث وغلب * والمستزل لاسقاه الكوكب

فقلت يا اعرابى ما لهذه المواضع تدعو عليها فى هذا الموضع فنظر الى كالغضبان فقال من اجل جاهن ماتت زينب

*(قولهم فى التلصص) * ابو حاتم قال انشدنا ابو زيد الاعرابى وكان اصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامنى فيهن كل خليل

فمنهن انى لا ازال معانقا * جمائل ماضى الشفرتين صقيل

به كنت استعدى واعدى صحابتى * اذا صرخ لزحفان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب فى ليلة الدجى * يحار بها فى الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل ميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكرى اذا نادى المصاف محنثا * كسيد الغضى فى الطحية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

*(قولهم فى الطعام) * الاصمعى قال صحبت شيخا وحدث فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ منخلع الاضراس بطىء الاكل وكان الحدث ينشط بالقرص ثم يجلس يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * ينشط بقرصى ثم يبكى على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا ونسالك الهوى شره الاكل

(الاصمعى) قال انشدنى اعرابى

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد

فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(الشيبانى) عن ابيه قال اعرابى كنت اشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حقافين من اللحم لها جناحان من العراق اضرب فيها كما يضرب ولى السوء فى مال اليتيم (وقال) رجل

ودجلة عند اليم بعد المذانب * فلا عذر فيها للامرئ هاب مثلها * وفى اللجة الخضراء عذر لها ثب

هوله غير ثائب
ولم لا ولو القيت فيه وصخرة
لوافيت منه الغمر أول
راسب
ولم أتعلم قط من ذى سباحة
سوى الغوص والمصفوف
غير مغالب
وأيسر اشفاقى من الماء انى
أمر به فى الكوز مر المجانب
واخشى الردى منه على
كل شارب
فكيف بأمنيه على نفس
راكب
أخذه من قول أبو نواس
وقد رأى التمساح بمصر
أخذ رجلا
أضمرت للنيل هجرانا
ومقلية
اذ قيل لى انما التمساح فى
النيل
فمن رأى النيل رأى العين
عن كثب
فما أرى النيل الا فى
البراقيل

(رجع)

أظل اذا هزته ريح
ولا ألث
له الشمس أفواجا طوال
الغرائب
كأنى أرى فيهن فرسان
بهمة
يلوحون نحوى بالسيوف
القواضب
فان قلت لى قدير كيف
اليم طاميا
لدجلة خب ليس لليم انها

لاعرابى ما يسرنى لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابى لو بت ضيفا لى لاصبحت ابطن من امك قبل ان تلدك بساعة (حضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى فقال من اجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابى آخر فمر الى ما بين يديه ايضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى قال من اخصب تخير فاعجب ذلك سليمان فقربه واكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابى) بقوم من الكتبة فى منتزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا له عرفت فينا احدا قال بلى عرفت هذا واشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكله لم ار مثل ثرطه ومطه قال الثانى واكله دجاجة ببطه قال الثالث ولفه رقاقة بقطه قال الرابع كان جالينوس تحت ابطه فقالوا للرابع أما الذى وصفنا من فعله فقد فهمناه فما بصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (وقال) رجل من اهل المدينة لاعرابى ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابى نأكل كل مادب وهب الا ام حبين قال المدنى تهنى ام حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا لى لحما فاشتروا وطبخوا له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه احدا منكم الا من احسن أكله فقال له الاكبر الوكه يا ابت حتى لا ادع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر الوكه حتى لا يدرى أ لعامه هو او لعام اول قال لست بصاحبه قال له الاصغر ادقه يا ابت واجعل ادامه المخ قال انت صاحبه هو لك (بلغنى) عن محمد بن يزيد بن معاوية انه كان نازلا بحلب على الهيثم بن عدى فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابى فقال له حدث اباعبد الله عما رأيت فى حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت امورا معجبة منها انى دخلت قرية بكر بن عامر الهلالى واذا انا بدور متباينة واذا حصاص بعض بعضها الى بعض واذا بها اناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حلوا بها انواع الزهر فقلت لنفسى هذا احد العيدين الفطر او الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلى فقلت خرجت من اهلى فى عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا انا واقف اتعجب اذ اتانى رجل فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا قد نجد وفى وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت فى نفسى هذا الامير الذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وانا ماثل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدى وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته اهون على اصحابه من هن امه فلم البث ان ادخلت الرجال علينا آنات متدودات من خشب اما ما خف منها فتحمل حملا واما ما ثقل فيدحرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم اتينا بخرق بيض فألقيت عليها فهممت والله ان اسأل القوم خرقة منها ارقع بها قميصى وذلك انى رأيت لها نسجا ملاحا لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم ايديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا اصناف من الخبز لا اعرفه ثم اتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فاكثرت منه وانا لا اعلم ما فى عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر فى عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لى به لانى اخاف ان يقتلنى وكان الى جانبى رجل ناصح لى احسن الله عنى جزاءه كان ينصحنى بين اهل المجلس فقال لى يا اعرابى انك قد اكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيأ وصانى به الاشياخ قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فاذا اختلفت فأوص فلم يزل يتداوى بذلك الشراب ولا اعلمه حتى داخلنى به صلف لا اعرفه من نفسى ولا عهد لى به واقتدار على امرى وكان الى جانبى الرجل الناصح فجعلت نفسى تحدثنى بهتم اسنانه مرة وهشم انفه اخرى واهم احيانا ان اقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة احدهم قد علانى

بغوص متونه
ومافيه من آذيه المتراكب
وهى طويلة وفيها مر كفاية
تنئ عنه وتدل عليه ولو
مددت اطناب الاختيار
لتتبع هذا النحو من
شعره لخرجت عن غرض
الكتاب * ومن مليح
العيافة والزجر ما رواه
الصولى قال كان لابى
نواس اخوان لا يفارقهم
فاجتمعوا يوما فى موضع
أخفوه عنه ووجهوا اليه
برسول معه ظهر قرطاس
أبيض لم يكتبوا فيه شيأ
فختموه بزبر وختموه بقار
وتقدموا الى رسولهم
ليمر بالكتاب من وراء
الباب فلما رآه استعلم
خبرهم وعلم انه من فعلهم
فتعرف موضعهم
وآثارهم فأتاهم فانشدهم
وجدت كتابكم لما اتانى
يمر بسانح الطير الجوادى
نظرت اليه مخزوما بزبر
على ظهر مختوما بقار
فقلت الزبر ملهية ولهو
وخلت القار من دون العقار
وخلت الظهر راهيف
قرطقيا
يحيل العقل منه باخورا
فهمت اليكم طربا وشوقا
فما أخطأت دركم بدار
فكيف تروننى وترون
وجدى

* ألست من الفلاسفة الكبار (وقال الطائى) أيضعضعت عبرات عينك أن دعت * جعبة

جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد لبست قطعة فرو كانهم يخافون عليها القر ثم بدا الثانى فاستخرج من كفه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها فى فيه فضرط فيها ثم جلس على حزتها فاستخرج منها صوتا مثل ما كان بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه سرتان فجعل يمر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم سار برحى مكانه حتى كان اغيظ القوم عندى ثم ارسلت الينا النساء ان امتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدوى فى آذاننا وكان معنا فى البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء بخشبة فى يده عينها فى صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على اذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما احكمها عرك اذنها فنطق فوها فاذا هى احسن قينة رأيتها قط فاستخفنى حتى قمت من مجلسى فجلست اليه فقلت بابى انت وامى ماهذه الدابة قال يا اعرابى هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال اما الاسفل فزير والذى يليه مثنى والذى يليه مثلث والذى يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابى مررت بارجس فطس يغيب فيهن الضرس كان فاها السن الطير تقع الثمرة منها فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك (وحضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فلما اتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان اتدرى ما تأكل يا اعرابى فقال بلى يا امير المؤمنين انى لاجد برقاهنيا ومزدردا لينا واظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله فى كتابه قال فضحك سليمان وقال أزيدك منه يا اعرابى فانهم يذكرون انه يزيد فى الدماغ قال كذبوك يا امير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابى يأكل فى رمضان فقلت له ألا تصوم يا اعرابى فقال

وصائم هب يلحانى فقلت له * اجهد لصومك واتركنى وافطارى
واظمأ فانى سارى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابى فنظر الى شعرة فى لقمة الاعرابى فقال ارى شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتى والله لاولا كلتك ابدا فقال استرها يا اعرابى فانها زلة ولا اعود الى مثلها * (اخبار ابى مهدية الاعرابى) * أبو عثمان المازنى قال قال أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرك الاعرابى وان صام وصلى (وتوفى) بنى لابى مهدية صغير فقيل له ابشر ابا مهدية فانا نرجو ان يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون اعيانا لسانا واضعفنا حجة ليته المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابى مهدية اكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفى التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحجز يعنى الموالى فجعلت تلبق استاهها كما تلاق الدواة (وقيل) لابى مهدية اتقرأ من كتاب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا اقولها ابدا ولما اسن ابو مهدية ولى جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود اهل عطاء وجدة فأرسل اليهم فقال ما عندكم فى المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فارضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابى مهدية ما اصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية الى رجل يستنجى ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد ان تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابى مهدية فقيل له اصبرا با مهدية فانه قرض اقرضته

من حائهن فانهن حمام

(وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين ابن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم وأنشده أودنا فى ابى حسن مديحا كما بالمدح ينتجع الولاة فقلنا أكرم الثقلين طرا ومن كفاه دجلة والفرات فقالوا يقبل المدحات لكن جوائزه علينهن الصلاة فقلت لهم وما تغنى صلاتى عيالى انما الشأن الزكاة فيأمر لى بكسر الصاد منها فتصبح لى الصلاة هى الصلات

فضحك واستظرفه وقال من اين اخذت هذا قال من قول أبى تمام الطائى

هن الحمام فان كسرت عيافة

من حائهن فانهن حمام

فأحسن صلته (وقال) الامير ابو الفضل الميكالى لقوم من أهل مرو وانخلعوا عن طاعته

أبلغ بها قوما أثاروا فتنة * يارا كبا أضحى يخب بعنسه * ليوم مروع على الطريق المهيع

وخير قدمته وذخرا حرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله لئن لم اجزع للنقص لا افرح للمزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زود زود فقال ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا * (خبر أبي الزهراء المعلى بن المثنى) * الشيباني قال حدثنا سويد بن عنجوف قال اقبل اعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليها دلادل واطمار من سحق صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من اشوه الناس منظرا واقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الا سبدا لبدا لامؤ والا مقرى الاحرقوصي الا ير بوعي الادارمي هيهات هيهات وما يغني اصل حوض الماء صاديا معشي قال سويد فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي قال فسمعت سواديا يقول له يا عماه يا ابليس متى اذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذ سروا آباءكم وفشوا امهاتكم (قال) وكان معنا ابو حماد الخياط وكان من اطلب الناس لكلام الاعراب واصبرهم على الانفاق على اعرابي فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم فاتيته فاخبرته فخرج مبادرا كأني قد افدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي عن الاتان واستند الى بعض الحيطان واخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعز في خصب خصب * ما شئت من حمض وما منسكب
فربك اليوم دليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما ترتقب
ولا عليها نور اشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالعيل السرب * ولو امنت اليوم من هذا اللجب
رميت ابوابا قويمات القصب * الريش اولاها واخراها العقب

قال فلم يزل ابو حماد يلطفه ويتلطف به ويحمله الى ان ادخله منزله فهدله وحطه عن اتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابي يقول اين الليف والنيف والوساد والنجاد يعني بالليف الحصير والنيف عشبة عنده يقال لها البهمى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى ويرا وشعرا ويتكأ عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد برحى اضرت بنارا تحته فجعل الاعرابي يتنهد ويقول

ان نحضى او تدبرى او تزجرى * فذاك من دؤب ليل مسهر
انا ابو الزهراء من آل السرى * مشمخ الانف كريم العنصر
* اذا انيت خطة لم اقسر *

وكان يسمى الاعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم ويكنى بابي الزهراء وما رأيت اعرابيا اعجب منه كان اكثر كلامه شعرا وامثل اعرابي سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لا تفهمها وكان من اضجر الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشئ قال ردوا على القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه في مجلس ابي حماد ومامنا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى اتيناه يوما بخربز وكانت امامه فلما ابصرها تأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قديما بدلا * من قبض بيض القفل نقلا حنظلا
اخبث ما ينبت ارض ما كلا

فكنا نقول له يا ابا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنئ مرئ ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى ارى قبدا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فنزع اعلاها وقور اسفلها فقلنا له ما تريد ان تصنع يا ابا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن اخي ففيما تأكلون فلما طعمه

الى ابن عبد الملك ادخل الجاحظ على ابن ابي دواد مقيدا فقال له احمد والله ما أعلمك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة

واباحة
لجنابه وحريمه المتمتع
أبلغهم اني اتخذت لفعلهم
فالاله في القوم أسوأ موقع
أما اللواء وحله فمغير
عن حل عقد بيتهم مستجمع
والخلع يخبران ستخلع عنهم الـ
ـارواح بالقتل الاشد الاشنع
والغدر ينبئ أن تعاد رقى الوغى
اشلاؤهم لنسوره والاضبع
والفرقتان فشاهد معناهما
بتفرق لجميعهم وتصدع
فتسمعوا لمقالتي وتأهبوا
بذميم بغيكم اشر المصرع
فالله ليس بغافل عن أمركم
حتى تحل بكم عقوبة موجع

(قال) ابو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفي قال هو أحلى من امن بعد خوف وبر بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن ابي دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد ابن عبد الملك ادخل

استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب ولين * فى الجوف والحلق له سكون * الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى ايام قلت له يا ابا الزهراء هل لك فى الحمام قال وما الحمام يا ابن اخى قلنا له دار فيها ابيات حار وفاتر وبارد تكون فى ايها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى اجابنا فأتينا به الحمام وامرنا صاحب الحمام ان لايدخل علينا احدا فدخل وهو خائف مترقب لاينزع يده من يد احد حتى صار فى داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلده اشعر كجلد عنز فقلق ونازع للخروج وبداشعره يسقط فقلنا احين طاب الحمام وبداشعرك يسقط تخرج قال يا ابن اخى وهل بقى الان انسلخ كما ينسلخ الاديم فى احتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخوانى * هل لكم فى القوس والاتان
خذوهما منى بلا اثمان * وخلصوا المهجة يا ضيفانى
فاليوم لو ابصرنى جيرانى * عريان بل اعرى من العريان
قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت فى المنظر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه احداث الموالاهم فخرج بحاله تلك ما يستره شئ ولحقناه فى وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وانشأ يقول

الحمد للمستحمد القهار * انقذنى من حوبيت النار
الى ظليل ساكن الاثار * من بعدما ابقيت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فألبسناه واتينا به مجلس ابى حماد وكان ابو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون انبذة التمر وكان ابو الحسن التمار ماهرا فاذا خضنا فى النحو وذكرنا الرؤاسى والكسائى وابا زيد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ما تقول يا ابا الزهراء فقال يا ابن اخى ان كلامكم هذا لايسد عوزا مما تتعلمونه به فقال ابو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له ثكلتك واثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على اولئك لعنة الله وعلى الذين اعتقوا مثلك قال سويد وكنت احدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك انا رجل من بنى شيبان ورببعة ما تعلم انا على مثل الذى انت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلنى بياع تمر وجردق * ومازج ابوال له فى انائه
عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوء رأيه
فقلت له هذا كلام جهلته * وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فأما تميم او سليم وعامر * ومن حل غمر الضال أو فى ازائه
فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى انتى فى العجم من نظرائه
ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لايهتدى لخطائه
فمن ذا الرؤاسى الذى تذكرونه * ومن ذا الكسائى سالح فى كسائه
ومن ثالث لم اسمع الدهر باسمه * يسمونه من اؤمه سيبوائه
فكيف يخل القول من كان اهله * ويهدى له من ليس من اوليائه
فلست لبياع التمرات مغضيا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا ابا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اى وابيك آيات مفصلات اردد هن فى الصلوات آباء وامهات وعمات وخالات ثم انشأ يقول

رجل من بنى عامر بن صعصعة يمت بالعمومة ويختص بالخؤلة كثر عياله ووطئه زمانه وفيه اجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر

قرأت كتب الله فى الكتاب * ما انزل الرحمن فى الاحزاب
لعظم مافيها من الثواب * الكفر والغلظة فى الاعراب
وانا فاعلم من ذوى الالباب * اومن بالله بلا ارتياب
فى عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنة فيها من الثياب * ماليس بالبصرة فى حساب
وجاحم يلمع بالتهاب * اوجه اهل الكفر والسباب
ورفع رحل الطارق المنتاب * فى ليلة ساكنة الكلاب

ولما احضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا ابا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن اخى حضرا حاضرا ومحلا آهلا انكرت من افعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجبانة فقال ماهذه التلال يا ابن اخى قلت له احداث الموتى فقال اماتوا ام قتلوا فقلت قد ماتوا باجالهم ميتات مختلفات قال فماذا تنتظر نحن يا ابن اخى قلت مثل الذى صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يالهف نفسى ان اموت فى بلد * قد غاب عنى فيه الاهل والولد
وكل ذى رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يارب ياذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى اخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وايقن بالموت جعل يقول

ابلغ بنانى اليوم ابلغ بالصوى * قد كن يأمن ايابى بالغنى
وقد تمنين وما يغنى المنى * بان نفسى لم ترد حوض الردى
يارب ياذا العرش فى اعلى السما * اليك قدمت صيامى فى الظما
ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى الحنا
يكفيه مالاقاه فى الدنيا كفى

قلنا له يا ابا الزهراء ما تأمرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن اخى اما ما قسم الله لى عندكم فمردود اليكم واما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صلبية بنى تميم وما بقى فى مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم انى جان مقترف وهائب معترف لا ادعى براءة ولا ارجو نجاة الا برحمتك اياى وتجاوزك عنى اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان فى قضائك وسابق علمك قبض روحى فى غير اهلى وولدى اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء ابلغ من دعائه ولا شهدت جنازة اكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابى)

من كان ذا بت فهذا بتى * مقيل مصيف مشتى * نسجته من نعجات ست

(وقال اعرابى) قالت سليمى ليت لى بعلا يمن * يغسل راسى ويسلينى الحزن
وحاجة ليس لها عندى ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قلن جوارى الحى ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابى جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لا اخبركم اسماهما * الا بقولى هكذا هما هما

مع الحسن بن وهب اخى سليمان بن وهب بشرب النبيذ اياما فطلبنى محمد بن عبد الملك لمؤانسته فاخبر باتصال شغلى مع الحسن ابن وهب فتنكر لى وتلون على فكتبت اليه رقعة نسختها اعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما اعارك من القوة الى حب الانصاف وروح فى قلبك ايثار الاناة فقد خفت ايدك الله ان اكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء وجانبة سبل الحكماء وبعد فقد قال عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت

وان امرأ امسى واصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقال الآخر)

ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل
فان كنت اجترات عليك أصلحك الله فلم اجترئ الا الان دوام تغافلك عنى شبيه بالاهمال الذى يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لى منك ارهبنى فاتقانى واعطانى فاغنانى فان كنت لا تهب عقابى ايدك الله لخدمة فهبه لايادى عندى فان النعمة تشفع فى النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد

هما اللتان صادفنى سهماهما * حيا وحيا الله من حياهما
امات ربى عاجلا اباهما * حتى يلاقى منتهى مناهما

(وقال اعرابى)

ان لنا لكنه * معنة مقنه سمعنة نظرنه * الاتره تظنه

السمعنة النظرنة المرأة التى اذا سمعت او نظرت فلم ترشيأ تظنته تظنيا (وانشد) ابو عبد الله بن لبانة الاعرابى

كريمة يحبها ابوها * مليحة العينين عذب فوها * لا تحسن السب وان سبوها

(الاصمعى) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا اصمعى ان حدثتنى بحديث فى العجز فاضحكتنى وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا امير المؤمنين بينا انا فى صحارى الاعراب اذا انا باعرابى قاعد الى اجة قد احتملت الريح كساءه فألقته على الاجة وهو عريان فقلت له يا اعرابى ما اجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها ايقال لها اسلمى انا منتظرها فقلت وما يمنعك من اخذ كسائك قال العجز يوقفنى عن اخذه قلت له فهل قلت فى سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعنى لله ابوك قال لا اسمعك حتى تأخذ كسائى تلقيه على قال فأخذته فألقيته عليه فانشأ يقول

لعل الله ان يأتى بسلمى * فيبطحها ويلقينى عليها
ويأتى بعد ذلك سحاب مزن * يطهرنا ولا نعنى اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

(فرش كتاب الجنبة فى الاجوبة)

(قال احمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الجوابات التى هى اصعب الكلام كاء مركبا واعزه مطلبا واغمضه مذهبا واضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم فى بديهته نقض ما ابرم القائل فى رويته فهو كمن اخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للرامى لا يدرى ما يقرع له فيتأهب له ولا يفجأه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد اخذ بجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واحتقل وجمع خواطره واجتهد وترك الراى يعب حتى يختمر فقد كرهوا الراى الفطير كما كرهوا الجواب الدبرى فلا يزال فى نسخ الكلام واستئناسه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تخطئ واسرع ولا تبطئ فتراه بجواب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمى الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحمل به عراه وينقض به مراثره ويكون جوابه على اكثر كلامه كسحابة لبدت بمجاجة فلا شئ اعضل من الجواب الحاضر ولا اعزم من الخصم الالد الذى يقرع صاحبه ويصرع منازعه يقول كمثل النار فى الحطب الجزل (قال ابو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب واحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبى) عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرنى عن الزبرقان قال مطاع فى اديه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم منى اكثر من هذا ولكن حسدنى قال عمرو بن الاهتم اما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمى فقلت فيه احسن ما فيه ولم أكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما فيه ولم اكذب فقال النبى عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا *(جواب عقيل بن ابى طالب لمعاوية واصحابه)* لما قدم عقيل بن ابى طالب على

وكل افراط له قائل * البيت الذى انشد الحاحظ لعبد الرحمن بن حسان فى ابيات يقول فيها مبنى ما يرى الناس الغنى وجاده *

فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم ايدك الله ان شين غضبك على كزين صفحك عنى وان موت ذكرى مع انقطاع سببى منك كحياة ذكرك مع اتصال سببى بك واعلم ان لك فطنة عليم وغفلة كريم والسلام (قال على ابن ابى طالب رضى الله عنه) اعجب ما فى الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضدادها من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسى التحفظ وان اتاه الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان استفاد مالا أطغاه الغنى وان عضته فاقة بلغ به البلاء وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان فرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر

معاوية اكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له فى بعض الايام والله ان عليا حافظ للك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد اجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذا اساء به ظنك وحفظ امانته واصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم وجرتم فا كفف لا ابالك فانه عما تقول بمعزل (وقال) له معاوية يوما يا يزيد انا لك خير من اخيك على قال صدقت ان اخى آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فانت خير من أخى واخى خير لنفسه منك * وقال له ليلة الهدير يا يزيد أنت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم وقال رجل لعقيل انك لمخاشن حيث تركت اخاك وترغب الى معاوية قال اخون منى والله من سفك دمه بين أخى وابن عمى ان يكون احدهما اميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم معشر بنى هاشم تصابون فى ابصاركم قال وانتم معشر بنى امية تصابون فى بصائركم (ودخل) عتبة بن أبى سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذى اجلس امير المؤمنين بينى وبينه قال اخوك وابن عمك عتبة قال اما انه ان كان اقرب اليك منى انى لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ونحن سماء قال عتبة اما يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت واميرالمؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما نحب اكثر مما لنا عندك مما تكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه هذا عقيل عمه ابا لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمى ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما خير الفاعل او المفعول به (وقال) له يوما ما ابين الشبق فى رجالكم يا بنى هاشم قال لكنه فى نسائكم أبين يا بنى امية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبنى يا بنى هاشم قال وما هى قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال اما انا تعير يا معاوية اجل والله ان فينا للينا من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما أنتم يا بنى أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا اردنا يا ابا يزيد (قال عقيل)

لدى اللب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية وان سفاه الشيخ لاحلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال معاوية) لعقيل بن ابى طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد فأنشأ يقول

انى امرؤ منى التكرم شيمة * اذا صاحبى يوما على الهون اضمرا

ثم قال ايم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها واظلتك بحذافيرها أهلها ومدت عليك اطناب سلطانها ما ذاك بالذى يزيدك منى رغبة ولا تخشعالرهبة قال معاوية لقد نعتها يا يزيد نعتا هش لها قلبى وانى لارجو ان يكون الله تبارك وتعالى ما ردانى برد املكها وحبانى بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها لى وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه والامور اشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد اصبحت علينا كريما والينا حبيبا وما اصبحت اضمر لك اساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهى بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بنى هاشم لا يحبكم قلبى ابدا اين ابى اين اخى اين عمى كأن اعناقهم اباريق فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذى على شمالك * (جواب ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية واصحابه) * اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فبلغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت فى الحى والحى فى الميت استعملك على يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله اخاك على اليمن واستعمل اخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما فى ايديكم ولم اكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم واعطى غدا مثله وعلمت ان بده

وجعلتها فى رحلى ولم ابعد ان جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها

ويصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد
والبيت الذى انشده بعده
لمحمد بن حازم الباهلى
فقال
ان كنت لا ترهب ذمى لما
تعلم من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى اذا نامنصت
فيك لمسموع خنى القائل
فسامع الشر شريك له
ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى اهلها
اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج ان كنت ذا ادبة
يرب اخى التجربة الغافل
فان ذا العقل اذا هجته
هجت به ذا خبل خابل
تبصر فى عاجل شدائه
عليك غب الضر الآجل
(وفى) ابن الزيات يقول الجاحظ
بداحين اثرى باخوانه
فقلل منهم شباة العدم
وابصر كيف انتقال
الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم
(قال) بعض البرامكة كنت اتقلد السند فاتصل بى انى صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخفت ان يفعل الصارف ويسعى اليه بالمال فسعته عشرة آلاف اهليلجة فى كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل

اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما اكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما تبرك له الابل وذنوبكم الينا اكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم انصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي اعظم ذنوبا منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فمتى ما اغضي الجفون على القذى واسحب الذيول على الاذى واقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله اباناو أباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال الا ما فضل لابيك وكان ابوك كذلك لابي ولكن من هنا اباك باخاء ابي اكثر ممن هنا ابي اباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام وأما استعمال علي اياناً فلنفسه دون هواه وقد استعملت انت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشير بن ارطاة على اليمن فخان وحبيب ابن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فخصب ولو طلبت ما عندنا وقينا اعراضنا وليس الذي يبلغك عنا باعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لحقها ولو وضع ادنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لمحسنها واما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرنا واما قتلنا انصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه واما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل واما اغراؤك اياناً بتيم وعدي فلو اردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس * حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يهبطه طورا ويصعده * حتى استقاد وما بالحق من باس
لم يترك الحق خطة مما يدللها * الا كواه بها في قروة الراس

وقال ابن أبي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا افتى فافقه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي) قال أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما أتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم اني لأريد أمرا الا أظما أتم صدره ولا آتي معروفا الا اصغر تم خطره وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذوها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل فأي أمل بعد الف الف اعطيها الرجل منكم ثم أكون أسيرا باعطائها منه باخذها والله لئن انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي أردى انخداعي كرما وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم اموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون ابغضها الينا أحبها اليكم أن نعفيكم فقال ابن عباس لو وليتمونا أحسنا المواساة وامتنا بالاثرة ثم لم نغشم الحق ولم نشتم الميت فلستم بأجود منا اكفاولا اكرم انفسا ولا أصون لاعراض المروأة ونحن والله اعطى للآخرة منكم للدنيا واعطى في الحق منكم في الباطل واعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية يأتيان على المني والامل ما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بانفسنا بكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (ابو عثمان) الحرامي قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لممنوح وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوجد بابي دونكم مسألة ولما نظرت في امري وامركم رأيت امرا مختلفا انكم لترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيأ حتى سألناه ولا فقحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله اوسع منك ولئن اغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بي فقال يا فتى ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا فانا ينفعني الاهليلج الذي معك فانفذ الي صفراء فقلت من انت فقلت رجل غريب يحب ان يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولي له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال اراه قبل موته لا قول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني وقال من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الاسجاد فلقد كانت ايامهم روض الازمنة ولقد انجبرهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت انا اسأل الشيخ ان ينشدني شيأ من الشعر اذكره به فأنشدني

لئن قدمت قبلي رجال فطالما
مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

وقت ان صغته فانفذت اليه مائة اهليلجة

(مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ)

(قال) حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتني مع رفقة ولمة واجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فافضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت انماطها ومدسماطها وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلف الوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانئ في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافريده على الخوان وتسفر بين الوان وتأخذ وجوه الزعفران وتفقأ عيون الجفان ويرعى ارض الجيران يزحم اللقمة باللقمة ويلازم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق اول الحديث آخر الخوان

المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الفيء فالغنيمة ما غلبنا عليه والفيء ما اجتبيناه ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافرا كفاك ام ازيدك قال كفاني فانك لا تغر ولا تشج (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو امية باحلامها وسياستها وبنو اسد بن عبد العزى بوافدها وديانها وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم بأموالها وافعالها وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدي بفارسها وقاضيها ومتفكرها وبنو سهم بآرائها ودهائها وبنو جمح بشرفها وانوفها وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها فمن ذا يحمل مضمارها ويجري الى غايتها ما تقول يا ابن عباس قال اقول ليس حي يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها واشهد ان الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله في بني عبد المطلب الا وهم خير بني هاشم يريد أن يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا اهل العاقبة والعاقبة للمتقين (ابو مخنف) قال حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتني وليتني القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت في ملا من الناس كنت الهوهات الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم اعظم الناس احلاما واوفع الناس اعلاما دخلت في قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو اما والله اني لمسرور بك فهل ينفعني عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائني) قال قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن ابي سفيان وبني امية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذي اخذ منك اكثر من الذي اعطاك والذي اخذت منه دون الذي اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك كدرها علينا بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك في يدك القيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يدلا تبسطها الى خير واخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد واصغر عيب فيك اعظم عيب في غيرك فأجابه عمرو بن العاص والله ما في قريش اثقل على مسئلة ولا امر جوابا منك ولو استطعت ان لا اجيبك لفعلت غير اني لم ابع ديني من معاوية ولكن بعت الله نفسي ولم انس نصيبي من الدنيا واما ما اخذت من معاوية واعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة واما ما اتى الى معاوية في مصر فان ذلك لم يغيرني له واما خفقة وطأتي عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتي واستبطأتم وفاتي واما الجبن فقد علمت قريش اني اول من يبارز وآخر من ينازل واما طول لساني فاني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه

لساني طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفي من لساني اطول

واما وجهي ولساني فاني القى كل ذي قدر بقدره وارمي كل ناب بحجره فمن عرف قدره كفاني نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسي ولعمري ما احد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فما ينفعني ذلك

وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي فيه كنتم فأخذنا في وصف الجاحظ

عندك

عندك وانشأ عمرو يقول

بنى هاشم مالى اراكم كأنكم * بى اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا انى جسور على الوغا * سريع الى الداعى اذا كثر القتل
واول من يدعو ونزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
وانى فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
وانى لا اعيا بأمر اريده * وانى اذا عجت بكاركم خجل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل على بن ابى طالب رضى الله عنه ان هذا الامر الذى نحن فيه وانتم ليس بأول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ما ترى وما ابقت لنا هذه الحرب حيا ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقى بغير ما مضى فانك راس هذا الامر بعد على فانك امير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وانت هو * (محاوبة بنى هاشم لابن الزبير) * الشعبى قال قال ابن الزبير لعبد الله ابن عباس قاتلك ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتيت بتزويج المتعة فقال اما ام المؤمنين فأنت اخرجتها وابوك وخالك وبنا سميت ام المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت انت وابوك عليا فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بقراركم من الزحف واما المتعة فان عليا رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها واول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير (دخل) الحسن بن على على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا ابا محمد ايهما كان اكبر على ام الزبير قال فقال ما اقرب ما بينهما على كان اسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال ابو سعيد بن عقيل بن ابى طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى امر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى امر كان فيه الرأس امرأة فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر منهزما قبل ان يظهر الحق فيأخذه او يدحض الباطل فيتركه فادركه من مثل بعض اعضائه فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير اما والله لوان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم قال ان الذى تعرض به نرغب عنك واخبرت عائشة بمقالتهما فهر ابو سعيد بفنائها فنادته يا احول يا خبيث انت القائل لابن اختى كذا وكذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اخبث لسانك (الشعبى) قال دخل الحسين بن على يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين واجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعنى ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبنى عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت اعلمتك فضل الزبير على ابيك ابى سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن على فقال يا ابن الزبير ان مولاى ما يمنعه من الكلام الا ان يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله الكرام وانا لذى اقول

فى الكلام لسابق فى غاية * والناس بين مقصر ومبلد
ان الذى يجرى ليدرك شأوه * ينمى بغير مسود ومسدد

ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشم بأنف الاكبار وضحكت اليه لاجاب مالديه وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ فى احد شقى البلاغة يقطف وفى الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا وائقا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام مستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة او لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك ويتم على ما فى يديك فقلت اى والله قال فاطلق لى ما يعين على شكرك فأنلته ردائى فقال

لعمرى الذى ألقى الى ثيابه
لقد كسبت تلك الثياب به مجدا
وقد قرنته راحة الجود بزه
فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
أعد نظرا يا من كسانى ثيابه
أعد نظرا يا من كسانى ثيابه

* ولا تدع الايام تهدنى هدا وقل للاولى ان أسفروا اسفروا اضحى * وان طلعوا فى غمة طلعوا ردا

بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك ياذكوان اكثر الله في موالي الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان اباعبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه اولكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ابن العوام بن خويلد فنحن اكرم ولاء واحسن فعلا قال ابن الزبير انى لست اجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما اعياك وايغالك اتفخر بين يدى امير المؤمنين وابى عبد الله انك انت المتعدى لطورك الذى لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بنى عبد مناف اما والله ان دفعت فى بحور بنى هاشم وبنى عبد شمس لتقطعنك بامواجها ثم لتوهنن بك فى اجاجها فما بقاؤك فى البحور اذا غمرتك وفى الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وتمنى ما اصبحت اليه من امان وقد حيل بين العير والنزوان فاطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال اسألكم بالله اتعلمون ان ابى حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اباه اباسفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان امى اسماء بنت ابى بكر الصديق وامه هند آكلة الاكباد وجدى الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر وعمتى خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب وجدتى صفية وجدته حمامة وزوج عمتى خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم ابولهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتى عائشة ام المؤمنين وخالته اشقى الاشقين وانا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله ما لك فى القديم من رياسة ولا فى الحديث من سياسة ولقد دنأك وسدناك قديما وحديثا لاستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن امية وان اباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين فى عزله ان امر اطاعوا وان قال انصتوا فانزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتى لا اسرتك وبنى ابى لا بنى ابيك فجحدته قريش اشد الجحود وانكرته اشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا ابوسفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقى ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا فهديكم تحت راية مهدينا وضلالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وانتم الاذناب حتى خلص الله اباسفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان فى الجاهلية عظيما شأنه وفى الاسلام معروفا مكانه ولقد اعطى يوم الفتح مالم يعط احد من آبائك وان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لادارك ولا دار أبيك واما هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر وفى الاسلام كريمة الخبر واما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمى صديقا لا بتصديق عبد العزى واما ما ذكرت من جدى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا الى البر ازهو واخوه وابنه فلو برزت اليه انت وابوك ما بارزوكم ولا راوكم لهما كفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم اكفاؤهم من بنى ابيهم فقضى الله مناياهم بايديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما انت وذاك واما عمتك ام المؤمنين فبنا شرفت وسميت ام المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك واما صفية فهى ادنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا واما ما ذكرت من ابن عمك وخال ابيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم واما قولك انا عبد الله وهو معاوية فقد

وانشالت الصلات عليه وقلت لماتا تنسنا من اين مطلع هذا البدر فقال اسكندرية دارى لو قر فيها قرارى لكن ليلى بنجد وبالحجاز نهارى (تظلمت) رعية اردشير ابن بابك اليه فى سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج وسألته ان يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من اردشير المزيد بالبهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد اما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين ونقدوضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل لا تستشعروا الحقد ائلا يغلب عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مؤوين لتؤواغدا فى المعاد وتزوجوا فى القرابة فانه احسن للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها وقيل لبزرجمهر أى الاكتساب أفضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان لا تبليان من

علمت قريش اينا اجود في الازم واحزم في القدم وامنع للحرم لا والله ما ادالك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف ما دام ابوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم ام المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص ابوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طعنه ابو الحسين بكلكله طعن الحصيد بايدي العبيد واما انت فأفلت بعد ان خشتك برائنه ونالتك مخاليبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها اولتصبحن منها صباح ابيك بوادي السباع وما كان ابوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر

تناول سرحان فريسة ضيغم * فقضقضه بالكف منه وحطما

(نازع) مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فأطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان في اصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يترك يتركه ان هو فوقه وما ارانكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه براعية ثلة قال معاوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق * (مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية واصحابه) * وفد الحسن بن علي على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا امير المؤمنين ان الحسن افه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد على المنبر وتكلم واحسن ثم قال ايها الناس لو طلبتم ابناء ابيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير اخي وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا واراد ان يقطع كلامه فقال له ابا محمد انصف الرطب فقال اجل تلقمه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال ابا محمد هل تنعت الخرأة قال نعم بعد المشي في الارض للصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنج بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبل في الماء الراكد (بينما) معاوية بن ابي سفيان جالس في اصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل افسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لي فاني اسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد الهموا الكلام واذن له فلما دخل وجلس قال له مروان اسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم افواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وانتم معشر بني امية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن افواههن وانفاسهن عنكم الى اصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من اجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلمة قال اجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فقام لامويته الا هاشمي فغضب معاوية وقال قد كنت اخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما اظلم عليكم بيتكم وافسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول

وما رست هذا الدهر حسين حجة * وخبرا زجى قائلا بعد قائل
فلا انا في الدنيا بلغت جسيمها * ولا في الذي اهوى كدحت بطائل
وقد اشرعت في المنايا اكفها * وايقنت اني رهن موت بعاجل

(وقال الحسن بن علي) لحبيب بن سلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري الى ابيك

فالحمد لله الذي أظفرني بك قال له فكافئه بما يحب كما أعطاك ما تحب قال وبم اكافئه يا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به اليوم كما تحب ان يعفو عنك غدا * ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلي رضي الله عنه (وقيل) لكسرى اي الملوك أفضل قال الذي اذا حاورته وجدته عليما واذا اخبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكي اليه وجد رحيما (كتب الامير ابو الفضل الميكالي الى ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي) كتابي وانا اشكو اليه شوقا لو عالجه الاعرابي لاصبا الى رمل عالج او كابده الخلي لانثنى على كبد ذات حرق ولو اعج وآذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوي رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوي الود ثم يبخل عليها بما يشفي الصدور والاكباد قاسي القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم استعدى على صرفه واستنجد واتظلى غيظا

عليه وانشد * مني وعيي يثني الزمان عنانه * بعثرة حال والزمان عثور * فتدرك آمال وتقضي مآرب *

وتنفذ كالسهام الى مراميها فهي تدو دبالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور والمكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا اراد الله تعالى أذن في تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كاتم مالم يزل معهودا ويجدد لذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه الملي به والقادر عليه (وله الى أبيه) لوملكت عنان اختياري واسعفني ببعض ما اقترحه القدر الجاري لما غبت عن حضرته آنسها الله ساعة من دهري كما لا أعد ساعات بعدي عنها واخلائي لبابها من أيام عمري ولكنت أبدا ما ثلا بها في زمرة الخدم والعبيد جامعا بها بين حاشيتي العز المديد والشرف العتيد لاسيما في هذا الوقت وقد اشرقت البلاد بنور طلعته التي هي في ظلمة الدهر صباح وعزمطالعته التي فيها اصدور ذوي الشنا شجى ولزند الآمال اقتداح ومعاودة ظله التي اضحت الشمس من حساده والزمان من عدى ساكنيه وعتاده الا ان الحريص كما علمه مولانا مخلى عن أعذب موارده وممنوع بالعوائق عن أكرم مطالعه ومقاصده (وله يستفتح

فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى ابن الحكم ما فعلت خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام احب الي من ان اموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول في علي وعثمان قال اقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم * (مجاوبة بين معاوية واصحابه) * قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد ابن العاص وعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص اعجب الاشياء ما لم يرمثله وقال عمرو بن العاص اعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه وقال معاوية اعجب من هذا ان تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن امية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يا معشر قريش اذ جعل امركم الى من يغضي عن القذى ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الخذائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمسنا اليه الضراء ودينا اليه الحمر ودجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من انفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا افسدك علينا وافسدنا عليك لو اغضيت عن هذه قال ان عمرا لي ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما اطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها كأنك ترى ان كرامها جارك دون لئامها وانا والله لنفرغ في اناء فم في اناء ضخم وكأنك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظر لك قال معاوية يا ابن اخي ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم انشد

اعزز جالا من قريش تتابعوا * على سفه مني الحياو التكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعني هذا الامر كأنك احق به مني قال لم لا اكون احق به منك يا معاوية وقد اتبع ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس اباك على الكفر قال له معاوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمي نبيا فدعا اباك فأجابه فأنت الاتابع لي ضالا كنت او مهديا (العتبي) قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له اشر علي في الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن اهل العراق وتقطعهم عنه فقال اردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما اكره وان اسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا اباعثمان اشر علي في الحسين فقال والله انك ما تخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين ونبت النخلة يشرب من الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عني يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو تلمت لرقعناك قال معاوية يا اهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم * (مجاوبة بين بني امية) * قال لما اخرج اهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن ابي سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو امر اهل المدينة باخراجي فارسل اليه وتوثقه فأرسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليد انت امرت باخراجي قال لا ورحمك ابا امية ولا امرت اهل الكوفة باخراج ابيك بل كيف اطاعني اهل المدينة فيك الا ان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل

عرى ملك شديدة عقدتها وتمتري اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعنده رأسه خالد بن عبد الله بن اسيد وعنده رجليه امية بن عبد الله بن اسيد وادخلت عليه الاموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لا ما فعل هذا واشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فأدوا اليه العشرة واحدا وأدى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان واشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع ارحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق واهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فاناجزيناه ليزداد ودا الى وده واما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة في صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء في قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا اموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصي وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا احد من اهل الحجاز الا اختيارا لمقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعني الكيمياء وكان يعملها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن ابي سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو ان اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم احقتم اولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان ابن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات ابي لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس ابن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فمقتوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للمروءات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال اني لاحبهن وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتي عسيبه مثلي قال له هشام يا وليد ما شر ابيك قال شر ابيك يا امير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذي تزعمون انه احق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لا بل مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجني ابا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود أفوه قال يحيى اما انها احبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردي الفم يدمي فيقع عليه الذباب فسمي ابا الذباب * (الجواب القاطع) * نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى اهل الشام فقال اني لا بغض هذه الوجوه قال له سعيد بن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا اباك قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا اباك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلي لعمرو بن معديكرب ان مهرك لمقرف قال هجين عرف هجينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (واتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها القتل ايها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال لها وما

وتعاطيها واعتراض العوائق دون المراد والغرض فيها فان قلبي بوده معمور وضميري على مصافاته مقصور فاعتداده لفضائله التي اصبح فيها أوحدي العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها السنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم في اجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا وتراعاه يستملي الوارد والصادر خبر سلامته انضياعا بالود اليه وانقطاعا

* (شذور من كلامه في اثناء رسائل شتى) *

أيادي التي عمرتني سجالها واتسع عندي مجالها واعيا شكري عفوها وانثيالها تناولت فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مؤنقة السكوف ليس يكاد يبرد غليل شوقي وحنيني أو ترجع نافرة أنسي وسكوني أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطري وظنوني الا

بالتقاعد نومه ويقرب موعده وتعلو على الفراق يده فتعاود العيش طلقا غريرا وتجتني ثمر المنى غضا نضيرا وتجتلي وجه الزمان مشرقا

صاحبى قالت فرعون استشارهم فى موسى فقالوا ارجه واخاه (واتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول فى وفى امير المؤمنين قال اما الذى تسميه امير المؤمنين فهو امير المشركين واما انت فما اقول فى رجل اوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث) بن قيس لشريح القاضى لشد ما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له يا زنديق قال له ان كان ابى كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعنى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (واتى) الحجاج امرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحى ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (اتى) عثمان بن عفان على بن ابى طالب فعاتبه فى شئ بلغه عنه فسكت عنه على فقال له عثمان مالك لا تقول قال له ليس لك عندى الا ما تحب وليس جوابك الا ما تكره (وتكلم) الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذا خذله البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول ابا بحر قال اخاف ان صدقت واخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما ايها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال النبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فأجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وانتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فأفحمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه *(مجاوبة الامراء والرد عليهم)* قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان اهونك على اهلك اذ سموك جارية قال ما كان اهونك على اهلك اذ سموك معاوية وهى الانثى من الكلاب قال لا ام لك قال امى ولدتنى للسيوف التى لقينك بها فى ايدينا قال انك لتهددنى قال انك لم تفتحنا قسما ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركناوراءنا رجالا شدادا والسنة حدادا قال له معاوية لا كثر الله فى الناس امثالك قال جارية قل معروفا وداعنا فان شر الدعاء المحتطب (عدد) معاوية بن ابى سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا امير المؤمنين لم ترد الامور على اعقابها اما والله ان القلوب التى ابغضتنا بها لبين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فطرا من غدر لنمدن باعا من ختر ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فانى افعل (قال معاوية) لعدى بن حاتم ما فعلت الطرفات يا اباطريف يعنى اولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن ابى طالب اذ قتل بنوك معه وبقى له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت انا بعده قال له معاوية المتزعم انه لا يختنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية اما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان اتبعها قال عدى لا ابا لك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن سلمة فقال اجعلها فى كتابك فانها حكمة (الشيبانى) عن ابى الحجاب الكندى عن ابيه ان معاوية بن ابى سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فأطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين لعنهم

فهو نظام بالمال وقت نداه * وجواد بالعفو فى وقت باسه (وقال فيه) اذا ما جاد بالاموال فتى *

فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وافرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سبقه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت ماترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعا او كرها فقال له الاحنف يا امير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لاتجري فيه شفتاي ابدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف اما والله مع ذلك لانصفنك في القول والفعل قال وما انت قائل يا احنف ان انصفتني قال اصعد المنبر فاحمد الله بما هو اهله واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم اقول ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لاازيد على هذا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا نعفيك يا ابا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن ابي طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن عليا بن ابي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت بيني وبينه قال والله لازدت حرفا ولانقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم بن عدي) قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجدت عثمانين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب ام موسى والى الله اشكو التقصير (وقال مرة اخرى) ابا الطفيل قال نعم قال انت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم انصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا امير المؤمنين وانت ابن عمه قال أوما طلبي بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ماز ودتني زادا

(العتبي) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان عمر ولاني امرا من امور فوالله ماغششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه احدا فاحسنت والله واسأت واصبت واخطأت فمن كان يجهلني فاني اعرفه بنفسي فقام اليه سلمة بن المحضل العرجي فقال انصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما انت وذاك يا ابا احدب والله لكاني انظر الى بيتك مهيعة وبطنب طنين وبطنب بهمة بفنائه اعنز عشر يحتلبن في مثل فوارة حافر العنز تهوي الريح منه في شرز مانا الينا قال فهل رأيتني يا معاوية اكلت مالا حراما او قتلت امرأ مسلما قال وأين كنت اراك وانت لاتدب الا في خمر وای مسلم يعجز عنك فتقتله ام ای مال تقوى عليه فتأكله اجلس لاجلست قال بل اذهب حتى لاتراني قال الى ابعد الارض لا الى اقربها فمضى ثم قال معاوية رداه علي فقال الناس يعاتبه فقال استغفر الله منك يا احدب والله لقد بررت في قرابتك واسلمت فحسن اسلامك وان اباك لسيد قومه ولا ابرح اقول بما تحب فاقعد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال ای ساقين لو انهما على جارية قال في مثل عجيزتك يا امير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادي اظلم (دخل) عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان قال له اما وجدت لك امك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا امير المؤمنين الا سمتني باسم المبارك صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لصحار بن العباس العبدي يا ازرق قال الباذي ازرق قال يا احمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فنقذفه السنتنا

والنثر (وعلى نحو هذا الحذو يقول ابو الفتح البستي)

ابا العباس لاتحسب بانی * لشيء من حلى الاشعار عار

صرف الزمان

فزعنا الى سيدنا به
اذا كثر الدهر عن نابه
كشفنا الحوادث عنا به

(وقال فيه)

ان نابنا خطب فآراؤه
تغني عن الجيش وتسريبه
وان دجا ليل بدا نوره
للراكب نجما فهو يسري به

(وقال يفتخر)

وكم حاسد لي انبرى فانثنى
لعضة نفس شحاها شجاها
ومن أين يسمو لنيل العلا
ومابث مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)

وسائلة تسائل عن فعالي
وعما حاز في الدنيا جمالي
فقلت الى المعالي حن قلبي
وفي سبل المكارم نج مالي
وللعلياء نهل مستقيم
فمالي تاركا ذا النهل مالي
اذا أسرحت في فخر سمامي
فعالي والنجار فاجمالي

(وقال في نوع من هذا الجنس)

ومن يسر فوق الارض يطلب غاية
من المجد يسري فوق جمجمة النسر
ومن يختلف في العالمين نجاره
فانا من العلياء نجري على نجر
ومن يتجر في المال يكسبه ربحه
فبالمال تشري رابح المجد

كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان تقول فلا تخطئ وتجيب فلا تبطئ (وقال) عبد الله ابن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم يا ابن عجلاء قال ذاك اسمها قال يا ابن السوداء قال ذاك لونها قال يا ابن الامة قال كل أنثى امة فاقصد بزرعك لا يرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدت (دخل) عبد الله ابن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذى يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه اباك قال والله لانا أشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ادلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تضحكه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمى سويد بن منجوف وانما اراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة اشهر (دخل) زيد بن على على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال يا امير المؤمنين انه لا يكبر احد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن امة قال زيد اما قولك انى احدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك انى ابن امة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن امة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما احب احد قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك احد وقال زيد بن على

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب فى كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون فى دولة بنى العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيرى والله لا يحبك قلبى ابدا قال يا امير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف وقال عمر ابن الخطاب لابى مريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبى ابدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تعنى لذلك حقا قال لا قال فحسبى (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطأك رسنه وساطك على الامة لعنة الله فقال يا امير المؤمنين انك رأيتنى والامر مدبر عنى ولو رأيتنى والامر مقبل على لعظم فى عينك ما استصغرت منى قال انظن الحجاج استقر فى قعر جهنم ام هو يهوى فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك واخيك فضعه من النار حيث شئت (وقال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغنى ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقى رهبة ولا يدعى رغبة (قال) مروان بن الحكم للحسن بن دجة انى أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا اعمل ظنه (وقال) مروان لمحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا ايها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقنى عنه ابوك وينهانى ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير ابوك ما كان اعلم بك حيث كان يشتمك قال يا امير المؤمنين انما كان يشتمنى انى كنت انهاه ان يقاتل بأهل المدينة واهل مكة فان الله لا ينصر بهما اما اهل مكة فاخرجوا النبى صلى الله عليه وسلم واخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآووه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن ابى العاصى طريد النبى صلى الله عليه وسلم واما اهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من على فقال له رجل من بنى

وارى
(وقال ابو الفتح البستى أيضا)
بسيف الدولة اتسقت امور
رأيناها مبددة النظام
سماء حمى بنى سام وحام
فليس كمثله سام وحام
(قال بعض الملوك لحاجبه)
انك عينى التى أنظر بها
وجنتى التى أستنيم اليها وقد وليتك بابى فما تراك صانعا برعيتى قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم لك فى ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وارتبهم حيث جعلهم ترتيبك واحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولى كفايتك ومعونتك (قال المهدى) للفضل بن الربيع انى قد وليتك ستر وجهى وكشفه فلا تجعل الستر بينى وبين خواصى سببا لضغنهم بقبيح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدعوة فانهم اولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا اعجلهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة

تميم يا امير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد فلتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من استكم ولقد هممتم بي بأشد من وخز الاسل حتى اذا اقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات ابى الخير العذر فأجابه قيس بن سعد قال اما قولك جئناك نطلب ما عندك فبالاسلام الكافي فعد ما سواه لا مانعت به من الاحزاب واما قولنا حدك يوم صفين فأمر لا نعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك واما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله واما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك امرك يا معاوية فانما انت كما قال الشاعر

يالك من قنبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي نحالفهما عليه اعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير قال له عمر كيف لم تفر مع اصحابك قال لم اجترم فاخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل ابوك وهربت عن خالتك وانا للحق ناصر وانت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما اكثر الخلفاء في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة ان يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

ايشربها صرفا ويقضي ختامها * ابو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن اكثم القاضي اخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزنا ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا امير المؤمنين الذي يقول

لا احسب الجود ينقضي وعلى الا * مة وال من آل عباس

قال ومن يقوله قال احمد بن نعيم قال ينفي الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع انشدني قولك في الخمر

كميت اذا شجت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجد اخيها في الاناء قطوب

فانشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا امير المؤمنين ائن رابك وصفي لها قد رابني معرفتك بها فتضاحكا واخذا في الحديث (الاصمعي) لما ولي بلال بن ابي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال انت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * اما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته ويغشاه في سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما في قلب بلال من الايمان الا ما في بيت ابي الزند الحنفي من الجوهر وابو الزند رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون في اموالهم فاذا فنيت يداينون في اعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم فأولئك تبقى اموالهم

ويرتب الناس على أقدارهم وأوزانهم ومعرفتهم امتزج التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصي والاذناب وكان الناس فوضى ووهت اسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت سرائره وان أقرب ما ارجو به صلاح ما أتولاه استعانتي من المتسمين بانفسهم المتوسلين بافهامهم المتوصلين بكفايتهم وابتذال نفسي لهم وصبري عليهم وتصفحي ما توسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والحماية والكفاية فمن ثبتت له دعواه انزلته تلك المنزلة ولم انحيفه حقه ولا انقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أخيب أمله من مقدار ما يستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالي على نفسه ستر الحجاب وهي عمود تدبيره واسترخت عليه حمائل الحزم وانزلفت اليه وفود الذم وتولى عنه رشد الراجي ونال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه الغائبون بلواذع السنتهم ودبيب قوارضهم (وجب سعيد بن عبد الملك) عن عبيد الله بن سليمان فكتب اليه سرت الى بابك أعزك الله عندما حدث من أمرك فلم يقض لقائك

ورجال لا تكون مروآتهم اكثر من اموالهم فاذا نفدت اداتوا على سعة ما عند الله فجعل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضى يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدى عليه فدخل شريك يوما على المهدى فقال له المهدى بلغنى انك ولدت فى قوصرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال انى لاراك فاطميا خبيثا قال والله انى لاحب فاطمة وابا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله احبهما ولكنى رأيتك فى منامى مصروفا وجهك عنى وماذاك الا لبغضك لنا وما أراني الا قاتلك لانك زنديق قال يا امير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبى صلى الله عليه وسلم وأما قولك بانى زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هى قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وانت خير من الذى حملنى عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاصى لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأبطتنى الاماء ولا حملتنى البغايا فى غبرات المآلى قال عمر والله ما هذا جواب كلامى الذى سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص فى الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمر والله لقد فتش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد ان يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهروا عليهم فأمر بدار ففرشت وفى صحنها قدور واشتات ترتقى بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحسن شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لى فى كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب يا اباعبد الله الا ان تأذن له وكان عبد الله بضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا اباساسان قال اجل ضعف عما لك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هى أعظم من ان لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا غيلان ولو كان رآها سمى شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله اتعرف الذى يقول

عزلنا وامرنا بكر بن وائل * فجر خصاها تبتغى من يحالف

قال اعرفه واعرف الذى يقول * يزيد يا خيبة من تخيب * قال أتعرف الذى يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرفت افواه بكر بن وائل

قال نعم واعرف الذى يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم * لولا قتيبة اصبحوا فى مجهل

قال اما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال اقرأ منه الاكثر هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغنى ان امرأة الحصين حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسلك وما تكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشى ورقاش امهم وهو من بنى شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن ابى طالب رضى الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول على بن ابى طالب

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

يقدمها فى الصف حتى يزرها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عنى والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما اعف واكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدى لعمرو بن العاصى اى رجل انت لولم تكن امك ممن هى قال احمد الله اليك لقد ذكرت فيها البارحة فجعلت انقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال (قال)

وعلمت ان ثقتك بما عندى ما خصك ووصل اليك فوكلت العذر الى ذلك ثم انا نأتيك متيمنين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فيحجبنا عنك ملاحظ وهو كما علمت كن الصفيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للئام كما نجمت له يد بيضاء أتبعها يدا سوداء فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن باب مكارمك فعلت ان شاء الله

(وقال أبو السمط بن أبى حفصة)

فتى لا يبالى المدجون بنوره * الى بابه أن لا تضىء الكواكب

له حاجب فى كل خير يعينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

(أخذ البيت الاول من قول جده مروان بن أبى حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدى خاضت ركابنا * دجى الليل يخبطن السريح المخدما

يكون لها نورا الامام محمد * دليلا به تسرى اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبى حفصة وذكر ابلا)

لها امام لو تستضىء به * ومن رجائك فى أعناقها حادى

لها أحاديث من ذكراك تشغلها * عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وسمعه يفخر بموضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وامتك امية وخزمتك مخزوم وجحتك جمح وسهمتك سهم فأنت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا اغلقت وتغلقها اذا فتحت * (جواب فى هزل) * كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فمد يده الى الجدى وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن امه نطحتك قال وانك لتشفق عليه كأن امه ارضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ اقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى احمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد اقبل فى زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما اضحكك يا امير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغنى ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم اعور قال ابراهيم لولا ان له عندى يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بمدية فأصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له انت حر فدخلت عليه عائدا له فقلت له كيف تجدك قال لى انت حر قلت له انا ابراهيم قال لى انت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن ابى صبينى لو اصبت ركوة مملوءة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت اعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهى لك ولكن اخبرنى عن الفريعة اكبرام ثابت وقد تزوجها قبله اربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وانت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولقى) رجل من قريش كان به وضح جارية من بدو وكان مغرما بالشراب فقال لها اشعرت انه بعث نبى لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا اباعياش الناس يضحكون من جفائك قال ولم يضحكوا فوالله ان منهم رجل لاودانى ابوه دون ابيه لغية كان او لرشدة (دخل) الفرزدق على بلال بن ابى بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا ابافراس اتدرى مم يضحكون قال لا ادرى قال من جفائك قال اصلح الله الامير حجبت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بمنزره وهو يقول

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة اولج فيها الاجدا

وهى تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قال من الاشعريين فانا اجفى من ذلك الرجل قال لاحياك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل مسبل فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من اجل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك ابوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك ابوك آدم لاذهب سخنة عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من احضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش يمشى معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا اعور واعمش قال وما عليك ان يأثموا وتؤجر قال وما عليك ان يسلموا وتسلم (وقال) شداد الحارثى لقيت اسود بالبادية فقلت لمن انت يا اسود قال لسيد الحى يا اصلع قلت ما اغضبك من الحق قال لى الحق اغضبك قلت أولست باسود قال أولست باصلع (ادخل) مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بنى مرة فاتكأ عليه المرى يحدثه ثم قال اتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال اما فى الجاهلية فلا ولكن اعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بنتن ابطيك (مرت) امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى يوم ريح فقال رجل

العيس خفة أذرع
وان كن حسرى ان تكون
اماميا

(وقال بعض أهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه
بالسرى
وقد جد شوق مطمع فى
وصالك
ادبت علينا من دجاه
حنادس
أعدن الطريق النهج وعر
المسالك
فناديت يا أسماء باسمك
فانجلت
واسفر منها كل اسود حالك
بنا أنت من هاد نجونا
بذكره
وقد نشبت فينا أكف
المهالك
منحتك اخلاصى وأصفيتك
الهوى
وان كنت لما تخطرينى
ببالك

(وقال القطامى)

ذكرتكم ليلا فنور ذكركم
دجى الليل حتى انجاب
عنه دياجره
فوالله ما أدرى أضوء
مسجر
لذكراكم أم يسجر الليل
ساحره

* (ويتصل بهذا المعنى ما جاء فى اضاءة وجوه الممدوحين) *

(قال) أبو الطخمان العينى
وانى من القوم الذين هم هم

* اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

منهم انها الرشهاء قالت والله يا بنى نمير ما اطعتم الله ولا اطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير (قيل) لشريح ايهما اطيب الجوز نيق ام اللوزنيق قال لست احكم على غائب (هشام بن القاسم) قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل قال وما تعرفنى قلت لا قال ابو فراس قلت ومن ابو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا اعرف الفرزدق الا شيأ تفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم يتشهون بى (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا فى نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب وقال له يوما وهو يتغدى معه يا أبرش ان اكلك أكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) عن محمد بن ابى بكر البصرى قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة الشيطان الطارق مات امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطارق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال حدثنى ابى لما افتتح النجير وهى مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء كندة سعة فقال له ان لنساء كندة مكاحل فقدت مراودها (الهى خالد بن صفوان) الفرزدق وكان كثير امايداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا ابا فراس ما انت بالذى لما رأينها كبرنه وقطعن ايديهن قال له ولا انت ابا صفوان بالذى قالت فيه الفتاة لابيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشترى اما والله لقد اخذتها كثيرة المؤنة قليلة المتونة قال له المشترى وأنت والله اخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال اصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وانت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد ابى موسى الاشعرى اين وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاصى (وقال) رجل للشعبى ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبى فوجده قاعدا مع امرأة فقال ايكما الشعبى قال الشعبى هذه واشار الى المرأة (كان) معن بن زائدة ظنينا فى دينه فبعث الى ابن عباس المنتوف بالف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بالف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك به دينى خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن ابى بردة فى ابن ابى علقمة المعروف فلما اتى قال اتدرى لم بعثت اليك قال لا ادرى قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك احد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده ابى موسى فغضب به بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فأمر باطلاقه وان يؤتى به اليه فاتى به فى يوم سبت وفى كمه طرائف أتحف بها فى الحبس فقال له بلال ما هذا الذى فى كمك قال من طرائف الحبس قال ناولنى منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فأنشدها

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحوص حين قدم من فداديل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظروا اليهم وقد اطافوا به اطافة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازنى هذا ضد عيسى كان يحيى الموتى وذا يميت الاحياء (لما حلقت) لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم فى حلقته وتقول الله لك يا ابا عبد الرحمن من

أحساب أضأن لنا كما أضاءت نجوم الليل للسارى
(وقد ردده فى موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت من الايام مظلمة أضاؤا
(وكلام القاسم بن حنبل المدنى من هذا حيث يقول)
من البيض الوجوه بنى سنان
لو انك تستضىء بهم أضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء
هم حاز وا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
(وقال بعض المتقدمين)
اذا أشرقت فى جنح ليل وجوههم كفوا خابط الظلماء فقد المصابح
وان ناب خطب أو ألمت ملمة بكم ثم من آسى جراح وجارح
(وقال ابو بديل الوضاح ابن محمد التميمى فى المستعين)
وقائلة والليل قد نشر الدجى فغطى بها ما بين سهل وقردد
أرى بارقا يبدو ومن الجو سوق الذى به حل ميراث النبى محمد

أضاءت له الآفاق حتى كأنما * رأينا بنصف الليل نورضحى غد

حلق لحيتك فلما أبرمته قال لها ياهذه ان ذلك حلقها فى جزة واحدة وانت تحلقينها فى كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما بحمص فى يوم مطر عليه طيلسان وقد كان يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه افسدت ثوبك أبا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو فى النار قال وما ينفعك (قال) لما قدم الحجاج العراق واليا عليها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على دينى فقال له حصين بن المنذر الرقاشى فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصى فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصى والله ما سرنى ان العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من انا انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة الف بسيفه هذا كلهم يشهد على ابيك بالكفر وشرب الخمر حتى اقروا انه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصى قال رجل من بنى ابى لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت امكم بلقيس قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وامكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه فشكاه الى المهدى فقال لم نجد احدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) ابو يقظان القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى ابى اليقظان حلة وشى وكساء خز فقال له هشام الحمد لله ابا اليقظان لبستم الوشى بعد العباء قال اجل نحو كون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى الجاشعى يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى اصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان أمى العبد الله بن جعفر بن ابى طالب اباجعفر لقد صرت حجة لفتيانا علينا اذا نهيناهم عن الملاهى قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها قال له وانت اباصفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا المناهم فى ترك المكتب قالوا هذا ابو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك حاجة قال بحاجة اقضيها يا امير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لى دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك قال حاجتى اليك ان تردها على يا امير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لى اليك حاجة قال وانا لى اليك حاجة قال وما حاجتك قال فتقضيها اقال نعم فلما اوثق منه قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة (جواب فى فخر سعيد بن ابى عروبة) عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصى وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك اشيخ من موالى قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصى لا يعتم احد فى البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن امية لا يمكى على احد من بنى امية ما كان فى البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع

فالنور من وجه احمد

(وقال عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة فى معنى قول عمرو بن شاس فى حث الاشتياق)

خليلى ما بال المطايا كأنما
تراها على الاعقاب بالقوم تنقص
فقد اتعب الحادى سراهن وانحنى
بهن فما بالراجل مقاص
وقد قطعت أعناقهن صبابة
فاعينها ما تكاد تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا
اذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص

(وقال بعض الرجاز وذكر ابلا)

ان لها السائق اخدا مجحا
لم يدلج الليلة فيمن أدلجا
يريد امراة يحبها فيحثه
ما يجده من الشوق على
اجهاد مطاياه بالسوق كما
انشد اسحق الموصلى
صب يحث مطاياه بذكركم
وليس يشعركم ان حل أو سارا
لو يستطيع طوى الايام نحوكم
حتى يبيع بعمر القرب اعمارا
يرجو النجاة من البلوى بقربكم
والقرب يلهب فى احشائه نارا

هذا البيت يناسب ابيات ابن ربيعة يقول كلما ازداد حرصا على اللقاء (وشخص) اسحق الموصلى الى الواثق بسر من رأى

البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طي ومنا المهلب بن ابي صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لافاخت مضر يا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من اخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا امير المؤمنين وما اقول القوم هم بين حائك برود وابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها ايمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدني امة بيني وبين آدم ما خلاها جر فقال له لولاها جر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها اثر الحمائل فقال له اميه بن عبد الملك بن خالد بن اسيد يا اباحفص اي رجل انت لو كنت من غير من انت منه من قريش قال ما احب اني من غير من انا منه ان منا السيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام ابا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك اني استنقذت امهات اولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن في حجابك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية اما والله لو كنا علمنا قال معاوية اذا كنت اكون معاوية بن ابي سفيان منزلي الابطح ينشق عني سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجياد أعلاه مدرة واسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي ادنتك من الظل ولولاذاك لكنت ضاحيا (قال) احمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انت تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهي تعتد في اكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما ادرك صاحبك شيأ بسيفه الا ادركت اكثر منه بلساني (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري اتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني اعرف الذي يقول

الناس كنوه اباحكم * والله كناه اباجهل
أبقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة ممن انت قال من ربيعة قال له القرشي لاثر اكم بيطحاء مكة قال القيسي آثارنا في اكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فاحكمه (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي احلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه اعز منكما (قدم) اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلمقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا اظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن انت يا اعرابي قال من مذحج قال من زيدها الاكرمين او من مرادها الاطيبين قال لست من زيدها ولا من مرادها قال فاني من حماة اعراضها وزهرة رياضها بني زبيد قال فالخم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان اصلع فقال له الاعرابي فأنت يا اصلع ممن انت قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها او من بيت مملكتها قال اني من ريحانتها بني مخزوم قال والله لو تدري لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها ابدا انما

وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا
اذا دنت الديار من الديار
ولحنه وغناه الواثق فاستحسنه واطربه فصرفه الى بغداد على ما احب وكان اسحق قال أولا
وكل مسافر يشتاق يوما
اذا دنت الديار من الديار
فعابوا قوله يوما وقالوا اهى لفظة قاقة في هذا الموضع لم تحل بمركزها ولا الهاهنا موقع قال فضعوا مكانها مثلها الاخير امنها فما استطاعوا ذلك فغيرها الى ما انشدت اولا (وقال ابو نواس)
اما الديار فقلما لبثوا بها
بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا سياط الشوق فوق رقابها
حتى طلعن بهم على الاوطان
(وقال مخلد بن بكار الموصلي)
أقول لناضوانقد السير نيئها
ولم يبق منها غير عظم مجلد
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى
وشاقك نحنان الحمام المغرد
فرت سريعا خوف دعوة عاشق
تشق بي المرمات في كل فدفد
فلما ونت في السير ثبت دعوتي * فكانت لها سوطا الى ضجوة الغد وكان مخلد حلو الطبع

سميت ريحانة قريش تخور رجالها اولين نسائها قال عتبة والله لانازعت اعرابيا بعدك ابدا (وضع) فيروز حصين يده على رأس نميلة بن مالك بن ابى عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال انت والله العبد ضربناك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وارسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال يا أبا مسمع ما منعك ان ترسل الى قال يا ابا مطر ما فى بنى كنانة سهم انا اوثق به منى بك قال وانى لفى كنانتك اما والله ان كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شر فلك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبحه كلبهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجداة بن ثور اخى شقيق وكان استشهد بترستر مع ابى موسى الاشعرى (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح اى رجل انت لو كانت أخوالك من غير سلول فبادل بهم قال اصلح الله الامير بالربهم من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة (جواب ابن ابى دواد) قال احمد بن ابى دواد لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى اى اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعى قال له ليس فوقك احد يقتلك ولا دونك احد تنزل اليه فأنت مطرح فى الحالتين جميعا (ودخل) احمد بن ابى دواد على اشناس فقال له بلغنى انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فأحب ان لا تأتينا قال له ابن ابى دواد انت رجل صنعتك هذه الدولة فان اتيتنا فلها وان تركتنا فلنفسك (قال) احمد بن ابى دواد دخلت على الواثق فقال ما زال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ انت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا امير المؤمنين قال اباعبد الله

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) ابو العيناء الهاشمى قلت لابن ابى دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال ابو العيناء فحدثت به احمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن ابى دواد الا ان القرآن انما انزل عليه *(جواب فى تفحش)* خطب خالد بن عبد الله القسرى فقال يا اهل البادية ما أخشن بلدكم وأغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال اما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح ما جئت به (ابو الحسن) قال اتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجىء ويذهب ويأمر وينهى فى الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجى قال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما أرى قالت والله يا اباعبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلنى به لعظم فى عينك (ابو الحسن) قال قالت عائكة بنت الملاءة لرائض دواب زوجها فى طريق مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به انت الا اصبعان قالت ويلى عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها فافلتهم ركضا (ابو الحسن) قال قال رجل من الازد فى مجلس يونس النحوى وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على ان يضرب وسطى بالسيف قال له شيخ فى ناحية المجلس حرما ذى من بنى تميم ما هذا يكفيك من ذاك كمرة حمارية تملأها استك الى لهاتك (وسأل) اعرابى شيخا من بنى

مجاجات الطلا
تحسن الالوان منهم فى الوغى
حين يستنكر للرعب الحلا
سخط عبد الله يدنى الاجلا
ورضاه يتعدى الاملا
يعشب الصلد اذا سايله
واذا حارب روضا اخضلا
ملك لو نشرت آلاؤه
وايادیه على الليل انجلى
حل بالياس ابن عمرو منزلا
طال حتى قصرت فيه العلا
حط رحلى فى ذراه جوده
وتمشى فى نداه الخيزلا
(سئل) بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت اقسامه وطالت الفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه واشرق قرطاسه واظلمت انفاسه ولم تختلف اجناسه واسرع الى العيون تصوره والى العقول تثمره وقدرت فصوله واندمجت اصوله وتناسبت دقيقه وجليله وخرج من نمط الوراقين وبعد عن تصنع المحدثين وقام لصاحبه مقام النسبة والحلية كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف فى صفة خط

إذا ما تجلى قرطاسه * وساوره القلم الارقش تضمن من خطه حلة * كنقش الدنانير بل انقش حروف تعيد لعين الكليل *

قال ابو هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشي اضيق من محبرة وجسمي اضيق من

مروان وحوله قوم جلوس فقال اصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشيخ اما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد واما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابي مليا ثم قال ما أدري ما اقول لك ولكني اراك قبيح المنظر لئيم المخبر فأعضك الله بيظور امهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابي شيخا من الطائف وشكا اليه سنة اصابته فقال وددت والله ان الارض حصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك ايبس لمحمر أمك في استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزوعة بن ضمرة الضمري اني لوادركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا سخيا قال الا ادلك على طابق هو اولى بالقطع قال بلى قال البظر الذي بين اسكتي امك (قال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك في استك وانت مول (وقال) الفرزدق ما عييت بجواب احد قط ما عييت بجواب امرأة وصبي ونبطي فاما المرأة فاني ذهبت ببغلتي اسقيها في النهر فاذا معشر نسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحكهن النسوة فقلت لهن ما اضحككن فوالله ما حملتني انثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط امك معقبرة فقد حملتك في بطنها تسعة اشهر فما وجدت لها جوابا واما الصبي فاني كنت انشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي فأعجبني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بني قال لي حسن قلت فسرك اني ابوك قال اما ابي فلا أريد به بديلا ولكن وددت ان تكون امي قلت استرها علي يا ابن اخي فما القيت مثلها واما النبطي فاني لقيت نبطيا بيثرب فقال لي انت الفرزدق قلت نعم قال انت الذي يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فأنت الذي اذا هجوتني يموت فرسي هذا قلت لا قال فيموت ولدي قلت لا قال فأموت انا قلت لا قال فادخلني الله في حرام الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت وبالك ولم تركت راسك قال حتى ادري ما تصنع الزانية (ولقي) جرير الفرزدق بالكوفة فقال ابا فراس نحتمل عني مسئلة قال احملها بمسئلة قال نعم قال فسل عما بدا لك قال اي شيء احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمني ولا أتقدمه ولكن اكون معه في قران قال هات مسئلتك قال له الفرزدق اي شيء احب اليك اذا دخلت على امرأتك ان تجد يدها على ابر رجل او تجد يد رجل على حرها قال قاتلك الله ما اقبح كلامك وأرذل لسانك (ابو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمسجد الاحامرة وفيه جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي فقال له الفرزدق يا اخا بني حنيفة ما شيء لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا أدري قال يا ابا المزرد انه سفيه فان لم تغضب اخبرتك قال قل فاني لا أغضب فقال حرامك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (ابو الحسن) قال لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شيء بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ما شيء احب الي من ان آتي كل شيء تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتي كل شيء أكرهه قال نعم قال فاني اكره ان تأتي امك فأتاها (ضاف) رجل قبيح الوجه دنيء الحسب الى ابي عبد الله الجماز فجعل يفخر ببيته فقال له الجماز اسكت فقبح وجهك ودناءة لفظك يمنعنا من نسبك فأبى الا التمادي في اللجاج فقال له الجماز

لو كنت ذا عرض هجوناكا * او حسن الوجه لنكناكا
جمعت مع قبحك اؤما فلقبح او اللؤم تركناكا

(فرش كتاب الخطب) قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبالغ فطنهم وحضور اذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخيرها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها في مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها في اعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب بها

مسطرة وجاهي أرق من الزجاج ووجهي عند الناس اشد سوادا من الحبر بالزاج وحظي أخفى من شق القلم ويداي اضعف من قصبة وطعامي امر من العفص وشرابي احر من الحبر وسوء الحال الزم لي من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (وقال المحمدوني)

ثمنتان من ادوات العلم قد ثمنا
عنان شاوى عما رمت من همم
أما الدواة فأدوى جرمها جسدي
وقلم الحظ محريف من القلم
وحبرت لي صحف الحرف محبرة
تذود عني سوام المال والنعم
والعلم يعلم اني حين آخذه
لعصمتي نافر خلو من العصم

وللمحمدوني في الحرفة اشعار مستظرفة وكان مليح الاقتنان حلو التصرف وهو اسمعيل ابن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة في ايام الرشيد والمحمدوني القائل من كان في الدنيا له اشارة فنحن من نظارة الدنيا نرمقها من كثب حسرة

كأننا نفظ بالامعني

(وقال) قد قلت اذ خرجوا لكي يستمطروا * لا تقنطوا واستمطروا بشبابي

العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعانى * اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبى صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ماسقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة الفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة ابى حمزة التى سمعها مالك بن انس فقال خطبنا ابو حمزة بالمدينة خطبة شككت فيها المستبصر وردد فيها المرتاب ثم نسمع بصدر من خطب البادية وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشى المخزومى من أخطب الناس قال انا فقال ثم من قال شيخ جذام يعنى دوح بن زنباع قال ثم من قال اخيفش ثقيف يعنى الحجاج قال ثم من قال امير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فاكثروا والله لادمينكم بالخطيب المصقع قم يازياد (وقال) محمد كاتب المهدى وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت اباداود يقول وجرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير اهل البادية نقص والنظر فى عيوب الناس عمى ومسح اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدنى بيتا له فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وانشدنى فى عمى الخطيب واستعانته بمسح العثنون وقتل الاصابع

ملى بهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وقتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او يكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تنميقه وتحبيره فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة اكرم جوهرا واشرف حسبا واحسن فى الاستماع واحلى فى الصدور واسلم من فاحش الخطا واجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اذاع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويهجنها وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارها وترهن نفسك بملابستها وقضاء حقها فكن فى ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس بتضع ان يكون من معانى العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال ومايجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرك فى نفسك على ان تفهم العامة معانى الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعلمى هذا

مجاب

(وقال آخر فى المعنى الاول)

لما أجدت حروف الخط حرقنى
عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
أقوت منازل مالى حين وطنها
مخيما سقط الاقلام والكتب

(وقال يعقوب الخزيمى)

ما ازددت فى أدبى حرفا أمر به
الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذاك من يدعى حذقا بصنعته
انى توجه فيها فهو محروم

(ولما) قتل المقتدر أبا العباس بن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه قال على بن محمد بن بسام لله درك من ميت بضيعة
ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فينقصه
وانما أدركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومى)

ياليت أهل البيت اذ حرموا
عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا
فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم أطب على بليتهم
من غيرهم بمضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد ان الله وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا ان كسب المال بالحظ وحفظه

قال المتنبي واخذ هذا المعنى

الكلام من هؤلاء الغلمة * (خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) * ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذي ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان اول ربا ابدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان ما ثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيأ اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله واهل بيتي الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * (وخطب ابو بكر يوم السقيفة) * اراد عمر الكلام فقال له ابو بكر على رسلك ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واكرمهم احسابا واوسطهم دارا واحسنهم وجوها واكثر الناس ولادة في العرب وامسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وانتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وانصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله * (وخطب ايضا) * حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فأعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي القوي

حتى آخذ الحق منه اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم *(وخطب اخرى)* فلما حمد الله بما هو اهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان اشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم ايها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر اجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذات البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القيمى والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه واقل عفوه الا وان الفقراء هم المرحومون الا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدى ملكا عضوضا وملكا عنودا وامة شحاحا حدودا مباحا فان كانت للباطل نزرة ولاهل الحق حولة يعقبها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر اى بلاد جرشة ان الله سيفتح لكم اقصاها كما فتح عليكم ادناها *(وخطب ايضا فقال)* الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واومن به واتوكل عليه واستهدى الله بالهدى واعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فان تجد له وليا مرشدا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بعزمن يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال فى ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم والف بين قلوبكم ايها المؤمنون فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما بعد ايها الناس انى اوصيكم بتقوى الله العظيم فى كل امر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما احببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود هو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا وعدوا انفسكم فى الموتى وما اشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا انه لابد من لقائه بكم والجزاء باعمالكم صغيرها وكبيرها اللا ما غفر الله انه غفور رحيم فأنفسكم انفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه والحقنا به واحشرنا فى زمرته واوردنا حوضه اللهم اعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك *(وخطب ايضا)* فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو اهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله اثنى على زكريا وعلى اهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه انفسكم واخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفانى الكثير الباقى وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون فى

فبلوا ثلاث هن من لذة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى فمنهن سبقى العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

يفرح بالاقلام والاوراق كفرحة الجندى بالارزاق (وقال بعض الوراقين)

اذا كنت بالليل لا اكتب
وطول النهار أنا ألعب
فطورا يبطلنى مأكل
وطورا يبطلنى مشرب
فان دام هذا على ما أرى
فبيتى أول ما يخرب

(وقيل) لوراق ما تشتهى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل امرئ فامنيته على ما يطابق غريزته ويوافق نحيزته (قال) على بن جبلة العكوك قال الاصمعى سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكتوبة بالشهم مكروبة بالمسك مشوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهى ومطعم شهى قال العكوك فحدثت بهذا أبا دلف فقال أطيب الطيبات قتل الاعادى
واختبال على متون الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب
وحبيب يأتى بلا ميعاد
وحدثت بذلك حميد الطوسى فقال

اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضى آجالكم وأنتم فى عمل الله وان تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل بأعمالكم قبل ان تنقضى آجالكم فترد كم الى سوء أعمالكم فان اقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا امره سريع سيره * (وخطب ايضا) * حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من اراد ان يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب ومن اراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن اراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسألنى عن المال فليأتنى فان الله جعلنى له خازنا وقاسما فانى بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم أنا واصحابى ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من اسرع الى الهجرة اسرع اليه العطاء ومن ابطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته انى قد بقيت فيكم بعد صاحبى فابتليت بكم وابتليتم بى وانى ان يحضرنى من أموركم شئ فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن احسنوا لاحسنن اليهم ولئن اساؤا لا أتكان بهم * (وخطب ايضا فقال) * الحمد لله الذى اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا فى البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها واشكروا عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصى وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ايها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر دينها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين * (وخطب أيضا) * فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق ان يطاع فى معصية الخالق والقضم دون الخضم * (وخطبة له أيضا) * أيها الناس انه قد أتى على زمان وانا أرى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الى ان قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا الا فاريدوا الله باعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ ينتزل الوحى واذ رسول الله بين اظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحى وذهب النبى فانما نعرفكم بالقول الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا وانى انما ابعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا ابعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا اموالكم الا من رابه شئ من ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه اتقصه منه قال نعم والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه * (وخطب أيضا) * فقال ايها الناس اتقوا الله فى سريرتكم وعلانيتكم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فاقبل احدهما على موضعه يخرقه فنظر اليه اصحابه فنهوه فقال هو موضعى ولى ان احكم فيه فان اخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله وايا كم * (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) * حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم انى استغفرك واتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما الصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم انت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق

بهكنة تحت الخباء المدد
الشعر لطرفة بن العبد
وحدثت بذلك ديزن بن
عبد الله فقال ما أدرى
ما قالوا ولكنى أقول
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
فكان أسدهم والبيت
للاضبط بن قريع أنشده
أبو العباس ثعلب قال
وبلغنى أن هذه الأبيات
قيلت قبل الاسلام بدهر
طويل
لكل ضيق من الامور سعه
والصبح والمسا لافلاح
معه
مابال من سره مصابك لا
يملك شيأ من أمره وزعه
أذود عن حوضه ويدفعنى
ياقوم من عاذرى من
الخدعه
حتى اذا ما نجلت عمايته
أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من
جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من
قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان
وصل ا
لحبل واقص القريب ان
قطعه

الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيئا لك ياساقي الحرمين * (وخطب اذ ولي الخلافة) * صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس اني داع فأمنوا اللهم اني غليظ فليني لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على اعدائك واهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلني ابتغي بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم اني كثير الغفلة والنسيان فألهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين اللهم اني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسي واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان) آخر كلام ابي بكر الذي اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير ايامي يوم ألقاك (وكان) آخر كلام عمر الذي اذا تكلم به عرف انه فرغ من خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين (ولما ولي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال ايها الناس ان اول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب) رضوان الله عليه اول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال ايها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اما بعد فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار هلك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه ام الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدوائين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين اما اني لو شاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل اهل وان أمر الباطل قديما فهل وان قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شئ فأقبل ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتي وأطايب أرومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ألا وبنا تردتر كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا يختم * (وخطبة له أيضا) * حمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينتفع بشئ من امله اين التعب بالليل والنهار المقتحم للبحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب محقرات الارباح هجمت عليه

رضابها * اذاه فوها وهي لا تمتع * وكأسها قلبي يضن بسره * بداويكتم كل ما يستودع * بمتاحها ماضي الشباب مذلق *

ارفع ضعيفك لا يجزيك ضعفه
يوما فتدركه العواقب قدما
يجزيك أو يثني عليك وان من
أثنى عليك بما فعلت كمن جزى
فانشده فيقول اني فطن لها وكان الاضبط سيد بني سعد وكانوا يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حي من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم فقال حيثما أوجه القى سعدا فذهبت مثلا قال الطائي فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها
سجية نفس كل غانية هند
(قال) بعض الكتاب يصف محبرة
ولقد مضيت الى المحدث آنفا
واذا يحضرته ظباء رتع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما
يملي وتحفظ ما يقول وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة
بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البلور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تسل وملبكها
فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى أمالوها لرشف

منيته فعظمت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا أيها اللاهى الغار بنفسه كانى بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة ارجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية اين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع اين من قاد الجنود ونشر البنود اضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا وانتم بكاسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله واقبوه واعملوا لليوم الذى تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأى رجل يومئذ تراك اقائل هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه فنسأل من وعدنا باقامة الشرائع جنته ان يقينا سخطه ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له ايضا) الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذى ناصية كل شئ بيده ومصير كل شئ اليه القوى فى سلطانه اللطيف فى جبروته لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفى العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب احده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره واتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرى من الحول والقوة اليه واشهد شهادة لا يشوبها شك انه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شئ قدير قطع ادعاء المدعى بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وامينه على وحيه ارسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحى وأنذر به اهل الارض اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها ارواحها وتضمنتها اجداثها فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من اجله وانما دنياكم كفئ الظل او زاد الراكب واحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه داره ويؤتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد أسأل الذى وعدنا على طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجيرنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضى الله عنه) اما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم فى ايام امل من ورائه اجل فمن اخلص فى ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره امله ومن قصر فى ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما اغار سفيان بن عوف الاسدى على الانبار فى خلافة على رضى الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وازال تلك الخيل عن مسارحها فخرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم

رأسه
شيخ لوصل خريدة يتصنع
لم لا الاحظه بعين جلالة
وبه الى الله الصحائف ترفع
(وقال ابو الفتح كشاجم)
محبرة جادلى بها مقر
مستحسن الخلق مرتضى الخلق
جوهرة خصنى بجوهرة
فاطت له المكرمات فى عنقى
بيضاء والحبر فى قرارتها
اسود كالمسك جد منفتق
مثل بياض العيون زينه
مسود ما شابه من الحدق
كانما حبرها اذا نثرت
أفلا مناظله على الورق
كحل مرنه العيون من مقل
نجل فأوفت به على يقق
خرساء لكنها تكون لنا
عونا على علم أفصح النطق
(وقال) عبد الله بن أحمد
القلم أمره مالم يتحل باثمد
الدواة (وكتب) ابراهيم
ابن العباس كتابا فاراد
محو حرف فلم يجد منديلا
فمحاه بكمه فقيل له فى
ذلك فقال المال فرع
والعلم أصل وانما بلغنا
هذه المحال واستفدناها هذه
الاموال بهذا القلم والمداد
ثم قال
اذا ما الفكر اضمر حسن
لفظ
وأداه الضمير الى العيان
ووشاه وزينه مسد
فصيح بالمقال وبالبيان

ظهرها حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وازال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلوان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى جديرا وافيا عجبا من جدهؤلاء فى باطلهم وفشلكم عن حقكم نقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالمسير اليهم فى أيام الحر قلتم حارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا امرتكم بالمسير اليهم ضحى فى الشتاء قلتم امهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من القر والحر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا احلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله اخرجنى من بين اظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم وانى لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله حرت وهنا ووريتم والله صدرى غيظا وجرعتمونى الموت انفاسا وافسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا واطول تجربة منى لقد ما رستها وانا ابن عشرين فها انا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع (وخطبة له رضى الله عنه) قام فيهم فقال ايها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل باباطيل وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون ام مع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فزتم فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم وددت والله ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل) فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين اما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضيئون للنائبات بعضهم على بعض فرأب الله به النأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وامن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المحتشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى ابو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة ابى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم أتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا افعل وقبضت يدى فبسطتموه ونازعتم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتداكككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم ما لبثا ان استأذنانى للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون واحد ممن مضى ولو شاء ان اقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى والباعلى عدوى اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما وارهما المساءة فيما عملا واملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على امير المؤمنين على رضى الله عنه فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحمومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت

الكعوب طويل الانبوب باسق الفروع دوى الينبوع هو اولى باليد من البنان واخفى للسر من اللسان هو للانامل مطية وعلى

والخاطر زناد غدير لا يرده غير الافهام ولا يمتح بغير ارشية الاقلام دواة انيقة الصنعة وشيقة الصبغة مكية الجلد كافورية الحلية غدير تفيض ينابيع الحكمة من اقطاره وتنشأ سحب البلاغة من قراره دواة تداوى مرض عفافك وتداوى قلوب عداتك على مرفع يؤذن بدوام رفعتك وارتفاع النوائب عن ساحتك ومداد كسواد العين وسويداء القلب وجناح الغراب ولعاب الليل والوان دهم الخيل وهذا من قول ابن الرومى حبر ابى حفص لعاب الليل كأنه الوان دهم الخيل (قال الناصر) مداد ناسب خافية الغراب واستعار لونه شرخ الشباب واقلام جمة المحاسن بعيدة من المطاعن تعاصى الكاسى وتمانع الغامز القاسى أنابيب ناسبت رماح الخط فى أجناسها وشاكلت الذهب فى الوانها واضاهت الحديد فى لمعانها كانها الاميال استووا والاجال مضاء بطيئة الخفاق قوية القوى لا يشظيها القط ولا يتشعب بها الخط اقلام بحرية موشية الليط رائقة التخطيط قلم معتدل

عمامتى هذه فقال له عدى بن حاتم قلت لنا امس من ابى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ماندرى ما نصنع بك وقام اليه رجل احدب من أهل العراق فقال امرت بها امس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الاول أكلك وانا اعلم ما انت فقال على الى يقال هذا اصبحت اذ كرار حاما واصرة بدات منها هوى الريح بالقصب اما والله لوانى حين امرتكم بما امرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه جلتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تقلع ولكن متى والى متى اداويكم كانى والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة يا ليت لى بعض قومى وليت لى من بعد خير قومى اللهم ان دجلة والفرات نهران أعجمان اصمان ابكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل للنزعة يا شيطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها ضرباضربا وزحفا زحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يغزون على القتلى ولا يغيرون على العلى

اولئك اخوانى الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا
رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون اقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبى الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضى الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذى لا من شئ كان ولا من شئ خلق الاوهو خاضع له قدره بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هنالك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب باهت فى أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذى ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذى ليس له اول مبتدا ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته أحاط بالاشياء كلها علما وانقنها صنعه وذللها امره واحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب احاط بها الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شئ منها كان قال لما شاء ان يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا امثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها التسديد سلطان ولا خوف من زوال ولا انتقصان ولا استعانة على ضد مناوئ ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذى لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما اراد ولا يتفكر على حادث اصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما اراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فليس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خير صفوته امناء على وحيه وخزنة

الاسار وان شئت كان جوادا جادا لا يعرف العثار لا يقبل واذا نبت الصفاح ولا يحجم اذا احجمت الرماح (قال) ابو الفتح كشاجم يصف محبرة ومقلمة واقلاما وسكينا

حسبى من اللهو وآلات الطرب
ومن عتاد وثراء ونشب
ومن مدام ومثان تصطحب
وهمة طماحة الى الرتب
مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وادب
تكاد من حر الحديث تلتهب
شعرا واخبارا ونحوا يقتضب
ولغة تجمع القاط العرب
وفقرا كالوعد فى قلب المحب
او كتانى الرزق من غير طلب
اجل وحسبى من دوى تقتخب
محليات بلجين وذهب
محبرة يزهى بها الحبر الاريب
مثقوبة آذانها وفى الثقب
مثل شنوف الخرد البيض العرب
تضمن قطرافيه للكتب
عشب
اسود يجرى بعمان كالشهب
لا تنضب الحكمة الا ان
نضب

له على امره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم اصفياء مصطفين انبياء مهديين نجباء استودعهم واقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وافضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من افضل المعادن محتدا واكرم المغارس منبتا وامنعها ذروة وأعزها رومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها انبياءه وانتخب منها اصفياءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت واثمرت وعزت فامتنعت حتى اكرمه الله بالروح الامين والنور المبين فختم به النبيين واتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى ونصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فازجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة واذعنت له الالسنة وهدم به اصنام الائمة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما امره به حتى افصح بالتوحيد دعوته واظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى اذعن له بالربوبية واقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه وأوردنا حوضه واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم اعط محمدا من كل كرامة افضلها ومن كل نعيم اكمله ومن كل عطاء اجزله ومن كل قسم اتمه حتى لا يكون احد من خلقك اقرب منك مكانا ولا احظى عندك منزلة ولا اقرب اليك وسيلة ولا اعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح للامة وجاهد فى سبيلك وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك وعبدك حتى اتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى انبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على اهل السموات واهل الارضين من المؤمنين (وخطبته الزهراء) الحمد لله الذى هو اول كل شئ وبديه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى فى الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما اجل شانه واعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن فى الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقصى بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما تزخى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره احاط بكل شئ علمه واحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما نحيى وتميت وعدد انفاس خلقك والفظهم ولحظ ابصارهم وعدد ما تجرى به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ولا يفنى امده اللهم انت قبل

كل شئ واليك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ وتبقى ويفنى كل شئ وانت وارث كل شئ احاط علمك بكل شئ وليس يعجزك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا يقدر احد قدرتك ولا يشكرك احد حق شكرك ولا تهتدى العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف انت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر ادركت الابصار وكمت الآجال واحصيت الاعمال واخذت بالنواصى والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شئ عظمة فلا يرد ما اردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد فى ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضى كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وانت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة انت الحى القيوم سبحانك ما اعظم ما يرى من خلقك وما اعظم ما يرى من ملكوتك وما أقلهما فيما غاب عنا منه وما اسبغ نعمتك فى الدنيا واحقرها فى نعيم الآخرة وما اشد عقوبتك فى الدنيا وما أيسرها فى عقوبة الآخرة وما الذى نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن قرع سمعه واعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت ارضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ انت وحدك فى الغيوب التى لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا احد شهدك حين فطرت الخلق ولا احد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تقرع له القلوب وبرق يخطف الابصار وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام انشأتهم انشاء واسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك واتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيآت وطهرتهم من الذنوب فلولا تعويلك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رهبتك لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا اعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك انت خلقت ما دبرته مطعما ومشربا ثم ارسلت داعيا الينا فلا الذى اجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى ما شوقتنا اليه اشتقنا اقبلنا كلما على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا مما يرى بعضنا من بعض فاقتضحنا باكلها واصطلحنا على حبها فأعمت أبصارنا وافئدتنا فهم ينظرون باعين غير صحيحة ويسمعون باذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت اقبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها الوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت ابصارهم وبردت اطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان احدهم لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه ثم زاد الموت فى جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهالك عند ذلك

ومن يضر نفسه لينفعك
الرومى
خجلت خدود الورد من تفضيله
فجلا تورد ها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه
الا وفاضله الفضيلة عاقد
للنرجس الفضل المبين اذا بدا
بين الرياض طريفه والتالد
(وكان) ابن الرومى متعصبا للنرجس كثير الذم للورد وكتب الى أبى الحسن بن المنجب
أدرك ثقاتك انهم وقعوا
فى نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها
سبحت من عجب ومن عجب
ريحانهم ذهب على درر
وشرابهم درعلى ذهب
فى روضة شتوية رضعت
درا الحيا حلبا على حلب
واليوم مدجون مخرقه
فيه بمطلع ومحتجب
ظلمت تسامرنا وقد بعثت
ضوأ يلاحظنا بلا لهب
(كان) كسرى أنوشروان مستهترا بالنرجس وكان يقول هو ياقوت أصفر بين درأبيض على زمرد أخضر نقله بعض المحدثين فقال
وياقوتة صفراء فى رأس درة
مركبة فى قائم من زبرجد
كمثل بهى الدر عقد نظامها
تخير فرند قد أطاف بعسجد
كأن بقايا الطل فى جنباتها * بقية دمع فوق خد مورد

جثته وعاين هول امر كان مغطى عليه فأحد ذلك بصره ثم زاد الموت فى جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا فى اكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه فى حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الامور وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذلك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره والحق آخر الخلق بأوله وجاءه امر من خالقه اراده بجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فصارت السموات موارا وفزع من فيها وبقى ملائكتها على ارجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لا يشعرون فأرج ارضهم وارجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله واخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريدان يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه وفريقا فى عقابه فخلد الامر لابده دائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل ان يجازى هؤلاء وينتقم من هؤلاء فأثاب اهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود ابد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخصهم الابصار وأما اهل المعصية فخلدهم فى النار واوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدى الى الاعناق فى لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على اهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضى ولا اجل للقوم ينتهى اللهم انى أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك فأنت وليهما لا يليهما احد غيرك وأسألك باسمك المخزون المكنون الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولى كريم * (وخطب أيضا فقال) * ايها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها الا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى احدكم اذا لم يعلم ان يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم الا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة لا تدبير ولا فى عبادة لا تفكير ولا فى حلم لا علم الا انبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يوئسهم من روحه ولا نزل المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون * (ومن كلامه رضوان الله عليه) * قال ابن عباس لما فرغ على بن أبى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المراة واصحاب البهيمة رغا فجشتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد أبعدها من السماء بها يغيض كل ماء ولها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر ابن ابن عباس فدعيت فقال لى مر هذه المراة فلترجع الى بيتها الذى أمرت ان تقر فيه وتمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زللت فيكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واستمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

* (خطب معاوية) * قال القعذمى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقال الحمد لله الذى اعز نصرك واعلى كعبك قال فوالله ما رد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن ابى قحافة واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا واردتها على سنيات عثمان فأبت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة

بتصرم الدنيا وهذا واعد
فاذا احتفظت به فأمتع صاحب
بحياته لو ان حيا خالد
يشجى النديم عن القبيح بلحظه
وعلى المدامة والسماع الواجد
اطلب بعقلك فى الملاح سميه
أبدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فردى اسمه
ما فى الملاح له سمى واحد
هذى النجوم هى التى ربيتها
بحيا السحاب كما ربى الوالد
فانظر الى الولدين من ادناهما
شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد
وقد ناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم فى هذا المذهب وذهبوا الى تفضيل الارض فادانوه وما استطاعوه (وقال أحمد بن يونس) الكاتب راداعليه
يا من يشبه نرجسا بنواظر
دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه
بين العيون وبينه متباعد

جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خيراكم ولاية والله لا احمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى اقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان آتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى وان قل اغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل *(وخطب)* فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد ايها الناس انا قد منا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر او على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة فلو ماهونا اذا ذكر غفروا ياكم والتى ان اخفيت أو بقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل *(وصعد منبر المدينة)* فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة انى لست احب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ماوراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فارتقبوا خير من القنق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية *(قال العتبى)* خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينفكم وعظكم فلم يهملكم فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية) قال ابن داب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا انكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسير من رأيه ما كره ان يشرك فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه فقطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما اخذوا مجالسهم اذن له فسلم ووقف واجابته صفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكاتمة الاذنين لا خير فى اختصاص وان وفر احمد الله اليكم على الآلاء واستعينه على اللأواء واستهديه من عمى مجهد واستعينه على عدو مرصد واشهد ان لا اله الا الله المنقذ الامين الصادق من شفا جرف هار ومن يدعار وصلوات الله على الزكى نبى الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى اما بعد يا امير المؤمنين فقد عسف بناظن فرع وفرع صدع حتى طمع السحيق ويئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكاهم مستحقر للعداوة وقد قاص الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استحق به وود على الانية من مستلحقه فليت امير المؤمنين سلم فى دعته واسلم زيادا فى ضيعته فكان تراب عامه وواحد رعيه فلا تشخص اليه عين ناظر ولا اصبع مشير ولا تندلق عليه السن كلمته حيا ونبشته ميتا فان تكن يا امير المؤمنين حابيت زيادا باول رفات ودعوة اموات فقد حاباك زياد بجد هصور وعزم جسور حتى لانت شكائم السرس وذات صعبة الاشرس وبذل لك يا امير المؤمنين يمينه ويساره تأخذ بهما المنيع وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زياد اخذ بحق أنزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة الحميم فهالنا يا امير المؤمنين نمشى الضراء ونشتف النضار ولك من خيرنا اكمله وعليك من جوابنا اثقله وقد شهد القوم وماساءنى قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا امير المؤمنين بأى امريك شئت فسارز الى غير جمرنا ولا نستأثر بغير حقنا واستغفر الله لى ولكم قال فنظر معاوية فى وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه واشهد ان لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق ان يأتوا بمثله فهو

اسمه وعطارد
أوقات ان كواكبا بينها
يحيا السحاب كما يربى
الوالد
قلنا أحقهما بطبع أبيه
فى الجدوى
هو الزاكى النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا
بضيائها
ولها منافع جمة وعوائد
وكذلك الورد الانيق
يروقنا
وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة ان غاب ناب بنفعه
وبنفحه أبدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ماذكرنا
بعدما
وضحت عليه دلائل
وشواهد
فانظر الى المصفر لونا
منهما
وانظر فما يصفر الا
الحاسد
*(نبذ من النظم والنثر
فى صفات النور والزهر)*
قال على بن الجهم
لم يضحك الورد الا حين
أعجبه
حسن الرياض وصوت
الطائر الغرد
بدا فابدت لنا الدنيا
محاسنها
وراحت الراح فى أثوابها
الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده
الى الترائب والاحشاء
والكبد

كان فيه شفاء من صبابته * أو ما نعا جفن عينيه من السهد بين الندمين والخلين مصرعه * خاتم

خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وماهو الا السهم الاخيب لمن طاربه والحظ المرغب لمن فاز به فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداى فى ابيك صفقة ذى الخلة من رواضع الفصلان عامل اصطناعى له بالكفر لما أوليته فما رميت به الا انتصل ولا انتضيته الا غلق جفنه ولزت اسعته ولا قلت لا عاند ولا فت الا قعد حتى اخترمه الموت وقد اوقع بخنره ودل على حقده وقد كنت رأيت فى ابيك رأيا حضره الخطل والتبس به الزلل فاخذ منى بحظ الغفلة وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هناة ابيك تحطب فى حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيما لها توبة تؤتنف من حوبة اورثت ندما اسمع بها الهاتف وشاعت للشامت فليهنا الواشم ما به احتقر وأراك تحمد من ابيك جدا وجسرا هما اوفيا به على شرف التقحم وغبط النعمة فدعهما فقد اذكرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما مشيت الضراء واستفقت النضار فاذهب اليك فانت نجل الدغل ونثر النغل والاجشر فقال يزيد يا امير المؤمنين ان للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زيادوله مواطن معدودة بخير لا يفسدها التظنى ولا تغيرها التهم واهلوه اهلوك التحقوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان وسمعت به اهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا يتجبر يا امير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات واعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا وقد نفسه ببيعته وطعن فى امرته يعلم ذلك كما اعلمه يا للرجال من آل ابى سفيان لقد حكموا بزهم بزيد وحده ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن اخى انى لاعرف بك من ابيك وكانى بك فى غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لما قال حقا فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد مجلسه وبطأ عقبه ايا ما حتى رمى به معاوية الى البصرة واليا عليها ثم لم نزل نوكسه افعاله حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما بلغا عنى يزيد وقولا له انظر اهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد اهون عليك من سل مائة الف سيف ثم لا تدرى علام انت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان اظفرك الله فاردد اهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست اخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع واما الحسين فأرجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا ارب اومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان امير المؤمنين كان انف العرب وهذا كفانه ونحن مدرجوه فيها ومحلون بينه وبين دبه فمن اراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فانشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا منعة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء اعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعى اهل الدين كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اما نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفجم الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدى الا الذى يسوءهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله واثنى عليه واوجز ثم قال ايها الناس انا قد اصبحنا فى دهر عتود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيأ ويزداد

فقال الحسين يا سيدى أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

تشفى القلوب من الاوصاب والكمد
لا عذب الله الا من يعذبه
بمسمع بارد أو صاحب نكد
وكان ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو در ابيض ويا قوت احمر على كراسى زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر كأنهن يواقيت بطيف بها
زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستطرف حسن
من خمرة مزة كالجمر فى اللهب
وقال يزيد المهلبى أحب المتوكل ان ينادمه الحسين ابن الضحاك الخليع البصرى وان يرى ما بقى من ظرفه وشهونه لما كان عليه فاحضره وقد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فدا الحسين يده الى درع شفيع فقال المتوكل اتجس غلامى بحضرتى كيف لو خلوت به ما أحوجك يا حسين الى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به

من العهد
سقى الله عيشا لم أنم فيه
ليلة
من الدهر الا من حبيب
على وعد
ثم دفع الرقعة الى شفيع
وقال ادفعها الى مولاك
فلما قرأها استدعاها وقال
لو كان شفيع ممن تجوز
هيبته لوهبتك لك ولكن
بحياتي يا شفيع الا كنت
ساقيه بقيه يومه وامرله
بمال كثير حمل معه لما
انصرف قال يزيد المهلبي
فسرت الى الحسين بعد
انصرافه من عند المتوكل
بأيام فقلت ويحك أندري
ما صنعت قال لا أدع
عادتي بشيء وقد قلت بعدك
لا أرى عطفة الاحب-
-ة من لا يصرح
أصفر الساقين أشـ
-كل عندي وأملح
لو تراه كالظبي يسـ
-نح طورا ويبرح
خلت غصنا على كثيـ
-ب بنور يوشح
قال الصولي وكان الاول
من أبيات الحسين من
قول العباس بن الاحنف
بيضاء بين شقائق النعمان
تهتز في غيد الشباب اذا
مشت
مثل اهتزاز نواعم الاغصان

الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المعلن بشره وقد أشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقت يقوده أو منبر يقعده وليس المتجران تراهما النفس ثمنا وبما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر عن ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال اغض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المفجع فهم بين شريد باد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد خلتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان اشغف بها منكم (وليزيد بن معاوية بعد موت ابيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان امير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين اراد ان يقطعه وكان دون من قبله وخير ممن يأتي بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أحب شيأ يسره * (وخطبة ليزيد أيضا) * الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين اوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها اكالة غوالة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى أمنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا ان يجعلنا واياكم ممن فزع يومئذ آمنين ان احسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت ان تحصى وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني * (وخطب بمكة شرفها الله تعالى) * فقال في خطبته اني والله ما انا بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المأمون يعني يزيد قال ابو اسحق النظام اما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منهما ابعد من العيوق والله ما اخذتها بوارثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية * (خطبة الوليد بن عبد الملك) * لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله

(قال) ابو بكر الصولي كان عند الخصي الوزير طي داجن ربيب في داره فعمد الى نيلوفر

واثني

وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم لما اخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولي هذه الامة ونحن نرجو ان يصير الى منازل الابرار الذي كان عليه من الشدة على المريب واللين على اهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على اعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم ايها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة ابعد واعلموا انه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل * (وخطب سليمان بن عبد الملك) * فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفتر مثريا وتثري مقترا هيالة غرارة لعابة بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم يفسخه كتاب واعلموا عباد الله ان هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس * (وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه) * قال العتبي اول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله ايها الناس اصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم واصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموت * (وخطبة له رحمه الله) * ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا ممن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد امسائه أو يمسي بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى الدنيا من امن عواقبها فان من يداوي من الدنيا كلما اصابت جراحة من ناحية اخرى فكيف يطمئن اليها اعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شبيب بن شبة) عن أبي عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام علي والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فأعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان اغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن بهم وأكون انا اولهم ثم قال مالي وللدنيا ام مالي ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا منا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما ارق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته احوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء اني أكره المباهاة (ودخل) عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال اما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل اهل الوبر وأهل المدر يختار دونهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم في النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه فلما اراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عنتوا حريصا عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه في جسمه وقتلوه في اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بامره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما امر بالعزيمة اسفر لامر الله لونه فأبلج الله حجته واعلى كلمته واظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده ابو بكر رضي الله عنه فسلك سننه وأخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من اغمادها واوقد النيران في شعلها ثم ركب أهل

أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر لئلا يسبق وعمل أبياتا أولها

جرت ظبية غناء ترعى بروضة
تنوش لدى افنائها ورقا خضرا

في أبيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولي فقلت

ونيلوفر يحكي لنا المسك طيبه
تراه على اللذات أفضل مسعد
قد اجتث خوف الحادثات بجنة
تروق كثوب الراهب المتعبد
تركب كالكاسات في ذهبية
على قضب مخضرة كالزبرجد
والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه
كما عبثت عين بخد مورد
غذته اهاضيب السماء بدرها
تروح عليه كل يوم وتغتدي
تلبس للانوار ثوب سمائه
ففضل عنه الحسن في كل مشهد
وفي وسطه منه اصفرار يزينه
كياقوتة زرقاء في رأس عسجد

اطاف به احوى المدامع شادن * حكى طرف من اهوى وحسن المقلد

كما اخذ الظمآن بالفم كأسه *

الحق اهل الباطل فلم يبرح يفصل اوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتى أدخلهم فى الباب الذى خرجوا منه وقررهم بالامر الذى نفروا عنه وقد كان اصاب من مال الله بكرا يرتوى عليه وحبشية ترضع ولداله فرأى ذلك غصة فى حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه واعد للامور اقرانها وللحرب آلتها فلما اصابه قتى المغيرة بن شعبة امر ابن عباس ان يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له قتى المغيرة استهل يحمد الله ان لا يكون اصابه من له حق فى الفىء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعة وثمانين ألف درهم فكسر بها باعه فكره فيها كفالة اهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع اعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها واقعدتك نديها فلما ولتيتها الغيتها واحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذى جلابك حوبتنا وكشف كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغنى عن الحق شئ اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع اعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) ابو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا ببياق الا ترون انكم فى اصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه فى صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لا اقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد منكم اكثر مما عندى فاستغفر الله لى ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت ان يده مع يدى ومحبتى الذين يلونى حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله انى لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه برداته ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى *(خطبة يزيد بن الوليد)* حين قتل الوليد بن يزيد (بقى بن مخلد) قال حدثنى خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق ان يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انى ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى اظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور اهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك اشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله فى امرى وسألته ان لا يكلنى الى نفسى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولا بد من الله وعزما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته ايها الناس ان لكم على ان وليت امركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شئ

يوم اغر محجل
خلع الغمام على اخضر اسمائه
خلعا فابين ممسك ومصندل
وكسا الربى حللا تخالف شكلها
بمورد ومعصفر ومكحل
وتمايلت فيه قدود غصونه
من شرب كاسات العيون الهطل
وعلا على الاشجار قطر سمائها
فهدت لعين الناظر المتأمل
يحكى قباب زمرد قد كللت
بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك نور الباقلا كانما
يرنو اليك بعين ا كحل اقبل
الورد يخجل كل نور طالع
وتراه منتقبا بحمرة مخجل
وحكى بياض الطلع فى كافوره
وجه الخريدة فى الخمار الصندلى
فكأنما الدنيا عروس اقبلت
فى كل انواع الملابس تجتلى
فاشرب معصفرة القميص سلافة
من صنعة البردان أو قطر بلى
(وقال ابو الفتح البستى)
يوم له فضل على الايام
عرج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم * والغيم يبكى مثل طرف هام وكان وجه الارض خد متيم *

ردته الى البلد الذى عليه وهو من احوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكون فيه سواء ولا احد يعوزكم فتفتقروا وتفتقتن اهاليكم فان اردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم احدا اقوى على امنى فاردتم بيعته فأنا اول من يبايعه ويدخل فى طاعته اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم * (خطب بنى العباس) * العتبى قيل لمسلمة بن هلال العبدى خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع احسن منها ومادرينا اوجهه كان احسن ام كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون * (خطبة السفاح بالشام) * وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا اهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهودون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما امير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع اوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا * (خطب المنصور) * واسمه عبد الله بن محمد بن على لما قتل الامويين فقال احوز اسان رأسه انتبه امرؤ لحظه نظرا مرؤ فى يومه لغده فمشى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم اخذ بقائم سيفه فقال ايها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وانا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله * (خطبة المنصور حين خرج الى الشام) * شنشنة اعرفها من اخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطى الى ما حذرتم قبل ان تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عزوما انتم وذاك الم تجدوا ما وعدربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها حقا والحجر الحجر ولكن خب كامن وحسدكم من قبعد اللقوم الظالمين * (وخطب ايضا) * قال يعقوب بن السكيت خطب ابو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا امير المؤمنين قال ابو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وما انت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله اردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبروا هون بها لو كانت العقوبة وانا أنذركم ايها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبثت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال ايها الناس انما انا سلطان الله فى ارضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلنى الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحنى فتحنى لاعطائكم وقسم ارزاقكم فان شاء ان يقفلنى عليها اقفلنى فارغبوا الى الله وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما أعلمكم به فى كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ان يوفقنى للرشاد والصواب وان يلهمنى الرأفة بكم والاحسان اليكم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وخطبة لسليمان بن على) ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل ماهو بالهزل الحمد لله الذى صدق عبده وانجز وعده وبعد للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والنبى ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بثر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديكم وان الله

ردد فى البلد الذى عليه وهو من احوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكون فيه سواء ولا احد يعوزكم فتفتقروا وتفتقتن اهاليكم فان اردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم احدا اقوى على امنى فاردتم بيعته فأنا اول من يبايعه ويدخل فى طاعته اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم * (خطب بنى العباس) * العتبى قيل لمسلمة بن هلال العبدى خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع احسن منها ومادرينا اوجهه كان احسن ام كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون * (خطبة السفاح بالشام) * وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا اهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهودون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما امير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع اوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا * (خطب المنصور) * واسمه عبد الله بن محمد بن على لما قتل الامويين فقال احوز اسان رأسه انتبه امرؤ لحظه نظرا مرؤ فى يومه لغده فمشى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم اخذ بقائم سيفه فقال ايها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وانا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله * (خطبة المنصور حين خرج الى الشام) * شنشنة اعرفها من اخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطى الى ما حذرتم قبل ان تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عزوما انتم وذاك الم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها حقا والحجر الحجر ولكن خب كامن وحسدكم من قبعد اللقوم الظالمين * (وخطب ايضا) * قال يعقوب بن السكيت خطب ابو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا امير المؤمنين قال ابو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وما انت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله اردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبروا هون بها لو كانت العقوبة وانا أنذركم ايها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبثت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال ايها الناس انما انا سلطان الله فى ارضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلنى الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحنى فتحنى لاعطائكم وقسم ارزاقكم فان شاء ان يقفلنى عليها اقفلنى فارغبوا الى الله وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما أعلمكم به فى كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ان يوفقنى للرشاد والصواب وان يلهمنى الرأفة بكم والاحسان اليكم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وخطبة لسليمان بن على) ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل ماهو بالهزل الحمد لله الذى صدق عبده وانجز وعده وبعد للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والنبى ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بثر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديكم وان الله

مستشرقا
ومغنيا غردا وكأس مدام
(وقال الامير ابو الفضل الميكالى)
سل الربيع على الشتاء صوادما
تركته مجرورا بالاغماد
وبكت له عين السماء بادمع
ضحكت لساجها ربى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها
تزهى بثوبى حمرة وسواد
فكانها بنت الشتاء توجعت
لمصابها كشقيقة الاولاد
فقنوه حمرتها خضاب نجيعها
وسواد كسوتها لباس حداد
(وقال)
تصوغ لنا كف الربيع حدائقا
كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن انوار الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالى
(وقال)
كأن الشقائق اذ ابرزت
غلالة داد وثوبا حم
نطاع من الجمر مشبوبة
فاطرافها لمع من حمم
(وقال فى حديقة ريحان)

ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك بن صالح) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها يا اهل الشام ان الله وصف اخوانكم في الدين واشباهكم في الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقاتلكم الله انى تصرفون جثث ماثلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه مغزاكم اما وحرمة النبوة والخلافة لتنقرن خفافا وثقالا اولا وسعنكم ارغاما ونكالا (وخطب صالح بن على) يا اعضاد النفاق وعبد الضلالة اغركم لين اساسي وطول ايناسي حتى ظن جاهلكم ان ذلك لغلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندى فطام وفكاك وسيف يقد الهام وانى اقول

اغركم انى بأكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش اخرق
ومثلى اذا لم يجزأ حسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتنى فغلبتنى * هنيأ مريأ انت بالفحش ارفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال ايها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا والله ما خرجنا لتفر فيكم نهرا ولا لنبتنى فيكم قصرا ظن عدو الله ان ان يظفر به اذ مد له فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى اهل بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا ولا تجعلوا النعم التى أنعم الله عليكم سببا الى ان تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه واستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه ارسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى امة جاهلية مختلفة امية اهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين فداستهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من اطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار واليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب واليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى

اهلا بنرجس روض يزهى بحسن وطيب يرنو بعين غزال على قضيب رطيب وفيه معنى خفى يزينه للقلوب تحقيقه ان نسقت الـ ـحروف بر حبيب (وقال) وماضم شمل الانس يوما كنرجس يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر فاخداقه احداق تبر وساقه كقامة ساق فى علائله الخضر (وقال البحترى) سقى الغيث أكناف اللوى من محلة الى الحقف من رمل اللوى المتقاود ولا زال مخضر من الروض يانع عليه بمحمر من النور حاسد شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصابى فى خدود الخرائد ومن لؤلؤ فى الاقحوان منظم ومن نكت مصفرة كالفرائد كان جنى المحوذان فى رونق الضحى دنانير تبر من توام وقارد

وباع تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد اذا راوحتها عزنة بكرت لها * نفس

نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور و بلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد افنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن املها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة اوصيكم عباد الله بما اوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على اعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب اليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى الله فأدى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبى من الله صلاة ورحمة وسلام اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان فى التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار واحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاقى ويوم التنادى يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد فى حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانه ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفر امجتازون وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره اوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمهتدين قال الله عز وجل وقوله الحق رحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وايا كم والاماني فقد غرت واوردت واوبقت كثيرا حتى أكذبتهم منايا هم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالى جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والشعاثر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين اظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى اعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد آمركم بما امركم الله به وانهاكم عما نهاكم الله عنه واستغفر الله

جعفر بن درستويه قال لى البحترى وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسلكنا مسلكا من المذاكرة شعرت انى سبقت الناس كلهم الى قولى

شقائق يحملن الندى فكانه
دموع التصابى فى خدود الخرائد

كان يد الفتح بن خاقان اقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

هكذا أنشد فاستحسن ذلك المبرد استحسانا اشرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد تقدمك ولا تأخر عنك فاعترته اريحية جرت رداء العجب فكان أعجبنى ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا ابا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا
بكت للفراق وقد راعنى

ثم اجتر عناه كسم ناقع
كانما اثر الدموع بخدها

وكانما اثر الدموع بخدها
طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا ابو العباس الناشى بما أنشدنيه آنفا

* بكاء الحبيب لبعد الديار كان الدموع على خدها * بقية طل على جلنار وما أساء على ابن جريج بل أحسن فى زيادته

لي ولكم (خطبة المأمون في يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يتركم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسأل الله ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعه انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد * (وخطبة المأمون يوم الاضحى) * قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم ابان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من ايام عظام في شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب اموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة او النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار (وخطبة المأمون في الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله اول ايام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم احل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تمادي اصرار ثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم واوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذي عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه احدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شئ بعده الا فوقه ولا يعين على جوعه وعكره وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذي امر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها فمنعها الذين طلبوها فانه ليس بتمني المتقدمون

على خد
كان تلك الدموع قطر ندى
يقطرن من نرجس على ورد
وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله
من كل زاهرة ترقرق بالندى
فكانها عين اليه تحدر
تبدو ويحجبها الجسيم كانها
عذراء تبدو تارة وتخفر
خلق أطل عن الربيع كانه
خلق الامام وهديه المتنشر
في الارض من عدل الامام وجوده
ومن الربيع الغض سرح تزهر
ينسي الربيع وما يروض جوده
أبدا على مر الليالي يذكر
قال فشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدي بمؤانسته وغلظ ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك في حالي عنده (وقال البحتري) يمدح الهيثم بن عثمان الغنوي
ألست ترى مد الفرات كانه
جبال شذور رجرجن في البحر عوما
وماذاك من عادات غير أنه
* رأى شيمة من جاره فتعلما

وقد نبه النور وزفي غبش الدجي * أوائل وردكن بالامس نوما

قبلكم

بفتحها برد الندى فكانه * بيت حديثا بينهن مكتما ومن شجر رد الربيع لباسه * عليه كما نشرت برد امنيق

قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذى يجمعكم الله فيه ليوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع فى ميزانه مما يثقل به وما يملى فى صحيفته الحافظة لما عليه والا فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عند ما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولست انهاكم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته اعينكم من فجائعها وزوالها ذم كتاب الله لها والنهى عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فانتفعوا بما عرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله ادركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خداعها وآثروا طاعة الله فيها وادركوا الجنة بما يتركون منها * (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) *

قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بنى اتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا امير المؤمنين ان اهيب لك منى لهم فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان اول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذى الف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذى لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو اهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختاره له من الناس اعوانا قذف فى قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقى لا تأخذهم فى الله لومة لائم ايها الناس رحمكم الله انا خرجنا لوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية امير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا فى الظهائر ويتخذ الليل جملا يحمل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث فى المنزل الخصب فلم نزل على احسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فأقمنا ايا ما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه ابعد فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم ونختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم اشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا والمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون فى حمورهم وملاعبهم فلما اصبحنا اخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وانزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة الف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمون قد قرت أعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم الى امير المؤمنين ابشره وايا كم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فحمدوا الله عباد الله على آلائه وما احل باعدائه من باسه الذى لا يرده عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه ابوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بنى ما زالت تنطق بلسان ابى بكر حتى

أحل فأبدى للعيون بشاشة * وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما يمنع الراح التى أنت خلها * وما يمنع الاوتار ان تترنما
وما زلت خلا للندامى اذا اغتدوا * وراحوا بدورا يستحثون انجما
تكرمت من قبل الكؤس عليهم * فما استطعن ان يحدثن فيك تكرما

(وقال)

حييت عنا ثم مال طائف * طائفها بجنة فجرت راحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه * شرابها وتداعى الطير اعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة * تسمو بها وتمس الارض احيانا
تحال طائرها نشوان من طرب * والغصن من هزه عطفيه نشوانا

(ولابن المعتز فى أرجوزته المستانية) التى ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال

أما ترى البستان كيف * نورا * ونور المنثور بردا اصفرا * وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق الورد اعتناق الوامق * فى روضة كحلية العروس *

قد استمد الماء من ترب ند
على رياض وثرى ندى
وجدول كالبرد الحلى
وفرج الخشخاش جيبا
وفتق
كانه مصاحف بيض الورق
أو مثل اقداح من البلور
تخالها تجسمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه
قد خجل اليابس من
أصحابه
تبصره عند انتشار الورد
مثل الدبابيس بأيدى
الجندى
والسوسن الآزاد منشور
الحلل
كقطن قد مسه بعض
البلل
نور فى حاشيتى بستانه
ودخل الميدان فى ضمانه
وقد بدت فيه ثمار الكنكر
كانها جماجم من عنبر
وحلق البهار بين الآس
جمجمة كهامة الشماس
خلال شيح مثل شيب
النصف
وجوهر من زهر مختلف
وجلنار كاحمرار الورد
او مثل اعراف ديوك
الهند
والاقحوان كالثنايا الغر
قد صقلت أنواره بالقطر
(وقال ابو الفتح كشاجم)
ورد وض عن صنيع
الغيث راض
كما رضى الصديق عن
الصديق

صمت * (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) * صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب المخطباء قال لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا وان خير امن العراق أتانا فأحزننا وافرحنا فاما الذى احزننا فان لفراق الحميم لوعة يحزننا جميعه ثم دعوى ذوى الالباب الى الصبر وكريم العزاء واما الذى افرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة اسلمه النعام المصالم الا وان اهل العراق باعوه باقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل اخوه وابوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا علىّ لم آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل * (خطبة زياد البتراء) * قال ابو الحسن المدائنى عن مسلمة بن محارب عن ابى بكر الهذلى قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن ابى سفيان واليه خراسان وسجستان والعراق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله واستمعوا بما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من تركيكم هذه المواخير المنصوبة والصفقة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دبيب الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العذر ويقضون على المجلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرفوا وراءكم كنوسا فى مكانس الرتب حرام على الطعام والشراب حتى اسوبها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وانى اقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يأتى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعيد فقد هلك سعد أو تستقيم لى قناتكم ان كذبة الامير تلفى مشهورة فاما تعلقتم على بكذبة فقد حللت لكم معصيتى من ثقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياى وديج الليل فانى لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع الكم واياى ودعوى الجاهلية فانى لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما اغرقناه ومن احرق قوما احرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عن السنتكم وايديكم كف عنكم يدى ولسانى ولا يظهرن من احدكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بينى وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضى لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم اناظره

فاستأنفوا

الصديق اذا ما القطر أسعده صبوحا * أتم له الصنيعة فى الغبوق يعير الريح بالنفحات ريحا *

فاستأنفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا علينا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا ان مهما اقصر فيه فان اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتانى طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن اباته ولا مخمدا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك اسفكم ويطول له حربكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شر الكم اسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتموني انفذ فيكم امرا فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاى ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى قال له زياد صدقت فقام ابو بلال وهو يهمس ويقول انبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى أن لا تزر واذرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من اصحابك ما نريد حتى يخوض اليهم الباطل خوضا *(وخطبة لزياد)* استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتينى شيخ بحدث استخف به الا اوجعته ولا يأتينى عالم بجاهل استخف به الا اشكلت به ولا يأتينى شريف بوضيع استخف به الا ضربته *(وخطبة لزياد)* خطب زياد على المنبر فقال ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضرك تقصيرى

(وخطبة لزياد) العتبى قال لما شهدت الشهود لزياد قام فى اعقابهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا امر لم اشهد اوله ولا علم لى باخره وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذى دفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد الله فانما هو ولد مبرور او دبيب مشكور *(خطبة جامع المحاربى)* وكان شيخا صالحا خطيبا بليغا وهو الذى قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها فى غير بلدك وأورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة اهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤوك نفسك ولا ابلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعدوك بعدوك ووعيدك بعدوك قال الحجاج انى والله ما أرى ان اردبنى اللكيعة الى طاعتى الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكن لا تدرى لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما الفتى امسى من الطعن احمرا

والبيت للخدرى قال الحجاج والله لقد هممت ان اقطع لسانك فاضرب به وجهك قال جامع ان صدقتنا اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله قال اجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخطئهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله انا عن نفسك فقال ويحكم غروه بالخلع كما يغمكم بالعداوة ودعوا الثعالبى ما عاداكم فاذا ظفر تم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمى هو

(وقال) ويوم جلا فيه الربيع رياضه * بانواع حلى فوق انوابه الخضر

فالت مثل شراب الرحيق كان شقائق النعمان فيه مخمرة شقائق من عقيق يذكرنى بنفسجه بقايا صفيح اللطم فى الخد الرقيق

(وقال) غيث أتانا موذنا بالحفض متصل الوبل سريع الركض دنا فخلناه دوين الارض متصلا بطوله والعرض القا الى الف بسر يفضى ثم سماك اللؤلؤ المرفض فالارض تجلى بالنبات الغض فى حليها المحمر والمبيض من سوسن أحوى وورد غض مثل الخدود نقشت بالعض واقعوان كاللجين المحض ونرجس ذاكى النسيم بض مثل العيون رنقت للغمض ترنو فيغشاها الكرى فتغمض

(جملة من هذا النوع لاهل العصر) قال أبو فراس الحمدانى

وجلنار مشرق على اعالى شجره كان فى رؤسه أحمره واصفره قراضة من ذهب فى خرقة معصفره كان ذيول الجلنار مظلة *

اعدى لك من الازدى وانما القيسى هو اعدى لك من الثعالبى وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقى معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث *(خطبة للحجاج بن يوسف) *خطب الحجاج فقال اللهم اردنى الغى غيا فأجتنبه وارنى الهدى هدى فاتبعه ولا تكلنى الى نفسى فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا الى بعمامتى هذه ولما بقى منها اشبهه بما مضى من الماء بالماء *(وخطبة للحجاج) *قال الهيثم بن عدى خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا فى السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق و بنى اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء والنقع بالقرقرة انى سمعت تكبير الايراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلى ومثلكم ما قال ابن براق الهمدانى

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل انا فى ذا يا لهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

اما والله لاقرعن عصا بعصا الا جعلتها كامس الدابر *(خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) *خطب اهل العراق فقال يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الاصماخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وان اشعركم خلافا فاخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او يردكم ايمان ألستم اصحابى بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفى وانتم تتسللون لواذا وتهزمون سراعا يوم الزاوية ومايوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء منكم عن اخيه ولا يلوى الشيخ عن بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الخترات والثورة بعد الثورات ان ابعثكم الى ثغوركم عللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون خشية ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستعزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وغررتموه ونصرتموه ورضيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او نعق ناعق او زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقائع ثم التفت الى اهل الشام فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفى عنها المدر ويباعد عنها الحجر و يكنها عن المطر و يحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجبة والرداء وانتم العدة والحذاء *(وخطبة للحجاج) *قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقربه غدا فى صحيفته ورآه فى ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه *(خطبة للحجاج بالبصرة) *اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا واطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله ولو أمرت الناس ان يأخذوا فى باب واحد واخذوا فى باب غيره لكانت دماؤهم لى حلالا من الله ولو قتل ربيعة ومضر لكان لى حلالا عذيرى من هذه الحمراء يرمى احدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كامس

كانها بين الغصون المخضر
جنان باز أو جنان صقر
قد خفقته لقوة بوكر
كانما سحت دما من نحر
أو نبذت فى تربة من جمر
او سقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف الدهر
جادت كمثل النهد فوق الصدر
تفتر عن مثل اللثات الحمر
فى مثل طعم الوصل بعد الهجر
(والهم فى هذا المعنى)
روضة رقت حواشيها
وتأنق واشيها روضة
كالعقود المنظمة على البرود المنمنمة روضة قد
داصتها كف المطر ودجتها
أيدى الندا أخرجت
الارض اسرارها واظهرت
يد الغيث آثارها وأبدت
الرياض أزهارها الرياض
كالعرائس فى حليها
وزخارفها والقيان فى
وشيها ومطارفها باسطة
زرابيها وانماطها ناشرة
حبراتها ورياطها زاهية
بحمرائها وصفرائها تائهة
بعيدانها وغدرائها كانما
اختلفت لوفد أو هى من
حبيب على وعد روضة
قد تضوعت بالاوج
الطيب ارجاؤها وتبرجت
فى ظل الغمام صحراؤها
وتنافحت بنوافح المسك
انوارها وتعارضت بغرائب
النطق اطيارها بستان رق نوره النضير وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر ونعمه

الدابر عذيري من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ما هو والارحم الاعراب والله لو اذركته لقتلته * (خطبة للحجاج بالبصرة) حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وامرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا مالي اري علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالي اراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به امرتم ان العلم يوشك ان يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني اعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا وان الآخرة اجل مستأخر يحكم فيها ملك قادر الا فاعملوا وانتم من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة الا وان الشر كله بحذافيره في النار الا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لي ولكم * (وخطبة للحجاج) * خطب الحجاج اهل العراق فقال يا اهل العراق اني لم اجد لكم دواء ادوالدائكم من هذه المغازي والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني لا اريد ان ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين لمقالتي انا والله لرؤيتكم اكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله اسأل حسن العون عليكم ثم نزل * (خطبة للحجاج حين اراد الحج) * يا اهل العراق اني اردت الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وما كنتم له بأهل واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه اوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي تقولون لا احسن الله له الصحابة واني اعجل لكم الجواب فلا احسن الله عليكم الخلافة ثم نزل * (خطبة للحجاج) قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال علي بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفي نزار * كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تبتغي الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع اشدي * ونجدني مداورة الشؤون
واني لا يعود الي قرني * غداة العب الا اي حين

اما والله اني لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لاري رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني اصاحبها واني لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمري * هذا اوان الحرب فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي * اروع جراح من الدوى * مهاجر ليس باعرابي
قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتي وانا شيخ اد
والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر او اشد

اني والله يا اهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لاغمز جانبي كتغماز التنين ولاقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة واجريت مع الغاية

بستان أنهاره مغروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور وأعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كانه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الود اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا باشراف الزهر في أطراف الدهر وانشد سقى الله ورد اصار خد ربيعنا

فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كان عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداغ لمسك على الوجنات الموردة شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال دماؤها كان الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار موشى والماء سيوف والطيور قيان قد غردت خطباء الاطيار على منابر الانوار والاذهار اذا صدح الحمام صدع الحمام قلب المستهام أنظر الى طرب الاشجار

* (ولهم فيما يتعلق بهذا النحو

في وصف أيام الربيع)*
يوم سماؤه فاختية وأرضه طاوسية يوم جلابيب غيومه رواق وأرديته نسيمه رقاق يوم

وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهني اليكم ودماكم لي فانه قد طالما أوضعتم في الفتن وسننتم سنن البغي وايم الله لأحوجنكم لحو العصا ولأقرعنكم قرع المروة ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل أما والله لا أعدها الا وفيت ولا أخلف الا فريت واياي وهذه الزوافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولي العراق خير ذكر *(خطبة الحجاج لما مات عبد الملك)* قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروءة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له مما عنده والحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل والمروءة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له وأطيعوه ايها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتي بكم ولو علمت ان احدا اقوى عليكم مني لاعرف بكم ما وليتكم فاياي واياكم من يتكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل *(خطبة الحجاج لما اصيب بولده محمد واخيه محمد)* أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله لقد كنت احب انهما مامي في الدنيا مع ما ارجو لهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفنى والجديد منا ومنكم ان يبلى والحي منا ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما دلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) في يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فاتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان اقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني *(وخطبة للحجاج)* ذكروا ان الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس في مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فيه والله ما أحب ان لا أموت وما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لاحد من خلقه الا لابليس هو نهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب ففعل ثم اضمحل كأن لم يكن *(خطبة للحجاج)* خطب فقال في خطبته سوطي سيفي ونجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة فمن اغتر بي فقال الحسن بؤسا لهذا ما اغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي امض فكن مع اهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك أن تزني *(هذا ما ذكرنا)* في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت اخبار زياد

ممسك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زرعليه جيب الضباب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وأرضه كالديباج الاخضر تشادن يرتعي القلوب ببغدا دولا يرتعي الكلا بالنباج أقبلت والربيع يختال في الرو ض وفي المزن ذي الحيا الثجاج ذو سماء كأدكن الخز قد غيـ ـمت وأرض كأخضر الديباج فتجلى على كل ما يتمنى موعدا للذخذاة والهيلاج فظللنا في نزهتين وفي حـ ـنين بين الارمال والاهزاج بفتاة تسرنا في المثاني وعجوز تسرنا في الزجاج أخذت من رؤس قوم كرام ثمارها عند أرجل الاعلاج يوم حسن الشمائل ممتع الخلايل سجسج الهواء مونق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المريع يوم كان سماه ماتم تتباكى وارضه عروس تتجلى يوم مشهر الاوصاف أغر الاطراف يوم يغني فيه النور و يثنيه وتسفر فيه الشمس وتتقنب وتعشق الغصون وتفترق وترش الغيم و ينسكب يوم غاب نحسه وهو حي وطلع سعده

والحجاج وانما مذهبنا في كتابنا هذا ان نأخذ من كل شئ احسنه ونحذف الكثير الذي يستجز أمنه بالقليل * (خطبة طاهر بن الحسين) * لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر واحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهورنا عليكم لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله لخلافته اذ جعلها عمود الدين وقواما لعباده من يستقل باعبائها ويضطلع بحملها * (خطبة عبد الله بن طاهر) * خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما امر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم دعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجز وا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه واهل معصيته الذين اشذوا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذي اليه تلجؤن وعدتكم التي بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذي دلكم الله عليه والجنة الحصينة التي امركم الله بلباسها غضوا ابصاركم واخفتوا اصواتكم في مصافكم واد ضوا قدما على بصائركم فارغبن الى ذكر الله والاستعانة به كما امركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ايدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر * (خطبة قتيبة بن مسلم) * قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعني هبنقة القيسي كأني بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم في اموالكم ودمائكم وفروجكم وابشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الخرب قي من منابت الشيح والقيصوم ومنابت القلفل يركبون البقر ويأكلون العبيد فحملتهم على الخيل والبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفيء فقالوا مرنا بامرك قال غروا غيري * (وخطبة لقتيبة بن مسلم) * يا اهل العراق ألست اعلم الناس بكم اما هذا الحي من اهل العالية فنعم الصداقة واما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها واما هذا الحي من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه واما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله وانباط وايم الله لو ملكت امر الناس لنقشت ايديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

* (وخطبة لقتيبة بن مسلم) * يا اهل خراسان قد جربتم الولاة قبلي اتاكم امية فكان كاسمه امية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان في مطبخه لم يكفه ثم اتاكم ابو سعيد ثلاثا لا تدرون أفي طاعة الله انتم ام في معصيته ثم لم يجب فيأ ولم يبل عدوا ثم اتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب في عانة لقد كان ابوه يخافه على امهات اولاده ثم اصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند في غير جوار * قوله ابو سعيد يريد المهلب بن ابي صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب * (خطبة يزيد بن المهلب) * حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس اني اسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء اهل الشام وما اهل الشام الا تسعة اسياف منها سبعة معي واثنان علي وما مسلمة الا جادة صفراء واما العباس فبسطوس بن بسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وانباط واخلاط اقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما القوا قط حدادا كحدكم ولا حديدا كحديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقوا بها

سماء قد اقلعت بعد الارتواء
وأقشعت عند الاستغناء
فالنبت خضل ممطور
والنقع ساكن محصور
يوم جوه طاروني وأرضه
طاوسي يوم دجنه عاكف
وقطره واكف يوم من
أعياد العمر وأعيان
الدهر

* (ولهم في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة) *

غيث متشبه بكفك
واعتداله مضاه لخلقك
وزهره مواز لنشرك
كانما استعار حلله من
شمتك وحليه من مهجتك
واقتبس انواره من محاسن
ايامك واطاره من جودك
وانعامك قدم الربيع
منتسبا الى خلقك مكتسبا
محاسنه من طبعك
متوشحا بأنوار لفظك
متوضحا بآثار لسانك
ويدك أنا في بستان
أذكرني ورده المفتح
بخلقك وجدوله السابح
بطبعك وزهره الجني
بقربك أنا في بستان كانه
من شمائلك سرق ومن
خلقك خلق وقد قابلتني
أشجار تماثيل فتذكرني
تبريح الاحباب اذا
تداولتهم أيدي الشراب
وأنهار كأنها من يدك
تسيل ومن راحتيك
تفيض

(وقال ابن عون الكاتب)

وأنا على حافة حوض أزرق كصفاء مودتك ورقة قولي في عتبك

فصل قناع

(وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم ثلج

هو يوم شك ياعلى
وبشره مذكان يحذر
والجو حلته عمـ
ـسكة وسطرفه معنبر
والماء فضى القميـ
ـص وطيلسان الارض
أخضر
نبت يصعذ زهره
في الروض قطر ندى تحدر
ولنا فضيلات تكو
ن ليومنا قوتا مقدر
ومدامة صفراء اذ
رك غمرها كسرى وقيصر
فانشط لنا البحث من
كاسا تنا ما كان أكبر
أولا فانك جاهل
ان قلت انك سوف تعذر

(وكتب بديع الزمان الى بعض همذان)

كتابي أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه وخصك بتقصير أيامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قربته شديد صحبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرنا مبتداه فان يسوءنا منتهاه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما احسنه في القذال وأشبه اديباره

خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين * (خطبة قس بن ساعدة الايادي) * ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور في فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو ارضى من دينكم هذا ثم قال مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فأقاموا ام تركوا فناموا ايكم يروي من شعره فأنشد بعضهم

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * تمضي الاكابر والاصاغر لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

* (خطبة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها يوم الجمل) * قالت أيها الناس صه صه ان لي عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فأنا احدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي وخلصني من كل بضاعة وبي ميز منافقكم من مؤمنكم وبي أرخص الله لكم في صعيد الابواء ثم أبي ثاني اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه اعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمالت ابي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض تبع الردة واطفأ ما حش يهود وانتم يومئذ تحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فراب الثأي وأود من الغلظة وافتياش من الهوة حتى احتجن دفين الدوى حتى اعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطمأ على هامات النفاق مذ كيانا دار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة للاداة لحينه صفوحا عن اداة الجاهلين يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيري هذا لم التمس اثما ولم أونس فتنة اوطئوكموها اقول قولي هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذارا واسأل الله ان يصلي على محمد وان يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين * (خطبة عبد الله بن مسعود) * اصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير زاد أكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر والهى النفس يحميها خير من امارة لا يحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما القي في القلب اليقين الخمر جماع الاثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة شر من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتأل على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها املاك الامر خواتمه احسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى اشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره * (خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) * حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت اهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن ما يحضركم الا ان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم فيهوي في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة ابواب بين

كل بابين منهما مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعيد تمرة فشققتها بيني و بينه نصفين ومامنا احد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وأنا اعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا * (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) * لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا ابا امية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد بن معاوية امل تأملونه واجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه ارشدكم وان افتقرتم الى ذات يده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمعد وقودع فقرع فهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية اوسعت ابا امية فاجلس * (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) * قال ابو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة اميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل اهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال ما بالكم يا اهل المدينة ترفعون الى ابصاركم كأنكم تريدون ان تضربونا بسيوفكم اغركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما انه لو اثبتم بالاولى ما كانت الثانية اغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد قضى غضبه وبقي حلمه اغتنموا انفسكم فقد والله ملكنا كم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد ابن شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله بأشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقاتل له الحصا ولا تقرع له العصا ولا يمشي السمهى قال فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية اشهر حتى قصمه الله * (خطبة لعمرو بمكة) * العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا اموي الا ان يكون الحرث بن نوفل فلما القيه قال له يا حار ما الذي منع قومك ان يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا تممت اسمي وانما انهاك عن التشذر على اكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما اسأت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد معشر اهل مكة فانا سكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة اخذنا اسناها ونزلنا اعلاها ثم شرج امر بين امرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماوا كل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولي رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولي ابو بكر لسابقته وفضله ثم ولي عمر ثم اجيلت قداح نزعن من شعاب جولة سعة ففاز بحظيها اصلبها واعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج امر بين امرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماوا كل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما اعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء اصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا يا اهل مكة انفسكم انفسكم وسفهاؤكم سفهاؤكم فان معي سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل منصوب على اهله ثم نزل * (خطبة الاحنف بن قيس) * قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد ور بيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن

نفسه ما نأنفه هممنا الاحرار ولا يصغى الى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيصير سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما هم به قال فكيف

ليزف الى اللذات زفيفا
وعنا الله عن مزح بكره
ومجون يسخطه * عدول
البديع في هذا الكلام
على قول أبي الفضل بن
العميد في رسالة له في مثل
ذلك * أسأل الله ان يعرفني
بركته و يلقيني الخير في
باقي أيامه وخاتمته وارغب
اليه في أن يقرب على
الفلك دوره و يقصر سيره
ويخفف حركته و يعجل
نهضته و ينقص مسافة
فلكه ودائرته و يزيل
بركة الطول عن ساعاته
و يرد على غرة شوال
فهي اسنى الغرر عندي
وأقرها لعيني و يطلع
بدره و يريني الايدي
متطلبة هلاله بيشر
و يسمعني النعي أشهر
رمضان و يعرض على
هلاله أخفى من السحر
وأظلم من الكفر وانحف
من مجنون بني عامر وأبلى
من أسير الهجر واستغفر
الله جل و جهه مما قلت
ان كرهه وأستعفيه من
توفيقي لما يذمه وأسأله
صفحا يفيضه وعفوا
يوسعه انه يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور (وقال
المأمون) لطاهر بن
الحسين صف لي اخلاق
المخلوع قال كان واسع
الصدر ضيق الادب يبيح

حسد صدوركم في احلامنا واموالنا لنا ولكم * (خطبة يوسف بن عمر) * قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله مما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واورثه عدوا حلالا فاحتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه اسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * (خطبة شداد بن اوس الطائي) * حمد الله واثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا اما علمتم وانتم في يقين من الله واعلموا انكم معروضة اعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم * (خطبة خالد بن عبد الله القسري) * صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفي عليها فلما اراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين على ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد اطلع امير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما اراد فضيحته اجرى ذلك على يد امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله * (خطبة مصعب بن الزبير) * قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين واشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار بيده نحو العراق * (خطبة النعمان بن بشير بالكوفة) * قال اني والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب اتيا الضب في جحره فقالا اباحسن قال اجبتكما فالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا احتنيت قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بغي قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني أخرى قال كان جافا فانتصر قالت فاقض الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فاربعة اي اسكت * (خطبة شبيب بن شبة) * قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت ان يفتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى الصلاة عليه ثم قال الا ان لامير المؤمنين اشباها أربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وانشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت وما ألفيت كاذبة * اذا الرجال على امثاله زلقوا

* (خطبة عتبة بن ابي سفيان) * بلغه عن اهل مصر شيء فاغضبه فقام فيهم فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا اهل مصر اياكم ان تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا العثمان ارجو ان يولني نسكه ان الله جعلكم بامير المؤمنين بعد الفرقة فأعطى كل ذي حق حقه وكان والله اذكركم اذا ذكر بخطة

لذات النصائح واختار مشورات الرجال وملك نفسه عن شهواتها لما ظفر به (ولما) عقد الرشيد البيعة للامين وهو أصغر من المأمون لاجل أمه زبيدة وكلام اخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيندم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأي لي غير انني
غلبت على الامر الذي كان أخزما
فكيف يرد الدر في الضرع بعدما
توزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف النواء الامر بعد استوائه
وأن ينقض الحبل الذي كان ابرما

(قال) أسد بن يزيد بن مزيد بعث الى الفضل ابن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانباري قال فأتيته وهو في صحن داره وفي يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الظربان ويتنبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمته ولا يتروى في امضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه ووفق له اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف الناقر والموت القاصر قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له

واصفكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم نجم قول اظهره تقدم عفونا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فأطئوكم لله وطأة لا رمق معها حتى تنكروا منى ما كنتم تعرفون وتستحشنوا ما كنتم تستلينون وانا اشهد عليكم الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور * (وخطبة لعتبة بن ابى سفيان) * يا حامل الاثم انوف ركبت بين اعين انما قلمت اظفارى عنكم ليلين مسى اياكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فاما اذ أبيتم الا الطعن على الولاة والنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست ابخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أو يسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التى هى ابر واتقى * (وخطبة لعتبة بن ابى سفيان) * لما اشتكى شكاته التى مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا اهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت منى اليكم عقوبات كنت ارجو بوشذ الاجر فيها وانا اخاف اليوم الوزر منها فليتنى لا اكون اخترت دنياى على معادى فاصلحتكم بفسادى وانا استغفر الله منكم واتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجو نفعا عليه ورجوت ما كنت اخاف اغتيالا به وقد شقى من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد * (وخطبة لعتبة) * العتبى قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن ابى سفيان حين ارجف اهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب فى يده فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا نشجى فى لهاكم ما تسيغه حلوقكم واقذاء فى اعينكم ما تطرف عليها جفونكم أحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا ارجفتم بالخليفة واردتم تهوين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فارجعوا انفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب امير المؤمنين يأتينى بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم فاصلحوا لنا ما ظهر ونكلكم الى الله فيمن بطن واظهروا خيرا وان اضمرتم شرا فانكم حاصدون ما انتم زارعون وعلى الله توكل وبه استعين ثم نزل * (خطبة عتبة فى الموسم) * سعد القصير قال مولى عتبة بن ابى سفيان دفع عتبة بن ابى سفيان بالموسم سنة احدى واربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذى يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدناله فلا تعدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب ممتن حقه فى أمنيته اقبلونا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم وايا كم ولوا فان لوا قد اتعبت من قبلكم ولم ترح من بعدكم فأسأل الله ان يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من ان تسيؤا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما احقكم باستتمامه وان كان لنا فما احقكم بمكافاتنا رجل من بنى عامر بن صعصعة يتلقاكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد امرت لك بغنائك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك * (وخطبة لعتبة بن ابى سفيان) * سعد القصير قال وجه عتبة بن ابى سفيان ابن اخى ابى الاعور السلمى الى مصر فمنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا اهل مصر قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم تردادكم بيده وان استصعبتم تردادكم بسيفه ثم رجانى الآخرة ما أمل فى الاولى ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها السنتنا حتى

تريدوعجل النهضة فانى ارجو ان يوليك الله شرف هذا الفتح ويلبك شعث الخلافة فقلت له انا لطاعتك وطاعة امير المؤمنين مقدم

لا يتلعثم
فيصبح فى طول الطراد
وجسمه
نحيل وأضحى فى النعيم
أصم
فشتان ما بينى وبين ابن
خالد
أمية فى الرزق الذى الله
يقسم
ثم قال يا أبا الحرث أنا
وأنت نجرى الى غاية
ان قصرنا عنها ذممنا وان
اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا
وانما نحن شعبة من
أصل ان قوى قوينا
وان ضعف ضعفنا ان
هذا الرجل قد ألقى بيده
القاء الامة الوكفاء يشاور
النساء ويعتمد على
الرؤيا وقد امكن اهل
اللهو والخسارة من سمعه
فهم يمنونه الظفر ويعدونه
عقب الايام والهلاك
اليه اسرع من السيل
الى قيعان الرمل وقد
خشيت أن نهلك بهلاكه
ونعطب بعطبه وأنت
فارس العرب وابن فارسها
وقد فزع اليك فى لقاء
ظاهر لامرين احدهما
صدق طاعتك وفضل
نصيحتك والثانى يمن
نقيبتك وشدة بأسك وقد
امرنى ان ابسط يدك غير
ان الاقتصاد رأس النصيحة
ومفتاح البركة فبادر بما

عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذر كمن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا * (وخطبة لعتبة) * قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على السنتكم صدع الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وانتم تأتونه كالحمار يحمل اسفارا اثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لا ادايكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا ابلغ السوط ما كفتني الدرة ولا ابعثني عن الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما امركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وايانا وقال ويقول قبل ان يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

* (خطب الخوارج) *

* (خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا) * صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو احد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وغمرت بالآمال وتحلت بالامانى وزينت بالغرور ولا تدوم حسرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضراره وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعد اذا تناهت الى أمنية اهل الرغبة فيها والرضا عنها ان تكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا مع ان امرا لم يكن منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا امنحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها دیمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر عليه منها جانب فأو باوان ابس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما ارهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا اصبح منها في قوادم خوف غراره غرور ما فيها باقية فان ما عليها الا خير في شئ من زادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذوي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته للیدین والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام واسبابها رمام وقطافها سلع حبها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الستم في مساكن من كان منكم اطول اعمارا واوضح آثارا واعد عديدا وأكثف جنودا واعتد عتادا واطول عمادا تعبدوا الدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا اسمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم عما قد أملتهم به بخطب بحيلة بل ارهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون وارهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها واثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها الفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون او على هذه تحرصون او اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن ينهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها الا بد فانما هي كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل

امير المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا عليه ومتى سمت من اتى دنيه الانتفاع له الرضا بدون ما اخذه ممن لم يكن عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لاصحابي رزق سنة قبضا وحملا الى الف فرس محمل من لا ارتضى فرسه والى مال استظهر به لالام على وضعه حيث رأيت فقال شاور امير المؤمنين فادخلني عليه فلم تدر بيني وبينه كلمتان حتى امر بحبسي (ويروى) ان الامين لما اعيته مكايد طاهر قال بليت باشجع الثقلين نفسا تزول الراسيات وما يزول له مع كل ذي بدن رقيب يشاهده ويعلم ما يقول فليس يغفل امر اعنائه اذا ما الامر ضيعه الجهول (وفي) الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء كم من مقيم ببغداد على طمع لولا رجاء ابي العباس لم يقم البدر ان نظروا والبحر ان رغبوا والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم (وقال) عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ما مدحنا شاعر بشعر احب الينا من قول أبي نواس ساد الملوك ثلاثة ما منهم

ربيع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من اشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا ولا نزلا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان اخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم ابعاد متناؤن وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دمعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة قرادى غيرانا ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بما وعظكم واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم أداء حقه ثم نزل * (خطبة ابى حمزة بمكة) * خطبهم ابو حمزة الشارى بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا اهل مكة تعيرونني بأصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب هم كانوا يعلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل متثنية اصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد اكلت الارض جباههم وايديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة اجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد ملئت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى واسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها في الجنان ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن أو كفرة اهل الكتاب أو اماما جائرا أو شاذا على عضده * (خطبة ابى حمزة بالمدينة) * قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا ابو حمزة خطبة شك فيها المتبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور واحياء ما اماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد في طاعته فالطاعة للعباد ولا هل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ندعوا الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل في الرعية ووضع الاخماس في مواضعها التي أمر الله بها انا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد اظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا منادا ينادي الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله الا وهي فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين اعوانا يا أهل المدينة اولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم اطعتم قراءكم وفقهاؤكم فاختانوكم عن كتاب غيرذي عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير أحياء وما تشعرون يا أهل

احتدم الوغا والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) للعتابي امدحت احدا قال لا وليس لي على ذاك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذاك اليوم يستحق فيه المدح فقلت

ومعضلة قام الربيع ازاءها ليعمد ركن الدين لما تهدما
بمكة والمنصور ركن كما اتى خالو حي داعي ربه فتقدما
غداة غداة الدين شاحذة المدى اليه غشوا الحرب فاغرة فما

(وكان) المنصور قد توفي بمكة وهو حاج في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فاخذ الربيع للمهدي البيعة على الناس واخذ بتجديدها على المنصور على انه حي وادخل اليه قوما فراوه من بعيد وقد جلله بثوب واقعد الى جنبه من يحرك يده وكانه يومئ بها اليهم فلم يشكوا في حياته فما خالف احد فشكره المهدي لذلك وفي ذلك يقول ابو نواس في مدحه الفضل بن الربيع

ابوك جلى عن مضر يوم الرواق المحتضر

المدينة يا ابناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما اصح اصلكم واسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين واهل المعرفة بالدين والبصائر الناقدة والقلوب الواعية وأنتم اهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فاذلتكم والامانى فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأغلقتموه واغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون ابناءكم ان تمسكوا بنصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثيرا خبيثا اتبعتم الهوى فاردا كم والله هو فاسها كم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألنا كم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذي يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه فى غير حقه وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا فى مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك وودنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا نعطين كل ذى حق حقه فجئناكم فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله فوالله لو قاتلتم لا تعرف الذى تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع أنه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به فى الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما جاء بغير ما أنزل الله أو متبعاله او راضيا بعمله أسقطنا فى هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن أبى طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا ابا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا انه ذكر من الخلفاء رجلا اصغى الى الملاهى والمعازف واضاع امر الرعية فقال كان فلان بن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر بأحدهما والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنينى وياسلامة اسقينى فاذا امتلأ سكرا وازدهى طرباشق ثوبيه وقال الا اطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى * (خطبة لابى حمزة) * اما بعد فانك فى ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلوثت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عمى فى عواقبها فلن يهدموها ولن يقرع اوتادها الا الذى بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمها ولم يشايعوا اهلها على شبهها مصابيح النور فى أفواههم تزهو والسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله ان يجعلنا منهم * (من ارتج عليه فى خطبته) * اول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال ايها الناس ان اول كل مركب صعب وان اعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما) قدم يزيد بن أبى سفيان الشام والياعليها الا بى بكر خطب الناس فارتج فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله ان يجعل بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وأنتم الى امام فاعل احوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول فان لا أكن فيهم خطيبا فانني * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت اخطب الناس * (وخطب) * معاوية بن أبى سفيان لما ولى فحصر فقال ايها الناس انى كنت اعددت مقالا اقوم به فيكم فحبست عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما

الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم
قاس التمادى البحور
ابن القليل بنو القليـ
ـل من الكثير بنو الكثير
ابن النجوم التاليا
ت من الاهلة والبدور
قوم كفوا أيام مكـ
ـة نازل الخطب الكبير
وتدار كوا نصر الخلا
فة وهى شاسعة النصير
لولا مقامهم بها
هوت الرواسى من ثبير
(ومن) قول ابى نواس
ما قاس غيركم بكم البيت
اخذ ابو الطيب المتنبي
قواصد كافور توارك
غيره
ومن قصد البحر استقل
السواقيا
فتى ماسرينا فى ظهور
جدودنا
الى عصره الا ترجى التلاقيا
(وقال) الفضل بن الربيع
من كلم الملوك فى الحاجات
فى غير وقت الكلام لم
يظفر بحاجته وضاع
كلامه وما اشبههم فى ذلك
الا باوقات الصلوات
لا تقبل الصلاة الا فيها
ومن اراد خطاب الملوك
فى شئ فليرصد الوقت
الذى يصلح فى مثله ذكر
ما اراد ويسبب له شيأ
من الاحاديث يحسن
ذكره بعقبه وقال المأمون
للفضل بن الربيع لما ظفر به يا فضل اكان من حقى عليك وحق آبائى ونعمهم عندابيك وعندك

قال في كتابه وانتم الى امام عدل احوج منكم الى امام خطيب واني آمركم بما امر الله به ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لي ولكم (وصعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم فقال اما بعد فان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيسهل عند مجيئه سببه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كوبرقا بي وعوجل فنأى فالتأني لمجيئه خير من التعاطي لابيه وتركه عند تذكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجري جنانه وسأعود فأقول ان شاء الله (صعد ابو العنبس) منبر امن منابر الطائف فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فارتج عليه فقال اتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني ما اريد ان اقول لكم ثم نزل فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال اما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى ان اقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليه قال اتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا بعضنا يدري وبعضنا لا يدري قال فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري ثم نزل (وأتى) رجل من بني هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداها قد امرت طائفي بالليل ان لا يرى احدا الا اتاني به وان كنت ناهوثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه ادمج قوائمها وطرفها وجناحها وسلطها على من هو اعظم منها (خطب) عبد الله بن عامر بالبصرة في يوم اضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا اجمع عليكم عيا وذما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها على (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا امير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وانا اعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة او مرتين

(خطب النكاح)

(خطب) عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن أبي سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب احب حبيب لا أستطيع له ردا ولا احد من اسعافه بدا قد زوجتكها وانت اعز علي منها وهي الصق بقلبي منك فاكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعدك بي من قلبك *(وخطبة نكاح) العتبي قال زوج شبيب بن شبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله اما بعد فان المعرفة منا ومنكم بناو بكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة *(وخطبة نكاح)* العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه اما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله *(وخطبة نكاح)* العتبي قال حضرت ابن القعقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال

وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لي *(وخطبة نكاح)* العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك اجابتك منا وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يخترعليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف او تسريح باحسان *(خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه

واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منك فانت كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كانه * من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالي ان يكون به الاذى * اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء ابن ابي الضحاك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلني ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخفقت حتى ثقلت وقلت حتى اكثرت فقال والله يا امير المؤمنين ما ارهب بخلك ولا استقصر عمرك ولا استصغر فضلك ولا اغتنم مالك وان يومي بفضلك على احسن من امسي وغدك في تأميلي احسن من يومي ولو جاز ان يشكرك مثلي بغير الخدمة والمناصحة لما سبقني لذلك احد قال صدقت علمي بهذا منك احلك هذا المحل فماني ما شئت قال اسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع

ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لي طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته يا الفضل

ولاخيه فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان ترددونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك امير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد اجزت العطية وكفيت المسئلة (نكاح العبد) الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من امته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله اعظم واجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وانا اشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعي قال خطب اعرابي فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حبستم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا اقول قولي هذا واطلب الله والمصلي عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم *(وخطبة لاعرابي)* الحمد لله المجيد المستحمد وصلى الله على النبي محمد اما بعد فان التعمق في ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينثنى حتى ينثنى عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له احمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى *(خطبة اعرابي لقومه)* الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما اقبح بمثلي ان ينهى عن امر ويرتكبه ويأمر بشئ ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لامت صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

الهمنا الله وايا كم تقواه والعمل برضاه (وفي الام) زيادة من غير اصلها فأوردتها كهيئتها وهي خطبة لعلي كرم الله وجهه اوردت في هذه الجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى علي كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا نزداد له محبة وبه معرفة فغضب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذي لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عياله الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس بما يسئل اجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه ذهره فتختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما اثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا انفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده ايها السائل أعقل ما سألتني عنه ولا تسأل احدا بعدي فاني اكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لا يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا

يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستتر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت واثبت بما اردت في بابه * اخذ قوله خففت حتى ثقلت ابو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات

على ان افراط الحياء استماتني
اليك ولم اعدل بعرضي معدلا
فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم
يخفف في الحاجات حتى يثقلا

(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون في كل يوم من ايامه مربيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر احسنه وارصنه ومن الحديث افصحه واوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول فقال سهل بن هرون يا امير المؤمنين ما ظننت ان احدا تقدمني الى هذا المعنى قال بل اعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خيرتني لؤى
* وانت اليوم خير منك امس
وأنت غدا تريد الخير ضعفا
* كذاك تريد سادة عبد شمس

ولا

ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذى لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير فى ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليال هو الذى خلق الخلق على غير مثال امثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يفهمهم مبلغ تقويته مادلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا ومازال اذ هو الله الذى ليس كمثله شئ عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها ومازال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدر فى رويات الاوهام وقد ضل فى ادراك كيفيته حواس الانام لانه اجل من ان يحده الباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك المجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لوان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من اجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه فى جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة اذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين اين باحدكم وأين أين يدرك مالا يدرك * ثم الاحاق وهو خطبة على كرم الله وجهه * (فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة واخبار الكتاب) * قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الخطب وفضائلها وذكر طوالها وقصارها ومقامات اهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة واخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان اشرف الكلام كله حسنا وأوقعه قدرا واعظمه من القلوب موقعا واقله على اللسان عملا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة ابلغ من لفظ أليس ان الاشارة تبين مالا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت ابلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ فى القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار فى كتبه الا تراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الزوق (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد اهل الاكثار والتقعير فى الكلام ولم اجد احدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه ويحب العرب التخفيف والحذف ولهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود احب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك اخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة * ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم احمد فى الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشئ فتستغنى عن التفسير بالايماء كما قالوا الحمة دالة (كتب) عمرو بن مسعدة الى ضمرة الحرورى كتابا فنظر فيه جعفر ابن يحيى فوقع فى ظهره اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث مروان بن محمد) قائدا من قواده بغلام اسود فأمر عبد الحميد الكاتب ان يكتب اليه بلحاه ويعنفه فكتب واكثر فاستثقل ذلك مروان واخذ الكتاب فوقع فى اسفله اما انك لو علمت عددا

وذوى التقى
واولى الدسالة والسماح
اهل المعالم والمكا
رم فى المساء وفى الصباح
اهل النبوة والخلا
فة والكمال برغم لاحى
يتألمون من الصدو
د ويصبرون على الجراح
(جعل) محمد بن عبيد الله ابن خاقان ابا العيناء على دابة زعم انه غيرفاره فكتب اليه اعلم الوزير اعزه الله ان اباعلى محمدا اراد أن يبرنى فعقنى وان يركبنى فأرجلنى امر لى بدابة تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المهجور دنفا قد ذكرت الرواة عذرة العذرى والمجنون العامرى مساعد اعلاه لاسفله حباقه مقرون بسعاله فلو امسك ترحيت ولو افرد لتعزيت ولكنه يجمعهما فى الطريق المعمور والمجلس المشهور كانه خطيب مرشد او شاعر منشد تضحك من فعله النسوان وتتناغى من اجله الصبيان فمن صالح يصيح داوه بالطباشير ومن قائل يقول توله الشعير قد حفظ الاشعار وروى الاخبار وحقق العلماء فى الامصار فلو اعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفى وعامر الشعبى وانما اتيت من كاتبه الاعور الذى اذا اختار لنفسه اطاب واكثر وان اختار لغيره اخبث وانزر

اقل من واحد ولو ناشر امن اسود لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأى) فأكثر وأعجبها كثاره فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابي قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما القمه حجرا * (اول من وضع الكتابة) * اول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه في الطين ثم طبخه فلما كان ما أصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادريس اول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان اول من وضع الكتابة العربية اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام واول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده ان اول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الاخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن ادد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على اسمائهم فلما وجدوا حروفا في الالفاظ ليست في اسمائهم الحقوها بهم وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق في حروف الجمل وعنه ان اول من وضع الخط نصر وبصر وأتيا ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) ايضا ان ثلاث نفر من طيئ اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوه هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس احد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وابان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن ابي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى وابو سفيان بن حرب ومعاوية وولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة * (استفتاح الكتب) * ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت بسورة بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت بسورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى اصحابه وامراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بأنفسهم فمن كتب اليه ويبدأ بنفسه ابو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وامر ان لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأي الوليد والقوم عليه الى اليوم * (ختم الكتاب وعنوانه) * واما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عنى به فسمي عنوانا

* (وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان) *

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون اخرى قد سمحت بها * جعلتها للذي احببت عنوانا

وقال اهل التفسير في قول الله تعالى اني القي الي كتاب كريم اي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه * (تاريخ الكتاب) * لا بد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب

قبحه ودمامته واست اذكر امر سرجه ولجامه فان الوزير اكرم من ان يسلب ما يهديه او ينقض ما يمضيه فوجه عبيد الله اليه برذونا من براذينه بسرجه ولجامه ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند ابيه فقال عبيد الله شكوت دابة محمد وقد اخبرني الآن انه يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا يشتكي فقال اعز الله الوزير لو لم اكذب مستزيدا لم انصرف مستفيدا واني واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال جمتك الداحضة بملاحتك وظرفك ابلغ من حجة غيرك البالغة

* (قطعة من رسالة اجاب بها ابو الخطاب الصابي عن ابي العباس ابن سابور المستخرج الى الخير بن مبرة عن رقعة وردت منه في صفة حمل اهداه) *

وصلت رقعتك فقضضتها عن خط مشرق ولفظ موثق وعبارة مصيبة ومعان غريبة واتساع في البلاغة يعجز عنه عبد الحميد في كتابته وقس وبحيان في خطابته وتصرف بين جد امضى من القدر وهزل ارق من نسيم السحر وتقلب في وجوه

وبعده الا بالتاريخ فاذا اردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي اكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي اقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا ارخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدري ايتم الشهر ام لا ولا تجعل سعاة كتابك غليظة الا في كتب العهود والسجلات التي يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سعاته غليظة فأمر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فاس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عنا وبنها فان ذلك من ادب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فأدب مستحيل * (تفسير الامي) * فأما الامي فمجازه على ثلاثة وجوه قولهم امي منسوب الى امة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل امي اذا كان من ام القرى قال الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها واما قوله تعالى النبي الامي فانما اراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب والاميه في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها ادل على صدق ما جاء به انه من عند الله لان من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابي العلاء المنقري بلغني انك امي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا امير المؤمنين اما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه واما الاميه وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعا وهو الجهل اما علمت يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي امثالك نقيصة * (شرف الكتاب وفضلهم) * فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله تعالى بأيدي سفرة كرام بررة وللكتاب احكام بينة كاحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وباهلها يقام اود الدين وامور العالمين * ومن اهل هذه الصناعة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم افضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فان غابا كتب ابي بن كعب وزيد ابن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان زيد بن ارقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لي ضع القلم على اذنك فانه اذكر لك واقضى للحاجة وكان معيقيب بن ابي فاطمة يكتب مغانم النبي صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المربع بن صيفي ابن اخي اكثم بن صيفي الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغاب عليه أسلم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمني واذكرني بكل شيء انا فيه وكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة ايام الا اذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شيء (ومر) رسول الله صلى الله

تسمع به ولان تراه وحضر
فرأيت كبشا متقادم
الميلاد من نتاج قوم عاد
قد افنته الدهور وتعاقبت
عليه العصور وفظنته
احد الزوجين اللذين
جعلهما نوح في سفينته
وحفظ بهما جنس الغنم
لذريته صغرا عن الكبر
والطف عن القدم فبانت
دمامته وتقاصرت قامته
وعادنا حلاضئيلا باليا
هزيلا بادي السقام عاري
العظام جامعا للعايب
مشتملا على المثالب يعجب
العاقل من حلول الحياة
به وتأتي الحركة فيه لانه
عظم مجلد وصوف مبلد
لا يحد فوق عظامه سليما
ولا تلقى يدك منه الا خشبا
لو القى الى السبع لاباه لو
طرح للذئب لعافه وقلاه
قد طال الكلا فقده وبعد
بالمرعى عهده لم ير القت
الا نائما ولا عرف الشعير
الا حالما وقد خيرتني
بين أن أقتنيه فيكون فيه
غنى الدهر او اذبحه فيكون
فيه خصب الرحل فذهبت
الى استبقائه لما تعرف
من محبتي في التوفير
ورغبتي للتثمير وجمعي
للولد وادخاري للغد فلم
أجد فيه مستمتعا للبقاء
ولا مرفقا للابقاء لانه ليس
بأنثى فيحمل ولا بفتي
فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فذهبت الى الثاني من رأيك وعولت على الآخر من قوليك وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال

عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات) حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكى انه من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحبوبة * تبكي على ذي شيبة شاحب
أن تسألني اليوم ما شغفني * اخبرك قيلا ليس بالكاذب
ان سواد الرأس اودى به * وجدي على حنظلة الكاتب

(ولما) وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا وجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما واسدا وغطفان وهوازن واميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان احد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان المحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل مناف فكتب علي بن أبي طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد ابن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان امكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاءه عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد اقبل تائبا فأعرض عنه والانصاري مطيف به ومعه سيفه فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصاري لقد تلومتك ان تومئ بنذرك فقال هلا أومضت الي فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي ان اومض *(ايام ابي بكر رضي الله عنه)* كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله بن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا بزيد بن ثابت وقال له انت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

(ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن ارقم وعبد الله ابن خليف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو حبتره بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولى عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسي أيام عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو حبتره على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان ابو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له اهيب مولاه وحمران مولاه (أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان سعيد بن أنس الغساني وكاتب يزيد بن معاوية سرحون بن منصور وكاتب مروان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر ابن عبد العزيز الليث بن أبي رقية مولى ام الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخص به واسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسني على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد ابن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبني امية الى ايام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني امية

صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وقال ما الفائدة لك في ذبحي
وأنا لم يبق مني الا نفس
خافت ومقلة انسانها باهت
است بذي لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أدمي ولا لي صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبرى فان أردتني للوقود فكف بعير أبقى من ناري وان تفي حرارة جمري بريح قتاري فلم يبق الا ان تطلبني بذحل أو بيني وبينك دم فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم أعلم من اي امريه أعجب أمن مماطلته للدهر بالبقاء أم صبره على الضر واللأواء أم قدرتك عليه من اهوز ازمته أم اهيلك الصديق به مع حساسة قدره ويا ليت شعري اذ كنت واليك سوق الغنم وأمرك ينفذ في الضأن والمعز وكل كبش سمين وجمل بطين مجلوب اليك مقصور عليك تقول فيه قولا فلا تردو تريده فلا تصد وكانت هديتك هذا الذي كانه ناشر من القبور أو قائم عند النفخ في الصور فما كنت مهديا لو أنك رجل من عرض الكتاب كابني علي وأبي الخطاب ما كنت تهدي

وكان عبد الحميد اول من فتق اكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبي العباس وابي جعفر ابا ايوب المرزباني الاهوازي وكاتب محمد المهدي بن المنصور معاوية بن عبد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادي بن محمد المهدي ابراهيم بن ذكوان الحراني وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدي يحيى بن خالد البرمكي ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم احمد بن يوسف وكاتب ابي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات ايضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبني العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى ابا جعفر بن المتوكل احمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين احمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما اسخطه عليه ثم جعل وزارته الى اوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر اباصالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجاني فلما استقام الامر ردوزارته الى احمد بن اسرائيل وكاتب المهدي محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجاني ثم استوزر بعده ابا ايوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد احمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته انه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات * وتقلد الوزارة للمعتضد احمد بن طلحة ولموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب * وتقلد الوزارة للمكتفي بالله ابي محمد علي بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله ابن المعتضد بالله علي بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبد الله بن احمد الكاوداني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة ابي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله ابي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الحصيني * وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى اخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد * وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه احمد بن محمد بن الافطس ثم ابو اسحق القراريطي ثم محمد بن علي بن مقلة * وتقلد الوزارة للمستكفي بالله ابي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن ابي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكنى ابا الفرج ثم ولي للمطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن ابن هرون *(اسماء من كتب لغير الخليفة)* كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن ابي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر ابن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد التابعين الحسن بن ابي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد ابن ابيه مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن

مكثت زمانا عندكم ما تطعم
نضوا تعاقرت الكلاب بها وقد
نبذوا عليها كي تموت فتؤلم
فاذا الملاضحكوا وبها قالت لهم
لا تهزؤا بي وارحموني ترحموا
مرت على علف فقامت لم ترم
عنه وغنت والمدامع تسجم
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم

(وقال أيضا)

أباسعيد لنا في شاتك العبر
جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت
طعامها الابيضان الشمس والقمر
لو انها ابصرت في نومها علقا
غنت له ودموع العين تنحدر
يا مانعي لذة الدنيا باجمعها
اني ليفتنني من وجهك النظر

(وقال أيضا)

شاة سعيد في أمرها عبر
لما انتناقد مسها الضرر
وهي تغني من سوء حالتها
حسبي بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر ينشرها
قوم فظنت بانها اخضر
فاقبلت نحوها لتأكلها
يا سافغنت والدمع منهمر

عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجهه ابو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فأمر له عمر بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابي موسى فقال يا امير المؤمنين اعن خيانة صرفتني ام عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان احمل فضل عقلك على الرعية ثم ولي بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل ابي بكرة وعمر على مكة وكان عبد الله بن خلف الخزاعي ابو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وبن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنهما وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري *(اشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم)* كتب له عشرة كتاب علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وابان بن سعيد بن العاصي وابو سعيد بن العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل ابن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن ابي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن ابي الحسن البصري كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن ابزى كاتب نافع بن الحرث الخزاعي وهو عامل ابي بكرة وعمر على مكة وكان عبد الله ابن اوس الغساني سيد اهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن ابي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي اخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان بعد حميد بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم *(من نبل بالكتابة وكان قبل حاملا)* سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان امره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته واظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت تحولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقعذم جد الوليد بن هشام القعذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل

قد تغنت وأبصرت
رجلا حاملا علف
بأبي من بكفه
بره ما بي من الدنف
فاتاها مطمعا
وأتته لتعتلف
فتولى فأعبلت
تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف

(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات المحدوني في هذا الموضع فانا أذكرهنا قطعة من شعره في الطيلسان وانعطف في غير هذا الموضع اليها واكر عليها

(وكان) احمد بن حرب المهلبي من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه قال ابو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر مقطعات فاستحلينا مذهبه فيها فجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فمنها

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا
مل من صحبة الزمان وصدا
حسبنا نسج العنا كب قدحيـ
ـل الى ضعف طيلسانك سدا
طال تردادهُ الى الرفو حتى
لو بعثناهُ وحدهُ لتهدى

(وقال فيه أيضا) يا طيلسان ابن حرب قد هممت بان * تودي بجسمي كما أودى بك الزمن

ابن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث واحمد بن يوسف وابو عبد السلام الجندنيسابورى وابو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولى ونجاح بن سلمة واحمد بن محمد المدبر فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها *(من ادخل نفسه فى الكتابة ولم يستحقها)* صالح ابن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد واحمد بن الخصيب فهؤلاء اطخوا انفسهم بالكتابة وما دنوها (وقال بعض الشعراء فى صالح ابن شيرزاد)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك فى المداد

ومنهم أبو ايوب ابن اخت ابى الوزير وهو القائل يرثى ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مفلقة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا ام سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بى ماتت امى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم *(صفة الكتاب)* قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة (وقال) ابراهيم بن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق باصحابها الذكاء والفطنة (وانشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * ولهزمتاك شأنهما الفدامه
وكتاب الملوك لهم بيان * كمثل الدر قد رصفوا نظامه
وانت اذا نطقت كان عيرا * يلوك بما يقوه به لجامه

وقال آخر

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره
تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لان يكون هذا فانطاس مركب اشبه من ان يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به اداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس مخسوس النصيب *(ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه)* قال ابراهيم الشيبانى اول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومجاذبتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور واجد الحسن الخط حدا اقف عليها كثير من قول على انصر اباذى فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال اعلم الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه الى ما بعده واياك والنقط والشكل فى كتابك الا ان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فانى سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارى احب الى من ان يعاب

الذهر مرتهن
أقول حين رأتنى الناس ذا زمه
كأننى فى حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا
فالاقحوانة منا منزل حسن
(وقال)
قل لابن حرب طيلسا
نك قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل
عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه
فكأنه باللحظ يحرث
يودى اذا لم ارفه
فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليـ
ـه الدهر أو تتركه يلهث
(وقال)
قل لابن حرب طيلسانك قد
أوهى قواى بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره
آثار رفو أوائل الامم
وكأنه الخمر التى وصفت
فى ياشقيق الروح من حكم
فاذا رمى ماء فقيل لنا
قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم برا فراجعه
نكس فأسلمه الى سقم
أنشدت حين طغى
فاعجزنى
ومن العناء رياضة الهرم
الخمر التى وصفت من
قول ابى نواس
ياشقيق النفس من حكم
ثمت انصات الشباب لها *

* نمت عن عينى ولم أنم * فاسقنى البكر التى اعتجرت * بخمار الشيب فى الرحم

الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز فى كتبكم يعنى النقط والاعجام ومن ذلك ان يصلح الكاتب آلته التى لا بد منها وادانه التى لا تثمر صناعته الا بها مثل دوانه فليتعهدها واصلاحها وليتخير من انابيب القصب اقله عقدا واكثره محمالا واصلبه قشرا واعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عوناله على برى اقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة * (واعلم) * ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابى سألنى الاصمعى فى دار الرشيد اى الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما تشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من الشبزية القشور الدرية الظهور القصبية الكسور قال فأى نوع من البرى اصوب واكتب فقلت البرية المستوية القطة التى عن يمين سنها برية يأمن معها الجحة عند المدة والمطة للهواء فى شقها فتيق وللريح فى حرفها حريق والمداد فى خطوطها دقيق قال العتابى فبقى الاصمعى باهتا الى ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع احد تأخيرا اول كتابه وتقديم آخره (وافضل) الكتب ما كان فى اول كتابه دليل على حاجته كما ان افضل الابيات ما دل اول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا فى الجملة ان تزيد صدور كتب الملوك على سطرين او ثلاثة او ما قارب ذلك (وقيل) للشعبى اى شئ تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فأجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت فى ابدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغنى) ان صديقا لكلثوم العتابى اتاه يوما فقال له اصنع لى رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما ارى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له العتابى انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فاحببت ان اترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتنى لك احسنها (قال) احمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله اخى ذبيان وهو يملى على كاتب له فاعجل الكاتب ودارك فى الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب بيت الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب ابلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نط حرفا فى غير موضعه ما هذا قال طغيان فى القلم * فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والانساب ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر فى كتب المقامات والخطب ومجاوبة العرب فى حروبهم ومعالى العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم فى حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آى القرآن فى مواضعها واختلاف الامثال فى اماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك ما لم تخاطب خليفة او ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا ان يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد فى ابهته (خبر حائك الكلام) ابو جعفر البغدادى قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة ما زلت تسألنى فى الرجعى حتى وليته الاهواز فقعد فى سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى ابعد الزوارة اصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم اجد بدا من طاعة امير المؤمنين فقلت اخرج اليه يا امير

نطق وفم
لاحتت فى القوم مائلة
ثم قصت قصة الامم
فرمتها بالمزاج يد
خلقت للكاس والقلم
(وقال المحمدونى)
طيلسان لابن حرب جاءنى
خلعة فى يوم نحس مستمر
فاذا ما صحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
طيرته كالجراد المنتشر
مهطع الداعى الى الرافى اذا
ما رآه قال ذا شئ نكر
واذا رفأوه حاول أن
يتلافاه تعاطى فعقر
(وقال)
أيا طيلسانى أعييت طبى
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صيرتنى أتقيك
وقد كنت لا اتقى ان تهبى
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من امر ربى
(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب جاءنى
قد قضى التمزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبدا
سامرى ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه او فابعث بما
نشترى عجلا بصفر عشره
فلعل الله يحييه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى * عنده من علم نوح خبره أبدا يقرأ من ابصره * إذا كنا عظاما نخره

المؤمنين فقال احلف لي انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فاقمت ففرش لي زلالي بالطبري وحشى بالثلج وطرح عليه الكر ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدي هذا شحاذ فان قعد معك آذاك فلم التفت الى قوله وامرت الغلمان فادخلوه فقعد في كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت ان ادعوه الى طعامي فدعوته فجعل يأكل اكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام اردت ان يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص ان يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن صناعتي فاخبرتك فما صناعتك انت قال فقلت في نفسي هذه اعظم من الاولى وكرهت ان اذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة اصناف فكاتب رسائل يحتاج الى ان يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج ان يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج ان يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج ان يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج ان يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فايهم انت اعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرني اذا كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت امه فكيف تكتب له أتهنيه ام تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فايهم انت قلت كاتب خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت ان تنظر في أمورهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قاثل فثيا كيف كنت تمسحه قال كنت اضرب العطوف في العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فأمسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما ادري قال فلست بكاتب خراج فايهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما احمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت اكتب احمد الاعلم واحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا الف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب جند فايهم انت قلت كاتب قاض فقال فما تقول اصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة اخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وانت خليفة القاضي قلت والله لست ادري قال فلست بكاتب قاض فايهم انت قلت كاتب شرطة قال فما تقول اصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما اعلم ثم قلت اصلحك الله فسر لي ما ذكرت (قال) اما الذي تزوجت امه فتكتب اليه اما بعد فان احكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فاختار الله لك في قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (واما) القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف فمن ثم بابه (واما) احمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا احمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى احمد الاشرم (واما) المرأتان فيوزن ابن هذه وابن هذه فأيهما كان اخف فهي صاحبة البنت (واما) الشجة فان في الموضحة خمسا من الابل وفي المأمومة

ض على النار غدوة وعشيا
زرت فيه معاشرا فازدروني
فتغنيت ادر أوني زريا
جئت في زي سائل كي أراكم
وعلى الباب قد وقفت مليا

(وقال فيه)

وهبت لنا ابن حرب طيلسانا
يزيد المرء ذا الصنعة اتضاعا
يسلم صاحبي فيعيد شتمي
لان الروح يكسبه انصداعا
اجيل الطرف في طرفيه طولا
وعرضا ما أرى الا رقاعا
فلست أشك ان قد كان قدما
لنوح في سفينته شراعا
فقد غنيت اذ ابصرت منه
جوانبه على بدني تداعى
فني قبل التفرق يا ضباعا
ولا يك موقف منك الوداعا

(دخل) المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشئ في دولتك المنقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال احسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة تفاضلت العقول فامر ان يرفع عن مرتبة الديوان (قال) أبو اسحق ابراهيم بن السري بن الزجاج قال لي ابو العباس المبرد ما رأيت في اصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت

ولا يعجب و يعجب (أراد) القاضي اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل حماد ابن زيد بن درهم والحسن ابن ابي رجاء بن ابي الضحاك وكان ابو العباس يعد في البلغاء وقال لما دخلت على المتوكل اختار لي الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد اخذ منه فسألني وقال يا بصري ادأيت احسن وجها مني فقلت لا والله ولا اسمع راحة ثم تجاسرت فقلت جهرت بحلفة لا اتقيها بشك في اليمين ولا ارتياب بأنك احسن الخلفاء وجها واسمح راحتين ولا احا وان مطيعك الاعلى محلا ومن عاصاك يهوى في تباب

فقال احسنت واجملت في حسن طبعك وبديهتك فقلت ماظننتني ابلغ هذا الشرف ولا انال هذه الرتبة فلا زال امير المؤمنين يسمو بخدمه الى اعلى المراتب و يصرفهم في اشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى ابي العباس المبرد يسأله ان يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد انت والله كما قال مسلم بن الوليد في جدك الرشيد بأبي وامي انت من ندي يدا * وابر ميثاقا وما زكا كا يعدو عدوك جائعا فاذا رأى * تلبسه

ثلاثا وثلاثين وثلثمائة فبرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثمائة (قلت) اصلحك الله فانزع بك الى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالقيته معزولا فقطع بي فأنا خارج اضطرب في المعاش قلت ألست ذكرت انك حائك قال انا احوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فأخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابي فلما صرت الى الاهواز زكت الرجحى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع هي فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال لي هذا لا يستغني عنه فلاي شيء يصلح قلت هذا اعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه امير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله القاه في الموكب النبيل فينحط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك افدتها *(فضائل الكتابة)* قال ابو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما انفذ طريقة في الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزي الكتاب فانهم جمعوا أدب الملوك وتواضع السوقة (وعتب) ابو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد أسأنا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وامر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنتهم الناطقة والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل ابن هرون اول زينة الدنيا التي اليها تناهي الفضل وعندها تقف الرغبة *(ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها)* قال ابراهيم بن محمد الشيباني اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء واوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر رتبته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان اقسام منها الطبقات العلية اربع والطبقات الاخر وهي دونها اربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغي للكاتب البليغ ان يقصر بأهلها عنها و يقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا وغايتها القصوى الخلافة التي اجل الله قدرها واعلى شأنها عن مساواتها احد من ابناء الدنيا في التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم ويرتقون الفتوق بآرائهم والطبقة الثالثة امراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل احد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضلاعه بما حمل من اعباء امورهم وجلائل اعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فهم ابهة السلطنة وهيبة الامراء واما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين اوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم واتباعهم الذين تقرع ابوابهم و بعناياتهم تستباح اموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم في الكتب بشرف العلم وعلو درجة أهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بجدة اذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وادبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بمهانتهم من هذه الآلات واشتغالهم بمهانتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك ان ترعاها في مراسلتك اياهم في كتبك تزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك واضعته لم آمن عليك ان تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم ويجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل عالم

تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته وملبسا بمن راسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا متخلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم تهجينا للمعنى واخلالا بقدره وظلما بحق المكتوب اليه ونقصا مايجب له كما ان فى اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم واسقاطا لحجة ادبهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها فى كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعانى مثل ابقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لافرق بين قولهم اطال الله بقاك وبين قولهم ابقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا ادرج وذنا وانبه قدرا فى المخاطبة كما انهم جعلوا اكرمك الله وابقاك احسن منزلا فى كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال ان يكون فداه من الخير كما يحتمل ان يكون فداه من الشر ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابى وقاص ارم فداك ابى وامى لكرهنا أن يكتب بها احد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم فى مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير (ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رأى من النا * س ومن قد يداخل الاملاكا
لو رأى الكلب مائلا بطريق * قال للكلب ياجعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا ان يكتبوا بمثل ابقاك الله وامتع بك الا فى الابن والخادم المنقطع اليك واما فى كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

احلت عما عهدت من ادبك * ام نلت ملكا فتهت فى كتبك
ام قد ترى ان فى ملاطفة الاخـ * ـوان نقصا عليك فى ادبك
ا كان حقا كتاب ذى مقة * يكون فى صدره وامتع بك * انعبت كفيك فى مكاتبتى * حسبك مما لقيت فى تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

كيف اخوان الاخا يا أملى * وكل شئ انال من سببك
انكرت شيأ فلست فاعله * ولن تراه يخط فى كتبك
ان يك جهل اتاك من قبلى * فعد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى ادبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب ان لايجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام فى قوله

وادلك تفعل ماتقول وبعضهم * مزق الحديث يقول مالا يفعل

وهذا معنى صحيح فى المدح ولكنهم اجلوا قدر الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لايمدحون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لاتزنى بحليلة جارك وانك لاتخون ما استودعت وانك لتصدق فى وعدك وتفى بعهدك فكأنه قد أتى بما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان اشبه فى الملوك ونحن نعلم ان كل امير يتولى من أمير المؤمنين شيأ فهو امير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا فى الخلفاء خاصة ونحن نعلم ان الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند اهل العلم باللغة لان العامة لاتلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ماجرت به العادة من استعمالها فى الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر

* اذا كرها فيها عقاب ونائل * فأما الذى امنت امنه الردى * واما الذى حاولت بالنكل ثاكل

كريم يغض الطرف فضل حيائه
ويدنو باطراف الرماح دوانى
وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان

(وهذا) يناسب قول ابن المعتز فى بعض جهاته

ويجرح احشائى بعين مريضة
كما لان متن السيف والحد قاطع

(وقال الاخطل فى بنى مروان)

صم عن الجهل عن قبيل الحنى انف
اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شم العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

(وقال ابراهيم بن على ابن هرمة يمدح ابا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا
طليق وجه فى الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة
ويعطى اذا ما امكنته المقاتل
له لحظات من خفا فى سريرة

(وقال الطائى فى ابى سعيد

السن (وقد روينا) عن على كرم الله وجهه انه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال فى ذلك

أما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع محتبسا حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك تعلم ان الصلاة رحمة غير انهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد بن أبى وقاص ابن اخ له يلبى و يقول فى تلبيته لبيك ياذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزنى يقول فى بعض ما خاطب به داود بن خلف الاصبهانى فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه نحمد الله على ان نخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به وانما يقال فى المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ فى صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى فى موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختم به فصولك فى موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه هذا وفى موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفى موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب ان يتفقدها ويحتفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى فى موضعه فيعلق كل لفظة على طبقها من المعنى (واعلم) انه لا يجوز فى الرسائل استعمال ما أتت به آى القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه امره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها اقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب ان يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز ايضا فى الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز فى الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور ومقيد بالوزن والقوافى فلذلك اجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفر فيه سوء النظم واجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار فى موضع الاظهار وذلك كله غير مستساغ فى الرسائل ولا جائز فى البلاغات فمما فى الشعر من الحذف قول الشاعر

قواطنا مكة من ورق الحمى * يعنى الحمام

(وقول الآخر) صفر الوشاح بين صوت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر) دار لسلمى اذ من هواكا * يريد اذ هى

(وكقول الخطيئة) فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء محكمة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبى سلام * والشيخ عثمان أبى عفان

اراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر) وسائلة بثعلبة بن سير * وقد علقت بثعلبة العلوق

اراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) واست بآتيه ولا استطيعه * ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

اراد ولكن وكذلك لا ينبغى فى الرسائل ان يصغر الاسم فى موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم

ابلغ ابا اسحق ان محله * منى بحيث الرأس والعينان

دويهية

محمد بن يوسف) هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * ونقاده من جانبيه فيتبع (وكان) عصابة الجرجانى

واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه

ومحجب بالنور ليس بمدرك

الايمان أتى به الانبياء

ملك يحب الله فهو يحبه

ويطيعه فتطيعه الاشياء

يمشى الهوينى للصلاة يقيمها

واذا مشى للحرب فالخيلاء

لله درك ايما ابن عزيمة

يشوى الزمان وماله اشواء

ثم عتب عليه فى بعض الامر فهجاه هجاء قبيحا فهرب الى عمان ثم اعتذر اليه بقصيدته التى اولها

لا تخضبون عوالى المران

الا من العلق النجيع الآن

وهى اجود شعر قيل فى معناه وهى التى يقول فيها

اقرا السلام على الامير وقل له

ان المنادمة الرضاع الثانى

ما ان اتى حشمى بانك ساخط

حتى استخف بموضعى غلمانى

وغدت على مطاعمى ومشاربى

وملابسى من اعون الاعوان

(فكتب اليه الحسن)

دويهية تصغير داهية وخزيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق (وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بنى ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) سرحة ابو عبيدة ومما لا يجوز فى الرسائل وكرهوه فى الكلام ايضا مثل قولهم كلمت ياك واعنى اياك وهو جائز فى الشعر وقال الشاعر

واحسن واجمل فى اسيرك انه * ضعيف ولم ياسر كاياك آسر

(وقال الراجز) * اياك حتى بلغت اياك * فتخير من الالفاظ ارجحها اللفظا واجزلها واشرفها جوهرا واكرمها حسبا واليقها فى مكانها واشكلها فى موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سخت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت انا فاعل احسن من ان تكتب انا افعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت احلى من فعلت فادر الكلام على اعكانه وقلبه على جميع وجوهه فأى لفظة رأيتها فى المكان الذى ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذى اوردتها عليه واوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة فى موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع الذى حاولت تحسينه وافسدت المكان الذى اردت اصلاحه فان وضع الالفاظ فى غير اماكنها وقصدك بها الى غير مصابها انما هو كنقيض الثوب الذى لم تشابه رقاعه ولم تتقارب اجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد فى خلق * يبين للناس ان الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان اسهل وارجى فى الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى اخيه ابى الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار فى التقطع فوقع فى أسفل كتابه انى يكون بليغا من اسمه كان عيا وثالث الحرف منه اذا كتب سيا قال وبلغنى ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يئن من علة فخرج عنه ومر بباب الطاق اذا بطير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتقطع فى بلاغته وذكر انه يقال له شفانين ارجو ان يكون شفاء من انين فوقع فى اسفل الكتاب والله لو عطست ضبا ما كنت عندنا الا نبطيا فأقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبا يريد ان الضباب من طعام الاعراب وفى بلدهم يقال لو عطست فنثرت ضبا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا نبطيا وقد جاء فى بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا لو أن الضب من نثرتك لم تكن الا نبطيا (وفى هذا المعنى) قال مجلد الموصلى يهجو حبيبا

أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام
شعر ساقيك وفخذيك خزامى ونمام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك شعام
وضلوع الصدر من شلوك نبع وبشام
لو تحركت كذا لانجعلت منك نعام
وظباء راتعات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام
انا ماذنبى لان كذ * بنى فيك الانام
وقفا يحلف ما ان * عرفت فيك الكرام
ثم قالوا هاشمى * من بنى الانباط حام
كذبوا ما انت الا * عربى والسلام

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفى بالروح الخفى واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح

(اجتمع) جميل بن معمر العذرى بعمر بن أبى ربيعة المخزومى فانشده جميل قصيدته التى أولها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى
بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانى
لاقسم مالى عن بثينة من مهل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

(نقله أبو العتاهية فقال)

يا من يرى قبلى قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل

فلما أتمها قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيأ قال نعم ثم أنشده

جرى ناصح بالود بينى وبينها
فعرضنى يوم الخطاب الى قتلى

فما الزم الاشياء لا انس قولها
وموقفها يوما بقارعة النخل

فلما توافقنا عرفت الذى بها
كمثل الذى بى حذو النعل بالنعل

فسلمت واستأنست خيفة
ان يرى

كتضائل الحسناء في الاطمار الرثة وانما يدل على المعنى اربعة اصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر له ارسطاطاليس صنفا خامسا في كتاب المنطق وهو الذي يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة وهي الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن اعيان المعاني وسافرة عن وجوهها واوضح هذه الدلائل وافصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التي يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال علي) بن عبدة انما بين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور

فان تره اقتلك يوما فربما * امر مذاق العود والعود اخضر

(واللحظ) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا لانه يقوم مقامها في الايضاح عن المشهد ويفصلها عند المغيب لان الكتب تقرأ في الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان زلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره (البلاغة) قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العي قال الاطراق من غير فكرة والتفحم من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابي ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال ايضاح المعضل وفك المشكل (وقيل) للخليل بن احمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق في صورة الباطل وتصوير الباطل في صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة * (تضمين الاسرار في الكتب) * واما تضمين الاسرار في الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلقت العامة بكتاب المعمى * الاصبهاني وكان ابو حاتم سهل بن محمد قد وضع منه اشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان اللطيف من ذلك ان تأخذ لبنا حليبا فتكتب به في القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه امر عليه شيأ من غبار الزاج وان احببت ان لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة * (قولهم في الاقلام) * قالوا القلم احد اللسانين وهو المخاطب للغيوب بسر اثر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة بحروف معلولة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا اصوات مسموعة ولا السن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشقه ونثر في القرطاس بخطه حروفا احكمها التفكر واولى الاستماع بها الكلام الذي سداه العقل والحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاشي من صفات واسماء (وقال الشاعر) وهو ابو الحسن محمد بن

سرى ليس يحمله مثلي
فاستحزى جيل وصاح
هذا والله الذي طلبت
الشعراء فاخطأته فتعللوا
بوصف الديار ونعت
الاطلال (ولما مات عمر
ابن أبي ربيعة) نعى لامرأة
من مولدات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من
الاباطح مكة ومن يمدح
نساءها ويصف محاسنهن
ويبكي طاعتهن فقيل
لها قد نشأ فتى من ولد
عثمان بن عفان على
طريقته فقالت انشدوني
له فأنشدوها
وقد رسلت في السر ليلا
بان أتم
ولا تقربنا فالتحبب أجمل
لعل العيون الرامقات
لوصلنا
تكذب عنا أو تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا حديثنا
فلما كتمنا السر عنهم
تقولوا
فاحفظوا العهد الذي
كان بيننا
ولا حين هموا بالقطيعة
اجملوا
فقلت وقالت هذا اجل
عوض وأفضل خلف
فالحمد لله الذي خلف على
جرمه وامنه مثل هذا
(وقال) عروة بن أذينة
انشدت ابن أبي عتيق
للعرجي
فما ليلة عندي وان قيل ليلة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر بعادلة الاثنين عندي وبالحري *

عبد الملك بن صالح الهاشمي

واسمر طاوي الكشح اخرس ناطق * له دملان في بطون المهارق
اذا استعجلته الكف امطر وبله * بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق
اذا ما حدا غر القوافي رأيتها * مجللة تمضي امام السوابق
كأن عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كأن اللآلي والزبرجد نطقه * ونوم الخزامى في عيون الحدائق

(وقال العلوي في صفة القلم)

وعريانا من خلعة مكتس * يميس من الوشي في يلمق * يجدر من رأسه ريقه
يسيل على ذروة المفرق * فكم من اسير له مطلق * وكم من طليق له موثق
يقيم ويوطن غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق * قليل كثير ضروب الخطوط
واخرس مستمع المنطق * يسير بركب تلال عجال * اذا ما حد الفكر في مهرق

(وقال آخر في القلم)

لك القلم المطيع غير انا * وجدنا وسمه غير المطاع
له ذوقان من اذى هنى * ومن شرى وبي ذي امتناع
احد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذي استماع
اذا استسقى بلا غتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

وقال

وبيت بعلياء الفلاة بنيته * باسمر مشقوق الخياشيم يرعف
كان عليه ملمسا جلد حية * مقيم فما يمضي ولا يتخلف
جليل شؤون الخطب ما كان راكبا * يسير وان ارجلته فضعضع

(وقال حبيب بن أوس وهو من احسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذي بسنانه * يصاب من الامر الكلي والمفاصل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه * واذى الجنى اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس الالطاف وافرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته اطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استفزد الذهن الجلي واقبلت * أعاليه في القرطاس وهي اسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضئيلا وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمي فقال لابن الزيات ما خطبة القلم التي ابتنيتها وردت عليك لشاعر مجدود (وانشد) البحتري لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب

واذا تألق في العيون كلامه الـ * ـمجدود خلت لسانه من عضبه
واذا دجت اقلامه ثم انتحت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
باللفظ يقرب فهمه عن بعده * منا ويبعد نيله في قربه
حكم فسائحها خلال بنانه * متدفق وقلوبها في قلبه

وتغضب لي بأسرتها قصي * ولاة الشعب والطرق العماق فخالف محمد بن هشام ان لا يخرجه ما دامت له ولاية فاقام في السجن

في ست عشرة
ولا تعجلي عنه فانك في أجر
فقال ابن أبي عتيق هذه
أفقه من ابن أبي شهاب
اشهدكم انها حرة من مالي
ان اجاز اهلها ذلك والعرجي
هو عبد الله بن عثمان
ابن عمرو بن عثمان بن
عفان وكان ينزل بعرج
الطائف فنسب اليه وهو
القائل
هل في اد كاري الحبيب
من حرج
ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسى مسيرنا حرما
يوم حللنا بالنخل من
لج
يوم يقول الرسول قد أذنت
فأت على غير رقبة فلج
اقبلت اهوي الى رحالهم
اهدي اليها بريحها الارج
وكان محمد بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن
مخزوم والياعلى مكة وهو
خال هشام بن عبد الملك
بلغه ان العرجي هجاه
فضربه ضربا مبرحا واقامه
على اعين الناس فجعل
يقول
سيغضب لي الخليفة بعد
رقي
ويسأل اهل مكة عن
مسقي
على عباءة برقاء ليست
من البلوى نجاو نصف
ساقي

وكأنها والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا العين محبه

(وانشد احمد بن ابي طاهر في بعض الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة في يمينك آمن * مما يعود عليك فيما يكتب
قلم به ظفر العدو مقلم * وهو الامان لما يخاف ويرهب
يبدي السرائر وهو عنها محجب * ولسان حجته بصمت يعرب

(ومن قولنا في القلم)

بكفه ساحر البيان اذا * أداره في صحيفة سحرا
ينطق في عجمة بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا
نوادر تقرع القلوب بها * ان تسئلها وجدتها صورا
نظام درالكلام ضمنه * سلكا لخط الكتاب مستطرا
اذا امتطى الاختصار ان ذكر من * يحبان فيما اطال واختصرا
يخاطب الغائب البعيد بما * يخاطب الشاهد الذي حضرا
يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
شخت ضئيل لفعله خطرا * اعظم به في ملمة خطرا
تمج فكاه ريقة صغرت * وخطبها في القلوب قد كبرا
يواقع النفس منه ما حذرت * وربما جنبت به الحذرا
مهفهف تزدهي به صحف * كأنما جليت به درا
كأنها ترفع العيون بها * خلال روض مكلل زهرا
ان قربت فرطت طوابعها * ما فض طين لها ولا كسرا
يكاد عنوانها الروعته * ينبيك عن سرها الذي استترا

(ومن احسن ما شبهت به الاقلام وشبه بها قول ذي الرمة)

كان انوف الطير في عرصاتها * خراطيم أقلام تخط وتعجم

(ومثله قول عدي بن الرقاع)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها اطراف اقلام

(ومن قولنا في ولد البقرة)

تزجي أغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها

(ومنه قول المأمون)

كانما قابل القرطاس اذ مشقت * منها ثلاثة اقلام على قلم

(ومنه قولنا فيه)

اذا ادارت بنانه قلما * لم تدر للشبه ايها القلم

(ومن قولنا في الاقلام)

ومعشر ينطق اقلامهم * بحكمة تلقنها الاعين
تلفظها في الصك اقلامهم * كأنما أقلامهن ألسن

(ومن قولنا في الاقلام)

يا كاتبا نقشت أنامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق

ومعترك المنايا
وقد شرعت أسنتهم نحري
كاني لم اكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتي في آل عمرو
اجر في الجوامع كل يوم
الا الله مظلمتي وعصري
عسى الملك المجيب لمن دعاه
سيمنحني فيعلم كيف شكري
فاجزي بالكرامة أهل ودي
وأجزي بالضغائن اهل ضري

(جملة من الفصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبي لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يعجل الاجابة في كل دعوة كما ان جلاء السيف اهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق اهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة ولا ظلمة الخطا

الاصقيل المتن مملوم القوى * حدت لهازمه وشق المفرق
فاذا تكلم رغبة اورهبة * فى مغرب اصغى اليه المشرق
يدلى بريقة اربه اوشربه * يبكى ويضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واكفا وينطق ساكتا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضىء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدى كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به اوقص (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه اما بعد فليكن قلمك بحريا لا متينا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فاره برى مستويا كنقار الحمامة اعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه فى الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوى النسج تخرج السحاة مستوية من احد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن اكثر تمطيطك فى طرف القرطاس الذى فى يسارك واقله فى الوسط ولا تمط فى الطرف الآخر ولا تمط كلمة ثلاثة احرف ولا اربعة ولا تترك الاخرى بغير مط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخططه بعرضه واخمه بأسفله واكتب الياء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم والمط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا احسب العاقل يقوى عليه ايضا الا بالنظر الى اليد فى استعمالها الحركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مربى عبد الحميد وانا أخط خطا رديا فقال لى انحب ان يجود خطك قلت بلى قال اطل جلفة القلم واسمنها وحرف قطتك وايمنها ففعلت فجاد خطى (وقال) العتابى ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء امر الدين والدنيا تحت شنا ان السيف والقلم (وقال حبيب الطائى)

لولا مناشدة القريض لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال) اسطاطاليس عقول الرجال تحت سن اقلامهم (وقال) ابو حكيمة كنت اكتب المصاحف فمر بى على بن ابى طالب كرم الله وجهه فقال أجلل قلمك فقصصت من قلمى قصمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره ان يكتب القرآن مشقا وقال اجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة ضئيلة لها معان جليلة وبما ضاق عن العيون وقد ملأ احظار القلوب (وذكر) على بن عبيد القلم فقال اصم يسمع النجوى أعيى من باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة وبما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) احمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغوانى فى خدود هن باحسن من عبرات الاقلام فى خدود الكتب (وقال) العتابى الاقلام مطايا الفطن وتخابر غلامان فى بعض الدواوين فقاما الى أستاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره ان يفضل احدهما على الآخر فقال لاحدهما اما خطك انت فوشى محوك وقال للآخر واما خطك انت فذهب مسبوك تكافيتما فى غاية وتوافيتما فى نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كانه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابى وابابى * من كفه تكتب بى

قاله بعقب علة فاغار عليه ابن المعتز وكتب الى أحمد ابن محمد جوابا عن كتاب استزاده فيه قيد نعمتى عندك بما كنت استدعيتها به وذب عنها أسباب سوء الظن واستدم ما تحب منى بما احب منك (وكتب) اليه والله لا قابل احسانك منى كفر ولا تبع احسانى اليك من ولك عندى يدا لا أقبضها عن نفعك واخرى لا أبسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطنى فانى أصون وجهك عن ذل الاعتذار (وكان) احمد بن سعيد يؤدبه فتحمل البلاذرى على قبيحة ام ابن المعتز بقوم سألوه ان تأذن له ان يدخل الى ابن المعتز وقتا من النهار فاجابت او كادت تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل الخبر بى جلست فى منزلى غضبان لما بلغنى عنها فكتب الى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة

اصبحت يا ابن سعيد حرت مكرمة
عما يقصر من يخشى ويتقل
سربلتنى حكمة قد هذبت شيمى
وأجحت نار ذهنى فهى تشتعل
اكون ان شئت قسا فى خطابته * اوحارثا وهو يوم الجفل مرتجل
وان أشأ فكر زيدا فى فرائضه * أو مثل نعمان اماضاقت الحيل

(وقال ابو هفان يصف القلم)

واذا اعرى على المهارق كفه * بانامل يحملن شخنا مرهفا * ومقصرا ومطولا ومقطعا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا * كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يميع لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر في وصف الدواة)

ومسودة الارجاء قد خضخت حالها * ورويت من قعر لها غير منبط
خميص الحشا يروى على كل مشرب * أمينا على سر الامين المسلط

(وقال بعض الكتاب)

وما روض الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار يأرج بالغداة
بأضوع او باسطع من نسيم * تؤديه الافاوه من دواة

(وقال آخر في وصف محبرة)

ولجة بحر اجم العبا * يبادو أمواجه تزخر * اذا غاص فيه اخو غوصة
سريع السباحة ما يفتر * فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر
واكرم بحر له لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن اشرس ما اثرته الاقلام لم تطمع في دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها

وزادت لدينا حظوة حين اطرقت * وفي اصبعيها السحر ان هيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو اعجف

(وقال بعض الكتاب)

اذا ما التقينا وانتضينا صوارما * بكاديصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلي نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والعلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل بن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق اسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردي زمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأني لاملاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من ادب الكاتب ان يؤخذ قلمه في احسن اجزائه وأبعد ما يتمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفي) تفسير قول الله تعالى اني القي الي كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى عبد الله بن طاهر قصة قدا كثر صاحبها اعجامها فقال ما احسن ما كتبت الا انك اكثرت شونيزها (وقال) ابو عبد الله لا يقال كاس الا اذا كان فيه شراب والافهي زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والافهي خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهي قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المحتمين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) علي بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه اما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت

الا نفاد له
يبقى بجدته ما الحق الابل
وقس الذي ذكر هو قس
ابن ساعدة الايادي وقد
سمع النبي صلى الله عليه
وسلم شعره وعجب منه
وحارث هو الحرث بن
حلزة اليشكري وصف
ارتجاله يوم فخره بقصيدته
التي انشدها بحضرة عمر
ابن هند التي اولها
آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء
وزيد هو زيد بن ثابت
الانصاري واليه انتهى
علم الفرائض ونعمان
هو ابو حنيفة النعمان
رضي الله عنه ابن ثابت
وسبق اهل العراق في
الفقه والخليل بن أحمد
الفرهودي ويقال
الفراهيدي منسوب
الى حي من الازد بن
اليحمري والكسائي على
ابن حمزة الكوفي (وكتب)
ابو الفضل محمد بن العميد
الى بعض اخوانه أنا
أشكو اليك جعلني الله
فداك دهرا خؤنا غدورا
وزمانا خدوعا غرورا
لا يمنح ما منح الا ريث
ما ينتزع ولا يبقي فيما يهب الا ريث ما يرتجع يبدو خيره لما ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع

مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصخرية اسرع فى الكواغد واعرف فى الجلود كما ان البحرية منها اساس فى القراطيس واسرع فى المعاطف واشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد احببت ان تتقدم فى اختيار اقلام صخرية وتتأنق فى انتقائها قبل ان تطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وأرجاء الكروم وان تتيمم فى اختيارك منها الشديد المحض الصلبة المعض النقية الخدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها ابقى فى الكتابة وابعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المتقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهى قائمة على أصولها لم تجدل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الانداء فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها اذرا اذرا قطعا رقيقا ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية ووجهتها مع من يؤدى الامانة فى حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معه رقعة بعددها واصنافها بغير تأخير ولا توان ان شاء الله تعالى *(قولهم فى الحبر)* قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بمجيد الحبر فان الادب غوان والحبر غوال (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(واتى) وكيع بن الجراح رجل يمت اليه بحرمة فقال له وما حرمتك قال له كنت تكتب من محبرتى عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له نفقة دنانير وقال له اعذرنا الملك غيرها *(وفى الاقلام)* اهدى ابن الحمرودى الى رجل من اخوانه من الكتاب اقلاما فكتب اليه انه لما كانت الكتابة أبقاك الله اعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى اقلام من القصب النابت فى الصخر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهى كاللآلئ المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبرية القشور درية الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشى المحبر وفريد الديباج المنير*(قولهم فى المصحف)*

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مغشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب لذة تنزه * ابدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب
والفاظ كألفاظ المثانى * وخط مثل وشم بدا الكعاب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * اليك لكنت سطرا فى الكتاب

(وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جرى واصاب شاكلة الرمى
فضضت ختامه فتبلجت لى * غرائبه عن الحبر الجلى
وكان اغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
واحسن موقعا عندى ومنى * من البشرى اتت بعد النعى
وضمن صدره مالم تضمن * صدور الغانيات من الحلى

على ما شرط وان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستثم بتصديه وظلمه ونعتد من اسباب المسرة ان لا يجىء محذوره مصمتا بلا انفراج ولا يأتى مكروهه صرفا بلا امتزاج ونتعلل بما نختلسه من غفلاته ونسترقه من ساعاته وقد استحدث غير ما عرفناه سنة مبتدعه وشريعة متبعه واعدد لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خلالا وبيان ذلك جعلنى الله فداك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد اثنى ممنوافيك بجميع ما اوغره وما اطويه من البلوى منك أكثر مما انشره واحسبنى قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه والزمته جرما لم يكن قدره بما يحيط به وقدرته نرتقى اليه ولو انك اعنته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته ويعتنى بيع الخلق وليس فيمن زاد ولكن فيمن نقص ثم اعرضت عنى اعراض غير مراجع واطرحتنى اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك اهلا للجميل حين لم تجدنى هنالك وانفذت

من جل ما عقدت من غير جريمة ونكث ما عهدت من غير جريرة فاجبنى عن واحدة منهما اما هذا التغالى بنفسك والتعالى على صديقك

وكيف لا تخطر فى بالك خطره وتصير فى من اشغالك مره فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبه وتذكرنى فيمن تذكر ان لم تكن مخاطبه واحسب كتابى سيرد عليك فتتذكره حتى تتثبت ولا تجمع بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى تتذكر فقد صرت عندك ممن محا النسيان صورته من صدرك واسمه من صحيفة حفظك ولعلك ايضا تتعجب من طمعى فيك وقد توليت واستمالتى لك وقد ابيت ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء الزلال ويلين من هو اقسى منك قلبا فيعود الى الوصال وآخر ما اقوله ان ودى وقف عليك وحبس فى سبيلك ومتى عدت اليه وجدته غضا طريا فجربه فى المعاودة فانه فى العود احمد اجتليت هذا الكلام على اختيار الاختصار حل قوله فقد يتفجر بالصخر الماء الزلال من قول ابن الرومى

ياشبيه البدر فى الحسـ
ـن وفى بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخـ
ـرة بالماء الزلال

وفى هذه الرسالة فى ذكر فتح وان لم يستبق منه المعنى وقد خصنا الله تعالى معاشر عبد الامير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ويفوت

وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهى
فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا * ويا شبعى برونقه وريى
فكم كشفت عن برجليل * به وأتيت من رأى سنى
كتبت له بلا لفظ كريه * على أذنى ولا خط قمى
رسالة من تمتع منذ حين * ومتعنا من الادب الرضى
لئن غربتها فى ارض بكر * لقد زفت الى قلب وفى
وان يك من هداياك الصفايا * فرب هدية لك كالهدى

وقال ابن ابى طاهر فى ابن ثوابة

فى كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط اقلامه خط القضاء على الـ ـاعداء والموت بين البيض والاسل
لعابها طل فى الصدر يبعثه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان اسطارها فى بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

وقال البحترى فى محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت فى الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
فى نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا * حك فى رونق الربيع الجديد
ما اعتمدت منه فى بطون القراطيس وما حملت ظهور البريد
حجج تحرس الالد بألفا * ظ فرادى كالجوهر المعدود
حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون فى حلل صفـ ـر اذا رحن فى الخطوب السود

وقال على بن الجهم فى رقعة جاءته بخط جارية

ما رقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد
نثر سواد فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا اسلمنى عتبه * اليك حسبى منك ما عندى

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيبانى رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقى الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة ادبه وبلاغة قلمه (فقال)

انا من بغية الامير وكنز الـ * ـامير ذو رباح
كاتب حاسب أديب لبيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الري * شة لما تكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة ونفاذ * انا فيه قلادة لوشاح
لو رمى بى الامير أصلحه الله رماحا صدمت حد الرماح
ثم اروى عن ابن سيرين فى الفقـ ـه بقول منور الافصاح
لست بالضخم فى دوائى ولا القد * م ولا بالممجد الدحداح
لحيتى كثة وأنف طويل * وانقادى كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح

كم وكم قد خبأت عندى حديثا * هو عند الامير كالتفاح
أيمن الناس طائر يوم صيد * فى غدو او بكرة او رواح
اعلم الناس بالجوارح والصيد وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على انني ظريف المزاح
است بالناسك المشمر ثوبيه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعانى الامير عاين منى * سمهريا كالجعل الصياح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه اتاه كتاب من ارمينية فرمى به اليه وقال له اجب فاجاب بما فى غرضه واحسن فأمر له بالف الف درهم وكنا نراه اول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال) محمد بن يزيد فبلغ هذا الشعر ابانواس فقال

انا اولى بقلة الحظ منى * للمسمى بالجعل الصياح
قبلوا منه حين عز لديهم * اخرس القول غير ذى افصاح
ثم بالريش شبه النقش فى الخفة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شماريخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح
لم يكن فيك غير شيئين مما * قلت فى نعت خلقك الدحداح
لحية جعدة وانف طويل * وسوى ذاك ذاهب فى الرياح
فيك ما يحمل الملوك على السخف ويزرى بالماجد الجحجاح
بارد الطرف مظلم الكذب تيا * ه معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه ابان بأن لا تذيعها وخذ الالف الف درهم فبعث اليه ابو نواس لو اعطيتنى مائة الف الف درهم لم اجد بدا من اذاعتها فيقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر ابى نواس قال لا حاجة لى فى ابان لقد رمى بخمس فى بيت لا يقبل على واحدة منهن الا جاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فأقصاه وانما أغرى أبانواس بهذا الكاتب أبان بن عبد الحميد اللاحقى ان الفضل بن يحيى أعطاه مالا يفرقه فى الشعراء ويعطى كل واحد على قدره فبعث الى أبى نواس بدرهم زائف ناقص وقال انى اعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا او فر نصيبك عندى فهجاه لذلك *(توقيعات الخلفاء)*

عمر بن الخطاب رضى الله عنه * كتب اليه سعد بن أبى وقاص فى بنيان يبنيه فوقع فى أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصى كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك اميرك *(عثمان بن عفان رضى الله عنه)* وقع فى قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا انه امر بوجء اعناقهم فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون (ووقع) فى قصة رجل شكا عيلة عليه قد أمرنا لك بما يقيمك وليس فى مال الله فضل للسرف *(على بن ابى طالب كرم الله وجهه)* وقع الى طلحة بن عبيد الله فى بيته يؤتى الحكم (ووقع) فى كتاب جاءه من الحسن بن على رضى الله عنه رأى الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) فى كتاب سلمان الفارسى وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) فى كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر ان السيف قد اكثر فى ربيعة بقية السيف أنهى عددا (وفى كتاب) جاءه من الاشتر النخعى فيه بعض ما يكره من لك بأخيك كله (وفى كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله فى شئ قيمة كل امرئ ما يحسن *(معاوية بن ابى سفيان)* كتب اليه عبد الله بن عامر فى امر عاتبه فيه فوقع فى اسفل كتابه بيت أمية فى الجاهلية اشرف من بيت حبيب فى الاسلام فأنت تراه (وفى كتاب) عبد الله بن عامر يسأله ان يقطع مالا بالطائف

جده كشف الخطب وباهتزازه للدولة وحمايته عاد اليها ماؤها وراجعها بهاؤها فعز الملك ونصر وذل العدو وقهر وحميت أطراف الدولة وحفظت أكناف الملة واستجد نظام النعمة وتدلت ستور الصيانة دون الحرمة ولو جعل المولى تقدس اسمه لنعمته اذا تناهت على عبيده جزاء غير الاخلاص فى شكره وقبل ما فى مقابلة الموهبة التى يستجدها عند خلقه غير الاغراق فى حمده لرأيت ان لا اقتصر فى قضاء حقه على بعض الملك دون بعض ولجعلنا فى صدر ما أبدل عن هذه النعمة الاعزين الاهل والولد والانصرين الساعد والعضد بل العميدين القلب والكبد بل النفس كلها والمهجة باسرها (وقال) سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

أقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * لا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة أمات مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخا جماعة * ان حصلوا افناهم

فلئن سبقت لتبكين بحسرة * يوما تصدع بيننا وتحول

التحصيل ولعل احداث المنية والردى

عش رجبا ترى عجبا (وفى كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس فى خلافته ان اباسفيان وابا الفضل كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله ان يعينه فى بناء داره بالبصرة باثنى عشر الف جذع ادارك فى البصرة أم البصرة فى دارك * (يزيد بن معاوية) * وقع فى كتاب عبد الله بن جعفر اليه يستمنحه من خاصته احكم لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة الف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع اهل الحرة فوقع فى اسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفى كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج قليل العتاب يحكم مراثر الاسباب وكثيره يقطع أواخى الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشجة والافعال متباينة فخذ لرحمك من فعلك والى عبد الله بن زياد ان احد اعضاء ابن عمك فاحرص ان تكون كلها * (عبد الملك بن مروان) * وقع فى كتاب اتاه من الحجاج جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسى منهم ويستأذنه فى قتل اشرافهم فوقع له ان من يمن السائس ان يتألف به المختلفون ومن شؤمه ان يختلف به المؤتلفون (وفى كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوى وبخوفك خلع (ووقع) فى كتاب ابن الاشعث

فما بال من اسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

ووقع ايضا فى كتاب كيف يرجون سقاطى بعدما * شمل الراس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه انه حرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه يعرفه انه غير صواب فوقع فى كتابه لا جمع من المال جمع من يعيش ابدا ولا فرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قدر أراب الله بك الداء وأوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع فى كتابه

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) فى كتابه ايضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة) ايضا جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع اسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله فى مثل ذلك) حصنها ونقها بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان دميما فعدل واحسن ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ان يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة اهلها) فوقع له ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائمهم بعد ذلك (والى عدى بن أرطاة فى أمر عاتبه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى امرك كما فعل عمر بن الخطاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه اعلم انك اول خليفة تموت (واتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة اهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله ان يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) متظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة منتصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفى رقعة رجل شكا اهل بيته) انتصافى الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم انصفك منه فانا ظلمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة

ليمضين من لا يشاكلك هدى خليل * وليذهبن بهاء كل مروأة
وليفقدن جمالها المأهول * وأراك تكلف بالعتاب وودنا
صاف عليه من الوفاء دليل * ودعد الذوى الاخا جماله
وبدت عليه بهجة وقبول * ولعل أيام الحياة قليلة
فعلام يكثر عتبنا ويطول

(وقال أيضا)

لقد شاءنى ان ليس لى عنك مذهب * ولا لك عن سوء الخليقة مرغب
اذكر فى ود تقادم بيننا * وفى دونه قربى ان يتقرب
وأنت سقيم الود رث حباله * وخير من الود السقيم التجنب
تسيء وتأبى ان تعقب بعده * بحسنى وتلقانى كانى مذنب
واحذر ان جازيت بالسوء والقلى * مقالة أقوام هم منك أنجب
أساء اختيارا أو عدته ملالة * فعاد يسيء الظن أو يتعتب
فغبت من الود الذى كان بيننا * كما غاب راجى البرق والبرق خلب

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

الى كم يكون الصد فى كل ساعة * ولم لا تمان القطيعة والهجرا

متظلم) سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (وفى قصة متظلم شكا بعض اهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة متظلم اتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم او تأخر (وفى قصة قوم شكوا اميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر ليالى البيان (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب ابناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعياله فى بيت مال المسلمين سهم ولك بحر مثلك منا مثلاه (والى عامله على العراق فى امر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم) لنفوضنكم فى خصمكم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه يأخذك عند أول زلة (يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (ووقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) نجم أمرا نت عنه نائم وما ادراك منه أومنى بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى امر ابى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وانا ساهر (والى الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الادبار والا فمن رأى ميتا هزم حيا (وفى جواب) ابيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

ارى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك ان يكون له ضرام

الحاضر يرى مالا يرى الغائب فاحسم التؤول فكتب نصر التؤول قد اشتدت أعضاؤه وعظمت نكايته فوقع اليه يدك اوكتاوفوك نفخ *(توقيعات بنى العباس)* السفاح (كتب) اليه جماعة من اهل الانبار يذكرون ان منازلهم اخذت منهم وادخلت فى البناء الذى أمر به ولم يعطوا اثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حملك أفسد علمك وتراخيك اثر فى طاعتك فخذلى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان راجعه فى غير مرة لست منك ولست منى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب من ابى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته فوقع اليه لا حول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام وخليفته واذنك لك (ووقع) فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس ارزاقهم من صبر فى الشدة شورك فى النعمة ثم امر بارزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى) قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة وقيل بعد اللقوم الظالمين *(ابو جعفر)* وقع فى كتابه الى عبد الله ابن على عمه لا تجعل للايام فى وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه ايضا ادفع بالتى هى احسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فاشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى أهل الكوفة) وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا ينال عهدى الظالمين (وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل سأله أن يبنى بقريته مسجدا فان مصلاه على بعد ذلك اعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه ارزاقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفى) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك فى مرضاة الله قضاه

الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق
بينهم
صرف الزمان فما لنا نستعجل
(آخر)
ذر النفس تأخذ وسعها
قبل بينها
فتفرق جاران دراهما عمر
(ويقرب من المعنى قول
المتنبى ايضا)
زود ينا من حسن وجهك
مادا
م فحسن الوجوه حال
يحول
وصلينا نصلك فى هذه الدنـ
ـيا فان المقام فيها قليل
(وقف) اعرابى يسأل
فعبث به فتى فقال ممن
انت فقال من بنى عامر بن
صعصعة فقال من أيهم
فقال ان كنت اردت عاطفة
القرابة فليكفك هذا
المقدار من المعرفة فليس
مقامى بمقام مجادلة ولا
مفاخرة وأنا اقول فان لم
أكن من هاماتهم فلست
من أعجازهم فقال الفتى
ما رويت عن فضيلتك
الا النقص فى حسبك
فامتعض الاعرابى لذلك
فجعل الفتى يعتذر ويخلط
الهزل والدعابة باعتذاره
واطال الكلام فقال له
الاعرابى ياهذا انك
منذ اليوم أدبتنى بمزحك
وقطعتنى عن مسئلتى

(والى) صرورة سأله ان يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب ارمينية ان لى فى قفاك عينا وبين عينيك عينا ولهما اربع آذان (والى) رجل استوصله لامانع لما اعطاه الله (وفى) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا اقفال بيت المال فأخذوا ارزاقهم منه لو عدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا (المهدى) وقع فى قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى ولده (ووقع) الى صاحب ارمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان فى امر جاءه انا ساهر وانت نائم (وفى) قصة قوم اصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التى تليها (والى) شاعر اظنه مروان بن ابى حفصة اسرفت فى مديحك فقصرنا فى جائزتك (وفى) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضى به دينك وتقر به عينك (وفى) قصة رجل شكا الحاجة اتاك الغوث (والى) رجل من بطانته استوصل ليث اسراعنا ليث يقوم بابطائنا عنك (وفى) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا اشخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفى) قصة رجل حبس فى دم ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل والمكيال والميزان (والى) يوسف الرومى حين ظفر بخراسان لك امانى ومؤكدة يمانى *(موسى الهادى)* كتب الى الحسن بن قحطبة فى امر راجعه فيه قد افكرناك منذ لزمت ابا حنيفة كفاناه الله (والى) صاحب افريقية فى امر فرط منه يا ابن اللخناء أنى تفرس (هرون الرشيد) وقع الى صاحب خراسان داوجحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر ان تخرب خزائنى وخزانة اخى يوسف فيأتيك منه ما لا قبل لك به ومن الله اكثر منه (ووقع) فى قصة البرامكة انتهته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن منى على مثل ليلة البيات (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثر منها الحظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض ارمينية لا أم لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وفى) قصة محبوس من لجأ الى الله نجا (وفى) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت المعصية كل من دعا الى الجاهلية فعجل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فاذله عن بدنه (وفى) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد ولينا ك موضعه فتنكب سيرته (وفى) كتاب بكار الزبيرى اليه يخبره بسر من اسرار الطالبيين جزى الله الفضل خير الجزاء فى اختياره اياك وقد اتاك امير المؤمنين مائة الف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وانت انت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب اهل هذا البطن فانهم قد اطالوا الميل بالسهاد ونفوا عن عينى لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندى بن شاهك خف الله وامامك فهما نجاتك (والى) سليمان بن ابى جعفر فى كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب اهل دمشق استحيت لشيخ ولده المنصور ان يهرب عن ولده كندة وطيئ فهلا قابلتهم بوجهك وابديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كمروان ابن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا ببيت الجحاف بن حكيم

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كمن لم يولد

فجالد به حتى قتل او بدعة واما خلة اشد هرا شا واخشن مراسا ولولا ان يقال لقلت رحمه الله الله أم تندبه واب انهضه (وكتب) متملك الروم الى هرون الرشيد انى متوجه نحوك بكل صليب فى مملكتى وكل

بطل فى جندى فوقع فى كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين احس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وانت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذى رضيته فى الآخرة لك هو اعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه *(المأمون)* وقع الى ابن هشام فى امر تظلم فيه من علامة الشريف ان يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فأى الرجلين انت (والى) هشام لا ادنيك ولا بابى خصم (والى) الرستمى فى قصة من تظلم منه ليس من المروءة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاوى وجارك طاو (وفى) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها (وفى) قصة متظلم من ابى عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفى) قصة متظلم من ابى عيسى اخيه فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفى) قصة متظلم من حميد الطوسى يا اباغانم لا تغتر بموضعك من امامك فانك واخس عبيده فى الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان احمد يا الطيب اذا احلك خليفة محل نفسه من نفسه فمالك موضع تسمو اليه نفسك الا وانت فوقه عنده (وفى كتاب) بشر ابن داود هذا امان عاقدت الله فى مناجاتى اياه (وفى) كتاب ابراهيم بن جعفر فى فدك حين امره بردها قد رضيت خليفة الله فى فدك كما رضى الله خليفته فيها (وفى) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسى قد احتملنا بذاءك وشكاسة خلقك فاما ظلمك للرعية فما لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من اقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن المهدى فى كلام له ان غفرت فبفضلك وان اخذت فبحقك فوقع فى كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو والله (ووقع) فى رقعة مولى طلب كسوة لو اردت الكسوة للزمت الخدمة ولكنك آثرت الرقاد فظلك الرؤيا (ووقع) فى يوم عاشوراء لبعض اصحابه وقد وافته الاموال يؤمر له بخمسمائة الف لطول همته ولثمامة بن اشرس بثلثمائة الف لتركه ما لا يعنيه ولابى محمد اليزيدى يؤمر له بخمسمائة الف الكبره وللعلى بخمسمائة الف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة الف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة الف لفصاحة منطقه ولاحمد بن ابى خالد بألف الف لمخالفة شهوته ولابراهيم بن يوبه كذلك لسرعة دمعته وللمريسى بثلثمائة الف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه *(توقيعات الامراء والكبراء)* زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الذعار واخالك ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة فى وصاة برجل فوقع فى كتابها هو بين ابويه (والى) صاحب خراسان فى امر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والا ذهب كله (والى) عامله بالكوفة امط الحدود عن ذوى المروآت (وفى) قصة متظلم انا معك (وفى) قصة قوم رفعوا على عامل من اماله الباطل قومه الحق (وفى) قصة مستمنح لك المواساة (والى) عامله فى خوارج خرجوا بالبصرة النساء فحاربهم دونك (وفى) قصة سارق القطع جزاؤك (وفى) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفى) قصة قوم نقبوا نقب ظهورهم (وفى) قصة نباش يدفن حيا فى قبره (وفى) قصة متظلم الحق يسعك (وفى) قصة متنصح مهلا فقد ابلغت اسماعى (وفى) قصة متظلم كفيت (وفى) قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفى) قصة رجل شكا الحاجة لك فى مال الله نصيب انت آخذه (وفى) قصة رجل جارح الجروح قصاص (وفى) قصة محبوس التائب من الذنب كمن لا ذنب له (وفى) قصة قوم شكوا غرق ضياعهم لا تعرض فيما تفرد الله به (وفى) قصة قوم اشتكوا احتياج الجراد لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به *(الحجاج بن يوسف)* وقع فى كتاب اتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا انف

يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلمت انه يلتمس دينارا قلت ذلك نقدا ومثله وعدا فانشأ يقول

رأيك فيما خطبت اعلى
لازلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا وفقت جودا
وطبت فرعا وطبت اصلا
لا استطيع العطاء حملا
ولا أطيق السؤال نقلا
قصرت عن منتهاك ظنا
وطلت عما ظننت فعلا
يا رحمة الله والمعالى
لا لقى الدهر منك شكلا

(قال) عيسى بن هشام فثقلت الدين وقلت من اين نبت هذا الفضل قال نمتنى قريش ومهد لى الشرف فى بطحائها فقال بعض من حضر الست ابا الفتح السكندرى الم ارك بالعراق تطوف بالاسواق مكدبا بالاوراق فانشأ يقول ان لله عبيدا
فرؤا العمر خليطا
صبحة يمسون اعرا
با ويضحون نبيطا

(وله الى ابى نصر الميكالى) يشكو اليه خليفته بهراة كتابى اطال الله بقاء الشيخ الجليل الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله وقد حلبت اشطر خمسة اشهر بهراة وان لم تكن دار مثلى لولا مقامه وما كانت

خراجك فانظر لرعيتك في مصالحها فبيت المال اشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذي العيلة (وفي) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفي) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسي من مداراتهم ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفي) قصة محبوس ذكروا انه تاب ما على المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ اهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه امنع من حصونك (وفي) كتابه الى بعض عماله اياك والملاهي حتى تستنظف خراجك (وفي) كتاب الى ابن اخيه ما ركب يهودي قبلك منبرا (وفي) كتابه الى يزيد بن ابي مسلم أنت ابو عبيدة هذا القرن *(ابو مسلم)* وقع في كتاب سليمان بن كثير الخزاعي لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) ابي العباس في يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الا عدو عراوالله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ابدا (والى) ابن قحطبة لا تنس نصيبك من الدنيا (واليه) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة اطرافه واما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر ابن صبارة راغبا فوقع في كتابه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله يبلغ لا تؤخر عمل يوم لغد (والى) ابي سلمة الخلال حين انكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم *(جعفر بن يحيى)* وقع في قصة محبوس لكل اجل كتاب (وفي) مثله العدل اوقعه والتوبة تطلقه (وفي) قصة متنصح بعض الصدق قبيح (وفي) رجل شكا بعض عماله قد كثرشاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفي) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس في رجل كتب اليه بالوصاة كن له كأبيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر في رجل من بطانته يوصيه انه رغب الى شعبك فارغب في اصطناعه (وفي) قصة متظلم من بعض عماله اني ظلمتك دونه (وفي) قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكاؤكم ونظره يعمكم (وفي) رقعة صرورة استأذنه في الحج من سافر الى الله انجح (وفي) قصة رجل شكا غربة الصوم لك وجاه (وفي) رقعة رجل سأل ولاية لا أولى بعض الظالمين بعضا (وفي) قصة رجل سأل ان يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت اطول (وفي) قصة رجل تظلم من عماله ان لمثله حتى ينصفك (وفي) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفي) قصة مستمنح قد كان وصله مرادا دع الضرع يدر لغيرك كما درلك (والى) الفضل بن الربيع وجاءه منه كتاب غمه وأكربه كثرة ملاحاة الدماء بما اراقت الدماء (والى) منصور بن زياد في امر عاتبه فيه لم تزر على انحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا (والى) بعض ندمائه لا تبعد من ضمك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى اخيه الحسن احمد الله يا اخي فما بيت خليفة الله الا على ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) لشر ما سمعوت (والى) هرثمة واشار عليه برأي لا يحل ما عقدت (وفي) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفي) قصة نقب بيت المال يدرأ عنه الحدان كان له فيه سهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل (والى) صاحب الشرطة ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بمثلها ليرغب المنتصحون (وفي) قصة متظلم طب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الذي سوء بياض الاعناق وقد امرنا بقضائه (وفي) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية (وفي) امرئ قاتل

العصم سهل الاباطح
نجافيت عني حيث لا لي
حيلة
وخلفت ما خلفت بين
الجوانح
نعم قنصتني نعم الشيخ فاما
علق الجناح وقلق البراح
طرت مطار الريح لا بل
مطار الروح وتركتني بين
قوم ينقض مسهم الطهاره
وتوهن اكفهم الحجاره
وحدثت عن هذا الخليفة
بل الجميفة انه قال قضيت
لفلان خمسين حاجة منذ
ورد هذا البلد وليس
يقنع فما اصنع فقلت
يا احمق ان استطعت ان
ترانى محتاجا فاستطع
أن اراك محتاجا اليك
أف لقولك ولفعلك
ولدهر أحوج الى مثلك
وانا أسأل الشيخ الجليل
أن يبيض وجهي بكتاب
يسود وجهه ويعرف
قدره ويملأ رعباصدره
الى ان تبين على صفحات
جنبه آثار ذنبه (وله اليه
يعاتبه) قد عرف
الشيخ الجليل اني السامي
بعبوديته ولو عرفت وراء
العبودية مكانا لبلغته معه
واراني كلما قدمت صحبه
رجعت رتبه وكلما طالت
خدمه قصرت حشمه
ولست ممن يذهب عليه
ان للسلطان ان يرفع

شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله احق ان يتبع (وفي) قصة رجل شهد عليه انه شتم ابا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن بن سهل ذو الرياستين) وقع في قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والافشأن السليم دواء السقيم (وفي) قصة قوم تظلموا من واليهم الحق اولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفي) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفي) رقعة رائد قد امرنا لك بشيء هو دون قدرك في الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت في النوم اني راكب فرسا * ولي وصيف وفي كفي ذنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * في الحلم درا وفي النوم التباشير

فوقع في اسفل كتابه اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

اغفيت عند الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رحتني بوليدة * رعبوبة حسن على قيامها
وبيدرة حملت الي وبغلة * دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربي ان يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى * اضحت وانت خطيبها وامامها

فقال له ابشر في كل شيء اصبت الا البغلة فاني لا املك الا شهباء فقال له امرأتي طالق ان كنت رأيتها الا شهباء الا اني غلطت (طاهر بن الحسين) وقع في كتاب رجل تظلم من اصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق في دار الباطل (وفي) قصة رجل طلب قبالة بعض اعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدي بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش ما لم ارك (والى) خزيمة بن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ما جرى الجواد في حمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادي واستبطأه في خراج ناحيته

وليس اخو الحاجات من بات نائما * ولكن اخوها من يبيت على وجل

(وفي) رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفي) قصة محبوس يطلق ويعتق (وفي) رقعة مستوصل يقام أوده (وكتب) ابو جعفر الى عمرو بن عبيد أبا عثمان اعني باصحابك فانهم اهل العدل واصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع في كتابه ارفع علم الحق يتبعك اهله * (توقيعات العجم) * (وقع) ازدشير في ازمة عمت المملكة من العدل ان لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم امر ففرق في الكور جميع ما في بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها ان جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع في اسفل كتابه انما املك ظاهر الاجسام لا النيات واحكم بالعدل لا بالهوى والحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى في رقعة مدح طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة اهلا (وكتب اليه متنصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه وثلموه فوقع لئن كانوا نطقوا بأسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك ارغب ولسانك اكذب (ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من الى الشكية احوجكم ثم فرق بينهم ما وسعهم واغناهم (ووقع) انوشروان الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجود (ووقع) في قصة رجل تظلم منه

قدمتني وان اخرتني عنها
علمت ان جنايه اخرتني
رفع على اليوم فلان
ولست انكر سنه وفضله
ولا اجد بيته واصله
ولكن لم تجر العادة بتقدمه
لا في الايام الخالية ولا في
هذه الايام العاليه وشديد
على الانسان ما لم يعود
فان كان حاسد قدهم
او كاشح قدنم او خطب
قد الم او امر قد وقع وتم
فالشيخ الجليل اولى من
يعرفه ويعرفنيه والا
فما الرأي الذي اوجب
اصطناعي ثم ضياعي
والسبب الذي اقتضى
بيعي بعد ابتياعي (ولما
رضي المأمون) عن
ابراهيم بن المهدي امر
به فادخل عليه فلما وقف
بين يديه قال ولي الثأر
محكم في القصاص ومن
تناوله الاغترار بما مد له
من اسباب الرجاء امن
من دعابة الدهر من نفسه
وقد جعلك الله تعالى فوق
كل ذي ذنب كما جعل
كل ذي ذنب دونك فان
اخذت فبحقك وان عفوت
فبفضلك (ثم قال)

ذنبي اليك عظيم
وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا
فاصفح بفضلك عنه
ان لم اكن في فعالي

* من الكرام فكنه فقال لي شاورت ابا اسحق والعباس في قتلك فاشار ابه قال فما قلت لهما يا امير المؤمنين قال قلت لهما يدانا له

لا ينبغي للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يبخل ومن عنده يتوقع الجود ثم امر باحضار الرجل وقعد معه بين يدي الموبذ (ووقع) في قصة محبوس من ركب ما نهي عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهي (ودفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته واحسن اليك فكثرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) في قصة رجل سعى اليه بباطل باللسان احفظ رأسك (ووقع) في قصة رجل ذكر ان بعض قرابة الملك ظلمه واخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا بحثنا عن جميع ما يملكه فلم يتظلم بعدها احد من قرابته

(فصول في المودة) (كتب) عبد الرحمن بن احمد الحراني الى محمد بن سهل اعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت اني استقبلتك من الاقبال عليك بما لم تستدعه واعتمدتك من الرغبة فيك بما لم تواله (وفصل لابي علي البصير) قد اكد الله بيننا المودة ما نأمن الدهر على حل عقده ونقض مزاره وما يستوي منه ثقتنا بانفسنا لك ولا نفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا أمت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا اسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء أو تخالف في مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) انا صب اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ملصق بلساني واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني وأنت اقرب الناس من قلبي وآخذهم بمجامع هواي (وفصل له) انحن احق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة الا انك احق بالفضل الذي سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) اني اهديت مودتي رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا الحق وما لك الكارك وصرت بالتسرع الى الهدية والتخير للمثوبة مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) اني صادقت منك جوهر نفسي فانا خير محمود على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال أبو العتاهية)

وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه وللناس من الناس * مقاييس وأشباه

(وفصل له) لساني ترطب بذكرك وقلبي معمور بمحبتك حضرت او غبت سرت أو أقمت (كقول معقل اخي أبي دلف)

لعمري لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر أو فقف وقف عليك مودتي * مكانك من قلبي عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدي) كتابي اليك كتاب مخبر وسائل فأما الاخبار فعن تصرف المخطوب على ما يوجب العذر عند صديقي العزيز علي في ابطائي بالتعهد له واما السؤال فعن امساك هذا الاخ الودود المودود وعن مثل ذلك فان البذل كاشف ساسلف مصلح لما استأنف *(فصول في الزيارة)* كتب الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن في مأدبة لما تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعللها فهي مشرقة بمائها حالية بنوارها فرأيك فينا لنكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت في اقاصي الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطي في ابتغائها فكيف في موضع أنت تسكنه وتجمع الى انيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وأنا الجواب (وفصل) كتب اسحق بن ابراهيم الموصلي الى أحمد بن يوسف في المصير اليه وعند احمد بن يوسف ابراهيم بن المهدي فكتب عندي من انا عنده وجئتنا اليك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمأ شوقه من رؤيتك استوجب الري من زيارتك ثم كتب تحت هذا

ويلغا ما يبلغك وهو الرأي السديد ولكنك ابيت ان لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذكان ذنبي الى من هذه صفته في الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمي استحلال دمي فعلم امير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حببت الي العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه اما لو علم الناس ما لنا في العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تفضلك واطف توصلك ثم امر برد ضياعه وامواله فقال

رددت مالي ولم تبخل علي به
وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
وقام علمك بي فاحتج عندك لي
مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به
والمال حتى اسل النعل من قدمي

ما كان ذاك سوى عارية سلفت * لو لم تهبها لكنت اليوم لم تلم

سر الينا تفد بك نفسى من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقى
واجعلن ذاك ان رأيت جوابى * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك واقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا اظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد أيامنا التى حسنت كأنها اعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفاء ومما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التى لا وحشة معها ولا أنس بعدها (وفصل) مثلنا اعزك الله فى قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل فى اهل القبور

هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول أبى قيس بن الاسلت

ويكرمنها جاراتها فيزرنها * وتغفل عن اتيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا اخى ان ايام العمر اقل من أن تحتمل الهجر والسلام (كتب) احمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف فى نفس الاختيار واما ملل وكلاهما هجنة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل المشاهدة موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد ابن عبد الملك الزيات

اوجب العذر فى تراخى اللقاء * ما تولى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا اقول وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى ادعو على تلك بالثكل وادعو لهذه بالبقاء

وقال آخر

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرينى
فارجع لم أله ولم يلهنى * وقد رضى الضمير عن الضمير

(فصل فى وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق فى أبى الشيص كتابى اليك خططته بيمينى وفرغت له ذهنى فلاحظ بحاجة هذا موقعها منى أترانى أقبل العذر فيها واقصر فى الشكر عليها وابن أبى الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ما عدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابى اليك كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولان يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابى فكاد ان يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابى اليك أنا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكى اياك فى أمره فان الصنيعة حرمة للصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من اهلها ووصل بك اسبابها (وفصل له) موصل كتابى اليك أنا فكن له أنا وتأمله بعين مشاهدتى وخلنى فلسانه اشكر ما آتيت اليه وأذم ما قصرت فيه * (فصول فى عتاب) * (كتب) احمد بن يوسف لو احسن الظن بك اعزك الله لكان فى اغضائك عنى ما يقبضنى عن الطلبة اليك ولكن امسك برمق من الرجاء على برأيك فى رعاية الحق وبسط يدك الى الذى لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسوددك شافعا (فصل) ما ابعد البره من مريض داؤه فى دوائه وعلته فى حميته انا منك كالغاص بالماء لا مساغ

لو يعلم العافون كم لك فى الندى
من لذة وقريحة لم تحمد

فكان أبو تمام فى هذا كما قال أبو العباس بن المعتز فى القاسم بن عبيد الله

اذا ما مدحناه استعنا بفعله
فنأخذ معنى قولنا من فعاله

وكان تصويب ابراهيم لرأى ابى اسحق المعتصم والعباس بن المأمون الطف فى طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما الى العاطفة عليه من الاوزاعى عليهما فى رأيهما وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عنى لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق فى العفو وكره أن يفسدها وكان المأمون شاور فى قتل ابراهيم أحمد بن ابى خالد الاحول فقال ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلا نظير لك فاختار لك العفو (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبنى أغفلت امر ابن المهدى وتأييدك له وايقادك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمى اليك ولرحمى بك أمتن من أرحامهم وقد قال لهم كما قال يوسف

على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

وأنت يا أمير المؤمنين احق وارث لهذه الامة فى الطول ومثل محلال العفو والفضل قال هيهات تلك أجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للسلم أحق بإقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت أدى من اهلك أمثالك (وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذى أنت بين يديه غدا اذل منى بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا ما نظرت أمرى نظر من برئى احب اليه من سقمى وبراءتى أحب اليه من بليتى (وأراد معاوية) عقوبة روح بن زنباع فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله تعالى ان لا تضع منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقص منى مدبرة أبرمتها أو تشمت بى عدوا انت كبته وحاسدا بك وثقته واسألك بالله الا ارى حلمك على خطائى يقطعنى

له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتى افر اليهم * وهم كربتى فأين الفرار

(فصل) أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك او عتبى تغنى عنك (فصل) أما بعد فقد كنت لنا كالك فاجعل لنا بعضك ولا نرضى الا بالكل لنا منك (فصل) أنا أبقى على ودك من عارض يغيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغنى عن اقتضائك (فصل) الهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو أن كل من نازع الى الصرم قلدناه عنان الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين) أما بعد فقد عافنى الشك فى امرك عن عزيمة الرأى فيك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة واعقبته جفاء من غير ذنب فاطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من امرك عن عزيمة الرأى فيك فأقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بعدان جعلته حكما يحيف فى حكومته فأين الموئل من جورك ولست أسلك طريقا من العتب عليك الا شدة ما أنطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما احق من جعلك على امر عونا ان تكون له الى النجاح سببا (وقال الشاعر)

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك انى ذهب

واعجب من ذا وذا انـنى * اراك بعين الرضا فى الغضب

(وفصل) ان مسألتى اليك حوائجى مع عتبك على من اللوم وان امسا كى عنها فى حال ضرورة اليها مع علمى بكرمك فى السخط والرضا العجز غير انى اعلم ان اقرب الوسائل فى طلب رضاك مسألتك ما سنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تختلجنى فى صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبى عليك فى تواتر كتبى واحتباس جواباتها عنى ولكن الثقة بما تقدم عندى تعذرك وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنا بك (وفصل لابن المدبر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذى لطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه اهل الجهل والبله فلا اعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فأنت ظالم فيه وعتابك ولى المخرج منه (وقال) ابو الدرداء عتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(وقال آخر فى غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب فى كل يوم علينا

طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا

ولا تعجبن بما فى يديك * فأكثر منه الذى فى يديا

(وفصل فى عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد حميت جانب الامل فيك وقطعت اسباب الرجاء منك وقد اسلمنى اليأس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الآن فصفح لا تقريب معه وان تمادى تهجر لا وصل بعده (فصل فى التنصل) كتب ابن مكرم لاق عظيم أملى فيك ما اتيت فيما بينى وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم الق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن فبغية حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غرائك أصابت منى مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلنى عن حسن الظن بك فعل حملك الاعداء عليه ولا

يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل ارجو ان تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان ابلغ الشفعاء اليك واوجب الوسائل لديك (وفصل) انت اعزك الله اعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازينى بالسوء على ذنب لم اجنه بيد ولا لسان بل جناه على لسان واش فاما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وارعى لحقوقه واقعد بالشرف واحفظ لذماماته من ان ترديد مؤملك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعا فيه وذريعة له (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم اوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالذنب معذرته (وفصل) يا أخى أشكو الى الله والبك تعامل الايام على وسوء شر الدهر عندى وانى معلق فى حبائل من لا يعرف موضعى ولا يحلو عنده موقعى اطلب منه الخلاص فيزيدنى كلفا وارتجى منه الحق فيزداد به ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية ظاعن وبزمام الرأى مرتحل ما اذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها ما نعا من العوائق واحمل الذنب على الدهر فأرجع الى الله بالشكر وأسأله جميل العقبى وحسن الصبر * (فصول فى حسن التواصل) * للفضل ان يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما اعطى ولا حجة عليه فيما منع كن كيف شئت فانى واجد أمرى خالصة سريرتى أرى ببقائك بقاء سرورى وبدوام النعمة عندك دوامها عندى (وفصل) قد اغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد افردتك برجائى بعد الله وتعجلت راحة الناس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد ان يفضل ويزهد فى أن يفضل ويعيب الكذب ولا يصدق (وفصل) صنعنى أكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسى من رجائك اصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لا ازال ابقاك الله أسأل الكتاب اليك فرة أو توقف توقف المخفف عنك من المؤنة ومرة اكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقيل لا اعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا فى ظلك وان كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعز الانك لا تعرف حر اقعد به دهره الا سبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لى عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة فى القدر وليس يمنعنى علمك زيادة حقك على ما ابلغه من شكرك من مساءلتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما ابلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك ما ابلغه من شكرك وشكر اليسير ولا تكاف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندى اياد تشفع لى الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والاتمام (فصل) انا أسأل الله ان ينجز لى ما لم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل) قد اجل الله قدرك عن الاعتذار واغنانى فى القول وأوجب عليك ان تقنع بما فعلت وترضى بما انعمت وصلت او قطعت * (فصول الشكر) * (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراسانى فكان فى فصل منه لو لم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك او زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها او ثروة اقدرته اياها فان شكرى لك على مهجة احييتها وحشاشة ابقيتها او رمق امسكت به وقت بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهى اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التى قد فاقت الوصف واطالت الشكر وتجاوزت قدره وانت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وارغمت انف الحسود فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل

ازل حسد الحساد عنى بكبتهم
فانت الذى صيرتهم لى حسدا
اذا شد زندى حسن رايك فى يدى
ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان فى ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعاما فنقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ولم يجرها تعمدك فما عندك فى الثانية قال استحييت للملك ان يوجب قتلى ويبيح دم مثلى فى سنى وحرمى وقديم اختصاصى وخدمتى فى نقطة أخطأت بها يدى فاردت أن يعظم ذنبى ليحسن بالملك قتلى قال لئن كان اعتذارك يحبك من القتل فليس يحبك من التأديب اجلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فعن له حمار وحش

بذبح الحمار وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعى يقطع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعال العامة ثم قال ياغلام تا بال شربانك يضطرب لعلك آذيته تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على ان انقلع مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعى خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تمت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال اتبعنى لاوثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما بصر به الوزير قال أيها الملك السعيد انى لارى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده وراءه من لا يتم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به (نقل ابن الرومى) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزونا فقال

تأمل العيب عيب
ما فى الذى قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
ورب جلباب هم * فيه من الصنع جيب
لا تحقرن مسيما * كم قاد خيرا مسيب

وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر واين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدى يشكر المأمون)

رددت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فأين منك وقد جللتنى نعما * هى الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمى ابغى رضاك به * والمال حتى اسل النعل من قدمى
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لولم تعرها كنت لم تلم
البر منك وطى العذر عندك لى * فيما اتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك فى يحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

(فصول فى البلاغة) (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا اسهل فنونا ولا املس متونا ولا اكثر عيونا ولا احسن مقاطع ومطالع منه انجزت فيه عدة الرأى وبشرى الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فنعه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الاذان ثقلا ويملأ الاذهان وحشا *(فصول من المدح)* (كتب ابن مكرم الى احمد بن المدبر) ان جميع اكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك اقروا لك ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع بموافقتك ويجرى فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثنى عليك أن لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ويأمن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الاوجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعى لا يقدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعنى فى بقاء النعمة عندك ويزدنى بصيرة فى العلم بدوامها لديك انك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الاجناس ان تتآلف وشأن الاشكال ان تتقاوم وكل شئ يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل فى مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفتك تفتك الطبيعة (وفصل) انى فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر وأيقنت انى حيث انتهى فى القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يقتدرون ودك ويتمسكون بحبلك فمن اثبت الله له عندك وداد فقد وضع حلته موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا اصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده لان طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسى لك عجبا بك بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندى عظما أنه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (اخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندى عظما * أنه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(فصل للعتابى) أنت أيها الامير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد بهم قديم شرفهم والمحيا به أيام سعيهم وانه لم يحمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا انمحت اعلام من خلفته فى رتبته *(فصول فى الذم)* (كتب أحمد بن يوسف) أما بعد فانى لا اعرف للمعروف طريقا الا وعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك فى المعروف ان تحقره وفى وليه ان تكفره (وكتب) ابو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة

اما بعد فانى توسلت اليك فى طلب انائلك باسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا بما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بينى وبينك لانى اخطأت فى سؤالك واخطأت فى منعى امرت باليأس من اهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع اهل الرغبة فمنعتهم وفى ذلك اقول

فررت من الفقر الذى هو مدركى * الى بخل محظور النوال منوع
فأعقبنى الحرمان غب مطامعى * كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منع ذى البخل ماله * كبذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومذيع

(وفصل لابراهيم بن المهدى) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن ابى سلمى

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف فى آثارهما وقد كنت احل مودتك بالمحل النفيس وانزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلتك عند الضعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفاء فكان ذلك اقوى اسباب عذرى فى قطيعتك عند من يتصفح امرى وامرك بعين عدل لاتميل الى هوى ولاترى القبيح حسنا (فصل للعتابى) تأنينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها انا قد عرفتك حق معرفتك فى تعديك لطورك واطراحك حق من غلط فى اختيارك * (فصل فى الادب) * كتب سعيد بن حميد ان من امارات الحزم صحة الرأى فى الرجل يتركك التماس مالا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لغنى لاعزة له وشفاء لادرك فيه وقد سمعت فى امر تخبرك أوائله عن أواخره وينبيك بدؤه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائد الهوى ما مال بك الى هذا الامر ميلا أيأس من رغب فيك ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمى بان غلط الناصح يؤدى الى نفع فى اعتقاد صواب الرأى لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) انت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ فى ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان احرى ان يخطئ فى امر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لاينام دون الشقاء وطلبك من لاينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن ان تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه اوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) است بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الا من لا يبتغى لك ان ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وانا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقى (وفصل للعتابى) أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من احسن عشرتك واهدى الناس الى مودتك من اهدى بره اليك * (فصول الى عليل) * ليست حالى اكرمك الله فى الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بان بنا الى نصيب منها واسلم من اكثرها بل اجتمع على منها انى مخصوص بها دونك مؤلم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كافى سليم فأنا أسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك ان يخصنى بما فيك فانها شاملة لى ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك لأنى عليل بعلتك لقام بذلك

وقوله
وانظر
كم بذى الاثل دوحة من قضيب
وقد أعاد ابن الرومى قوله
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
فى قصيدته التى مدح بها
أحمد بن محمد بن ثوابه حين
ساوره وقال لو أتى ليبيد
لتعجب منه فاستجزله
وقال
ولما دعانى للنوبة سيد
يرى المدح عارا قبل بذل
المثاوب
تنازعنى رغب ورهب
كلاهما
قوى وأعيانى طلوع
المعايب
فقدمت رجلا رغبة فى
رغيبة
وأخرت رجلا رهبة للعواطب
أخاف على نفسى وأرجو
مفازها
وأستار غيب الله دون
العواقب
الى ان يرينى غايتى قبل
مذهبى
ومن أين والغايات بعد
المذاهب
(نسخة رقعة كتب بها
بديع الزمان الى ابى على
اسمعيل يعتذر اليه) سوء
الادب من سكر الذنب
وسكر الغضب من الكبائر
التى تنالها المغفرة وتسعها
المعذرة وقد جرى بحضرة
الشيخ ما جرى وقد أفنيت يدى عضا واسنانى رضا وان لم أوف ما جرى فالعذر امد خطافان كان بساطا يطوى وحديثا لا يروى فاولى

شاهد عدل فى ضميرك واثر بادى فى حالى لغيبتك واصدق الخبر ما حققه الاثر وافضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما اغفل قلبى ذكرك ولا لسانى فحصا عن خبرك يجب ان تنقسم جوارحه وصبك وان زادنى ألما الملك وان تتصل به احوالك فى السراء والضراء ولما بلغتنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب الا بخبر السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد اذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر اجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو بعقباها اضعاف ما كان عنده من السرور بفتح اولاها *(فصول الى خليفة وأمير)* منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد يؤثر او شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد اصبح امير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما اخذ الله عليه مطلعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا الآلائه لا يأتمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا عبد الدينه وامانته كافا يده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ امورهم وتقويم اودهم ورياضة اخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من اعظم الحق حق الدين واوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ان يراعى له حسب ما رعاه الله ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله اوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا ادى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها الان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وامن سبيلهم فأطال الله بقاء امير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل امير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مستحوذا السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) افعال الامير عندنا معسولة كالامانى متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) اما بعد فقد انتهى الى امير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير فى عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأيتهما تبين كانت منك محلة النكر بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به امير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ما اقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك فى تلافى التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين اخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى أما بعد فانه عز يزعلى ان اكتب الى احد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى للناكس المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى اسفل كتابى ابياتا فتدبرها

ركوبك الهول مالم تلق فرصته * جهل دمى بك بالاقحام تغرير

على انى قد اخذت قسطى من العقاب واستفدت من ردالجواب ما كفى واوجع القفا فكان من موجب أدب الخدمة ابقاء الحشمة لولا النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكنى أحدثت بى ثلاثة احوال لا يسلم صاحبها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهى اللواتى حملتنى على ماء الوجه فهرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعنى الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدى بوجهى وهو أصفق من العدم الذى حملنى على جهله وأوقح من الدهر الذى أحوجنى الى أهله لكن النعم اذا توالت على وجه رقت قشرته وألانت بشرته وانا منتظر من الجواب ما يريش به جناحى الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى ابى على بن مشكويه) أولها

وياعزان واش وشى بى عندكم
فلاتعملنه أن تقولى له مهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا
لقلنا تزحزح لا قريبا ولا اهلا

بلغنى أطال الله بقاء الشيخ أن قبيضة ثلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وأنه ادام الله عزه أذن

اهون بدنيا يصيب المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فان يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا اوهلكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول اعانته المقادير

*(فصل للحسن بن وهب) * اما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادى الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى جمع له من الفضائل ما فرقه فى الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما *(فصول لعمرو بن بحر الجاحظ فى الادب) * منها فصول فى عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوى الاحسان نافلة اما بعد فلها السكوت على اسائك ان كانت العافية من شانك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبأيهما ظفرت كانت فى حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار اما بعد فان القلوب اوعية والعقول معادن فما فى الوعاء ينقد اذا يبده المعدن اما بعد فكفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب اهون من اطفائه بالشتم والقدع اما بعد فان أهل النظر فى العواقب اولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت الدنيا همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا لعمله والآخرة مقيل مرتحله اما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد فى الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير اما بعد فانه ليس كل من علم امسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان احببت ان تتم لك المقة فى قلوب اخوانك فاستقل كثيرا مما توليهم اما بعد فان انظر الناس فى العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبى حاتم السجستانى وبلغه عنه انه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا اهلا لذلك منك والسلام فلم يعد ابو حاتم الى ذكره بقبيح *(وله فصول فى وصاة) * اما بعد فان احق من اسعفته فى حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فما اقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر بحجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثنيت فى ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا أسبابه متصلة بنا يلزمنا قيامه وبلوغ موافقته أيادينا عندنا وانت لنا موضع الثقة من مكافأته فاولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رأيك وتكون مكافأة لحقه علينا اما بعد فقد أتانا كتابك فى فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من المعتبة بأمره على ما كان فى حرمته وثوذى شكره (وله فصول فى استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا فى قيود مواعيدك وطال مقامنا فى سجون مطالك فأطلقنا بقاك الله من ضيقها وشديدها بنعم منك مثمرة او مريحة أما بعد فان شجز مواعيدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول فى الاعتذار) اما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار اما بعد فان أحق ما عطفت عليه بحلمك من لم يتشفع اليك بغيرك اما بعد فانه لا عوض من اخائك ولا خلف من حسن رأيك وقد انتقمت منى فى زلتى بجفائك فأطلق أسير تشوقى الى لقائك اما بعد فانى بمعرفتى ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسى العفو من زلتها عندك اما بعد فان من جحد احسانك بسوء مقالته فيك مكذب نفسه بما يبدو للناس منه اما بعد فقد

لا تستفز وجيلا لا يهزوشوا الى خدمه بما أرسوا نارهم وورد على ما قالوه فما لبثت أن قلت فان تلك حرب بين قومى وقومها *

كنفه ولا يحدث وحديث لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفقة وسميرها وعربدة كعربدة اهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة كعتاب جحظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار أمرا وتأبط شرا واوجب عذرا وأوحش حرا وسبحان من جعلنى فى حيز العدو أشيم بارقته واتخوف صاعقته وانا الماء اليه والمجنى عليه ولكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت ورمى من الحسد بمثل ما رميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد اولاد الجدد وابناء العدد بهذا البلد ممن ليس له هم الا فى سعاية او شكاية او حكاية او نكاية لضن بعشيرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر واصان مجلسه عمن لا يصونه عما رقى اليه وهبنى قد قلت ما حكى أليس الشاتم من اسمع والجانى من أبلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا

مسنى من الالم مالم يشفه غير مواصلتك مع حبسك الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تغتفره مودتك فامنن علينا بصلتك تكن بدلا من مساءتك وعوضا من هفوتك اما بعد فلا خير فيمن استغرقت موجدته عليك قدرك عنده ولم يتسع لهنات الاخوان اما بعد فان اولى الناس عندى بالصفح من أسلمه الى ملكك التماس رضاك من غير مقدرة منك عليه اما بعد فان كنت ذممتنى على الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة (وله فصول فى التعازى) اما بعد فان الماضى قبلك الباقى لك والباقى بعدك المأجور فيك وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب أما بعد فان فى الله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه عن الدنيا حسرة اما بعد فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذى تطلب وتدرك به الذى تأمل اما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوى الالباب زاجرا فعليك بالتلاوة تنج مما اوعد الله اهل المعصية *(صدورا لى خليفة)* وفق الله امير المؤمنين بالظفر فيما قلده وأيده واصلح به وعلى يديه اكرم الله امير المؤمنين بالظفر وايده بالنصر فى دوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته *(صدورا لى ولى عهد)* متع الله امير المؤمنين بطول مدة الامير واجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة واسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك اهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستعملك بالرأفة والرحمة *(صدورا لى والى شرطة)* انصف الله بك المظلوم واغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للصواب ارشدك الله بالتوفيق وانطقك بالثواب وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين اعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك بما يرضى من فعلك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ما عودك زادك الله شرفا فى المنزلة وقدرا فى قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف واعانك على اداء الحقوق *(صدورا لى قاض)* الهمك الله الحجة وايدك بالتثبت وردبك الحقوق الهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت فى الحكم الهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوى الالباب زين الله بفضلك الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك فى اصطناع المعروف وأدام الله لك الافضال وحقق فيك الآمال *(صدورا لى عالم)* جعل الله لك العلم نورا فى الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المتحرمين واوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين ادام الله لك التطول باسعاف الراغب وأنجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب *(صدورا لى اخوان)* متع الله ابصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا اخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عواقب القدر واعاذ صفوا خائنا من الكدر وجعلنا ممن انعم الله عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وآنس ايامنا بمواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع اقبل الله بك على اوداتك ولا ابتلاهم بطول جفائك وازال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك فى امورنا حفظ الله لنا منك ما اوحشنا فقده وورد الينا ما كنا نألفه ونعهده رحم الله فاقة الحنين اليك وما بى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يرد سخطك عنا زين الله الفتنا معاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك اعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك ما يكون معهودا منك بالوفاء لك *(صدورا فى عتاب)* انصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا واخذ لبرنا بك

وعقرب يدبيونها ومكيدة يطلبونها ولولا ان العذر اقرار بما قيل واكره ان استقيل لبسطت فى الاعتذار شذورا ونادخلت فى الاستقالة ميدانا لكنه احرم اضع أوله فلم تدارك آخره وقد ابى الشيخ ابو محمد ايده الله الا ان يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فها كه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترضنى
ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدى وانتعل ناظرى
وصد بكفى حمة العقرب
تالله ما انطق عن كاذب
فيك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المغترى
كالصحو بعد المطر الصيب
ان اجتنى الغلظة من سيدى
فالشوك عند الثمر الطيب
او يغمد الزور على ناقد
فالخمر قد يعصب بالشيب

ولعل الشيخ ابا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل هو والسلام (فقر من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون استقبل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من

من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصي وبلغه عنه امر وفقك الله لرشدك بلغني كلامك فاذا اوله بطر وآخره خور ومن ابطره الغنى اذله الفقر وهما ضدان يخادعان المرء عن عقله واولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فأجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علو انصافك يؤمن سطوة جورك ذكرت اني نطقت بما تكره وانا مخدوع وقد علمت اني ملت الى محبتك ولم اخدع ومثلك شكر مسيء معتذر وعفا زلة معترف اه الكتاب

(فن من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم واخبارهم)

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب الفناء في اخبار الخلفاء وتواريخهم وايامهم واسماء كتابهم وحجابهم (اخبار الخلفاء) نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن ابي يوسف عن اشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وامه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب *(مولد النبي صلى الله عليه وسلم)* قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما هذا الجمع ما اختلفوا في مولده واوحى الله اليه وهو ابن اربعين عاما واقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس اقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والجمع عليه انه اقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذي هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته في اعلى عليين من درجات الفردوس وأسأل الله الذي جعلنا من امته ولم نره ان يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته في الدنيا والآخرة *(صفة النبي صلى الله عليه وسلم)* ربيعة بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم العينين ادعج اهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما يحط من صبب ويمشي في صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا السبط ذا وفرة الى شحمة أذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه اطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة لا يضحك الا تبسما في عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال انس) بن مالك لم يبلغ الشيب الذي كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يا رسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها *(هيئة النبي وقعدته صلى الله عليه وسلم)* كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشي في الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلحق اصابعه ويقضي من نفسه ولا يأكل متكئا ولم يرقط ضاحكا مل ء فيه وكان يقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت *(شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم)* قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد البشر ولا فخر وانا افصح العرب وانا اول من يقرع باب الجنة وانا اول من ينشق عنه التراب دعا الى ابراهيم وبشر بي عيسى ورأت امي حين وضعتني نورا اضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلني في خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في

تتعجبون وتتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء فرجع المأمون فيه الى الرأي الاول وكان أبو عمرو وسهل ابن هرون من أهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها وهو القائل

يا أهل ميسان السلام عليكم طيبون الفرع والمجذم
أما الوجوه ففضة مزجت ذهبا واية صحة هضم
اتريد كاب ان اناسبها قد قل من كليب العلم
اجعلت بيتا فوق رابية فرع النجوم كأنه نجم
كبيت شعر وسط مجهلة بفنائه الجعلان والبهم

وكان سهل شعوبيا والشعوبية فرقة تتعصب على العرب وتتقصها وكان أبو عبيدة يرمي بهم وسهل ظريف عالم حسن البيان وله كتب ظريفة صنفها معارضا للاوائل في كتبهم بما لا يتصوبه عنهم حتى قيل له بزر جمهر الاسلام وقال يمدح رجلا

عدو تلاد المال فيما ينوبه منوع اذا ما منعه كان احزما

خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت فى بنى سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة وابنى سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد بن بكر بن هوازن افصح العرب فهم من الاعجاز وهى قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبى صلى الله عليه وسلم التى ارضعته حليمة بنت ابى ذؤيب من بنى ناصرة ابن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وانيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهى التى اتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها اسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فاتح (وقال) على للاشعث اذ خطب اليه اغرك ابن ابى قحافة اذ زوجك ام فروة وانها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم *(ابو النبى صلى الله عليه وسلم)* عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفى وهو فى بطن امه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى ان توفى فكفله عمه ابو طالب وكان اخا عبد الله لامه وابيه فمن ذلك كان اشفق اعمام النبى صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (واما اعمام) النبى صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث واسماء بنيه عبد الله والد النبى عليه الصلاة والسلام والزبير وابو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وابو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه مجل ويقال نوفل واسماء بناته عمات النبى صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهى ام حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية (ولد النبى صلى الله عليه وسلم) ولد له من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وازواجه) صلى الله عليه وسلم اولهن خديجة بنت خويلد ابن اسد بن عبد العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت ابى بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهى ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفى عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع واوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بنى عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب اول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهى بنت عمة النبى صلى الله عليه وسلم وهى اول من مات من ازواجه فى خلافة عمر ثم تزوج ام حبيبة واسمها رملة ابنة ابى سفيان وهى اخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدى فتنصر ومات بارض الحبشة وتزوج ام سلمة بنت ابى أمية بن المغيرة المخزومى وكانت تحت ابى سلمة فتوفى عنها وله منها اولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بنى عامر بن صعصعة وكانت تحت ابى سبرة بن ابى رهم العامرى وتزوج صفية بنت حيى بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبى اهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبى بنى المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك ان اباها قال له وأزيدك انها لم ترض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها اميمة بنت النعمان فطلقها قبل ان يطأها وخطب امرأة من بنى

من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير مخل بالاختيار وليس فى نفع عمدته عوض من فساد المروءة ولزوم النقيصة وكتابه هذا علموه حكماء وعلماء وسهل القائل تقسمنى هموم قد كسفنا بالى

وقد تركا قلبى محلة بلبال هما اذ رياد منى ولم تدر عبرتى

وهينة خدرذات سمط وخلخال

ولا قهوة لم يبق منها سوى الذى على أن تحاكى النور فى رأس ذبال

تحال منها جوهرا وتماسكت لها نفس معدوم على الزمن الخالى

ولكنما أبكى بعين سخية على حدث تبكى له عين أمثالى

فراق خليلى لا يقوم مقامه ولا الاسى

وخلة حر لا يقوم بها مالى

فواحسرتى حتى منى القلب موالع

لنفر خليل أو تعذر افضال

وما الفضل الا ان تجود بنائل

والالقاء الحمل ذى الخلق العالى

وهو القائل

اذا امرؤ ضاق عنى لم يضق خلقى * من ان يرانى غنيا عنه بالياس

مرة بن عوف فردها ابوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء *(كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه)* كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أنيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري ويكنى اباحمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر الله سطر (وفي حديث) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه تختم ابو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة اشهر ثم سقط منه في بئر ذي اروان فطلب فلم يوجد *(وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه)* توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير بن عبد الله ومعاوية توفي وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة اثنتين وستين سنة *(نسب ابي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه)* هو عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه ام الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد بن ثابت ايضا وعلى امره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال ابو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد بن القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفي لنا اباك قالت كان ابيض نحيف الجسم خفيف العارضين أحنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع اقرع (وكان) عمر بن الخطاب أصلع وكان ابو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال ابو جعفر الانصاري رأيت ابا بكر كأن لحيته وراسه جمر الغضى وقال أنس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه اشمط غير ابي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله *(خلافة ابي بكر رضي الله عنه)* شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت يا رسول الله ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس (ابو جعدة) عن الزبير قال قالت حفصة يا رسول الله انك مرضت فقدمت ابا بكر قال لست الذي قدمته ولكن الله قدمه (ابو سلمة) عن اسماعيل بن مسلم عن أنس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة ايام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلي علام بايعت ابا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات فجأة كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبي) قال اول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر عبد ربه

ما شادت أوائله
فأنت تعمر ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تحوى فعالهم
وأنت تحوى من الميراث ما تركوا

وقال محمد بن زياد الزيادي وجدت على سهل بن هرون في بعض الامر فهجوته فكتب الي أما بعد والسلام على عهدك وداع ذي ظن بك في غير مقلية لك ولا سلوة عنك بل استسلام البلوى في أمرك واقرار بالمعجزة في استعطافك الى أوان بينك او يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام وكتب في اسفل الكتاب ان تعف عن عبدك المسيء ففي عفوك مأوى للفضل والمنن

أتيت ما استحق من خطأ
فجد بما تستحق من حسن

(وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقد رأى الناس وهيأتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء اشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر) الى قوم

قد تقبل فها هذا محل الشاكرين وان علموا أنه لم يقبل فها هذا محل الخائبين (وكان الحسن) من الخطباء الفساك الفقهاء الاجواد يقال انه لم يكن تابعي افضل منه هذا قول اهل العراق جميعا واهل الحجاز يقدمون سعيد بن المسيب عليه وكان سعيد احسن من الحسن ودعا واشد الناس جزعا واقلهم كلاما وكان الحسن لا يدع ان يتكلم بما هجس في نفسه وجاش في صدره وعلى ذكر الحسن شهر رمضان نقول (الفاظ لاهل العصر في التهنئة باقبال شهر رمضان مع ما يتصل بها من الادعية)

ساق الله تعالى اليك سعادة اهلاله وعرفك بركة كماله قسم الله لك من فضله ووفقك لفرضه ونفله لقاك الله فيك ما ترجوه ورقاك الى ما تحبه فيما تتلوه جعل الله ما اظلك من هذا الصوم مقرونا بافضل القبول مؤذنا بدرك البغية ونجح المأمول ولا اخلاك من برمرفوع ودعاء مسموع قابل الله تعالى بالقبول صيامك وبعظيم المثوبة تهجدك وقيامك عرفك الله من بركته ما يربى على عدد الصائمين والقائمين ووفقك الله تعالى لتحصيل اجر المتهجدين

ابن قيس بن السائب المخزومي فقال له ابو قحافة من ولي الامر بعده قال ابو بكر ابنك قال فرضي بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك ابن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان غائب في مسعاة اخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف اتى رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال ابو بكر قال ابو سفيان فما فعل المستضعفان علي والعباس قال جالسين قال اما والله لئن بقيت لهما الا ارفعن من اعقابهما ثم قال اني ارى غيرة لا يطفئها الا دم فلما قدم المدينة جعل يطوف في ازقتها ويقول

بني هاشم لا تطمعن الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا ابو حسن علي

فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضي ابو سفيان وبايعه (سقيفة بني ساعدة) احمد بن الحرث عن ابي الحسن عن ابي معشر عن المقبري ان المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاءهم معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد ابن عبادة والانصار يريدون ان يبايعوه فمضى ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بني ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له ابو بكر ما ذا ترى ايا ثابت قال انا رجل منكم فقال حباب ابن المنذر منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجري في الانصاري شيأ ردد عليه وان عمل الانصاري في المهاجري شيأ ردد عليه وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر فاردت ان اتكلم وكنت زورت كلاما في نفسي فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فاترك كلمة كنت زورتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واكرمهم احسابا واوسطهم دارا واحسنهم وجوها واسمهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وانتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وابا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وانت حي ما كان احد ليؤخرك عن مقامك الذي اقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على ابي بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس ابا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ما هذا قال العباس ما رمى بمثل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم ابو بكر وقال قوم ابي بن كعب قال النعمان بن بشير فأتيت ابي فقلت يا ابي ان الناس قد ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف ابا بكر واياك فانطلق حتى ننظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما انا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا في قصعة مشعوبة فلما فرغ اقبل علي ابي فقال هذا ما قلت لك قال فاوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون وصبحت الانصار كما هي لا تزيد الا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى

يكونوا

يكونوا كالملح في الطعام فمن ولى من امرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفى قيل لى هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن اولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فأتيت أبا بكر فقرعت بابه فخرج الى ملتحفا فقلت ألا أراك قاعدا ببيتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما انتم من هذا الامر في شئ وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا واشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى لا ادرى ما بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى واشار الى ابى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه *(الذين تخلفوا عن بيعة ابى بكر)* على والعباس والزبير وسعد بن عبادة فأما على والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان ابوا فقاتلهم فأقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج على حتى دخل على ابى بكر فبايعه فقال له ابو بكرا كرهت امارتى فقال لا ولكنى آليت ان لا ارتدى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسى (ومن حديث الزهرى) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع على ابا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة اشهر من موت ابيها صلى الله عليه وسلم فارسل على الى ابى بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر شيأ فاستبديت به دوننا وما انكر فضلك * واما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (ابو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا أبايع قرشيا ابدا قال فانى أقاتلك قال وان قاتلتنى قال افخارج انت مما دخلت فيه الامة قال اما من البيعة فانا خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن ابيه قال رمى سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل (سعيد) بن ابى عروة عن ابن سيرين قال رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد في جسده فمات فبكته الجن فقالت

نحن قتلنا سيد الخزرج * سعد بن عباده ورميناه بسهم * فلم نخط فؤاده

(فضائل ابى بكر رضى الله عنه) محمد بن المنكدر قال نازع عمر ابا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركوني وصاحبي ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال ابو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه في الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبدا لامية بن خلف فاشتراه ابو بكر واعتقه وكان من مولدى مكة ابوه رباح وامه حمامة وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم من اول من قام معك في هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم على وخباب (ابو الحسن المدائنى) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن انس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لى مكان ابى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا امير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتنى يا مالك (ابو سلمة) عن الشعبى ان عليا سئل عن ابى بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين

مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال على) بن ابى طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهدها اشراب النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا فى نقطة الا طاروا فى محطها وعنها فى الاسلام (عمرو) بن عثمان عن ابيه عن عائشة انه بلغها أن اناسا يتناولون من ابيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان ابى والله لا تعظوه الى الابد طود منيف وظل ممدود ونجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامر فى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعثها فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما أمات المبطلون وكان وقيظ الحوامج غزير الدمعة شجى النشيج وتصفقت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون واكثرت ذلك رجالات قريش فما قلوا له صفاة ولا قصموا قناة حتى ضرب الحق بجرانه والقى بركه ورست اوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله واجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه واقام اوده بثقافه فاذعر النفاق بوطنه وانتاش الناس بعدله حتى ازاح الحق على اهله وحقن الدماء فى اهبها ثم اقتبضته منيته فسد ثلمته نظيره فى المرحمة وشقيقه فى المعدلة ذلك ابن الخطاب لله درأم حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الارض فقاءت اكلها ولفظت جناها تراً مه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فما ترونى وأى يومى ابى تنقمون ايوم اقامته اذ عدل فيكم ام يوم طلعته اذ نظر لكم اقول هذا واستغفر الله لى ولكم * (وفاة ابى بكر الصديق رضى الله عنه) * الليث بن سعد عن الزهرى قال اهدى لابى بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فقال الحرث اكلنا منه فقال ابو بكر ما اكلنا سنة وانى وايالك لميتان عند رأس الحول فاتا جميعا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمته يهود كما سمت النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر فى ذراع الشاة فلما حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة قال ما زالت اكلة خيبر تعاودنى حتى قطعت ابهرى وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهرى والوتين عرقان فى الصلب اذا انقطع احدهما مات صاحبه (الزهرى) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل ابو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلى بالناس وتوفى ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهرى) عن سعيد بن المسيب قال لما توفى ابو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد اخرج الى بنت ابى قحافة فأخرج اليه ام فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وابوها يغمض رضى الله عنه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الى وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الى كالغضبان وقال قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا املاءتى خلقا فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى احوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا اوصى ابو بكر عائشة ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفر له وجعل رأسه بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوى ابى بكر وبقى

يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر ويستدبرك بكرم غيث وجميل بشر تبهجك طلاقته ويرضيك بشره ضحاك على مائدته عبد الضيفانه غير ملاحظ لاكيله بطين من العقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأى طيب الخلق محصن الضريبة معطاء غير سائل كاس من كل مكرمة عار من كل ملامة ان سئل بذل وان قال فعل * قال ابو الفتح كشاجم

مزاجك ممتزج من العود والصبا
من الريح والصافى الرقيق من الخمر
فلو كنت وردا كنت وردا مضاعفا
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر
ولو كنت لحنا كنت تأليف معبد
ولو كنت عودا ما افتقرت الى زمر

(وقال اعرابى)

الا حبذا البرد الذى تلبسينه
ويا حبذا من باعك البرد من تجر
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة
ولو كنت درا كنت من درة بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة * ولو كنت نوما كنت اغفاءة الفجر

في البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي اوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما اراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان وهو والي المدينة في ايام معاوية فقال ابو هريرة علام تمنعه ان يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذلم يروه غيرك قال أنا والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دعاله ومن دعا عليه قال وسطح قبر ابي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن ابيه ان ابا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة والهامات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش ابو قحافة بعد ابي بكر اشهرا وأياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد ابي بكر وكان نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله ولما قبض ابو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن ابي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلقهم ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غنى واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام واحماهم عن اهله وانسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وصمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا ووقت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لهوى فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة ام المؤمنين انها دخلت على ابيها في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا ابت اعهد الي خاصتك وانفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بي لوعتك وأرى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي عليك ولديه ثواب حزني عليك ارقوفلا ارقى واشكو فلا اشكى قال فرفع رأسه وقال يا امه هذا يوم يخلى لي عن غطائي وأشاهد حزني ان فرحا فدائم وان ترحا فقديم انى اطعت امانة هؤلاء القوم حين كان النكوس اضاعة والخذل تفريطا فشهيدي الله ما كان يقيلني اياه فتعلقت بصحفتهم وتعلقت بدرة اقحتهم فأمت صلاتي معهم لا مختالا الا شرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة وورى العورة وقرابة القوم من طوى عفص تهفو منه الاحشاء وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الاجن فاذا أنامت فردي اليهم صفحتهم وعبدهم ولقحتهم ورداحهم ووثارة ما فوقي اتقيت بها البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بها اذى الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ولييتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك *(استخلاف ابي بكر لعمر)* عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن عبد العزيز ان ابا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرأه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد ابي بكر فان تقروا به نقرؤه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابي بكر بن ابي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر وينشق الفاجر ويصدق الكاذب اني امرت عليكم عمر بن

الامة هو غرة الدهر والزمان وناظر الايمان له اخلاق خلقن من الفضل وشيم تشام منها بوارق المجد ارج الزمان بفضله وعقم النساء

فى المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدى المجد مفترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهماء وتفزع اليه الدهماء له فى كل مكرمة غرة الاصباح وفى كل فضيلة قادمة الجناح له صورة تستنطق الافواه بالتسبيح ويترقرق فيها ماء الكرم ويقر أفيها صحيفة حسن البشر تحيا القلوب بلقائه قبل ان يموت الفقر بعطائه له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته وكفى كدورته هو غذاء الحياة ونسيم العشق ومادة الفضل آراؤه سكاكين فى مفاصل الخطوب له همة تعزل السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة هو راجح فى موازين العقل سابق فى ميادين الفضل يفترع ابكار المكارم ويرفع مناد المحاسن ينابيع الجود تتفجر من انامله وريح السماك يضحك من فواضله هو بيت القصيدة وأول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص وهو ملح الارض ودرع الملة ولسان الشريعة وحصن

الخطاب فان عدل واتقى فذاك ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير اردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح) اخبرنا محمد بن وضاح قال حدثني محمد بن زنجر بن مهاجر التجيبي قال حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مغميا فقال اصبحت بحمد الله بارئا قال ابو بكر برأه الله قال نعم قال اما انى على ذلك اشد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين اشد على من وجعي انى وليت امركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد ان يكون له الامر وأيتم الدنيا مقبلة وما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا الستور والحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف الازدي كما يألم احدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض في غمرة الدنيا الا وانكم اول ضال بالناس غدا فتصدوهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق انما هو الفجر او النحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله فان هذا يهيضك على ما بك انما الناس في امرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك اردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا مع انك لا تأسى على شيء من الدنيا فقال اجل انى لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وددت اني تركتهن وثلاث تركتهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التي فعلتهن وددت اني تركتهن فوددت اني لم اكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا اغلقوه على الحرب ووددت اني لم اكن حرقت النعام السلمي واني قتلته شديخا وخليته نجيحا ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت الامر في عنق احد الرجلين فكان احدهما اميرا وكنت له وزيرا يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وابا عبيدة بن الجراح واما الثلاث التي تركتهن ووددت اني فعلتهن فوددت اني يوم اتيت بالاشعث بن قيس اسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الى انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني يوم سيرت خالد بن الوليد الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء او مدد ووددت اني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله واما الثلاث التي وددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاني وددت اني سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه احد واني سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت اني سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيأ * (نسب عمر بن الخطاب وصفته) * ابو الحسن علي بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك (وامه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال ابو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طويلا اصلع له جمة فان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم حسن الخلق ضخم الكراديس اعسر يسر اذا مشى كأنه راكب (ولي الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة ايام ويقال سبعة أيام * معدان بن أبي صفحة قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في رواية الشعبي ولهامات ابو بكر ولهامات النبي صلى الله عليه وسلم * (فضائل عمر بن الخطاب) * ابو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا لنا منك اعطانا فأغنانا واخشانا فأتقانا (وقيل) لعثمان ما لك لا تكون مثل عمر قال لا استطيع ان اكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام

قلبه عين وكان جسمه سمع يرى باول رأيه آخر الامر جوهر من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف ويا قوتة من ياقيت الاحجار لا ياقيت الاحجار طلعته للدنيا شمس اونية عليها ديباجة خسراونية وفيها للطلاقة روضة ربيعيه وجه كأن نشرته نشر البشر ومواجهته أمان من الدهر يصل بشره قبل ان يصل بيره قد لحظت من وجهه الانوار ومن بنانه الانوار انا من كرم عشيرته وطلاقة اسرته في روضة وغدير وجنة وحرير وهو بحر العلم ممدود بسبعة ابحر ويومه من يوم الادب كعمر سبعة انهر العلم حشو ثيابه والادب ملء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شجرة فضل عودها ادب وافنانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها ارض المروآة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا احتشدت وهم جمال الايام وخواص الانام وفرسان الاسلام وفلاسفة الكلام فلان غصن طبعه نضير ليس له في مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوي القويم وما يؤنسه من

عمر فتحاوهجرته نصر اوامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امراة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا زوجتم عمر فانه خير قريش اولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اطولهم صلاة واكثرهم صياما ولكنه كان ازهدهم في الدنيا واشدهم في امر الله (وتظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم اني لا احل لهم اشعارهم ولا ابشارهم كل من ظلمه اميره فلا اميره عليه دوني ثم اقاده منه (عوانة) عن الشعبي قال كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث ادركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه ان يخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعني (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما انا امشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرة فانا امشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدميه بدرته اذا التفت الي فقال يا ابن عباس اتدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذي حملني على ذلك اني كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله اني كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بأحنف أعمالنا فهو الذي دعاني الى ما قلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت اريد عمر في خلافته فألفيته راكبا على حمار قد أرسنه بحبل أسود وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت اجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لي ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجري عليه من الفيء درهما الا انه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة امر عائشة برده واما عمر بن الخطاب كان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له لو اخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وانا مالي يغنيني فلم يأخذ منه شيأ (ابو حاتم) عن الاصمعي قال قال عمر وقام على الردم اين حقك يا ابا سفيان مما هنا قال ما تحت قدميك الى قال طالما كنت قديم الظلم ليس لاحد فيما وراء قدمي حق انما هي منازل الحاج قال الاصمعي وكان رجل من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمي عمر فهدمه واراد ان يغور البئر فقيل له في البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعي اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمي عمر لم ار عليه ان يرجع يقول قد خرج من مكة *(مقتل عمر)* ابو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصراني يقال له فيروز ابو لؤلؤة وكان نجار الطيفا وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله ان يكلم مولاه ان يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم في كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما ارى هذا ثقيلا في مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا حد وده الطرفين وكان عمر قد رأى في المنام ديكا احمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه ابو لؤلؤة بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن في المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فاقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فألقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس فقرأ بهم في صلاة الصبح قل هو الله احد في الركعة الاولى وقل يا ايها الكافرون في الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة ايام ثم مات وقد كان استأذن عائشة ان يدفن في بيتها مع صاحبيه فاجابته وقالت والله لقد كنت اردت ذلك المضطجع لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فكانت ولاية عمر عشر سنين صلى

الاسحار على صفحات الانوار كالماء صفاوالمسك ذكا اخلاق قد جمعت المروآة اطرافها وحرست الحرية اكنافها اخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المتشتة على مودته اخلاق أعذب من ماء الغمام واحلى من ريق النحل واطيب من زمان الورد اخلاق احسن من الدر والعقيان في نحور الحسان واذكى من حركات الروح والريحان فلان يستحط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ أجلى الناس في جد واحلاهم في هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كعلو المجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصحوها من الغضارة يمطر هو ريحانة على القدح وذريعة على الفرح عشرته الطف من نسيم الشمال على أديم الزلال والصق بالقلب من علائق الحب اذا أردت فهو سبحة ناسك أو احببت فهو تفاحة فاتك او افترحت فهو مدركة راهب أو أثرت فهو نحيه شارب اخباره زكية وآثاره

ذكية اخباره تأتينا كما وشي بالمسك رياه وتهم على الصباح بمحياه قد انتشر من طيب اخباره

فلان أخباره آثاره وعينه قراره قد حصل له من حميد الذكر وجميل النشر مالا تزل الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه سألت عن أخباره فكأنى بحركت المسك فتيقا أو صبحت الروض أنيقا أخباره متضوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة اشراق الفجر الانور أحببته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو ممن يثقل ميزان وده ويخف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فيه والصدر هو لاخوانه عدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافى شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لا تدوم المداهنة فى عرصات قلبه ولا تحوم المواربة على جنبات صدره هو يسرى الى كرم العهد فى ضياء الرشد عهده نقش فى صخر وده نسب ملاق من فخر يقبل من اخوانه العفو كما يوليهم الصفو فى وده غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للصحب وزاد للركب هو فى حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود فى نواصى آرائه اليمن معتاد فى مذاهب انحائه له الرأى الثابت الذى تخفى

عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب ايضا (وحاجبه) يرفأ مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن ارقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر اول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه امر المسلمين وأوصى ان يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من امر الشورى شئ * (امر الشورى فى خلافة عثمان بن عفان) صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر فى ايام طعنته وهو مضطجع على وسادة من ادم وعنده جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس قال اثن لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة وقد كنت احب ان انجى نفسى وانجو منكم وما كنت من امركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه واشد من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول ولقد تركت زهرتكم كما هى ما بستها فأخلقتها وثمرتكم يانعة فى اكمامها ما اكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائى درهما ما عدا ثلاثين او اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا امير المؤمنين ابشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات ابو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور والله من غررتموه اما والله لو ان لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن ابى هند) عن قتادة قال لما ثقل عمر قال لولده عبد الله ضع خدى على الارض فكره ان يفعل ذلك فوضع عمر خده على الارض وقال ويل لعمر ولام عمر ان لم يغفر الله عنه (ابو مامية) ابن يعلى عن نافع قال قيل لعبد الله بن عمر تغسل الشهداء قال كان عمر افضل الشهداء فغسل وكفن وصلى عليه (يونس) بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال ان تركتكم فقد تركتكم من هو خير منى وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير منى ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابى حذيفة حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول ان سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له فلو انك عهدت الى عبد الله فانه له اهل فى دينه وفضله وقديم اسلامه قال يحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت انى نجوت من هذا الامر كفافا لا لى ولا على ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتى لكم ان اولى رجلا امركم او رجوان يحملكم على الحق واشار الى على ثم رأيت أن لا أتحملها حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واست مدخله فيهم ولكن الستة على وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن ابن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم والياً فأحسنوا موازرته فقال العباس لعلى لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وانى لا أخاف الناس عليكم ولكنى أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتى اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شئ له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الثلاثة أيام فاحضروه أمركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن ولى

بطلحة فقال سعد انا لك به ان شاء الله ثم قال لابى طلحة الانصارى يا أباطلحة ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود الكندى اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضروا وأحضر عبد الله ابن عمر وليس له فى الامر شئ وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأى واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا وابى الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم ابدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما علمك قال قرن بى عثمان ثم قال ان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فلو كان الآخران معى ما نفعانى فقال العباس لم ادفعك فى شئ الا رجعت الى متأخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعاجل الامر فابيت وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فابيت فاحفظ عنى واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الى ان يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يجب الامر لستما من هذا فى شئ هذا صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود اهل الشورى فى بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وامروا ابا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فضمنهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا فى الشورى فتنافس القوم فى الامر وكثر بينهما الكلام كل يرى انه احق بالامر فقال ابو طلحة لا تتدافعوا فانى أخاف ان تناقضوها لا والذى ذهب بنفس محمد لا ازيدكم على الايام الثلاثة التى امر بها عمر أو أجلس فى بيتى فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم يجبه احد قال فانا اخلع منها قال عثمان انا اول من رضى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن امين فى السماء أمين فى الارض فقال القوم رضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطيتنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو لامة نصحا قال اعطونى مواثيقكم على ان تكونوا معى على من نكل وان ترضوا بما اخذت لكم فتواثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلى فقال انك احق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن احق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال على ثم خلا بسعد فقال على ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار ابن ياسر لعبد الرحمن ان اردت ان لا يختلف عليك اثنان فول عليا وقال ابن ابى سرح ان اردت لا يختلف عليك قرشى فول عثمان وقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسى وانا ارى فيه خيرا الا انى علمت انه لا يلى بعد ابى بكر وعمر احد يرضى الناس امره فلما احدث عثمان ما احدث من تولية الاحداث من اهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم اظن هذا به ولكن الله على ان لا اكلمه ابدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا ان زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فاقام عنده ما اقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغنى ان عندك ذهنا وعقلا فاخبرنى عن شئ أسألك عنه قال سلنى عما بدا لك قال اخبرنى

* من جود كفيك تأسو كل ما جرحا (ابو نواس) فيلوصورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

كالبحر فى بعد الغور وقرب المستشرف لا يضع رأيه الا مواضع الاحالة ولا يطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادى الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور أعجازها فى الصدور رؤيته رأى صليب وبديهته قدر مصيب يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأى لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأى اذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الامر هو قطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد اليه التدبير يرى العواقب فى مرآة عقله وبصيرة ذكائه وفضله وله رأى يرد المخطب مسلما والرمح معلما آراؤه سكاكين فى مفاصل المخطوب كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج دواعى الغيوب قد سرنا من مشورته فى ضياء ساطع ومن رأيه الصائب فى حكم قاطع

(نبذ من مفردات الابيات فى فرائد المدح)

وكلت بالدهر عينا غير نائمة

ما الذى شتت امر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ماصنعت شيأ قال فغير على اليك وقتاله اياك قال ماصنعت شيأ قال فغير طلحة والزبير وعائشة وقتال على اياهم قال ماصنعت شيأ قال ماعندى غير هذا يا امير المؤمنين قال فأنا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التى جعلها عمر الى ستة نفر وذلك ان الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما امره الله به ثم قبضه الله اليه وقدم ابا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيره حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجا لنفسه ورجاه له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف ابو بكر ما كان فى ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة انى لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيرى اذ اتاه آت فقال هل لك يا امير المؤمنين فى نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون ان الذى فعل ابو بكر فى نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد ان لا نعود الى مثلها قال عمر واين هم قال فى دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يبصرنى من شدة الغضب فلما رأوه كرهوا وظنوا الذى جاء له فوقف عليهم وقال انتم القائلون ما قلتم والله لا تحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهى تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لى ادرك ابن ابى طالب فاحبسه على فقلت لا يفعل امير المؤمنين فوالله ما غدت ابغضهم فقال ادركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فأدركته فقلت له قف مكانك لا مامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فأقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال على اتق ان لا تكون الذى نطيعك فنفتنك قال وتحب ان تكون هو قال لا ولكننا نذكرك الذى نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شئ فأكون قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءنى عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك اغضبت قال فأشار الى على وقال اما والله لولا دعابة فيه ما شككت فى ولايته وان نزلت على رغم انف قريش (العتبى) عن ابيه ان عتبة بن ابى سفيان قال كنت مع معاوية فى دار كندة اذ اقبل الحسن والحسين ومحمد بنو على بن ابى طالب فقلت يا امير المؤمنين ان لهؤلاء القوم اشعارا وابشارا وليس مثلهم كذب وهم يزعمون ان اباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فذكرنى بالحديث فلما قاموا قلت يا امير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان ابوهم من اعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فانى عنده اذ جاءه على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا فاذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس فعلموا انه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا تبعهم بصره فقال فتية اعوذ بالله من شرهم وقد كفانى الله شرهم قال ولم يكن عمر بالوجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقى على عثمان فحدثته الحديث وسألته الستر قال نعم على شريطة قلت هى لك قال تسمع ما اخبرك به وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجرى الدم منهم على اربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر فحدث من امره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت يا ابا عبد الله تذكر الحديث الذى حدثتنى قال فازم على القضيب عضا ثم اقلع عنه وقد اثر فيه فقال ويحك معاوية اى شئ ذكرتنى لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ عليه لخرجت الى الناس

الى المجد حتى عد ألف بواحد

(وله)

عرف الفاضلون فضلك بالعلـ ـم وقال الجهال بالتقليد

(كشاجم)

شخص الانام الى كمالك فاستعذ من شر اعينهم بعيب واحد

(المتنبى)

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

(وله ايضا)

ان خوطبوا وكفوا او كوتبوا وجدوا فى اللفظ والخط والهيجاء فرسانا

(وله ايضا)

ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها

(اخو العباس الناشئ)

خلقت كما ارادتك المعالى فانت لمن رجاك كما يريد

(المأمونى)

وخلائق كالخمر دون فعاله حبب لهن ومالهن خمار

(وقال ابراهيم الموصلى) لموسى الهادى وهو نديمه وقد غناه صوتا فاعجبه ان من كان محله من امير المؤمنين محلى فى الانبساط وتقدم المنادمة جراه البسط فى الطلب وبعثه

منها قال فأبى قضاء الله الا ماترى (ابو الحسن) قال لما خاف على بن ابى طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا ان يكونوا مع عثمان لقى سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اسألك برحم ابنى هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم و برحم عمى حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على عثمان فانى ادلى بما لا يدلى به عثمان ثم دار عبد الرحمن ليالية تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان فى الليلة التى استكمل فى صبيحتها الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه قال الا اراك نائما ولم اذق فى هذه الليالى نوما فانطلق فادع لى الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فى مؤخر المسجد فقال خل بنى عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبى لعلى فقال اسعدا وانت كالآلة فاجعل نصيبك لى فاختار قال اما ان اخترت نفسك فنعم واما ان اخترت عثمان فعلى احب الى منه قال يا ابا اسحق انى قد خلعت نفسى منها على ان اختار ولو لم افعل وجعل الى الخيار ما اردتها انى رأيت كأنى فى روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم ار مثله فحلا اكرم منه فهر كانه سهم لا يلتفت الى شئ مما فى الروضة حتى قطعها ودخل بعيرا تباوه فاتبع اثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضى قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يقوم بعد أبى بكر وعمر احد فيرضى الناس عنه ثم أرسل المسور الى على فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم ارسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما اذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط و بعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى أمراء الاجناد حتى ازدحم المسجد بأهله فقال ايها الناس ان الناس قد احبوا ان تلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا من اميرهم فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن أبى سرح ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابى سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم و بنو أمية فقال عمار ايها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وأمير قريش لانفسها فقال سعد بن ابى وقاص افرغ قبل ان يفتتن الناس فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال اعمل بمبلغ علمى وطاقتى ثم دعا عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال على حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا اما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو فى شأن فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبيلا فانى قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان احدا فخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله قال المقداد اما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت اردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما اوتى اهل هذا البيت بعد نبيهم ولا اقضى منهم بالعدل ولا اعرف بالحق اما والله لو اجدا عوانا قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى اخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال اكل قريش رضوا به قالوا نعم واتى عثمان فقال له عثمان انت على رأس امرك قال طلحة فان ابيت اترددها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا ارغب عما اجتمعت الناس عليه و بايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا ابا محمد قد اصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا اعور ولو

سل شفاها فانى جاعل فعلى على اجابتك اليه حاضرا فسأله ما قيمته خمسون الف درهم فامر له بمائة الف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بتركى رهبته وقت اساءته وتقريطه واعطائى وقت الاحسان اليسير من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموعرة الترغيب بالاموال واصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه (وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقى بعض الحكماء فسأله عن أحزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه واعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لا بل احزم الملوك من اذا جاع أكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم ايها الملك قد اجدت الفطنة هذا العلم مستفاد ام غريزى قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمك غير هذا

قال ومن اين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمنى من حكمتك ايها الحكيم قال نعم احفظ عنى ثلاث كلمات قال ما هن

الرياضة عمى (قال ابو تمام الطائي)

والسيف مالم يلف فيه صيقل
من نفسه لم يتقع بصقال

(وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل فما العناء المعنى قال تطبعك مالا طبع له (فقال انوشروان) الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشراف تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الاقاتل الله هذه السفلة تولد من حاد الله ونبيه ونحادمن والى الله ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على ان بهم علم الفضل لاهل الطبقة العالية وبهم اعطيت الاوساط حظا من النيل (وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة قال عفوي عند قدرتي ولين عند شدتي وبذل الانصاف ولوم نفسي وابقائي في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء واراد سفرا ارشدني لاحزم امري قال لا تملان قلبك

بايعت غيره لبايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ما شيت عمر بن الخطاب يوما فقال لي يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم وانتم اهل البيت خاصة قلت لا ادري قال لكني ادري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يقوا الناشيء وان افضل النصيبين بايديكم بل ما اخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم انف قريش فلما احدث عثمان ما احدث من تأمير الاحداث من اهل بيته على الجملة من اصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قد متك على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فخالفتهما وحابيت اهل بيتك واوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته في الله وانا اصل قرابتي في الله قال عبد الرحمن لله علي ان لا اكلمك ابدا فلم يكلمه ابدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن ابي العاص ولم يؤوه ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف وسيرا باذر الى الربذة وسير عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله بن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعزون موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم اخا مروان واقطع فدك مروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقتحم افر يقية واخذ خمسه فوهبه لمروان *(فقال عبد الرحمن بن جعل الجمحي) فاحلف بالله رب الانا * م ماترك الله شيأ سدى * ولكن خلقت لنافتنة
لكي نبتلى بك او تبتلى * فان الامين بن قد بيننا * منار الحق عليه الهدى
فما اخذ درهما غيلة * وما ترك الدرهما في هوى * واعطيت مروان خمس العبا
د هيهات ثناؤك ممن تشا

(نسب عثمان وصفته) هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف امه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان ابيض مشربا صفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر اصلع الرأس اجلى الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الاربنبة كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما اسن شد اسنانه بالذهب وسلسل بوله فكان يتوضأ لكل صلاة ولي الخلافة منسلخ ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين *(وفي ذلك يقول حسان)*

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن اربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو اول من اتخذ صاحب شرطة عبيد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبيد الله بن ارقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال اصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى سوادها مقبل فقال هذا جمل اشقر قد جاءكم بميرة فانيخت الركائب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان حليما سخيا محببا الى قريش حتى كان يقال احبك والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه أم كلثوم ابنته أيضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهري منك قال ان صهرك مني

لا ينقطع وقد امرني جبريل ان ازوجك أختها بامر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان ابن عفان يقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني ضجعا عالام كئوم فاستغفر فقلت والذي بعثك بالحق ما اضجعت على أنثى بعدها فقال ليس لهذا استغفرت فان الشباب لعمى ولليت الحجر ولوكن يا عثمان عشر الزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فأبى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل) عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة *(مقتل عثمان بن عفان)* الرياشي عن الأصمعي قال كان القواد الذين ساروا الى المدينة في أمر عثمان اربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن فديك الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر وأرادوا ان يقطعوا رأسه ويذهبوا به فرمت نفسها عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة بن علية فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وأم البنين وبنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه في القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله اولاده مقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذاك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يحمي من امرائه ما يكره أصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحجج الآخرة استأثر بني عمه فخرجوا فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فأبى ابن أبي سرح ان يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد اداد عوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوله عليكم مكانه فأشار الناس

السلطان فرض وكيد وحتم على من التقى السمع وهو شهيد *(فصل)* للصابي الملك احق باصطفاء رجاله منه باصطفاء امواله لانه

وسيرك التيقظ ولا تقدم الابعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأي الذي يجمع القلوب قال المودة قيل فما المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروءة قال ترك ما لا يعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق يا زياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان العشرة فيهما كامنة واجعل للتزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء اهل العصر في ذكر السلطان) ابو القاسم الصاحب عرصات السلطان لا تغلو بشئ من الاثمان ولا يبذل الروح والجنان تهيب

عليهم بمحمد بن أبي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه واخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط الارض خبطا كأنه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب او طالب فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا اريد وأخبر بامره محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه فأتي به فقال له غلام من انت قال فأقبل مرة يقول غلام امير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بما ذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شيء الا اداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم القوم الذين ارسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام واقرؤهم الكتاب فلم يبق احد في المدينة الا احنق على عثمان وازداد من كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر غضبا وحنقا وقام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا مناذلهم ما منهم احد الا وهو مغتم بما قرؤا في الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن ابي بكر بني تميم وغيرهم واعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرضه كثيرا فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا امرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط واما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا في أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف باطلا الا ان قوما قالوا لا نبرئ عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف امر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان بك عثمان كتبه عزلناه وان بك مروان كتبه على لسانه نظرنا في أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف عليهم فقال افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ عليا فيستقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجزع من سببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ليمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي وخشي محمد بن أبي بكر ان تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ بيدي رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن

الذي يجب ان تكون عنايته بفرسه المحبوب كعنايته بفرسه المركوب

(فصل) للصابي الملك يمن غلط من اتباعه فاتعظ اشد اتعاظا منه بمن لم يغلط ومن لم يتعظ كالقارح الذي ادبته الغرة واصلحته الندامة والثاني كالجذع المتهول الذي هو راكب للغرة وراكن للسلامة (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه اشد بطشا واقوى يدا (ابو بكر الخوارزمي) لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع الغاظة والبطالة وانما الولاية انثى تصغر وتكبر بموليها ومعطيه تحسن وتقبح بممتطيها والصدر لمن يليه والدست بمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما ان النساء بالرجال

(فصل) له ان ولاية المرء ثوبه فان قصر عرى منه وان طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (ابو الفتح البستي) اجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (ابو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على دينار ودرهمه (ومن رسالة طويلة)

والحسين كشف الناس عن عثمان و بطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور محمد بن أبى بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار و يقال من دار محمد بن حزم الانصارى ومما يدل على ذلك قول الاخوص

لاترثين لحزمى ظفرت به * طرا ولو طرح الحزمى فى النار

الناخشين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف فى حجره ولا يعلم احد ممن كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم اليه محمد واخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتى يا ابن اخى فلو رآك ابوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجاه بمشاقص معهما حتى قتله وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون و بلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج على وهو غضبان يرى ان طلحة أعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل امير المؤمنين ورجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بدرى ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل ان تثبت عليه حجة وخرج على فأتى منزله وجاءه القوم كلهم يهرعون اليه اصحاب محمد وغيرهم يقولون امير المؤمنين على بن ابى طالب فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضى به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا اولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال اين طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما رأى ذلك على خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان اول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما أخلقه ان ينكث ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبى جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار انت بالامس تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء على الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدرى دخل رجلان لا أعرفهما الا الان ادرى وجوههما وكان معهما محمد بن ابى بكر وأخبرته بما صنع محمد بن ابى بكر فدعا على بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وأنا اريد قتله فذكر لى ابى فقمت وأنا تائب والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه ادخلهما

(المعتمر) عن ابيه عن الحسن ان محمد بن ابى بكر اخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن اخى لقد قعدت منى مقعدا ما كان ابوك ليقعده وفى حديث آخر انه قال يا ابن اخى لو رآك ابوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف فى حجره فقال له بيني و بينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني و بينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها اول يد خطت المفصل * (القواد الذين اقبلوا الى عثمان) * الاصمعى عن ابى عوانة قال كان القواد الذين اقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعى وعبد الله بن بديل

(وقال) ابو الحسن لما قدم القواد قالوا لعلى قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا اقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج على من المدينة

(الاعمش) عن عيينة عن مسروق قال قالت عائشة مصتموه مص الاناء حتى تركتموه كالثوب

ذلك الى نماء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط

انا أقدم الاجابة بحمد الله تعالى جده على ما وهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة من عظيم النعمة بمكانه وجسيم الموهبة بانفاق أعمارنا فى زمانه حتى شارکناه فى أسباب السعادة التى لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وساهمناه فى مواد الفضيلة التى لم تزل محفوظة له حتى اتصلت به فان المرء لاشبيه شئ بزمانه وصفات كل زمان سجية من سجايا سلطانه بان فضل شجاع الفضل فى الزمان واهله وتحلى الدهر بأفضل حليته وتحلى العيون والقلوب باحسن زينته وكسابنيه والناشئين فيه بشرف جوهره وأودتهم نيل فضله وعز العلم واهله وعرف لمقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين فى استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وأيقنت فى بضاعتها بالنفاق وفى تجارتها بالارفاق فصار

الرحض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم بسواد فى بياض حتى جلست فى مجلسى هذا فكانوا يرون انه كتب على لسان على وعلى لسانها كما كتب ايضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاق هذه الكتب كلها سببا للفتنة (وقال) ابو الحسن اقبل اهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى واهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدى واهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعى فى امر عثمان حتى قدموا المدينة قال ابو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان ان تقيموا رجلين من المسلمين او يمينى بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت ولا امليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد احل الله دمك وحصروه فى الدار فارسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس منى قال واحدة من ثلاث ليس غيرها بد قال ما هى قال يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول هذا امركم فقلدوه من شئتم واما ان تقتص من نفسك فان ابيت فالقوم قاتلوك قال اما ان اخلع لهم امرهم ما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدى كلما كره القوم امامهم خلعوه واما ان اقتص من نفسى فوالله لقد علمت ان صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان ومايقوى بدنى على القصاص واما ان تقتلونى فانكم قتلتمونى لا تصلون بعدى جميعا ابدا قال ابو الحسن فوالله ان يزالوا على النوا جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) ابو الحسن اشرف عليهم عثمان قال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس فهل أنا فى واحدة منهن فما وجد القوم له جوابا ثم قال انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من اصحابه أنا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت احجاره ان تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبى او صديق او شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا لى ورب الكعبة (قال) ابو الحسن اشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال ايها الناس ان وجدتم فى الحق ان تضعوا رجلى فى القبر فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان فى الدار فقال اعزم على كل من رأى ان لى عليه سمعا وطاعة ان يكف يده ويلقى سلاحه فألقى القوم اسلحتهم (ابن ابى عروبة) عن قتادة ان زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار بالباب وتقول ان شئت كنا انصار الله مرتين قال لا حاجة لى فى ذلك كفوا (ابن ابى عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان ان يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من اقطارنا *(ما قالوا فى قتلة عثمان)* العتبى قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير قادما فقلت اأبا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن ابى وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمعه على قلت فما حال الزبير قال اشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمان تريد محمدا اخاها وأحرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى اعين بن تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشرى قال فما منهم احدا لا ادركته دعوة عائشة (سفيان الثورى) قال لقى الاشتر مسروقا فقال له اباعائشة مالى اراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بنى اسرائيل (وقال)

سعد بن ابي وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل اصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار اى شئ احب اليك مودة على دخل او هجر جميل قال هجر جميل قال فالله على ان لا اكلمك ابدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا اباعبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد انقذت النصل هودجي حتى وصل بعضها الى جلدي قال لها المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان قالت اما والله لئن قلت ذلك لما علم الله اني اردت قتله ولكن علم الله اني اردت ان يقاتل فقوتلت واردت ان يرمى فرميت واردت ان يعصى فعصيت ولو علم مني اني اردت قتله لقتلت (وقال) حسان ابن ثابت لعلي انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم انه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (اخذ هذا المعنى) كعب بن جعل التغلبي وكان مع معاوية يوم صفين فقال في علي بن ابي طالب

ومافي علي لمستحدث * مقال سوى عصمة المحدثينا
وايثاره لاهالي الذنوب * ودفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ناه ولا شرة * ولا آمن بعض ذا ان يكونا

(وقال رجل) من اهل الشام في قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه

خذلته الانصار اذ حضر الموت * وكانت ثقاته الانصار
ضربوا بالبلاء فيه مع الناس * وفي ذاك للبرية عار
رمية بالبلاء من رمية الله ووال من الولاة وجار
اين اهل الحياء اذ منع الما * ء فدته الاسماع والابصار
من عذيري من الزبير ومن طلحة هاجا امرا له اعصار
تركوا الناس دونهم عبرة الجمل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زاغت اليهود عن الحق حسبما زخرفت لها الاحبار
ثم وافى محمد بن ابي بكر جهارا وخلفه عمار
وعلي في بيته يسأل الناس * بابتداء وعنده الاخبار
باسطا للتي يريد يديه * وعليه سكينة ووقار
يرقب الامر ان يزف اليه * بالذي سبقت له الاقدار
قد أرى كثرة الكلام فيها * كل قول يشينه اكثار

(وقال حسان) يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة في دار عثمانا
صبرا فدا لكم امي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه احيانا
لعلكم ان ترووا يوما بمغيظة * خليفة الله فيكم كالذي كانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا

احتمعت انت وهو على ولد سادذ كره العباد وحاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر ذلك محمد بن

واعلم ان ابن ميادة واسمه الرماح بن ابرد ذا ثر العبد الواحد بن سليمان وهو امير المدينة فكان عنده ليلة في سمار فقال عبد الواحد لاصحابه اني لاهم ان أتزوج فابغوني ايما قال ابن ميادة انا اصلحك الله أدلك قال على من يا ابا الشرنبل قال قدمت عليك ايها الامير فلما قدمت ألفيت المسجد واذا أشبه شئ به وبمن فيه الجنة ومن فيها فبينا انا امشي اذ قادتني رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه فلما وقع بصري عليه أسلبني حسنه ناظري فما اقلعت ناظري حتى تكلم فما زال يتكلم كانما ينثر درا ويتلو زبورا ويدرس انجيلا ويقرأ فرقانا حتى سكت فلولا معرفتي بالامير ما شككت انه هو ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت عنه فأخبرت انه من الحسن بمكان وانه للخليفتين وانه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته فان بكل أرض وطئتها أمم
ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه
وكاد يبرى بظفره القلم
(وقال الزبير بن بكار)

ضعوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

*(فى مقتل عثمان بن عفان) * ابو الحسن عن مسلمة عن ابن عوف قال كان ممن نصر عثمان سبعمائة فيهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم من اقطارها (ابو الحسن) عن جبير بن سيرين قال دخل ابن بديل على عثمان وبيده سيف وكانت بينهما شحناء فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها اول كف خطت المفصل (ابو الحسن) قال يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار وأغلق على ثلاث من القتلى غلام اسود كان لعثمان وكنانة بن بشر وعثمان (ابو الحسن) قال قال سلامة بن روح الخزاعى لعمرو بن العاصى كان بينكم وبين الفتنة باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من حفيرة الباطل وان يكون الناس فى الحق سواء (مجالد) عن الشعبى قال كتب عثمان الى معاوية ان امددنى فأمده بأربعة آلاف مع يزيد بن اسد بن كرز العجلى فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حى ما تركت بها مختلفا الا قتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا فى المسجد فقلت ابا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما امرتهم بشئ ولا دخلت فى شئ من شأنهم قال فأتيت عثمان فأخبرته فقال

وحق قيس على البلا * دحتى اذا اضطرمت اجما

(الفضل) عن كثير عن سعيد المقبرى قال لما حضروا عثمان ومنعوه الماء قال الزبير وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل (ومن حديث) الزهرى قال لما قتل مسلم بن عقبة اهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن عمر بفعلهم فى عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (ابو سعيد) مولى ابى حذيفة قال بعث عثمان الى اهل الكوفة من كان يطالبنى بدينار او درهم او لطمة فليأت يأخذ حقه او يتصدق فان الله يجزى المتصدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا تصدقنا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن احد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اشد على عثمان من طلحة (ابو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول ليغلبن معاوية واصحابه عليا واصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (ابو الحسن) قال كان ثمامة الانصارى عاملا لعثمان فلما اتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد وصار الملك بالسيف فمن غلب على شئ اكله (ابو الحسن) عن ابى مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبى ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوبا بالدماء وكان فى كتابها من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن ابى سفيان اما بعد فانى ادعوكم الى الله الذى انعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وانشدكم الله واذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان امير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامته ان ينصره فكيف وقد علمتم قدمه فى الاسلام وحسن بلائه وانه اجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله اعلم به اذا انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة وانى اقص عليكم خبره انى شاهدة امره كله ان اهل المدينة حصروه فى داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على ابوابه بالسلاح يمنعونه من كل شئ قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة واهل مصر قد اسندوا امرهم الى على ومحمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر

لهم سيرة لم يعطها الله غيرهم

وكل قضاء الله فصل فيهم

هذا فى تقابل نسبه وكمال منصبه كقول عويف القوافى فى طلحة بن عبد الله الزهرى

يصم رجال حين يدعون للندى

ويدعى ابن عون للندى فيصيب

وذاك امرؤ من اى عطفيه يلفت

الى المجد يحوى المجد وهو قريب

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامى)

أقول للحرف لما ان شكت أصلا

طول السفار وأفنى فيئها الرحل

ان ترجمى من ابى عثمان منجحة

فقد يهون على المستنجح العمل

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم

اذا تخطى عبيد الواحد الاجل

(ومن قول القطامى)

ان ترجمى من ابى عثمان منجحة أخذا الآخر قوله

اذا ما تغنى المزء فى اثر حاجة

فانجح لم يثقل عليه عناؤه

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبى) هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن

وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهزيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا اشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح ممن كان فى الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال فنهاهم وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فازادهم ذلك فى القتل الا جرأة وفى الامر الا اعراقا فخرقوا باب الدار ثم جاء نفر من اصحابه فقالوا ان ناسا يريدون ان يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما ارى اليوم احدا يعدل فدخل الدار وكان معهم نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست اليوم درعى فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا فى صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن ابى بكر فاخذ بلحيته ودعوه باللقب فقال أنا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة اسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون ان يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتتنى ابنة شيبة بن ربيعة فألقت بنفسها معى فوطئناها وطأ شديدا وعرينا من حلينا وحرمة امير المؤمنين اعظم فقتلوا امير المؤمنين فى بيته مقهورا على فراشه وقد ارسلت اليكم يثوبه عليه دمه فانه والله ان كان اثم من قتله فاسلم من خذله فانظروا اين انتم من الله وانا اشتكى كل ما مسنا الى الله عز وجل واستصرخ بصالحى عباده فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدور فخلف رجال من اهل الشام ان لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا عليا او تفنى ارواحهم وقال الفرزدق فى قتل عثمان

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * عن اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى اهلها منهم ووارثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * انى دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال حسان)

ان تمس دار بنى عثمان خاوية * باب صريع وبيت محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويأوى اليها المجد والحسب
يا معشر الناس ابدوا ذات انفسكم * لا يستوى الحق عند الله والكذب

(تبرؤ على من دم عثمان) قال على بن ابى طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا دخلتها ابدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها ابدا (واشرف) على من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة فى دجلة فقال والذى ارسلها فى بحره مسخرة بأمره ما بدأت فى امر عثمان بشئ ولئن شاءت بنو امية لأباهلنهم عند الكعبة خمسين ما بدأت فى حق عثمان بشئ فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال انى لا احسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعى لقيت عليا بعد الجمل فقلت له انى سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل عما بدا لك قلت اخبرنى اى منزلة وسعتك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس منى فلو قاتلنا دونه عصينا قال فأى منزلة وسعت عثمان اذ استسلم حتى قتل قال المنزلة التى وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين قلت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال

والعيش ما العيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف ينتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهى ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

(قوله)

والناس من يلق خيرا قائلون له ما أخوذ من قول المرقش
ومن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل أيسرك ان لك شعرك شعرا قال لا ما يسرنى ان لى بقولى مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومى قال ابياتا حسدته عليها وأيم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن هو قال القطامى قال وما هذه الابيات فانشدته له يصف ابلا من هذه القصيدة

يمشين رهوا فلا الاعجاز جازلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصار مض * والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية القيدين يحسبها * يتبعن سامية القيدين يحسبها

اذا ترنمت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقاليم لا اطيب في هذه الاذان من جيد تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غثا ولئيما اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها فلما جلست قال لي يا ابا اسحق كيف تراها فقلت يا امير المؤمنين اراها تقهره بحذق وتختله برفق ولا تخرج من حسن الا الى احسن منه وفي حلقها شذور نغم احسن من دوام النعم قال يا اسحق هز غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها الفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من لطف في اختلاسه وتمكن من انفاسه وتفرع في اجناسه يكاد ان يعرف مجالسيه وشهوات معاشريه يقرع مسمع كل واحد منهم بالنحو الذي يوافق هواه ويطابق معناه (وكان) اسحق ابن ابراهيم قد جمع الى حذقه بصناعته حسن

انا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (ومن حديث) بكر بن حماد ان عبد الله بن الكوا سأل علي بن ابي طالب يوم صفين فقال له اخبرني عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض اعهد اليك عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأى ارتأيته قال علي اللهم اني كنت اول من آمن به فلا اكون اول من كذب عليه لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت اخا تيم وعدي على منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبي رحمة مرض ايا ما وليالي فقدم ابا بكر على الصلاة وهو يراني ويرى مكاني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيناه لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت واطعت فكنت آخذا اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واقيم الحدود بين يديه ثم اتته منيته فرأى ان عمر اطوق لهذا الامر من غيره ووالله ما اراده ولا ابا به ولو اراده لجعلها في احد ولديه فسلمت له وبايعت واطعت وسمعت فكنت آخذا اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واقيم الحدود بين يديه ثم اتته منيته فرأى انه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به في قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت احدهم فاخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على ان يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت اني لم اجد في نفسي فقد كذبت ولكني نظرت في امري فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي ووجدت الامر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري فسلمت وبايعت واطعت وسمعت فكنت آخذا اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واقيم الحدود بين يديه ثم نقم الناس عليه امورا فقتلوه ثم بقيت اليوم انا ومعاوية فأرى نفسي احق بها من معاوية لاني مهاجري وهو اعرابي وانا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكوا صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما في هذا الامر مثل الذي لك قال ان طلحة والزبير بايعاني في المدينة ونكثا بيعتي بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة ابي بكر وعمر لقاتلا هما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه (واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند اصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان ارضيتك من المدهنين في امير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتني حسبي ان يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى قال اسحق بن عيسى اعيذ عليا بالله ان يكون قتل عثمان واعيذ عثمان ان يكون قتله على وهذا الكلام على مذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي (سعيد) بن جبير عن ابي الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم اني اعرف لكم رأيا على فيه فدخل الرجل على علي فنال من عثمان فقال علي دع عنك عثمان فوالله ما كان باشرنا ولكنه ولي فاستأثر فخذ عنا فاسأنا الخذع (وقال) عثمان بن حبيب اني شهدت مشهدا اجتمع فيه علي وعمار ومالك والاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم اخذ مالك فاخذوه ووجه علي يتعرم ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله اول من ولي فاستأثر واول من تفرقت عنه هذه الامة فقال علي الى ابا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبه الله بها ابدا (محمد بن حاطب) قال قال لي علي يوم الجمل انطلق الى قومك فأبلغهم كتبي وقولي فقلت ان قومي اذا اتيتهم يقولون ما قول صاحبك في عثمان فقال اخبرهم ان قولي في عثمان احسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا

وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين (جرير بن حازم) عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم في دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) انى عن يمين على يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر * (ما نقم الناس على عثمان) * ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا من تأمير الاحداث من اهل بيته على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم اظن هذا به ودخل على عثمان فقال له انى انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته في الله وانا اصل قرابتى في الله فقال له الله على ان لا اكلمك ابدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبى العاصى طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد ابى بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس في ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس مني انى وصلت رحما وقريت عينا (حصين بن زيد بن وهب) قال مررنا بابى ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية انما هي في اهل الكتاب فقلت انها لفينا وفيهم فكتب الى عثمان اقبل فلما قدمت ركبتني الناس كأنهم لم يروني قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فغزات هذا المنزل فلا أدع قولي ولو امروا على عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) ابن ابى الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندري من يختلف لها فقال بعضهم يا اباعبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك انا ننظر ولا نبصر (ابو نضرة) عن ابى سعيد الخدري قال ان اناسا كانوا عند فسطاط عائشة وانا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقى احد من القوم الا لعنه غيري فكان فيهم رجل من اهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي اجرأ منه على غيره فقال يا كوفي اتشتمني فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لأجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا ان يكون زانيا قال والله لاحرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن حديث) ابن ابى قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن أبى معيط فقال يا اهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة الف لم يأتني بها كتاب من امير المؤمنين ولم يكتب لي بها برأءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث) الاعمش يرويه ابو بكر بن أبى شيبة قال كتب اصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال ارغم الله انفك قال وبأنف ابى بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشي عليه ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لاقبلت واحدة منها حتى القى الله قال ابو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان اكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم احد الا اعطى من دينه ما عدا هذا الرجل (وسئل سعد بن ابى وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان احسنا وضوأ واطولنا صلاة وأتلانا لكتاب الله واعظمنا نفقة في سبيل الله ثم ولي فانكر واعليه شيأ فأتوا اليه اعظم مما انكروا (وكتب عثمان) الى اهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص اما بعد فاني ما كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلا ما حين ذهب شره وثاب حلمه واوصيته بكم ولم اوصكم به فلما اعيتكم علانيته طعنتم في سريرته قد وليتكم سعيد بن العاص وهو

طريقين ثم اسير الى منزلي فابعث الى ابى عبيدة والاصمعي فلا يزالا عندي الى الظهر ثم اذهب الى الخليفة ونزل ابوه بالموصل وليس من اهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة ابن ابى حازم التميمي وفي ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي
وقام بنصري حازم وابن حازم

عطست بأنفي شامخا وتناولت
بنانى الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه

على الحدث الشرقي عوجا فسلما
بيغداد لما اصرعته عوائده

أ اسحق لا تبعد وان كان قد رمى
بك الموت رمي ليس يصدر وارده

متى تأته يوما تحاول منفسا
من الدين والدنيا فانك واجده

اذا هزل اخضرت فروع حديثه
ورقت حواشيه وطابت مشاهده

وان جد كان القول جدا وأقسمت
مخارجه أن لا تلين شدائده

ومن جيد شعر اسحق

قصيدته في اسحق بن ابراهيم المصعبي بعد ايقاعه بالخرمية
تقضت لبانات وحدج حيل * ولم يشف من اهل الصفاء غليل

خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) اخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم اكن من الجالدين فقام اليه علي فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * جمعت بين الشفع والوتر
مسكوا عنانك انك ان جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ابن داب) قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا واجتمعوا الى علي وسألوه ان يلقى لهم عثمان فأقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائي قد كلموني ان اكلمك والله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيأ تنكره ولا اعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب اولى بشئ من الخير منك وما بصرك من عمى وما تعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان افضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيا سنة معلومة واماث بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل واضل فاحيا بدعة مجهولة واماث سنة معلومة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى في جهنم فيدور دور الرحى يرتطم بحمرة النار الى آخر الابد وانا احذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يموج بهم امرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التي اظهر فيها التوبة وكان على كلما اشتكى الناس اليه امر عثمان ارسل ابنه الحسن اليه فلما اكثر عليه قال له ان اباك يرى ان احدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث علي ابنه في شئ بعد ذلك وذكروا ان عثمان صلى العصر ثم خرج الى علي يعوده في مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال اما والله لولا ما ارى منك ما كنت اتكلم بما اريد ان اتكلم به والله ما ادري اي يوميك احب الي ابغض ايوم حياتك او يوم موتك اما والله لئن بقيت لا أعدم شامتا بعدك كهفا وتتخذك عضدا ولئن مت لا فجعن بك فحظي منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت لنا من امرك علما نقف عليه ونعرفه اما صديق مسالم واما عدو معانق ولم تجعلني كالمختنق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا اصيب منك خلفا ولئن قتلتني لا تصيب مني خلفا وما احب أن أبقى بعدك قال مروان اي والله واخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان في صدره وقال ما يدخلك في كلامنا فقال علي اني والله في شغل عن جوابكما ولكني اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) ارسل الي عثمان فقال لي اكفني ابن عمك فقلت ان ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلني اليه بما احببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا افتم به ولا يغتم بي فأتيت عليا فأخبرته فقال ما اتخذني عثمان الا ناصحا ثم انشد يقول

فكيف به اني اداوي جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

اما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت الذي انشده وقوله انه ليختبر القوم (فأنشد عثمان)

فكيف به اني اداوي جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني قال فخرج علي الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر اما بعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع في من كان يضعف عن

بان عنه خليل
فكم من دم قد طل يوم تحملت
أوانس لا يودى لهن قتيل
غداة جعلت الصبر شيأ نسيته
وأعولت لواجدي على عويل
ولم أنس منها نظرة هاج لي بها
هوى منه بادظاهر ودخيل
كما نظرت حوراء في ظل سدرة
دعاها الى ظل الكناس مقيل
فلا وصل الا ان تلاقاه آينق
عتاق نماها شذقم وجديل
اذا قلبت أجفانها بتنوفة
طوى البعد منها هزة وذميل
تفرد اسحق بنصح اميره
فليس له عند الانام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة
ولب به يعل الرجال اصيل
أغر نجيب الوالدين كانه
حسام جلت عنه العيون صقيل
بني مصعب للمجد فيكم اذا بدت
وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى
ولا منكم عند العطاء بخيل
غلبتم على حسن الثناء فراقكم * ثناء بافواه الرجال جميل اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم *

نفسه وانك لم يجز عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
فاقبل الى على اى امريك احببت وكن لى ام على صديقا كنت ام عدوا
فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق

(خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه) قال لما قتل عثمان بن عفان اقبل الناس يهرعون الى على بن ابى طالب فترا كمت عليه الجماعة فى البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فليبايعوا فقال ابن طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة فكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما اخلقه ان ينكث فكان كما قال على رضى الله عنه *(نسب على بن ابى طالب وصفته)* هو على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ابن عبد مناف وصفته كان اصلع بطينا خمش الساقين صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحى ومالك ابن حبيب اليربوعى وكاتبه سعد بن مهران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر صلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال فى محف الحيرة وغير قبره واختلف فى سنه فقال الشعبى قتل على رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد على بمكة فى شعب بنى هاشم *(فضائل على بن ابى طالب كرم الله وجهه)* ابو الحسن قال اسلم على وهو ابن خمس عشرة سنة وهو اول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال النبى عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبى صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى وبهذا الحديث سمت الشيعة على بن ابى طالب الوصى وتأولوا فيه انه استخلفه على أمته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميرى) رحمه الله تعالى

انى ادين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا

وجمع النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فألقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض فى عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يمسى حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان ارمد فتفل فى عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف فى الشتاء وكسوة الشتاء فى الصيف ولا يضره (ابو الحسن) قال ذكر على عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا رأيت امرأة كانت احب اليه من امرأته (وقال على بن ابى طالب) انا اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدى الا كذاب (الشعبى) قال كان على بن ابى طالب فى هذه الامة مثل المسيح ابن مريم فى بنى اسرائيل احبه قوم فكفروا فى حبه وابغضه قوم فكفروا فى بغضه (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما (ابو الحسن) قال كان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقسم بيت المال فى كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت) هذا جنى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان على بن ابى طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال

ابيض واصفرى وغرى غيرى * انى من الله بكل خير

غير صارم
يضل بها السارى وان
كان هاديا
وتقطع انفاس الرياح
النواسم
تعسفت ابرى جودها
بشملة
بعيدة ما بين العرى
والمحازم
كان شراد المر ومن نبذها
به
نجوم هوت احدى الليالى
العواتم
اذا ضمها والسفر ليل
فغيبت
دياجيره عنهم رؤس المعالم
تنادوا فصار وا تحت
أكناف رحلهم
يهديهم قدح الحصى
بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد
جده
ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا
فردت علينا أعين
وحواجب
تصد بلا بغض وتخلص
لمحة
اذا غفلت عنا العيون
الرواقد
نذاد اذا حنا النشق غلة
كما ذيد عن ورد الحياض
الغرائب
(وما أحسن ما قال أبو
العباس الناشى فى هذا

(ودخل) رجل على الحسن بن ابى الحسن البصرى فقال يا ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن أبى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا فضلها وسابقتهما وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنؤمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الملومة فى ذات الله ولا السروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه فغاز منه برياض مونقة بينة ذلك على بن ابى طالب يا لكع

*(يوم الجمل) * ابو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة ام المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رموا بحجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول أيها الناس انصتوا وجعلوا يركبون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان) عثمان بن حنيف الانصارى عامل على بن أبى طالب على البصرة فخرج اليهم فى رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال حتى يقدم على بن أبى طالب ولعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه على ابن أبى طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى أهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل الكوفة فقال عمار اما والله انى لاعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه او تتبعوها وخرج على فى اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار واربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبى صلى الله عليه وسلم ورايته على مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابى بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وابو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام وعلى الخيل طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله ابن الزبير فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم على بن أبى طالب البصرة قال لابن عباس اثت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب الصعوبة ويقول هى اسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فأتيته فأبلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحل ما احللت ونحرم ما حرمت (وقال على بن ابى طالب) ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى أدرك ابنه عبد الله فلفته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة على فقال ادخلونى فى حش ثم وضعوا اللبن على فمى فقالوا بايع والا قتلناك *قوله اللبن يريد السيف وقوله فى لغة طى وكانت امه طائية (وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت ايها الناس صه صه كأنما قطعت الالسن فى الافواه ثم قالت ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وانا احدى نسائه فى الجنة ادخرنى ربى وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى ارخص لكم فى صعيد الابواء ثم ابى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين فى الغار واول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فمالت بى طرفيه وزين له افياءه فوقم النفاق وغاض نبع الردة واطفأ ما حش يهود وانتم يومئذ بحظ العيون تنظرون النذرة وتسمعون الصيحة فراب الناى وأودم العطلة وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتى اعطن الوارد وأود الصادر وعل الناهل فقبضه الله واطفأ على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين وانتظمت بضاعتكم بجبله ثم ولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذن يجنسه يقظان الليل فى نصرة الاسلام

طالبن على الركب المجدين علة بالحواجب
فلما قرأناهن سر اطويتها حذار الاعادى باز ورار المناكب
(وقال اسحق)
الا من لقلب لا يزال رمية للمحة طرف أو لكسرة حاجب
وللخمر اللاتى تساقط لونها فتور الحظا عن واردات الذوائب
(وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز)
شققتنى فى ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين بالشعر والدجا وخمرين من راح وخد حبيب
(وقال بكر بن النطاح)
بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جعد اسحم
فكأنها فيه نهار مبصر وكأنه ليل عليها مظلم
(وقال المتنبى)
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فارت لياليا أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين فى وقت معا
(وقال ابن الرومى)
وفاحم وارد يقبل عمـ شاه اذا اختال مسبلا غدره

فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضادها جمع القران وانا نصب المسئلة عن مسيري هذا لم التمس اثما ولم ادلس فتنة أو طئكموها اقول قولي هذا اصدقا وعدلا واعذارا وتحذيرا واسأل الله ان يصلي على محمد وان يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين (وكتبت ام سلمة) زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة ام المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة ام المؤمنين فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فقد هتكت ستره بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تستحبيها وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك أما علمت انه قد نهاك عن الفراطة فى الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر المواده ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقسم لو قيل لى يا ام سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضرب به على فاجعليه سترك وقاعة البيت حصنك فانك انعم ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو انى حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام (فاجابتها عائشة) من عائشة ام المؤمنين الى ام سلمة سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فما اقبلنى لوعظك واعرفنى لحق نصيحتك وما انا بمتهمة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين فان اقعد فعن غير حرج وان امض فالى ما الا غنى بى عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة ام المؤمنين الى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك اما بعد فان اباك كان راسا فى الجاهلية وسيدا فى الاسلام وانك من ابيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد ولحق وقد بلغك الذى كان فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان اشفى لك من الخبر فاذا اتاك كتابى هذا فثبط الناس عن على بن ابى طالب وكن مكانك حتى يأتيك امرى والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة ام المؤمنين سلام عليك اما بعد فانك امرت بامر وامرنا بغيره امرت ان تقرى فى بيتك وامرنا ان نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما امرت به وكتبت تنهينا عما امرنا به والسلام (وخطب) على رضى الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذا قبلوا اليه مع الحسن بن على فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وامن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المحنشة للصدور ثم قبضه الله تعالى مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيا لها من مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى ابو بكر فسار فينا بسيرة وضا رضى بها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة ابى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتمونى فقلتم لى بايعتنا فقلت لا افعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتكم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكمتم على تراكم الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعضا فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم مالا ان استأذنانى الى العمرة فسارا الى البصرة فقاتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون من مضى ولو شاء ان اقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على

ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال ويأتى القصيدة فى تناسب صدورها واعجازها وانتظام نسيجها

حتى تغشى غواشى قرونه قدما

بيضاء للناظرين معتذره
مثل الثريا اذا بدت سحرا
بعد غمام وحاسر حسره
(أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال)
ظباء اعارتها المحاسن مشيها
كما اعارتها العيون الجاذر
فمن حسن ذاك المشى قامت فقبلت
مواطئ من اقدامهن الغدائر
(وقال سالم بن الوليد)
أجدك هل تدرين أن رب ليلة
كان دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة
كغرة يحيى حين يذكر جعفر
قال الحاتمى مثل القصيدة مثل الانسان فى اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه فى صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تشين محاسنه وتعفى معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وارباب الصناعة من المحدثين يحترسون فى مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان

خواطرهم واطف أفكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم وكانه مذهب سهل وحشي ونهج وادر سه فأما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل احدمنهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه امتطاها فادرع عليها جلباب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الا أن طبعه السليم وصراطه في الشعر المستقيم نضى تياره وأوقد بالبقاع ناره فمن أحسن تخلص شاعر الى معتمده (قول النابغة الذبياني)

فاسبل مني عبرة فرددتها
على النحر منها مستهل ودامع

على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت ألما أصح والشيب وازع

وقد حال هم دون ذلك شاغل
مكان السفا تبتغيه الاصابع

وعيد ابي قابوس في غير كنهه
أتاني ودوني راكس فالضواجع

وهذا كلام متناسج تقتضي أوائله اواخره ولا يتميز منه شيء عن شيء

عدوى اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما وارهما المساءة فيما عملا (وأملى) علي بن محمد عن سلمة بن محارب عن داود بن ابي هند عن ابي حرب عن ابي الاسود عن ابيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأى رأيته قالت بل رأى رأيته حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث حرم حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مضموه كما يماص الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلنا ما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ان تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل احد يقاتلني أو يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قلت لكني مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قتلا منكرا صاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عمارا بجيرته على عثمان (ابو بكر) بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف ابن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت اني لا أرى هذا الا مقتولا فمن تأمراني به كما ترضيانه لي قالا نأمرك بعلي قلت فتأمراني به وترضيانه لي قالا نعم قال ثم انطلقت حتى اتيت مكة فبينما نحن بها اذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة ام المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمرينا ان نبايع قالت علي بن أبي طالب قلت أتأمرينا به وترضينه لي قالت نعم قال فرددت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وأنا أرى ان الامر قد استقام فما راعنا الا قدوم عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الحريبة قال فقلت ما جاء بهم قد ارسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فاتاني اقطع امر لم يأتني قط قلت أن خذلان هؤلاء ومعهم ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان امرونا ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا جئناك نستصرخك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين انشدك الله اقلت لك من تأمرينا به وترضينه لي فقلت علي قالت بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حواري رسول الله ويا طلحة نشدتكما بالله اقلت لكما من تأمراني به وترضيانه لي فقلتما علي قالا بلى ولكنه بدل قال والله لا أقاتلكم ومعكم ام المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اختار وامني احدى ثلاث خصال اما ان تفتحوا لي باب الجسر فألحق بارض الاعاجم حتى يقضي الله من امره ما قضى واما ان الحق بمكة فأكون بها أو أتحول فأكون قريبا قالوا نأتمر ثم نرسل اليك قال فائتمروا وقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل او يلحق بمكة فيفشكم في قريش ويخبرهم باخباركم اجعلوه ههنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم *(مقتل طلحة)* ابو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول مصروع فينا طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فأصاب ركبته فكان اذا امسكوه قر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد بن زيد) عن يحيى ابن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعي لما * شريت رضا بني حزم برغم

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) ابي بكر بن ابي شيبة قال لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا انتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثوري قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن ابي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده

شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله فى بطن واد متغفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول اعزز على يا ابا محمد ان اراك متغفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شقيت نفسى وقتلت معشرى الى الله اشكو عجرى وبجرى ثم قال والله انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (ابو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان على بن ابى طالب اجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى فى نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية اخرجينى من هذا الماء الذى يؤذينى فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تتغير له شعرة وقد اخضر جنبه كالساق من الماء الذى كان يسيل عليه فلفته فى الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رأيت المرأة من اهل البصرة تقبل بالقارورة من البيان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزالوا يفعلان ذلك حتى صار تراب قبره مسكا اذفر (ومن حديث المخشى) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا فى تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد بعجل (وقع) قوم فى طلحة عند على بن ابى طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت فى يمينه * وفى خده الشعرى وفى الاخمر البدر

*(مقتل الزبير بن العوام) * شريك عن الاسود بن قيس قال حدثنى من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به على ابا عبد الله تذكر يوما اتانا النبى صلى الله عليه وسلم وانا اناجيك فقال أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) ابو الحسين لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبنى تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد اقبل قال وما صنع به ان جمع بين هذين الفئتين وترك الناس واقبل يريد بالفئتين المعسكرين فى مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعى فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادى السباع نائما فقتله واقبل برأسه الى على بن ابى طالب فقال على ابشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذى التحفه

(ومن حديث) ابن ابى شيبة قال اقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن على قال لا حاجة لى به ادخله الى امير المؤمنين فدخل به الى على فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير أخذه على فنظر اليه مليا ثم قال رحم الله الزبير لطالما اغرج به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالت امرأة الزبير ترثيه)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد
ما عر ولو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(وقال جرير ينعى على بن مجاشع قتل الزبير رضى الله تعالى عنه)

انى تذكرنى الزبير حمامة * تدعو ببطن الواديين هديلا
قالت قريش ما اذل مجاشعا * جاداوا كرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حوايا ابن قيس مجاشع * شبعت ضيفك فرسخا اوميلا

ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعانى وفتحوا أبواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا زهر الكلام لكان معجزا عجيبا فكيف بجاهل بدوى انما يغترف من قليب قلبه ويستمد عفوها جسه (وقال على) ابن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل أحد الى مدح بمثل قول وهيب

ما زال يلثمنى وأرشفه * ويعلنى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

(وقال على بن الجهم)

وليلة كحلت بالنفس مقلتها * ألقت قناع الدجى عن كل اخدود
قد كان يغرقنى أمواج ظلمتها * لولا اقتباسى سناوجه ابن داود

قوله كحلت بالنفس مقلتها مأخوذ من قول اعرابى والليل قد صبغ الحصى بمداد

(أخذ هذا أبو نواس فقال)

اين لى كيف صرت الى * قد اكتحلت منه البلاد بأغمد

عمى * وجفن الليل مكحول بقار (وقد اخذ هذا ابو تمام فقال) البك هتكن جنح ليل كأنه *

طرد المشيب حالك السواد

وانما نظر في هذا الى قول الاعرابي

أقول والليل قد مالت أواخره

الى الغروب تامل نظرة حار

الحمة من سنا برق أرت بصري

ام وجه نعم بدا لي أم سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر

فلاح ما بين حجاب واستار

(ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر سحابة

وسارية تزداد أرضا بجودها

شغلت بها عينا طويلا هجودها

أتتنا بها ريح الصبا فكانها

فتاة ترجيها عجوز قعودها

فلما قضت حق العراق وأهله

أتاها من الريح الشمال بريدها

فمرت تفوق الطير سبقا كانها

جنود عبيد الله وات قتودها

يريد انصراف اصحاب عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول ابي العتاهية

وراياتٍ يحل النصر فيها * تمر كما تطاع السحاب (وقال ديك الجن) نحن

افبعد قتلكم خليل محمد * ترجو العيون مع الرسول سبيلا

(هشام بن عروة) عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما اراني الا سأقتل مظلوما وان اكبر همي ديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شيء فثلثه لولدك وان عجزت عن شيء يا بني فاستعن مولاي قلت ومن مولاك يا أبت قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله ما بقيت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير ونظرت في دينه فاذا هو ألف ألف ومائتا الف قال فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف وسبعمائة الف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شيء فليأتنا نقضه فلما قضيت دينه اتاني اخوتي فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت والله لا اقسم حتى انادي اربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شيء فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين اخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له اربع نسوة في ربع الثمن الف الف ومائة الف فجميع ما ترك مائة الف الف وسبعمائة الف الف (ومن حديث) ابن ابي شيبة قال كان علي يخرج منا ديه يوم الجمل يقول لا يسلبن قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن نور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه فجعل ينشره بين الصفين وينا شد الناس في دمائهم اذ أتاه سهم فقتله وهو في تلك الحال لا يدري من قتله (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن حرث وكان على الميمنة أحمل فحمل فكشف من بازائه وقال لهاشم بن عقبة احمل بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل فكشف من بازائه فقال علي لاصحابه كيف رأيتم ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) الجريري الخشني عن ابي حاتم السجستاني قال انشدني الاصمعي عن رجل شهد الجمل يقول

شهدت الحروب وشيبتني * فلم ترعيني كيوم الجمل * أثير على مؤمن فتنة
وافتك منه مخرق بطل * فليت الظعينة في بيتها * وليتك عسكرم لم ترتحل

ابن منبه وهبه لعائشة وجعل له هودجا من حديد وجهز من ماله خمسمائة فارس باسلحتهم وازودتهم وكان اكثر اهل البصرة مالا وكان علي بن ابي طالب يقول بليت باقضى الناس وانطق الناس واطوع الناس في الناس يريد باقضى الناس بعلي بن منبه وكان اكثر الناس ناضا ويريد بانطق الناس طلحة ابن عبيد الله واطوع الناس في الناس عائشة ام المؤمنين (ابو بكر بن ابي شيبة) عن مخلد بن عبيد عن التميمي قال كانت على راية يوم الجمل سوداء وراية اهل البصرة كالجمل (الاعمش) عن رجل سماه قال كنت ادري عليا يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلوموني ولوموا هذا ثم يعود ويقوله (ومن حديث) ابي بكر بن ابي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الاشتر يوم الجمل فاضربته ضربة حتى ضربني خمسة او ستة ثم جر برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو الى آخر (ابو بكر بن ابي شيبة) قال اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر يوم الجمل اربعة آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون الفا منهم ثمانمائة من بني ضبة (وقالت) عائشة ما انكرت رأس جمل حتى فقدت أصوات بني عدي وقتل من اصحاب علي خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا عمار بن الحرث السدوسي وهند الجملي قتلهما ابن اليثربي وانشأ يقول

انا لمن يجهلني ابن اليثربي * قتلت عمارا وهند الجملي

(عبد الله بن عون) عن ابي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل * الموت احلى عندنا من العسل * ننمي ابن عفان باطراف الاسل
(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع علي بن ابي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وتذاكرا وقعة الجمل فقال الحرث بن سويد والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا واشرعنا رماحنا في صدورهم ولوشاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء لا اله الا الله والله اكبر ويقول هؤلاء لا اله الا الله والله اكبر فوالله لوددت اني لم اشهد ذلك اليوم واني اعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني اني غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده علي بن ابي طالب بحمر النعم (علي بن عاصم) عن حصين قال حدثني ابو جميلة البكا قال اني لفي الصف مع علي بن ابي طالب اذ عقر بأم المؤمنين جملها فرأيت محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق اليها فقطعا عارضة الرجل واحتملاها في هودجها (ومن حديث) الشعبي قال من زعم انه شهد الجمل من اهل بدر الا اربعة فكذبه كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية (ابو بكر بن ابي شيبة) قال حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل الى عائشة وهي في الهودج فقال يا ام المؤمنين انشدك بالله اتعلمين اني اتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمرينني فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم اعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت انا واخوها محمد بن ابي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فمر به فادخل في منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل ما كان وظفر علي بن ابي طالب حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته ملكت فاسجح فجهزها على باحسن الجهاز وبعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم سبعين امرأة حتى قدمت المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى امر الجمل دعا علي بن ابي طالب بآجرتين فعلاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهزمتم نزاتم شر بلاد بعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر أين ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فاقبلت اليه فقال اتت هذه المرأة فلترجع الى بيتها التي امرها الله ان تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي أمرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قالت أبيت ابيت قلت ما كان اياؤك الاوفاق ناقة بكية ثم صرت ماتحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم ارجع فان ابغض البلدان الي بلد انتم فيه قلت اما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك لهم صديقا قالت اتمن علي برسول الله يا ابن عباس قلت نعم نحن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فاتيت عليا فأخبرته فقبل بين عيني وقال بابي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث) ابن ابي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة اهل الشام اتى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين رأيت رؤيا افظعتني قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع ايهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا ابدا قال فبلغني انه قتل مع معاوية بصفين (ابو بكر بن ابي شيبة) قال

لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون منه متعلقا بسبب وضاربا بسهم

فعلت مقلتاه بالصب ما قد
سعل جذوى بديك بالاموال
ومن بادع الخروج قول المتنبي
مرت بنا بين تربيها فقلت لها
من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى
ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
واشتهار شعره يمنعني من ذكره (قال ابن قتيبة)
سمعت بعض اهل الادب يذكر ان مقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكراه له الظاعنين اذ كان نازلة العمد في الحلول والظاعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم فصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد والم الصبابة والشوق لتميل نحوه القلوب وتصرف اليه الوجوه ويستدعي اصغاء الاسماع لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب

اقبل سليمان بن صرد وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب بعد وقعة الجمل فقال له تثاقلت وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع قال يا امير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقي من الامور ما تعرف به عدوك من صديقك (وكتب) علي بن ابي طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان واليا لعثمان على اذربيجان سلام عليك اما بعد فلولا هنات كن منك لكنت انت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وقد كان طلحة والزبير اول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب وأخرجا ام المؤمنين فساروا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعني من المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فأبوا فأبلغت في الدعاء واحسنت في البقيا وامرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن القى سلاحه واغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو امانة في عنقك وهو مال من مال الله وانت من خزاني عليه حتى تؤديه الي ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب علي قام فقال ايها الناس ان عثمان بن عفان ولاني اذربيجان فهلك وقد بقيت في يدي وقد بايع الناس عليا واطاعته واجبة وقد كان من امره وامر عدوه ما كان وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ثم جلس * (قولهم في اصحاب الجمل) * ابو بكر بن ابي شيبة قال سئل علي عن اصحاب الجمل امشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) علي بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر فقال احدهما لصاحبه اما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعدة بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر اهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال اما والله انا لنعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اتتبعونه ام تتبعونها (وقال) علي بن ابي طالب يوم الجمل ان قوما زعموا ان البغي كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا وانما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير (ابو بكر بن ابي شيبة) قال اول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما احل لنا دماءهم وحرم علينا اموالهم فقال علي هي السنة في اهل القبلة قالوا ما ندري ما هذا قال فهذه عائشة رأس القوم اتتساهمون عليها قالوا سبحان الله امنا قال فهي حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من ابنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت ام اوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا ام المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امرأة قتلت من اولادها الا كابر عشرين القافي صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله (وماتت) عائشة في ايام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا اني احدثت بعده حدثا فادفنوني مع اخوتي بالبقيع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كاني بك ينبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وانت له ظالمة والحوأب قرية في طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء في طريق البصرة (قال في ذلك بعض الشيعة)

انى ادين بحب آل محمد * وبني الوصي شهودهم والغيب
وانا البرى من الزبير وطلحة * ومن اتى نبحت كلاب الحوأب

* (اخبار علي ومعاوية) * كتب علي بن ابي طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية في اخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة اشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه علي سلام عليك فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب معضلة او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله

والسهر وسرى الليل وقر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشياء وصغر في قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به المحاتمي عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهي غير مملولة لما اشتملته من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعني ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤوبه اليه في علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الى في عصبيته للبحتري وتفضيله اياه على ابي تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثرا الاستماع كلامنا في هذا المعنى فأنشأت قولا انحيت فيه على البحتري انحاء أصرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم وتكلمت وخضنا في أفانين من التفضيل والمماثلة غلوت في جميعها غلوا شهده جميع من حضر وخضنا في افانين في المجلس وكانوا أجلة

لا يجب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي قبولك العافية وقد اكثرت في قتلة عثمان فان انت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الي حملتك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون في الشورى وقد بعثت اليك والي من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلعمري لو بايعك الذين ذكرت وانت بريء من دم عثمان لكنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما افارقوه كان الحكام على الناس اهل الشام ولعمري ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم ابايعك انا فأما فضلك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست ادفعه (فكتب) اليه علي اما بعد فقد اتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فبايعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خفري لعثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما وردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فلزمتني خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل واما قولك ان اهل الشام هم حكام اهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز واما قولك ادفع الي قتلة عثمان فما انت وذاك وههنا بنو عثمان وهم اولى بذلك منك فان زعمت انك اقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التي لزمتك وحاكم القوم الي واما تمييزك بين اهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار واما قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمي في الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى علي اما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت واتركك فايم الله لارمينك بشهاب تزكيه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبني كصحيم او عبد القيس او حلوان الكاهن (فأجابه) علي اما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك واني لارجو ان الحقك به على مثل ذنبه واعظم من خطيئته وان السيف الذي ضربت به اباك واهلك لمعي دائم والله ما استحدثت ذنبا ولا استبدلت نبيا واني على المنهاج الذي تركتموه طائعين وادخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين اعوانا ايده بهم وكانوا في مناز لهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة

لفضل الاحسن ابتداآته
ولطف عروجه وسرعة
انتهائه لوجب أن يقع
التسليم له فكيف بأوابده
التي تزداد على التكرار
غضارة وجدة ثم اقبل
علي فقال أين يذهب بك
عن ابتدائه
عارضتنا أصلا فقلنا
الربرب
حتى أضاء الافعوان
الاشنب
واخضر موشي البرود
وقد بدا
منهن ديباج الخدود
المذهب
واني لابي تمام مثل
خروجه حيث يقول
أدارهم الاولى بدارة
جلجل
سقاك الحيا ريحانه
وبواكره
وجادك يحكي يوسف بن
محمد
فرونق رياه وجادك
ماطره
وقد كرر هذا وزاد فيه
فقال
تنصب البرق مختالا
فقلت له
لو وجدت جودي يزداد
لم تزد
ومن ذا الذي الطف لان
يخرج من وصف روض
الى مدح فقال احسن من
قوله

والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وانت في كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المحسوس حتى تبايع وانت كاره ولم تكن لاحد منهم اشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح في حرم الرسول فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهائعة لا تؤدي عن نفسك في امره بقول ولا فعل بر اقسم قسما صادقا لو قمت في امره مقاما واحدا تنهى الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت بها عند اولياء ابن عفان ضنين ابوابك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وانصارك فقد بلغني انك تنتفي من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن اسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذي نفس معاوية بيده لتطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم او تلحق ارواحنا بالله (فاجابه) على اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي فالحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر ومكنه في البلاد واظهره على الاعادي من قومه الذين اظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج اصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم ابن عمك في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمري ان كان مكانهم في الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان كان في الفضل الثاني فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيأ فسيلقى ربا غفورا ولا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمري اني لارجو اذا الله اعطى الاسلام ان يكون سهمنا اهل البيت اوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت بأحد كان انصح لله في طاعة الله ورسوله ولا انصح لرسول الله في طاعة الله ولا اصبر على البلاء والاذى في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا في طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وجعفر وزيد يوم موتة وفي المهاجرين خير كثير جزاهم الله بأحسن اعمالهم وذكرت ابطائي عن الخلفاء وحسدي اياهم والبغي عليهم فأما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك فقد علمت اني كنت من امره في عزلة الا ان يجني فتجنى ما شئت واما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم اليك فان نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك وان لم تنزع عن غيك لتعرفنك عما قليل يطلبونك ولا يكافونك ان تطلبهم في سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر وقد كان ابوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابسط يدك ابايعك فأنت احق الناس بهذا الامر فكنت انا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر فأبوك كان اعلم بحقي منك وان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرفه تصب رشدك والافستعين الله عليك (وكتب) عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية

الا ابلغ معاوية بن حرب * كتابا من أخي ثقة يلوم
فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

(يوم صفين) ابو بكر بن أبي شيبة قال خرج علي بن أبي طالب من الكوفة الى معاوية في خمسة

بهاء وحسنا انها لك تنظم
وقوله في هذا المعنى
ألست الموالي فيك نظم
قصائد
هي الانجم اقتادت مع
الليل انجما
ثناء تخال الروض فيه
منورا
ضحى وتخال الوشي فيه
منمنما
ولقد تقدم البحتري الناس
كلهم في قوله
لو ان مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لسعى اليك المنبر
قال ابو علي وكنت ساكتا
الى ان استتم كلامه وكان
الجماعة اعجبهم ذلك
عصبية على لا على أبي
تمام لاني كنت كالشجي
معترضا في لهواتهم وأمر
كل واحد منهم الى صاحبه
سرا يومي به الى استيلاء
الوجل علي فلما استتم
كلامه و برقت له بارقة
طمع في تسليمي له ابتدأت
فقلت لست ممن يقعقع
له بالحصا ولا تقرع له
العصا الا الله الا استنت
الفصال حتى القرعى
هل هذه المعاني الاعوان
مفترعه قد تقدم ابو تمام
الى سبك نضارها
واقتضاض ابكارها وجرى
البحتري على وتيرته في
انتزاع امثالها واتباعها
فأما قوله

* عارضتنا اصلا فقلنا الربرب * من قول أبي جويرية العبدي سلمن نحوي للوداع بعقلة * وتسعين

وتسعين الفا وخرج معاوية من الشام في بضع وثمانين الفا فالتقوا بصفين وكان عسكر علي يسمى لزخرة لشدة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع (ابو الحسن) قال كانت ايام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية ثم يكرون (ابو الحسن) قال كان منادي علي يخرج كل يوم وينادي ايها الناس لا تجهزن على جريح ولا تتبعن موليا ولا تسلبن قتيلا ومن القى سلاحه فهو آمن (ابو الحسن) قال خرج معاوية الى علي يوم صفين ولم يبايعه اهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من امر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب معاوية الى سعد بن ابي وقاص يدعوه الى القيام معه في دم عثمان سلام عليك اما بعد فان احق الناس بنصرة عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثنتوا حقه واختاروه على غيره ونصرة طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا وانما نريد ان نردها شورى بين المسلمين والسلام (فأجابه) سعد اما بعد فان عمر رضي الله عنه لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن احد اولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا اوله وكرهنا آخره وام طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة اما بعد فانما أنت يهودي ابن يهودي ان ظفر احب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر ابغض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان ابوك اوتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس اما بعد فأنت وثنى ابن وثنى دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا فلم يقدم ايمانك ولم يحذر نفاقك ونحن انصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام (وخطب) علي بن ابي طالب اصحابه يوم صفين فقال ايها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم اقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذي نفس ابن ابي طالب بيده ان ضربة سيف اهون من موت الفراش ايها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي وايا كم الراية الحمراء فقال رجل من اهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا يأمرنا ان نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية بيننا وبينها مائة الف سيف (قال) ابو عبيدة في التاج جمع علي بن ابي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل الويتها فحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن احد في صفين اغناءه (فقال فيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها في الصف حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما اعف واكرما

وكان من همدان في صفين حسن فقال فيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(ابو الحسن) قال كان علي بن ابي طالب يخرج كل غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معاوية علام يقتتل الناس ابرز الي وابرز اليك فيكون الامر ان غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل فقال له معاوية اردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما

الغيث مخاطبا للدار وجاءك يحكي يوسف بن محمد وقوله في هذا المعنى لو جدت جود بني يزداد لم تزد

فمن قول ابي تمام

وبيوتها في القلب نوى شفه

وله بظاعنها وبالمتخلف وكأنما استسقى لهن محمد من سومهن من الحيا في زخرف

ومن قوله الذي تقدم فيه كل أحد لفظا رشيقا ومعنى دقيقا

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

لوسعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

(ومن هنا) اخذ البحتري لسعى اليك المنبر وأما قوله

كان سناها بالعشي لصحبها تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

فانما نظر فيه الى قول دعبل بن علي

ومينا خضراء زربية بها النور يلمع في كل فن ضحوكا اذا لاعبته الرياح تاود كالشارب المرجحن

فشبه صحبي سنا نورها بديباج كسرى وعصب

غشيه على بالسيف زمى بنفسه الى الارض وابدى له سوأته فضرب على وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذى اضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك اما والله لقد صادفت منا ناكريما ولولا ذلك لخرم وفغيك بالرمح قال عمرو بن العاصى اما والله انى عن يمينك اذ دعاك الى البراز فأحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصى عند على بن ابى طالب فقال فيه على عجبا لابن الباغية يزعم انى بلقائه أعانس وأمارس انى وشر القول أكذبه انه يسأل فيلهف ويسئل فيبخل فاذا احمر الباس وحمى الوطيس واخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا غرقة ثيابه ويمنح الناس استه فضه الله وترحه (مقتل عمار بن ياسر) العتبى قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذى يقال له المرقال لقول النبى صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون وكان اعور والراية بيده وهو يقول

اعور يبغى نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يقتل او يقلا

فقال معاوية لعمرو بن العاصى يا عمرو هذا المرقال والله ان زحف بالراية زحفا انه ليوم اهل الشام الاطول ولكنى ارى ابن السوداء الى جنبه يعنى عمارا وفيه عجلة فى الحرب وأرجو أن تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول أباعتبة تقدم فيقول يا ابا اليقظان أنا اعلم بالحرب منك دعنى ازحف بالراية زحفا فلما اضجره وتقدم ارسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمى اهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (ابو بكر بن ابى شيبة) عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن اسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال انى لجالس عند معاوية اذ أتاه رجلان يختصمان فى رأس عمار كل واحد منهما يقول أنا قتلته فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص ليطب به احدكما نفسا لصاحبه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (ابو بكر بن ابى شيبة) عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (ابو بكر) قال حدثنا على بن حفص عن ابى معشر عن محمد بن عبادة قال ما زال جدى خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فما زال يقاتل حتى قتل (ابو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخ آدم طوال اخذ الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول والذى نفسى بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذى نفسى بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على باطل ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (ابو بكر بن ابى شيبة) عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن ابى البخترى قال لما كان يوم صفين واشتدت الحرب دعا عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (ابو نعيم) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن جدته ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة امر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم واكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبى يعمل * ذاك اذا العمل مضلل

قالت وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافى بها عن ثوبه فاذا وضعه نفض

من وشيها نشر الها وقصيدا
ومن قوله الذى أبدع فيه
ووالله لا انفك اهدى شواردا
اليك تحمان الثناء المجلا
تخال به بردا عليك محبرا
وتحسبه عقدا عليك مفصلا
الذ من السلوى وأطيب نفحة
من المسك مفتوقا وأيسر محملا
اخف على قلبى وأثقل قيمة
وأقصر فى قلب الجليس واطولا
(وقول البحترى)
* هى الانجم اقتادت مع الليل انجما *
مأخوذ من قول أبى تمام
مقصرا عنه كل تقصير
عن استيفاء احسانه
حيث يقول
أصخ تستمع حر القوافى فانها
كواكب الا انهن سعود
ولا يمكن الاخلاق منها
فانما
يلذ لباس البرد وهو جديد
فهذه خصال صاحبك
فيما عددته من محاسنه
التى هتكت بها ستر عواره
ونشرت مطوى أسراره
حتى استوضحت الجماعة
ان احسانه فيها عارية
مرتجعة ووديعة منتزعة فاسمع ما قال أبو تمام فى نحو أبيات لك التى اوجبت الفضل فى أسالبها لصاحبك

كفيه ونظر الى ثوبه فاذا اصابه شئ من التراب نفضه فنظر اليه على رضى الله عنه فأنشد

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها راكعا وساجدا
وقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدرى من يعنى فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما اعرفنى بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لاعترضن بها وجهك فسمعه النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عينى وأنفى فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ منى واشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف ان ينزل فينا قرآن فقال أنا ارضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله مالى ولاصحابك قال ومالك ولهم قال يريدون قتلى يحملون لبنة ويحملون على لبنتين فأخذ به وطاف به فى المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك اصحابى ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية هم قتلوه لانهم أخرجوه الى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال ونحن قتلنا ايضا حمزة لانا أخرجناه * (من حرب صفين) * ابو الحسن قال كانت ايام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة فى احد الفريقين الا على حامية ثم يكرون (ابو بكر بن ابى شيبة) قال انفضت وقعة صفين عن سبعين الف قتيل خمسين الفا من اهل الشام وعشرين الفا من اهل العراق ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص

شبت الحرب فأعددت لها * مشرف الحارك محبوك الشبج
يصل الشر بشر فاذا * وثب الخيل من الشر معج
جرشع اعظمه حفزية * فاذا ابتل من الماء حرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فان شهدت جل مقامى ومشهدى * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جاأهل العراق كانهم * سحاب ربيع رفعته الجنائب
وجئناهم تترى كان صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

(وقال) السيد الحميرى وهو رأس الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادا بمسجد الكوفة

انى ادين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ما سفكت منها اذا احتضروا * وأبرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا فى الله شاد ينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

* (وقال النجاشى يوم صفين وكتب بها الى معاوية) *

يا أيها الملك المبدى عداوته * انظر لنفسك اى الامر تأتمر
فان نفست على الاقوام مجدهم * فابسط يديك فان الخير مبتدر
واعلم بأن على الخير من نفر * شم العرانين لا يعلوهم بشر

زمنا عذاب الورد فهى بحار

(وقوله)

رقت حواشى الدهر فهى تمر
وغدا الثرى فى حليه يتكسر

(وقوله)

أرأيت أى سوالف وخدود
عنت لنا بين اللوى وزرود
وهل يستطيع أحد أن يبتدى بمثل ابتدائه
طلل الجميع اذ عفوت جميدا
وكفى على ردى بذاك شهيدا
زمن كان البين أصبح طالبا
دينا لدى آرامها وحقودا

(أو مثل قوله مبتدئا)

يا دار در عليك ارهام الندى
واهتز عودك للثرى فتأودا
وكسيت من خلع الحيا مستأسدا
انقا يغادر وحشه مستأسدا

(أو مثل قوله مبتدئا)

غدت تستجيز الدمع خوف نوى غد
وغدى قتادى عندها كل مرفد
فأدرى لها الاشفاق دمعا مورد
من الدم يجرى فوق خد

مورد (ولقد أحسن حين ابتدأ فقال) نوار فى صواحبها نوار * كما فاجاك سرب أو صوار تكذب حاسدا فنات قلوب *

نعم الفتى هو الا ان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من اظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال اخبرنى ابو موسى الاشعرى قال اخبرنى الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له امر فقال له يا عمرو اتبغنى قال لماذا للآخرة فوالله مامعك آخرة ام للدنيا فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال فأنت شريكى فيها قال فاكتب لى مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو اكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن ابى سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا فى مصر وعمرو يقول له انما أبايعك بهادينى فقال عتبة أتثمن الرجل بدينه فانه صاحب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانتى * لآخذ ما تعطى وراسى مقنع
فان تعطنى مصرا فاربح صفقة * اخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه فى شأن على بعد ان جعل له مصر طعمة قال له ان بأرضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهوت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فأرسل اليه معاوية فلما اتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية واثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت أتدرى بان لم جلست بينكما فى مكانكما فالانعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما فى مكانكما ولكن بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك اذ نظر الينا كما نسيران وأنتما تحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا فافرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فأما ما دعوتما اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو أغلظ اعدائكما عليكما وانا كما من ورائكم فى ذلك العدو ان اجتمعتم على شئ دخلت فيه *(امر المحكمين)* ابو الحسن قال لما كان يوم الهدير وهو أعظم يوم بصفين زحف اهل العراق على اهل الشام فازالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع فى اطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر اهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نحاكمهم لانا على يقين من امرنا ولسنا على شك ثم اجمع رأيهم على التحكيم فهم على ان يقدم أبا الاسود الدؤلى فأبى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلنى احد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينشر طرفاه فقال له على لست من كيدك ولا من كيد معاوية فى شئ لا اعطيه الا السيف حتى يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن على اصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع اصحاب البرانس وهم وجوه اصحاب على على ان يقدموا أبا موسى الاشعرى وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه على وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد مييت برجل طويل اللسان قصير الرأى فلا ترمه بعقلك كله فاخلى لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ثم

فلعل عينك أن تجود بدمعها
والدمع منه خازل ومواسى
(وحيث يقول)
ما عهدنا كذا نحب المشوق
كيف والدمع آية المعشوق
(وحيث يقول)
دمن الم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الالمام
نحرت ركاب الركب حتى يعبروا
رجلا وقد حنقوا علىّ ولاموا
(وحيث يقول)
اما الرسوم فقد أدركن ما سلفا
فلا تكفن على شانيك أو يكفا
لا عذر للصب أن يفنى السلو ولا
للدمع بعد مضى الحى أن يقفا
(ومن اقتضابا ته البديعة قوله)
لهان علينا أن نقول وتفعلا
ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
(وقوله أيضا مقتضبا)
الحق ابلج والسيوف عوار
فحذار من اسد العرين حذار
(ومما) تقدم فيه كل احد فى حسن التخلص الى

اقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن ابو موسى ناجاه عمرو فقال له يا أبا موسى انك شيخ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها فهل لك ان تكون ميمون هذه الامة فيحقن الله بك دماءها فانه يقول في نفس واحدة ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا فكيف بمن احيا انفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع انت علي بن ابي طالب واخلع انا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر في شئ من الفتنة ولم يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأي أبي موسى في عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك فقال له يا ابا موسى الا تذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقي الشيخ مبهوتا وقال له قد اجبت فنودي في الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا ابا موسى فقال قم انت فاخطبهم فقال سبحان الله انا اتقدمك وانت شيخ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا فعلت ابدا قال او عسى في نفسك امر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد اجتمعت انا وصاحبي على ان اخلع انا علي بن ابي طالب ويعزل هو معاوية بن ابي سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه لم يحضر في فتنة ولم يغمس يده في دم امرئ مسلم الا واني قد خلعت علي بن أبي طالب كما اخلع سيفي هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انه كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم وانه قد اشهدكم انه خلع علي بن ابي طالب كما يخلع سيفه وانا اشهدكم اني قد اثبت معاوية بن ابي سفيان كما أثبت سيفي هذا وكان قد خلع سيفه قبل ان يقوم الى الخطبة فاعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال ابو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وخرج ابو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من علي وحلف ان لا يكلمه ابدا فاقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهدون واعذر الطالب والحق لمن نصب له فأصابه وليس لمن عرض له فاخطأ وقد كان الحكمان اذا حكما على علي لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك واقبل الى الشام فاني خير لك من علي ولا قوة الا بالله * فكتب اليه ابو موسى سلام عليك اما بعد فاني لم يكن مني في علي الا ما كان من عمرو فيك غير اني اردت بما صنعت ما عند الله وأراد به عمرو ما عندك وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت اما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فانما ذلك في الشاة والبعير والدينار والدرهم فاما امر هذه الامة فليس لاحد فيما يكره حكم وان يذهب الحق بحزم عاجز ولا خدعة فاجر واما دعاؤك اياي الى الشام فليس لي رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ عليا كتاب معاوية الى ابي موسى الاشعري فكتب اليه سلام عليك أما بعد فانك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور وحقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقالك فان الله يغفر ولا يغفل واحب عباده اليه التوابون وكتبه سماك بن حرب فكتب اليه ابو موسى سلام عليك فانه والله لولا اني خشيت ان يرفعك مني منع الجواب الى اعظم مما في نفسك لم اجبك لانه ليس لي عندك عذر ينفعني ولا قوة تمنعني واما قولك ولزومي بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاني اسلمت اهل الشام وانقطعت عن اهل العراق واصبت اقواما صغروا من ذنبي ما عظمتم وعظموا من حقي ما صغرتم اذ لم يكن لي منكم ولي ولا نصير (وكان) علي بن ابي طالب اذ وجه الحكمين

ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسي على الف سوالك تحوم (ثم عاد الى المدح فقال)

ابن أبي مروان والنوب (وقوله) المنقطع دونه كل قول في هذا المعنى ان الذي خلق الخلائق قاتها

أقواتها التصرف الاحراس فالارض معروف السماء قرى لها

وبنو الرجاء لهم بنو العباس

القوم ظل الله اسكن دينه فيهم وهم حبل الملوك الراسي

(وقوله)

عامي وعام العيس بين تنوفة

مسجورة وديقة صيهود

حتى أغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات الغيد

هيمات منهار وضة محمودة

حتى تناخ بأحمد المحمود

بمعرس العرب الذي وجدت به

أمن المروع ونجدة المنجود

(ومن أبدع ابتدائه قوله)

سقى ديارهم أجش هزيم

وغدت عليهم نضرة ونعيم

جادت معاهدهم عهاد سحابة

ماهدها عند الديار ذميم

ثم تخلص الى المدح فقال

وأحسن كل الاحسان لا والذي هو عالم ان النوى

مروان ابا الحسين كريم

لمحمد بن الهيثم بن شبابة *

قال لهما انما حكمنا كما بكتاب الله فتحييا ما احيا القرآن وتميتا ما اماته فلما كاد عمرو بن العاص على ابى موسى اضطرب الناس على على واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله فجعل على يتمثل بهذه الابيات

لى زلة اليكم فاعتذر * سوف اكيس بعدها وانشمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(ابو الحسن) قال لما قدم ابو الاسود الدؤلى على معاوية عام الجماعة قال له معاوية بلغنى يا أبا الاسود ان على بن ابى طالب أراد ان يجعلك احد الحكمين فما كنت تحكم به قال لو جعلنى احدهما جمعت الغاص من المهاجرين وابناء المهاجرين والغاص من الانصار وابناء الانصار ثم ناشدتهم الله المهاجرون وابناء المهاجرين أولى بهذا الامر الطلقاء قال له معاوية لله ابوك اى حكم كنت تكون لو حكمت * (احتجاج على واهل بيته فى الحكمين) * ابو الحسن قال لما انقضى امر الحكمين واختلف اصحاب على قال بعض الناس ما منع امير المؤمنين ان يأمر بعض اهل بيته فيتكلم فانه لم يبق احد من رؤساء العرب الا وقد تكلم قال فبينما على يوما على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فى هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال ايها الناس انكم قد اكثرتم فى هذين الرجلين وانما بعثنا لنحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد اخطأ عبد الله بن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ فى ثلاث خصال واحدة انه خالف اباه اذ لم يرضه لها ولا جعله من اهل الشورى واخرى انه لم يستأمره فى نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس واما الحكومة فقد حكم النبى عليه الصلاة والسلام سعد ابن معاذ فى بنى قريظة فحكم بما يرضى الله به ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن عباس بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان للحق اهلا اصابوه بالتوفيق فالناس بين راض به وراغب عنه فانه بعث عبد الله بن قيس يهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامهما بعد هذا من غيب ينتظر فقال على لعبد الله بن جعفر بن ابى طالب قم فقام فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى على والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله بن قيس مبرنسا فقلتم لا نرضى الا به وايم الله ما استقدناه علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وما افسدنا فعلا اهل العراق وما اصلح اهل الشام ولا وضعا حقى على ولا وضعا باطل معاوية ولا يذهب الحق دقيه راق ولا نفحة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه امس * (احتجاج على على اهل النهروان) * قالوا ان عليا لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى واصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد وقعة الجمل فرجع اليهم على بن أبى طالب فقال لهم ياهؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال فلم يزالوا به حتى خرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء اما أخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدوا لا شك فى جهاده فزعمت ان قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منافقا وحكمت كافرا وكان من شكاك فى امر الله ان قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بينى وبينكم فان قضى على بايعتكم وان قضى عليكم بايعتمونى فلولا شكاك لم تفعل هذا والحق فى يدك قال على يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ افرغت فأجيبك قال نعم قال على اما قتالك معى عدوا لا شك فى جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم واما قتلانا وقتلاهم فقد قال الله فى ذلك ما يستغنى به عن قولى واما ارسالى المنافق وتحكيمى الكافر فانت ارسلت اباموسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا اتيت بابى

القوافى بما لم يستطع
وصفها به فقال
فان أنالم يحمدك عنى
صاغرا
عدوك فاعلم انى غير
حامد
بسباحة تنساق من غير
سائق
وتنقاد فى الآفاق من غير
قائد
محببة ما ان يزال نزالها
الى كل أفق وافد غير
وافد
مخلقة لما ترد أذن سامع
فتصدر الا عن يمين وشاهد
(والذى قال أيضا فى
صفتها)
جاءتك من نظم اللسان
قلادة
سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
انسية وحشية كثرت بها
حركات أهل الارض وهى
سكون
جليت جلاء الحضرمية
أرهفت
وأجادها التحصين
والتلسين
يتبوعها خضل وحلى
قريضها
حلى الهدى ونسيجها
موضون
قد حاكها صنع الضمير
يمده
حسبى اذا نصب الكلام
معين
أما المعانى فهى أبكار اذا
نعتت ولكن القوافى عون

موسى مبرنسا فقلت لا نرضى الا بابا موسى فهلا قام الى رجل منكم فقال يا على لا تعطى هذه الدنية فانها ضلالة واما قولى لمعاوية ان جرنى اليك كتاب الله تبعتك وان جرك الى تبعتنى زعمت انى لم اعط ذلك الا من شك فقد علمت ان اوثق ما فى يديك هذا الامر فحدثنى وبحدثك عن اليهودى والنصرانى ومشركى العرب اهم اقرب الى كتاب الله ام معاوية واهل الشام قال بل معاوية واهل الشام اقرب قال على افرسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوثق بما فى يديه من كتاب الله او انا قال بل رسول الله قال افرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين اما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو اهدى مما فى يديه قال بلى قال فلم اعطى رسول الله القوم ما اعطاهم قال انصافا وحجة قال فانى اعطيت القوم ما اعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فانى اخطأت هذه واحدة زدنى قال على فما اعظم ما نقمتم على قال نحكم الحكمين نظرنا فى امرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا قال على فتى سمى ابو موسى حكما حين ارسل او حين حكم قال حين ارسل قال اليس قد سار وهو مسلم وانت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال على فلا ارى الضلال فى ارساله فقال ابن الكواء سمى حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان عدلا أرأيت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضرنى الله شيأ قال لا قال على فما كان ذنبى ان كان ابو موسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم او قوله اذ قال قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان فى كتاب الله قال على ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمر الا غير معاوية وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقى انما رضى به صاحبه كما رضيت انت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان فى امر الله أرأيت لو ان رجلا مؤمنا تزوج يهودية او نصرانية فخافا شقاق بينهما ففزع الناس الى كتاب الله وفى كتابه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فجاء رجل من اليهود او رجل من النصارى ورجل من المسلمين اللذين يجوز لهما ان يحكما فى كتاب الله فحكما قال ابن الكواء وهذه ايضا امهلنا حتى ننظر فانصرف عنهم على فقال له صعصعة بن صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لى فى كلام القوم قال نعم ما لم تبسط يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء فخرج اليه فقال انشدكم الله يا معشر الخارجين ان لا تكونوا اعارا على من يغزو لغيره وان لا تخرجوا بارض تسموا بها بعد اليوم ولا تستعجلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك لقينا بامر قوللك فيه صغير فامسك قالوا ان عليا خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء انه من اذنب فى هذا الدين ذنبا يكون فى الاسلام حدثا استبنناه من ذلك الذنب بعينه وان تو بتك ان تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء انا لا ننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن جموز ادركنا والله هذه الآية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء فرجعوا فصلوا خلف على الظهر وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك فى رجعتهم ولام بعضهم بعضا فقال زيد بن عبد الله الراسبى وكان من أهل حروراء يشكهم

شككتم ومن اوسى ثبيرا مكانه * ولو لم تشكوا ما انثنيتم عن الحرب
وتحكيمكم عمرا على غير توبة * وكان لعبد الله خطب من الخطب
فانكصه للعقب لما خلابه * فاصبح يهوى من ذرى جالق صعب

(وقال الرياحى)

ألم تر ان الله انزل حكمه * وعمرو وعبد الله مختلفان

(وقال مسلم بن يزيد الثقفى وكان من عباد حروراء)

* من فضة قد طرفت عنابا فكان بنانها اذا ضربت بها * ألقت على الكف الشمال حسابا

وان كان ما عبناه عيبا فسبنا * خطايا باخذ النصح من غير ناصح
وان كان عيبا فاعظمن بتركنا * عليا على امر من الحق واضح
ونحن اناس بين بين وعلنا * سرنا بامر غيه غير صالح

ثم خرجوا على على فقتلهم بالنهروان *(خروج عبد الله بن عباس على على) * قال ابو بكر بن ابى شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفيء على التاويل فلما صار الامر الى على استعمله على البصرة فاستحل الفيء على تاويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو مخنف عن سليمان بن ابى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابى الاسود الدؤلى فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى على اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلونا ك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل اموالهم ولا ترتشى بشيء فى احكامهم وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسغنى كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب الى برأيك فما احببت اتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه على اما بعد فذلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الى فيه ولم اعلمه بكتابك الى فلا تدع اعلامى ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) على الى ابن عباس اما بعد فانه قد بلغنى عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الله واخزيت امانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغنى انك خربت الارض واكلت ما تحت يدك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس اما بعد فان كل الذى بلغك باطل وانا لما تحت يدى ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الضنين والسلام (فكتب) اليه على اما بعد فانه لا يسعنى ترك حتى تعلمنى ما اخذت من الجزية من اين اخذته وما وضعت منها اين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما انت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام * فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه اما بعد فانه بلغنى تعظيمك على مرزأة مال بلغك انى رزأته اهل هذه البلاد وايم الله لان القى الله بما فى بطن هذه الارض من عقيانها ومخبئها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا احب الى من أن القى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الى عملك من احببت فانه ظاعن والسلام فلما اراد عبد الله المسير من البصرة دعا اخواله بنى هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالى فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله بن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو هلال لاغنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لاغنى بنا عن بنى سليم ثم انتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان فى بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف الف فجعله فى الغرائر قال محمد ثنى الازرق البشكرى قال سمعت اشياخنا من اهل البصرة قالوا لما وضع المال فى الغرائر ثم مضى به تبعته الاحماس كلها باطف على اربع فراسخ من البصرة فوافقوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومناعين تطرف فقال ضمرة وكان رأس الازد والله ان قيسا لاخوتنا فى الاسلام وجيراننا فى الدار واعواننا على العدو وان الذى تذهبون به من المال لو ردد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأى رأى ضمرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال

خالد
فأقبلت أسعى كالعجول أبادره
وبين أن يحضرك من تشتهى النظر اليه ومن لا يقف طرفك عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام لا تأذن له واحضر اطيب قينانه فظل لنا فى أمتع يوم وعكاشة هذا هو عكاشة ابن عبد الصمد البصرى ظريف الشعر نقى الديباجة وكان شاعرا مجيدا وقد اخذ معنى قوله ابو العباس الناشئ وزاد فيه فقال
واذا بصرت بكفها اليسرى حكت
يد حاسب تلقى عليك صنوفا
وكأنما المضراب فى اوتاره قلم يصحح فى الكتاب حروفا
ويجيبه ابهامها فكأنما فى النقر تنفى بعرجا وزبوفا
أخذ هذا البيت من قول ابى شجرة السلمى وذكر ناقته
تطير عنها حصى الفران من بلد
كما توقد عند الجبهة الورق
واصله قول امرئ القيس
كأن صليل المسرجين تشده
صليل زنوف ينتقدن بعبقرا (وقال ابو الفتح كشاجم) لو لم تحركه انامل ها * كان الهواء يفيده نطقا
الاحنف

الاحنف بن قيس انتم والله احق ان لا تقاتلوهم عليه وقد تركك قتالهم من هو بعدمنكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لانشانيكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن محدبة فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه في كفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدى على الضحاك فصرعه ايضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاخماس الذين اعتزلوا والله ما صنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبني تميم والله ان هذا اللؤم قبيح لنحن اسخى انفسا منكم حين تركنا موالينا بني عمكم وانتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم واد واحهم فان القوم قد حوافانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز فنزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق ويقول

صبحت من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوى الى اهلك يا رباب * آوى فقد حان لك الاياب

وجعل ايضا يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

فقال له يا ابا العباس امثلك يرفث في هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال ابو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لمن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان بن ابي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبي الكنود قال كنت من اعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من امره ما كان أتيت عليا فاخبرته فقال واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه اما بعد فاني كنت أشركتك في امانتي ولم يكن من اهل بيتي رجل اوثق عندي منك بمواساتي وموازرتي باداء الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حدوا أمانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه أديت كأنك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت امة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الفرصة في خيانة الامة اسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من اموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كأنك انما حزت على اهلك ميراثك من ابيك وامك سبحان الله اما تؤمن بالمعاد اما تخاف الحساب اما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشتري الاماء وتنكحهم باموال اليتامى والارامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم فاتق الله وأد الى القوم اموالهم فانك والله ان لم تفعل وامكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لوان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغني كتابك تعظم علي امانة المال الذي اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت مال الله اكثر من الذي اخذت والسلام (فكتب) اليه علي اما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك في بيت مال الله اكثر مما لرجل من المسلمين قد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك مالا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت البعيد البعيد قد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطي بها اموال غيرك واني اقسم بالله ربي وربك رب العزة ما احب ان ما اخذت من اموالهم لي حلالا ادعه ميراثا لعقبي فما بال اغتباطك به أكلا حراما صحيحا رويدا

وحسبت يمناها تحركها رعدا وخلت يسارها برقا
(وأنشد الحاتمي لابي بكر الصولي)
وغناء ارقى من دمعة الصب وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظرا ثم نطقا فهو يصغي بظاهر وضمير
صانع السمع بالذي يشتهيه واذاق النفوس طعم السرور
ليس بالقائل الضعيف اذا ما رام نغما ولا الشنيع الجهير
(وقال ابو نواس)
واهيف مثل طائفة ياسمين له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يشدو سا كنات فتنبعث الطبائع للسكون
وهذا ملهج يريد حركة الجوانح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال المحدوني يصف عودا
وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت الى قدم
يدى ضمير سواه للقلوب كما يدى ضمير سواه منطق القلم
(ومن احسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي)
وقيان كأنها أمهات عاطفات على بنين حواني
مطفلات وما حملن جنينا مرضعات ولسن ذات لبان

ملقمات اطفالهن ثدايا ناهدات كأحسن الرمان منعمات كأنها طائلات * وهي صفر من درة الالبان

(وقال ابو الفتح كشاجم)

جاءت بعود كان نغمته
صوت فتاة تشكو فراق فتى
مخفف خفت العيون به
كانما الزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه
فاختلفت
مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا
لو حركته وراء منهزم
على بريد لعاج والتقتا

(وقال)

يقولون تب والكاس فى
كف اغيد
وصوت المثانى والمثالث
عالى
فقلت لهم لو كنت ازمعت
توبة
وشاهدت هذا فى المنام
بدالى

(وقال)

افدى التى كلف الفؤاد
من اجلها
بالعود حتى شغفنى اطرابا
تاهت بجمع صناعتين
واظهرت
كبرا بذاك واعجبت
اعجابا
قالت فضلتك بالغناء
وانت لا
تشدو وكنا مثلكم
كتابا
فعنيت بالاوتار حتى لم ادع
نغما ولم اعقل لهن حسابا
والفتها فاعارذاك على يد
* قلبى وعاتبها عليه عتابا

فكانك قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى فيه المغترب الحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله ان لم تدعنى من اساطيرك لاجلنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه على * (مقتل على بن ابى طالب رضى الله عنه) * سفيان بن عيينة قال كان على بن ابى طالب رضى الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال الناس من اصحابه نخشى ان يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ماشأنكم فكتمناه فعزم علينا فاخبرناه فقال تحرسونى من اهل السماء ومن اهل الارض قلنا من اهل الارض قال انه ليس يقضى فى الارض حتى يقضى فى السماء (التميمى) باسناده قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل على ومعاوية وعمرو ابن العاص دخل ابن ملجم المسجد فى فروغ الفجر الاول فدخل فى الصلاة تطوعا ثم افتتح فى القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فاقبل ابن ابى طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول ايها الناس الصلاة الصلاة فضربه ابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن على انه ينسى فيها ففتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف على وهو يريد ان يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف فى الجدار فاطار فدرة من آخره فابتدره الناس فاخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول ايها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فاتى به على فقال احبسوه ثلاثا واطعموه واسقوه فان اعش ارى فيه رأيى وان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم اراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال انى اكره ان تمر بى ساعة لا اذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجى الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد اعفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجى بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال اوليس عمرا قالوا له لا قال اردت عمرا واراد الله خارجة وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى ألا اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال اخبرنى يا رسول الله قال فان اشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيته بدم رأسه (وقال كثير عزة)

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العهد اربعة سواء
على والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(قال) الحسن بن على صبيحة الليلة التى قتل فيها على بن ابى طالب رضى الله عنه حدثنى ابى البارحة فى هذا المسجد فقال يا بنى انى صليت البارحة ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما انا فيه من مخالفة اصحابى وقلة رغبتهم فى الجهاد فقال لى ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة ايها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعينه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثنى حتى يفتح الله له ما ترك الا ثلثمائة درهم * (خلافة الحسن بن على) * ثم بويع للحسن بن على أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان سنة اربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك امرهم بعد على فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضغين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل اهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن على ومعاوية بمسكن من ارض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك فى شهر جمادى الاولى سنة احدى واربعين

فجعلت للقرطاس جانب صدره * وجعلت جانب عجزه ضرابا ويسمى

ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة اشهر وسبعة ايام ومات الحسن في المدينة سنة تسع واربعين وهو ابن ست واربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة واوصى ان يدفن مع جده في بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال ابو هريرة لمروان علام تمنع ان يدفن مع جده فلقد أشهدني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال اما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله ثم ارسل الى ابن عباس وكان معه في الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات ابو محمد فقال له سنه كان يسمع في قريش فالعجب من ان يجهله مثلك قال بلغني انه ترك اطفالا صغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال مالي أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في اجلك ولا يسد حفرتك وما اقل بقاءك وبقاء ما بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستبر اوت الحسن فلما ذهب اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس * (خلافة معاوية) * ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى واربعين وهو عام الجماعة فبايعه اهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله بأربعين الفا وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة انه قال له والله لاجيزنك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فأمر له بأربعمائة الف (هو معاوية) بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن وامه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد بن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو اول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء ابو ادريس الخولاني وولد له عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة واما عبد الرحمن فمات صغيرا واما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك وفيها يقول الشاعر

يا بيت عاتكة التي اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وامه ابنة بحدل كلبية * (فضائل معاوية) * ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا ذم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشيء أثره واستظهر عليه بشيء اعلنه فخاول ما اسر بما اعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له امره وجرى الى مدته (قيل) فأخبرنا عن ابنه قال كان في خير سبيله وكان ابوه قد احكمه وامره ونهاه فتعلق بذلك وسلك طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن في الشباب شيء الا كان مني فيه مستمتع غير اني لم اكن صرعة ولا نكحة ولا سبا (قال) الاصمعي السب كثير الشباب (ميمون) بن مهران قال كان اول من جلس بين الخطبتين معاوية واول من وضع شرف العطاء الفين معاوية * وقال معاوية لا زالت اطماع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن (العتبي) عن ابيه قال قال معاوية لقريش الا اخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فانا اطير اذا وقعتم واقع اذا طرتم ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو ان بيني وبين

به الشوق في الاحشاء ينقدح
بيضاء يحضر طيب كلما حضرت
فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن
وكل ما تتغنى فيه مقترح
(هذا من قول ابن المعتز)
وغنت فأغاث عن المسمعين
ن وارتج الطرب المجلس محاسنها تزهة للعيون ومعرضها كل ما تلبس
(وقال أيضا)
أشتهي في الغناء بحة حلق ناهم الصوت متعب مكدود
كأنين المحب أضعفه الشو ق فضاهى به أنين العود
لا أحب الاوتار تعلو كما لا اشتهي الضرب لازما للعود
وأحب المحنات كحي للبادي موصولة بالشديد
كهبوب الصبا توسط حالا بين حالين شدة وركود
(وقال)
آه من بحة بغير انقطاع لفتاة موصولة الايقاع
أتعبت صوتها وقد يجتني من تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت طبقات الاوتار بعد ارتفاع

كأنين المحب خفض منه * صوت شكواه شدة الاوجاع (وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس)

الناس شعرة ما انقطعت ابداً قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها (وقال) زياد ما غلبني امير المؤمنين معاوية قط الا في امر واحد طلبت رجلا من عمالي كسر على الخراج فلما أتاني به فكتبت اليه ان هذا فساد في عملك وعملك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة لاننا نجمع جميعا فيمرح الناس في المعصية ولا نشتد جميعا فتحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشدة والغلظة والغلظوا كون انا للرأفة والرحمة *(اخبار معاوية)* قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباها فقال معاوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهر والنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى موضع اصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري اعلينا تكون ام لنا ولان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عرض الناس (القحذمي) قال لما قدم معاوية المدينة قال ايها الناس ان ابا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا فقالت بي وملت بها وانا اليها فهي أمي وانا بنها فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم ثم نزل (قال) جويرية بن اسماء نال بشر بن ارطاة من علي بن ابي طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلا بشرا ضربا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد اهل الشام فضربته واقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وابو الفاروق على رؤس الناس أفكنت تراه يصبر على شتم علي وكانت ام زيد ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه احبيت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من امرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجري الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ (العتبي) عن ابيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب نبيل فجاوزهما حتى اخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب آنفا منع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتني بذلك قمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال لئن كان الذي قلت حقا فانه رأي اريب ولئن كان باطلا فانها خدعة اديب ولا آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر من هذا الفتى عما أوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية لابن الكواء يا ابن الكواء انشدك الله ما علمك في قال انشدتني الله ما اعلمك الا واسع الدنيا ضيق الآخرة (ولما) مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة وأراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فأرسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لا خرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن احبه وانا شهد ان الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء

اتباع ودود
أندى من النوار صبحها
صوتها
وأرق من نشر الثنا
المعهود
فكانما الصوتان حين
تمازجا
ماء الغمامة وابنة العنقود
وأبو الحسن هذا هو أبو علي
ابن عبد الرحمن بن احمد
ابن يونس بن عبد الاعلى
صاحب عبد الله بن وهب
الفقيه وكان لابي الحسن
في الشعر مذهب حسن
وطبع صحيح وحوك مليح
وكان عالما بالنجوم وما
يتعلق بها من علوم
الاوائل وهو القائل
سقى الله أكناف اللوى
كلما سقى
بضرب من المزن الكنهور
هامل
اذا نشرت ريح جمان
سحابة
غدا وهو حلى للرياض
العواطل
به وجد رعد ليس بين
جوانح
ووسواس ودق ليس
بين مفاصل
اذا كان خد البرق يلمس
بثته
تلقاه در النور فوق
الخمائل
(وقال وذكر غلاما)
فجرى النسيم على غلائل

لولده يابني ان الدنيا لم تبن شيأ الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما لعنوا عليا يخفضون منه فكأنما اخذوا بناصيته جر الى السماء (ودخل) صعصعة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فيه فقال صعصعة اني والله لتراب منه خلقت واليه اعود ومنه ابعث وانك لمارج من مارج من نار (العتبي) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه قال معاوية اعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على علي باربعة كنت اكتم سري وكان رجلا يظهره وكنت في اصلح جند واطوعه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون علي منه وان ظفر بهم اغتر بهم في دينه وكنت احب الى قريش منه فيالك من جامع الى ومفرق عنه (العتبي) قال اراد معاوية ان يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فأبى معاوية الا ان يفعل فكتب اليه يزيد يقول

تجنى لا يزال يعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالي
فيوشك ان يريحك من اذاتي * نزولي في الممالك وارتحالي

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه احد حتى كان فيمن خرج ابو ايوب الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (قال) العتبي وحدثني ابو ابراهيم قال ارسل معاوية الى ابن عباس قال يا ابا العباس ان احببت ان تخرج مع ابن اخيك فيأنس بك ويقربك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه واقل من ذكرحقك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو ابعد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب ولنجدنا اذ كان ذلك خيرا لكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة في نفسك لقد عظمت عليك في يزيد واما ما سألتني عن الكف عن ذكرحقي فاني لم اعمد سبقي وانا اريد ان انتصر بلساني ولئن صار هذا الامر الينا ثم وليكم من قومي مثلي كما ولينا من قومك مثلك لا يرى اهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل ابو ايوب الانصاري فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك ابا ايوب فقال اما دنياكم فلا حاجة لي فيها ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح ارجو ان اكون هو فلما مات امر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم اخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فأرسل الى يزيد ما هذا الذي ارى قال صاحب نبينا وقد سألنا ان نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته او تلحق اروحنا بالله فأرسل اليه العجب كل العجب كيف يدهى الناس اباك وهو رسولك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا فاذا وليت اخرجناه الى الكلاب فقال يزيد اني والله ما اردت ان اودعه بلادكم حتى اودع كلامي آذانكم فاني كافر بالذي اكرمت هذا له لئن بلغني انه نبش من قبره او مثل به لاتركت بأرض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر ابوك كان اعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدي سنة فلقد بلغني انه بنى على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم * (طلب معاوية البيعة ليزيد) * ابو الحسن المدائني قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين اظهر معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما اراد ان يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطي الاقارب ويداني الاباعد حتى استوثق له من اكثر الناس فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى في بيعة يزيد فقال يا امير المؤمنين اني اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب

لاعدمته
بلجة ماء وهو غير غريق
(وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة أهداها)
أخت شمس الضحاء في الحسن والاشـ
ـراق غير الاعشاء للاجفان
ذات طوق مشرف من لجين
أجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهامة المحيطة بالبد
ر است مضين بعد ثمان
وعلى ظهرها فوارس تلهو
ببزاة تعدو على غزلان
لك فيها اذا تأملت فالحـ
ـزن مخبر بذيل الامانى
لم يكن قبلها من الماجرم
حاص من نفسه بغير أوان
عدلت عكسها الشعاع فبدا
ه اليها ورجعه سيان
وهي شمس وان مثالك يوما
لاح فيها فانها شمسان
أينما قابلت مثالك من أر
ض ففيها تقابل النيران
فالقها منك بالذي ما رآه
خائب فانثني بغير أمان
* (ومن ألفاظ اهل العصر في مدح الغناء) *
غناؤه كالغنى بعد الفقر
وهو جبر للكسر يبسط
أسرة الوجه ويرفع حجاب
الاذن ويأخذ بمجامع

القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع يطعم الآذان سرورا

فى القلوب مواقع القطر
فى الجذب نعمة نغمته
تطرب وضروب طربه
لا تضرب وقيل السماع
منقهة الاسماع وأدام
المدام (اهدى) بعض
الكتاب الى أخ له اقلاما
وكتب اليه انه اطال الله
بقاءك لما كانت الكتابة
قوام الخلافة وقرينة
الرياسة وعتود المملكة
واعظم الامور الجليلة
قدروا أعلاها خطرا
أحببت ان أتحفك من
آلاتها بما يخف عليك
محمله وتثقل قيمته ويكثر
نفعه فبعثت اليك أقلاما
من القصب النابت فى
الاعذاء المغذو بماء السماء
كاللآلى المكنونة فى
الصدف والاحجار
المحجوبة بالصدف تنبو
عن تأثير الاسنان ولا
يثنيها غمز البنان قد كستها
طباعها جوهرا كالوشى
المخطير والعقد المنير
فهى كما قال الكميت
وبيض رقاق صحاح المتو
ن تسمع للبيض فيها صريرا
منهدة من عتاد الملوك
يكاد سناهن يعشى البصيرا
وكقدح النبل فى ثقل
أوزانها وقضب الخيزران
فى اعتدالها ووشيج الخط
فى اطرادها تمر فى
القراطيس كالبرق اللامح
وتجرى فى الصحف كالماء السائح أحسن من العقيان فى نحور القيان (وكتب) عبيد الله بن

رواغ تعلمت الشجاعة عند الكبر فى دون ما تشجعت به على ابن اخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ما ترى فى بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقنا كم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا عليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ما ترى فى بيعة يزيد فقال يا امير المؤمنين ما اصبح اليوم على الارض احد هو احب الى رشدا من نفسك سوى نفسى وان يزيد اصبح غنيا فى المال واسطا فى الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولى امر امة محمد فاخذ معاوية بيد حتى تنفس الصعداء وذلك فى يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذاك قال معاوية انه لم يبق الا ابنى وأبناؤهم فابنى احب الى من ابنائهم اخرج عنى ثم جلس معاوية فى اصحابه واذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى اصحابه ان يقولوا فى يزيد فكان اول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا امير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها ويراح وان الله قال كل يوم هو فى شأن ولا ندرى ما يختلف به العصران ويزيد ابن امير المؤمنين فى حسن معدنه وقصد سيرته من افضلنا حلما واحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه احقن للدماء وآمن للسبل وخيرا فى العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال ايها الناس ان يزيد امل تأملونه واجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فجد وقورع فقرع خلفا من امير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس ابا أمية فلقد اوسعت واحسنت ثم قام يزيد بن المقفع فقال امير المؤمنين هذا واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد فمن ابى فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انت اعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد دعى الى البيعة اللهم انى اعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك فانه اشد عليك وبايع قال انى ابايع وانا كاره للبيعة فقال له معاوية بايع ايها الرجل فان الله يقول فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة ان ادع اهل المدينة الى بيعة يزيد فان اهل الشام والعراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة ابى بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن ابى بكر كذبت ان ابا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع لرجل من بنى عدى رضى دينه وامانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان ايها الناس ان هذا المتكلم هو الذى انزل الله فيه والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج وقد خلت القرون من قبلى فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء انينا نتأول القرآن وتكلم الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة فى الف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابى عبد الله وقال لعبد الرحمن بن ابى بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص امر بأثقاله فقدمت وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة وارسل الى الحسين وعبد الرحمن بن ابى بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال

طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله أن يوجه اليه بأقلام قصبية اما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم فعلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام القصبية أسرع في الكواغد وأمرى في الجلود كما أن البحرية منها أملس في القراطيس وألين في المعاطف وأكل عن تمزيقها والتعلق بما ينبو عن شظاياها ونحن في بلاد قليلة القصب ردى ما يوجد بها منه فأحببت أن تقدم باختيار أقلام قصبية وتتأنق في انتقائها قبلك وطلبها في منابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم باختبارك منها الشديدة المجس الصلبة المعض الغليظة الشحوم المكتنزة الجوانب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها أبقى في الكتابة وأبعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف المنظر المقومات الاود الملس العقد ولا يكون فيها التواء عوج ولا امت وضم الصافية الغشوة الخفية الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام تكاد أسافلها تهتز من أعلاها لاستواء اصولها برؤسها المستكملة بيسا القائمة على سوقها قد تشرب الماء في لحائها وانتهت في النضج منتهاها لم تعجل عن تمام مصلحتها وابان ينعها ولم تؤخر في الايام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن الندى فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا عاطعارة رقيقة تحرز معه أن تتشعث رؤسها وتشق اطرافها ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية وعليها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاط في حراستها وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيه القلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها واكتب معه بعدتها واصنافها واجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فاجابه ووجه اليه الانابيب) اتاني كتاب الامير اعزه الله تعالى بما أمرني به ولخصه من

على ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك ثم اتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم وتعطفي عليكم وصلتي أرحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا انتم تأمرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخبرك بعد احدى ثلاث أيها أخذت فهي لك رغبة وفيها خيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فاصنع أبو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها أهلا وان شئت فاصنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده وأهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها أهلا قال معاوية هل غير هذا قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فأقسم بالله لئن رد على رجل منكم كلمة في مقامي هذا الا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها وأمران يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه وخرج وأخرجهم معه حتى رقى المنبر وحف به أهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا وجدنا احاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم أمرا دونهم ولا نقضي أمرا الا عن مشورتهم وانى دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال أهل الشام وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر واحلى دماءهم عندهم انصتوا فلما سمع هذه المقالة من احد دعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين وأصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم *(وفاة معاوية)* عن الهيثم بن عدى قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك ابن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري فقال ابلغا غني يزيد وقولا له انظر الى اهل الحجاز فهم اصلك وعترتك فمن أتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد اهون من سل مائة الف سيف لا تدري على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم ارددا هل الشام الى بلدهم ولا يقيموا في غيره فيتأدبوا بغير ادبهم لست أخاف عليك الا ثلاثة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فاما الحسين بن علي فارجو ان يكفيكه الله فانه قتل اباه وخذل أخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه ارباربا واما ابن عمر فانه رجل قد قرقره الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم اخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

البعث بما شا كل نعته وصاهى صفته من اجناس الاقلام فسمت بغيته قاصد الها وانتهجت معالم سبله آخذا بها فانقدت اليه حرما انشئت بلطيف السقيا وحسن العهد والبغيالم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهى مستوية الانابيب معتدلتها مشققة الكعوب مقومتها لا يرى فيها امت دوروضم وقد رجوت أن يجدها الامير عند ارادته حسب بغيته (ومن كلام) ابى منصور بن عجا رفى صفة القلم ويقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب اوليس من عجائب الله فى خلقه وانعامه على عباده وتعليمه

اياهم الكتاب المفيد للباقين حكم الماضين والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة بمعان مفترقة معقودة واحرف مقلوبة من الف وباء وجيم وتاء متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التاليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باريه قطته ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق فى رأسه ليحتبس الامداد عليه ورفع من شعبتيه لتجمع حواشى تصويرها فهنالك روى القلم فى شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقتها العيون حكمتها الالسن فالقلوب حينئذ واعية والآذان واعية الكلام سداه العقل واللحمة اللسان وأدنه الشهوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف انحائه من صفات

قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض اوكادت تميد بنا * كأن أغبر من اركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى العجاج بها ما نألى سرعا
فما نبالى اذا بلغن ارحلنا * ما مات منهن بالموماة اوطلعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا قاطنين معا
اغر ابلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن اخلاقهم قرعا
لا يرقع الناس ما اوهى ولو جهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

(قال) محمد بن عبد الحكم قال الشافعى سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال ايها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها اطفأ الله به الفتنة واحيا به السنة وهذا اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد حضوره صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذى بالملك حابا كا
لارزء اعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقبا كا
أصبحت راعى اهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعا كا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة ايام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه اثر الحزن فصعد المنبر واقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك اجئت تعلم بنى عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية بن أبى سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه فكان دون من قبله وخيرا ممن يأتى بعده ولا ازكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا انى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا اراد شيأ يسره * (خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته) * هو يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ميسون ابنة بحدل بن قياسة احد بنى حارثة بن خباب وكنيته ابو خالد وكان آدم جعد امهضوما احور العين بوجهه آثار جدرى حسن اللحية خفيفها ولى الخلافة فى رجب سنة ستين ومات فى النصف من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته اربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب امره سرجون بن منصور وعلى القضاء ابو ادريس الخولانى وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الازدى (اولاد يزيد) معاوية وخالد وابو سفيان امهم فاختة بنت ابى هاشم

واسماء فتبارك الله احسن الخالقين * (جملة فصول من رسالة كتبها) * بعض اهل العصر ابن

وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله البحترى فى القلم الى ابن عمران بن رباح انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبط بانواره ظلم الجنان الى نور البيان ومريح الفطن العوازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الجلائب وعماد السلام وزناد الحرب ويد الحدثان وخليفة اللسان ورأس الادوات التى خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركب الآلة

تقدمت كل آلة وحكمة سبقت فى الانسان كل حكمة وقياما الهندسة عقلية ومصدر العقل العاقل وجهل الجاهل الناقل الينا حكم
الاولين وحاملها عنا الى الآخرين المحافظ علينا امر الدنيا والدين اول شئ خلقه الله وامره فسبحه وقدسه ومجده وحمده ومجد له فكان
من فرسان خيولهم وكنت عميدهم واقران نصر عليهم وانت صنديدهم وميدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلية كنت
سابقها ومعجزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ودمت بى الايام الى معدنه ٢٥١ التى كلفت به وعنيت بطلبه فانفردت منه

ابن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمرو أمهما ام كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا
وولده خالد عالما لم يكن فى بنى امية ازهد من هذا ولا اعلم من هذا (الاصمعى) عن ابى عمرو قال اعرق
الناس فى الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ابو ها خليفة وجدها معاوية خليفة
واخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وارباؤها الوليد وسليمان وهشام
خلفاء *(مقتل الحسين بن على)* على بن عبد العزيز قال قرأ على ابو القاسم عبد الله بن سلام وانا
اسمع فسألته نروى عنك كما قرئ عليك قال نعم قال ابو عبيد لما مات معاوية بن ابى سفيان وجاءت وفاته
الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن على وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى
البيعة ليزيد فقالا ياتى الغد ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين بروا حله فركبها وتوجه
نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له واخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى
اتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئره فنزل عليه فقال للحسين يا ابا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماء
طيبا اين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءنى اكثر من جمل صحف قال لا تفعل
يا ابا عبد الله فوالله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك ووالله لئن قتلت لا بقيت
حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فاقام بها وابن الزبير قال فقدم عمرو بن
سعيد فى رمضان اميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال
اعرابى مه جاءنا والله بالدم قال فقتلاه رجل بعمامته فقال مه مه القوم والله ثم قام فخطب فناولوه
عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفدت الناس
للحسين يقولون يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فاقام
الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين اخرج يا ابا عبد الله اذا بيت ان تتقدم فقال
الصلاة فى الجماعة افضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا
قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا
فطلبوه فلم يدركوه وارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا اليردا حسينا فابى حسين ان يرجع وخرج
بابنى عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وارسل الى ابن الزبير ليأتيه فابى ان ياتيه
وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من اهل مكة قال فارسل عمرو بن سعيد لهم جيشا من
المدينة وامر عليهم عمرو بن الزبير اخا عبد الله بن الزبير وضرب على اهل الديوان البعث الى اهل مكة
وهم كارهون للخروج فقال اما ان تأتونى بدللاء واما ان تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير
فانهزم عمرو بن الزبير واسره اخوه عبد الله فحبسه فى السجن وقد كان بعث الحسين بن على مسلم بن
عقيل بن ابى طالب الى اهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا اهل
الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من ابن بنت بجدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال
يا اهل الشام اشيروا على من استعمل على الكوفة فقالوا نرضى من رضى به معاوية قال نعم قيل له فان

بقدح فذا واحد فردى
منيته قد ساعدت عليه
السعود فى فلك البروج
حولا كاملا مؤلفة مختلف
اركانها وطباعها ومتباين
الوانها وانحاؤها ومؤيدة
بقواها وجواهرها حتى
غدته عرفا فى الثرى
معرقا وارضعته ناجا
وسقته كعبا وادوته
مقصبا واظمأته مكنهلا
ولوحته مستحصدا وجلته
بهاءها والقت عليه
عنوانها واودعته اعراقها
واوراقها واخلاقها حتى
اذا شق بازله ورقت
شمائله وابتسم من غشائه
ونادى من لحائه وتعرى
عن حوالصيف بانقضاء
الخريف وانكشف عن
لون البيض المكنون
والصدف المخزون ودر
البحار وفتات الجمان نرى
منه نقوة العاج وبيضة
الديباج وقميص الدر
بطراز الفساج فاجتمعت
له زينة الايدى البشرية
الى الايدى العلوية
والانساب الارضية الى
الانساب السماوية فلما

قادته السعادة التى ارته نسيج وحده فى الاقلام رأيت اولى الناس به نسيج وحده فى الانام فاثرتك به مؤثر الصنيعة عالما ان زين
الجياد فرسانها وزين السيوف اقرانها وزين بزة لابسها وزين اداة مدارسها فالآن اعطيت القوس باريها وزناد المكارم موريها
والصمصامة مصلتها والقناة معملها وحلة المجد لابسها (وكان) البحترى جيد الروية والبديهة فى نظمه ونثره جيد التصنيف مليح
التأليف وكان يوما عند ابى المسك كافور الاخشيدى فدخل عليه ابو الفضل بن عباس فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ بالخفض

فتبسم كافورا لى ابى اسحق فقال ارتجالا لاغروان لحن الداعى لسيدنا * وغض من هيبة بالريق والبهر فمثل سيدنا حالت مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لا من قلة البصر فقد تقاعدت فى هذا السيدنا * والفعال مأثرة عن سيد البشر بان ايامه خفض بلا نصب * وان دولته صفو بلا كدر فامر له بثلثمائة دينار ولابن عياش بمائتين ٢٥٢ (وقال) حماد الدمشقى يصف قلما للايم بعثته وشق لسانه * وله اذا لم يحرها اطراقه كالحية الدفناض الا انه من حيث يجرى سمه در باقه

(قال) العتابى سألنى الاصمعى فقال اى الاناييب صلح للكتابة وعليها اصبر فقلت ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور قال فاى نوع من البرى اكتب وأصوب قلت البرية المستوية القط عن يمين شقها برية تأمن معها الهجة عند الخط الهواء فى شقها فتيق والريح فى جوفها حريق والمداد فى خرطومها رقيق قال فصار الاصمعى شاخصا الى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا * والعتابى هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبى يكنى أبا عمرو وقال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى ألفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كنحو منصور النمرى ومسلم بن الوليد الانصارى واشباههما وكان العتابى فقالوا يحذو حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين اجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ابن أسيد ولذلك قال انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما ابدت الايام من خطرى انى ابن عمرو بن كلثوم بسوده * جبار بيعة والاحياء من مضر أرومة عطلتنى من مكارمه * كالقوس عطلها الرامى من الوتر وكان صاحب بديهة فى المنظوم

الصلة بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب فى الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها قبل ان يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من اهل الكوفة وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقى فى شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادى وكان له شرف ورأى فقال له هانئ ان لى من ابن زياد مكانا وانى سوف أتمارض فاذا جاءنى يعودنى فاضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد ان هانئ بن عروة مريض فجعل يقول ما فجاءه ابن زياد يعوده وقال هانئ اذا قلت لكم اسقونى فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال هانئ اسقونى فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقونى ولو كان فيه نفسى قال فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيأ قال وكان اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما أراده ابن هانئ فأرسل اليه فقال انى شاك لا استطيع فقال ائتونى به وان كان شاكيا فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان اعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف ويقول ما أذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ اما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال ويدى قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندى ولا بيك وقد أمنتك فى نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح فأسروه واتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه فقال له دعنى حتى اوصى فقال اوص فنظر فى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى قرشيا هنا غيرك فادن منى حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حييتنا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فى الطريق فارددهم واكتب لهم ما اصابنى ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد أتدرى ما قال لى قال اكتم على ابن عمك قال هو اعظم من ذلك قال وما هو قال قال لى ان حسينا اقبل وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فارددهم واكتب اليه بما اصابنى فقال له ابن زياد أما والله اذ دللت عليه لا يقاتله احد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بأن يرجع ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا ترجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض اصحابه والله مالى على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين اى ارض هذه قالوا كربلاء قال ارض كرب وبلاء وحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر منى احدى ثلاث خصال اما ان تتركنى ارجع كما جئت واما ان تسيرنى الى يزيد فأضع يدى فى يده واما ان تسيرنى الى الترك أقاتلهم حتى اموت فأرسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذى الجوشن امكنك الله من عدوك فتسيره لا الا ان ينزل فى حكمك فأرسل اليه بذلك فقال الحسين أنا انزل على حكم ابن مرجانة والله لا افعل ذلك ابدا قال وابطأ عمرو عن قتاله فأرسل ابن زياد الى شمر وابن ذى الجوشن وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد ثلاثون رجلا من اهل الكوفة

والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابى (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالى أى ثوب يبه ابتذل فقال أبعد الله رجلا يرى أن يكون جماله فى لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء واهل الاهواء حتى يرفعه أكبر همته وله ويعلوبه معظماه اسانه وقلبه (ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الا يناس قبل الابساس لا يمدح المرء باول صوابه ولا يذم بأول خطئه

لانه بين كلام زوره أو عى حصره

فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا ورأى رجل من اهل الشام عبد الله بن حسن بن على وكان من اجمل الناس فقال لاقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما اصابته الضربة قال يا عماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا (على بن عبد العزيز) قال حدثنى الزبير قال حدثنى محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد بالحسين وايقن انهم قاتلوه قام فى اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل بى ما ترون من الامر وان لدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الاخنس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ايرغب المؤمن فى لقاء الله فانى لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلا وولد لخمس ليال من شعبان سنة اربع من الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن ابى انس واجهز عليه خولة بن يزيد الاصبحى من حمير وجز رأسه واتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابى فضة وذهبا * أنا قتلت الملك المحببا * خير عباد الله أما وأبا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس اما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الحرشى قال انى لعند يزيد بن معاوية اذ اقبل زحر بن قيس الجعفى حتى وقف بين يدى يزيد فقال ما وراءك يا زحر فقال ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين فى سبعة عشر رجلا من اهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الامير او القتال فأبوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى اخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الا كحز جزور او نوم نائم حتى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسامهم مجزرة وهامهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح بقاع سنبس زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو كنت صاحبه لتركته رحم الله اباعبد الله وغفر له (على بن عبد العزيز) عن محمد ابن الضحاك بن عثمان الخزاعى عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغنى ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعنده تعتق او تعود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل يقول حصين بن الحمام المرى

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

(وذكر) ابو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر ابن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعد يا عتابى فانشده ارتجالا

ترو م على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * منظمة أجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت مانال جعفر * من الملك أو مانال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعطنى * معظمها بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود
وكان متحرفا عن البرامكة وفيهم يقول
ان البرامك لا تجيبك أنجبة * بصنجة الدين من نجواهم ندب
تصرمت حبج منهم ومنصلهم * مضرج بدم الاسلام مختضب

(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو قيل نعم فثنى رجله ودخل اليه فالقاه جالسا فى بيت كتبه فحادثه وذاكره ثم انصرف فتحدث الناس فى ذلك وقالوا ان الامير لم يقصده وانما اجتازه فاخطره ذلك الزيارة فكتب اليه

يا من افادنى زيارته * بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت * ومجاز خطرك ليس بالخطر
فادفع مقالتهم بثانية * تستنفد المجهود من شكرى
لا تجعلن الوتر واحدة * ان الثلاث تتمة الوتر

فبعثته الابيات الى أن زاره ثلاثا وكان يميل

الى المأمون فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل معه الى سندان كسرى فقال له المأمون سألتك بالله يا عتابى الا عملت على زيادتنا ان صار لنا من هذا الامر شئ فلما ولى المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة اربع ومائتين توصل اليه العتابى فلم يمكنه الوصول فقال للقاضى يحيى بن اكثم ان رأيت ان تعلم امير المؤمنين بمكانى ففعل فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معواز فقال سلمت لى غير طريقى ٢٥٤ قال ان الله تعالى الحقك بجاه ونعمة وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وانا اليوم لك خير منك لنفسك أدعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك ولكل شئ زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى على المأمون فقال أجرنى من لسان العتابى فلما عنه ولم يأذن له فلما طال عليه كتب له

ما على ذلك افترقنا بسندا
ن ولا هكذا عهدنا الاخاء
لم أكن احسب الخلافة يزدا
د بها ذو الصفاء الاصفاء
تضرب الناس بالمثقفة الصم
ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدره ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات امر ان يدخل عليه فلما سلم قال يا عتابى بلغنى وفاتك فسرتنى وقد كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى وانى لمجزى بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا امير المؤمنين لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا واعجزهم شكرا وان رضاك لغاية المنى لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سلنى قال يدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة فأمر له بخمسين الفا (وقال وودع جاريته له) ج

وشآبيب دمعك المهراق * ماغناء الحذار والاشفاق
وعنفتنا من طول هذا العناق * ليس يقوى الفؤاد منك على الصد * ولا مقلتا طليح الماق
هو فى ما عليك واقنى حياء * ان تضى الله ان يكون تلاق * بعد ما تراينا فكان تلاق
غدرات الايام منتزعات *

فقال له على بن الحسين وكان فى السبى كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله اولى بك وبأبيك قال الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ما ترون يا أهل الشام فى هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذ من كلب سوء جواقال النعمان بن بشير الانصارى انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رأهم فى هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وأمال عليهم المطبخ وكساهم واخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشى) قال اخبرنى محمد بن أبى رجاء قال أخبرنى أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن على بن أبى طالب قال أتى بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر وكان غلاما وكان أكبرنا يومئذ على بن الحسين فادخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال لنا احوزت انفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج ابى عبد الله ولا بقتله (ابو الحسن) المدائنى عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن ابى موسى عن الحسن البصرى قال قتل مع الحسين ستة عشر من اهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ اهل بيت يشبهون بهم وحمل اهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على احقاب الابل فلما ادخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال بل حرائر كرام ادخلى على بنات عمك تجدينهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما وجدت فيهن سفيانية الا متقدمة تبكى وقالت بنت عقيل بن ابى طالب ترثى الحسين ومن أصيب معه

عينى ابكى بعبرة وعويل * واندبى ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم اصاب على * قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان عندى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى الحسين فدنا من النبى صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى فتركته فدنا منه فأخذته فبكى فتركته فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان أمتك ستقتله وان شئت اريتك من تربة الارض التى يقتل بها فبسط جناحه فأراه منها فبكى النبى صلى الله عليه وسلم (محمد بن خالد) قال قال ابراهيم النخعى لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت ان انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن ابى الاسود قال لقيت رأس الجالوت فقال ان بينى وبين داود سبعين اباوان اليهود اذا رأونى عظمونى وعرفوا حقى وأوجبوا حفظى وانه ليس بينكم وبين نبيكم الا أب واحد قتلتم ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن ابيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغير الا هم (على بن عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال

لست تبقين لي ولست ببـاق اينا قدمت صروف المنايا * فالذي اخرت سريع اللحاق ويد الحادثات وهن بمرا * ثمن
العيش مصيرات المذاق غر من ظن ان تفوت المنايا * وعراها فلائد الاعناق كم صفيين متعابا تفاق * ثم صار الغربة
وافتراق قلت للفرقدين والليل ملتف * سوداء كنافه على الآفاق أبقيا ما بقيتما سوف يرمى * بين شخصيكما بسهم
الفراق بينما المرء في غضارة عيش * وصلاح من امره واتفاق ٢٠٠ عطفت شدة الزمان فأدتـه الى فاقة وضيق
الخناق

لا يدوم البقاء للخلـق لكن ـ ن دوام البقاء للخلاق

(وقال في الرشيد)

امام له كف تضم بنانها عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليها قربها وبعيدها

(وقال فيه)

رعى امة الاسلام فهو امامها وادى اليها الحق فهو أمينها
مقيم بمستن الفلاحين يلتقى طوارق أبكار الخطوب وعونها

(وكان) منصور النميرى سمى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال بل قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد

جعلت رجاء العفو عذرا ونهية * بهيئة اما غائرا ومعاتب وكنت اذا ما خفت حادث نبرة * جعلتك حصنا من حذار النوائب فاركك في هجرانك اليأس بعدما * حللت بوادمنك رحب المشارب أظل ومرعاى الجديب مكانه * وآوى الى حافات أكدر ناضب ولي ثن عن نفسي الردى غير انها * ثنوب بساق عن رجائك ناثب هي النفس محبوس عليك رجاؤها * مقيدة الآمال دون المطالب وتحت ثياب الصبر مني ابن لوعة * يظل ويمسي مستبين الجوانب فني ظعرت منه الليالي بزلة *

ج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشيا (وقيل) لعلي بن الحسين اما كان اقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيى بن اسمعيل) عن سالم ان الشعبي قال قيل لابن عمر ان بن الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال اين تريد فقال أريد العراق واخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله ان يرجع فأبى فقال احدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها احد من اهل بيته ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى ابوك منهم فأبى فاعتنقه وقال استودعتك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت اريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من اين اقبلت قلت من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء * (تسمية من قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من اهل بيته ومن اسر منهم) * قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن ابي معشر قال قتل الحسين بن علي وقتل معه عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت أمهم ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد له وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين * (حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه) * حدثنا ابو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد بن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقالا قال الزهري خرجت مع قتيبة اريد المصيصة فقدمنا على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان فاذا اراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشي احد بين السماطين قال الزهري فقمنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذي عن يمينه هل بلغكم اي شئ اصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي قال فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهري فقلت عندي في هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لي من انت قلت انا محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما اصبح ببيت المقدس

فأقلعن عنه راميات المخالب حنانيك اني لم اكن بعت عزة * بذل وأحرزت المنى بالمواهب فقد شفني الهجران حتى أذقتني
* عقوبة زلاتي وسوء المناقب فها انا ممض في رضاك وقابض * على حد مصقول الذبابين قاضب ومنتزع عما كرهت
وجاعل * هواك مثالا بين عين وحاجب وفي هذه القصيدة مما يختار اهل الصنائع اشيعت مشتاق رمى في جفونه *
غريب الكرى بعد الفجاج السباسب ٢٥٦ سحبت له ذيل السرى وهو لابس * دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب

يوم قتل الحسين بن علي بن ابي طالب وفي رواية علي بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن ابي معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص عن الزهري انه قال الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين ابن علي قال الزهري نعم فقلت حدثني فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي بن ابي طالب والحسين بن علي حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثني الذي حدثك واني واياك في هذا الحديث الغريبان ثم قال لي ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فأقمت عنده فأعطاني مالا كثيرا قال فاستأذنته في الخروج الى المدينة فأذن لي ومعي غلام لي ومعي مال كثير في عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لي بشيء قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقي على صدره وغمزته غمزة وانا لا اريد قتله فمات تحتي وسقط في يدي وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وابا عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك علي بن الحسين فقال علي به فأتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت اريد عبد الملك وقد بلغه اني اتلفت المال فأقمت ببابه اياما لا يؤذن لي بالدخول فجلست الى معلم لولده وقد حذق ابن عبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي امير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من امير المؤمنين ان يصلك به فلك عندي ذلك على ان تكلم الصبي اذا دخل على امير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتي ان ترضى عن الزهري ففعل فضحك عبد الملك وقال ايذن هو قال بالباب فأذن لي فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا امير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين * (وقعة الحرة) * ابو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فاذا افعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن ابي سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة الف واعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة اتاه الناس فقالوا ما وراءك قال اتيتكم من عند رجل والله لو لم اجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه اكرمك واجازك واعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا ان اتقوى به عليه اي على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فأجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما اجمع عليه اهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني قد لمستكم فاخلقتكم ورفعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لأثنين وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة اقل بها عددكم واترككم بها احاديث فتنسج اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما اتاهم كتابه جمعي القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة على انفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع

ومن فوق اكوار المهاري لبانة أحل لها اكل الذرا والغوارب
وكل فتى عادانه قصر سوقه وطى الحشى دون الهموم العوازب
يسر الهوى لم يبده نعت فرقة صراخا ولم تسمع به اذن صاحب
اذا ادرع الليل انجلى وكأنه بقية هندي الحسام المضارب
بركب ثرى كسر الكرى في جفونهم وعهد الليالي في وجوه شواحب

(وقال ايضا)

لو دأتني ذرى المجادة فردا وذراع ابنة الفلاة وسادي
اطفئ الحرق بالدموع اذا ما حمة الشوق اثرت في فؤادي
خاشع الطرف قد توشحني الضر رفلانت له قناة قيادي
ثرب بؤس اخا هموم كأن الحزن والبؤس وافيا ميلادي وكأني استشعرت مالغط النا * س من التابرات والاحقاد ثم
التصدي الردى وادرع الليل بهو جاء فوقها اقتادي حظا عيني من الكرى خفقات * بين سرجي ومنحني اعوادي
اوحش الناس جانبي فما آ * نس الا بوحدتي وانفرادي قد رددت الذي به يتقي النا * س وابرزت للزمان سوادي
فاستهلت على تمطر في الشو * ق شآبيب مزنة من غادي (وقال) اما راع قلب العامرية انني * غدوت ومرجوع السقام قريبي

اكاتم لوعات الهوى وبثيها * يحال ماء الشوق بين جفوني ومطروقة الانسان في كل لوعة * لها نظرة موصولة بحنين

(وقال الحسن بن وهب بن سعيد) ابك فن احسن ما في البكا * أن البكا للوجد نحليل وهو اذا أنت تأملته * حزن على الحزين محمول وقد أعرق بنو وهب في الكتابة فانجبوا والهم في هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب اليهم وفيهم يقول الطائي

كل شعب أنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل اديب ان قلبي لكم لكالكبد الحر * ى وقلبي لغيركم كالقلوب

وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب ما على الرسم الرقائل من عتـ

ـب اذا ما أنت ابا ايوب خول لافعاله مرتع الذمـ ـم ولا عرضه مناخ العيوب واجد بالصديق من برحاء الشـ ـوق وجدان غيره بالحبيب

(اخذ) سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال في رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له ابو تمام كلامك هذا أرق من شعري والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد ولها يقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها وبي رعدة أهتز منها واسكن
ليهنك اني أشجع الناس كلهم

ثم اخرجوا عثمان بن محمد بن ابي سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بني أمية وكان عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال امير ان هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا امر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على اهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد عمد اهل المدينة فأخرجوا الى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فأرسل الله عليهم المطر فلم يستقوا شيأ حتى وردوا المدينة قال ابو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه اهلها في عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما رآهم اهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وامر مناديا ينادي قاتلوا عن اميركم اودعوه فجد الناس في القتال فسمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة اهل الشام وهم على الجد فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما افتح عينيه فرأى ما صنعوا امر كبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى اتى على آخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على اهلها ثم دعاهم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم فبايعوا حتى اتى بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم في مالك ودمك واهلك قال ان أبايع على اني يزعم امير المؤمنين يحكم في دمي ومالي واهلي فقال مسلم بن عقبة اضربوا عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما احببت فقال لا والله لا أقيلها اياه ابدا ان تنحى والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضرب عنقه وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في ايام عبد الملك بن مروان وجعل يقاتل اهل الشام وهو يقول

انا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(ابو عقيل الزرقي) قال سمعت ابا نضرة يحدث قال دخل ابو سعيد الخدري يوم الحرة في غار فدخل عليه رجل من اهل الشام وفي عنق ابي سعيد السيف فوضع ابو سعيد السيف وقال بؤ باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال ابو سعيد الخدري انت قال نعم قال فاستغفر لي قال غفر الله لك واما مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الاشجعي صبرا ومحمد بن ابي حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والانصار ثلثمائة رجل وستة رجال ومن الموالي وغيرهم اضعاف هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم أحد

ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب ما على الرسم الرقائل من عتـ

ـب اذا ما أنت ابا ايوب خول لافعاله مرتع الذمـ ـم ولا عرضه مناخ العيوب واجد بالصديق من برحاء الشـ ـوق وجدان غيره بالحبيب

(اخذ) سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال في رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له ابو تمام كلامك هذا أرق من شعري والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد ولها يقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها وبي رعدة أهتز منها واسكن
ليهنك اني أشجع الناس كلهم

* لدى الحرب الا انني عنك أجبن وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بازالتها فقال

بأبي كرهت النار حتى أبعدت * فعلمت ما معناك في ابعادها هي ضرة لك في التماع ضيائها * وهبوب نفحتها الذي ايقادها
وأرى صنيعك في القلوب صنيعها * بسيالها وأراكها وعدادها شركتك في كل الامور بفعلها * وضيائها وصلاحها وفسادها

والى هذا ينظر قول الامير تميم بن المعز ما هجرت المدام والورد والبد * بطوع لكن برغم وكره منعتني من الثلاثة من لو

قتلتني لم أحلك بالله من هي قالت الورد والمدامة والبد * رضيائي ولون خدي ووجهي قلت مخلا بكل شيء فقالت * لا
ولكن بخلت بي وبشبهي قلت يا ليتني شبيهك قالت * انما يقتل الحب التشهي (ولما) مات الحسن بن وهب وكان
موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان فجاءه ابو العيناء فقال أنشدني ابو سعيد الاصمعي لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بجدران
أمسى أعلقته الحبائل لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا * وعلما أصيلا خالفته المجاهل فان عشت لم أمل حياتي
وان تمت
فما في حياتي بعد موتك
طائل
فقال سليمان أحسن الله
جزاك ووصل اخاك ان
هذا لمن أحسن الشعر
وقد تمثل به قتيبة حين
بلغه موت الحجاج ولكني
أقول كما قال كعب بن
سعد الغنوي يرثي أخاه
ابا العوادقال
أخي ما أخي لا فاحش عند
بيته
ولا درع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل
اطلقت
من السب للنفس اللجوج
غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون
بيته
جميل المحيا ثابت وهو
أديب
اذا ما ترآه الرجال تخفضوا
فما تنطق العوراء وهو
قريب
فانصرف الناس يعجبون
من علم سليمان وحسن
جوابه وصحة تمثله
بالابيات التي انشدها
الاصمعي للحطيئة واسمه
جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيفة بن عياش بن بغيض لقوله اربع
في علقمة بن علاثة وفيها يقول فما كان بيني لو تقيتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل قال سليمان بن وهب لما جاز
علينا بالكعبة السلطان وحفانا من اجلها سائر الاخوان أنصفنا ابن ابي داود بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكنا واياه كما قال
الحطيئة جاورت آل محمد فحمدتهم * اذ لا يكاد أخو جوار يحمد أيام من برد الصفيحة يصطنع *

لاهلوا واستهلوا فرحا * وقالوا ليزيد لا تفشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا امير المؤمنين قال بلى فاستغفر الله قال والله لا ساكنتك ارضا أبدا وخرج عنه ولما انقضى امر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من اهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيل فلما كان بالابواء حضره اجله فدعا حصين بن نمير فقال له اني ارسلت اليك فلا ادري اقدمك على هذا الجيش أم اقدمك فاضرب عنقك قال أصلحك الله انا سهمك فارم بي حيث شئت قال انك اعرابي جلف جاف وان هذا الحي من قريش لم يمكنهم احد قط من اذنه الا غلبوه على رأيه سر بهذا الجيش فاذا لقيت القوم فايالك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم يزل محاصر الاهل مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة اربع وستين وفيها مات يزيد بن معاوية بحوارين *(وفاة يزيد بن معاوية)* مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية ابن يزيد بن معاوية ليلة البدر في شهر ربيع الاول وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبي ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر واثنين وعشرين يوما *(خلافة معاوية ابن يزيد بن معاوية)* واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد ابيه باربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من اهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها حيا فلا اقلدها ميتا لا يذهب بنو امية بحلاوتها ويجرع مرارتها ولكن اذا مت فليصل على الوليد بن عقبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بني مروان *(فتنة ابن الزبير)* قال علي بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد عن حجاج عن أبي معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى أتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم الى الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على ابي قبيس وعلى قيقعان فلم يكن احد يقدر ان يطوف بالبيت فأسند ابن الزبير الواحا من ساج على البيت والقى عليها الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر فباعن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية فكلما جرح رجل من اصحابه ادخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من اهل الشام بنارفي طرف سنانه فأشعلها في الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع اهل الشام اياما بعد حريق الكعبة قال ابو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة

فيناومن يرد الزهادة يزهد (وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر لك أن يعتب ويشبهك ان يعذر فهب اقل الامرين لاكثرهما وقدم فضلك على حقك ويقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر في لفظه حبيب الى السمع *وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات في عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ المعاني سخيف العقل ضعيف العقدة واهي العزم مافون الرأى *(ألفاظ لاهل العصر ٢٥٩ في ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر) *الحزن أحسن من كلامه والعي ابلغ من بيانه خاطره ينبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير جامع الكتابه قاصر سعي الخطابه كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الحلم أولى بكفه من القلم والطاس اليق بهامن القرطاس كلام تنبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن استماعه الاسماع الفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها وتنكرها الطباع فتزجها كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له بابا كلام يصدى الربان ويصدئ الافهام والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له في سمع ولا وصول له مع خلود درع كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح كلام تتعثر الاسماع في حزونته وتتحير الافهام من عورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعيان مضمحلة على الامتحان الفاظ تستعار من الدباجي ومعان تقدر من الاثافي كلام بمثله يتسلى الاخرس عن كلامه ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وامر من الحنظل هو هذيان المحموم وسورة الهموم كلام رث ومعنى غث لا طائل فيهما ولا طلاوة عليهما ابيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من احجال الكلام وغرره شعر ضعيف الصيغة ردىء الصنعة بغيض الضعة واخطأ في شعره شعره ولا سقى قطره لوشعر بالقص ما شعر بما يميز بين خبيث القول

اربع وستين فجلس اهل مكة في جانب الحجر ومعهم ابن الزبير واهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدى ابن الزبير فقال في هذه خبر فأخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول فلما قرأ ذلك قال يا اهل الشام يا اعداء الله ومحرقي بيت الله علام تقاتلون وقدمات طاغيتكم فقال حصين بن نمير موعدك البطحاء الليلة يا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحاء ثم ترك كل واحد منهما اصحابه وانفردا فنزلا فقال حصين يا ابا بكر انا سيد اهل الشام لا ادافع وأرى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال أبايعك الساعة ويهدر كل شئ اصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا احب ان يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا افعل ولا آمن من اخاف الناس واحرق بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا (ابو عبيد) عن الحجاج عن ابى معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر قال فوالله اني لجالس عنده ومعه نفر من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن ابى عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير اذ هبت ريحة فقال المختار والله اني لاري في هذه الريحة النصر فاحملوا عليهم فحملوا عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على اثر ذلك موت يزيد بعد حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير واصحابه الى الشام فوجدوا معاوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف وقال لا احملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع اهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ايضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري على اهل الشام فلما رأى ذلك رجال بني امية وناس من اشراف اهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا اهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان تأخذوا رجلا منا فينظر في هذا الامر فقال استخيروا الله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا فجاؤا الى خالد بن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا حويصا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده قالوا هذا احدث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا يا ابا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوا أن يختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم خيرها واعدلها فقال له روح بن زنباع ان معي ابن عما له من جذام فأنا آمرهم ان يتقدموا في المسجد غدا ومر انت ابنك عبد العزيز ان يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما احد اولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذى نفسي بيده لقد شابت ذؤابتاه من الكبر فقال الجذامي صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد امر دبر

وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العباره ثقيل الاستعاره هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوة له شعر لا يطيب درسه ولا يخف سرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التضعيف والتحريف خط يقذى العين ويستحى الصدر خط منحط كانه ارجل البط وانامل السرطان على الحيطان قلمه لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ المشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت

يخدش القرطاس وينقش الانقاس ويأخذ بالانقاس فلم يبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه

(ذكر عتبة بن ابي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو ارق من الهواء واعذب من الماء وارق من افواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤلفات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فسهولة الفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم اللطيف فهم النافع علمهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مباين لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهديهم يأتمون أكثر الناس احلاما واكبرهم اخلاقا وكان يقال خير الكلام المطمع الممتنع (وانشد ابراهيم بن العباس الصولي لخاله العباس بن الاحنف) اليك أشكو رب ما حل بي * من صد هذا العائب المذنب وقد ان قال لم يفعل وان سئل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب صب بعصياني ولو قال لي * لا تشرب البارد لم أشرب ثم قال اهذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام احسن من الشعر وقال ابو

بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من امره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتي ذكره بعد هذا في دولة بني مروان * (دولة بني مروان ووقعة مرج راهط) * ابو الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان اول من خالف من امراء الاجناد النعمان بن بشير الانصاري وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابي وهو بقنسرين فدعا الى ابن الزبير ايضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بني امية وكلب وبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وهو بفلسطين فقال لروح بن زنباع انى ارى امراء الاجناد يبايعون لابن الزبير وابناء قيس بالاردن كثير وهم قومي فانا خارج اليهم واقم انت بفلسطين فان جل اهلها قومك من لخم وجذام فان خالفك احد فقاتله بهم فاقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام نائل بن قيس الجذامي فدعا الى ابن الزبير واخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا اهل الاردن قد علمتم ان ابن الزبير في شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا من بني حرب فبايعوه فقالوا اختر لنا من شئت من بني حرب وجندنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا ابني يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعو الناس الى شيخ ونحن ندعو الى صبي وكان هوى حسان في خالد بن يزيد وكان ابن اخته فلما رموه بهذا الكلام امسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بني امية وبلاءهم عنده ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الضحاك بمحضر بني امية وجماعة الناس فلما قرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع بني امية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة ايام وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع بني امية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته بنو امية وكلب وغسان والسكاسك وطي فعسكر في خمسة آلاف وأقبل عباد بن يزيد من حوران في الفين من مواليه وغيرهم من بني كلب فلحق بمروان وغلب يزيد بن انيس على دمشق فأخرج منها عامل الضحاك وامر مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى امراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وامده النعمان بن بشير بشرحبيل بن ذي الكلاع في أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك في ستين ألفا ومروان في ثلاثة عشر الفا اكثرهم رجالة واكثر اصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلي وعلى ميسرته بكير بن أبي بشير الهلالي فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا اليه على الباطل وهم اكثر منا عددا وعدا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم ما تريد الا بمكيدة وانما الحرب خدعة فاد عهم الى الموادعة فاذا امنوا وكفوا عن القتال فكر عليهم فأرسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى ننظر فاصبح الضحاك والقيسية قد أمسكوا عن القتال وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن الزبير

العباس الناشئ بصف شعره * بخير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه * فكانه فى قربه من فهمهم *
ونكولهم فى العجز عن ترصيفه * شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه * واذا قرنت ابيه بطيعه *
وقرنته بغريبه وظريفه * الفيت معناه يطابق لفظه * والنظم منه جليله بلطيفه * فأتاه متسقا على احسانه * قد نيط منه
درزينه بخفيفه * هذبته فجعلته لك باقيا * ومنعت صرف الدهر عن تصريفه (وقال) الناشئ فى فصل من كتابه

وقد اعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك واصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس ابا أنيس أعجز بعد كيس وكنية الضحاك ابو انيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فترجل مروان وقال قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بنى عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية تفرق اهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادى مروان لا تتبعوا من ولا كم اليوم ظهره فزعموا ان رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من اصيب من فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل من بنى سليم ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن ابى سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد اردف خلفى فاردف فاراد عمرو بن سعيد ان يقتله فقال له عبيد الله بن زياد لا تكلف يا لطيم الشيطان (وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمرى لقد ابقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بينا متبانيا
فلم ير منى زلة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا
أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
اتترك كلبا لم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهى ماهيا
وقد تنبت الخضراء فى دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتنأز من ابناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان ان لا يتبع احد ثم اقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية بن ابى سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له اصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج امه فانك تكسره بذلك وامه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما اراد الخروج الى مصر قال لخالد اعرنى سلاحا ان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل اهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحى فأبى عليه فالح عليه خالد فقال له مروان وكان فحاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى امه فبكى عندها وشكى اليها ما قاله مروان على رؤس اهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى ام خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فأطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة ام خالد والله لولا ان يقول الناس انى قتلت بابى امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر

المتبرسم قد ابدت صدوره متونه وزهت فى وجوهه عيونه وانقادت كواهله لهواديه وطابقت آثاره لمستوضحه واشبه الروض فى وشى الوانه وتعمم افنانه واشراق انواره وابتهاج انحاده واغواره واشبه الوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير حروفه وحكى العقد فى التئام فصوله وانتظام وصوله وازديان باقوته بدره وفريده بشذره قد كشف الايجاز مواردة وصقلت مداوس الدرب مناصله وشحذت مدارس الادب فواصله فجاء سليما من المعايب مهذبا من الادناس يتحاشاه الاين وتتحاماه العجز مهذبا الى

صدوره * وشذبت بالتهذيب اسر متونه ولأمت بالاطناب شعب صدوعه * وفتحت بالايجاز غور عيونه وجمعت
بين قريبه وبعيده * ووصلت بين مجمه ومعينه وعهدت منه لكل امر يقتضى * شبهابه فقرنته لقرينه فاذا بكيت
به الديار وأهلها * أجريت للمحزون ما عشوّنه ٢٦٢ ووكلته بهمومه وغمومه * دهرا ولم يسر الكرى بجفونه

واذا مدحت به جوادا ماجدا
وقضيته بالشكر حق ديونه
أصفيته بصفيه ورضيته
ومنحته بخطيره وثمينه
فيكون جزلا فى اتساق صنوفه
ويكون سهلا فى اتساق فنونه
واذا أردت كناية عن ريبة
باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه تسوء شكوكه
ببيانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ فى زلة
ادمجت شدته له فى لينه
فتركته مستأنسا لدهاسه
مستبيلا رعونه وخؤونه
واذا نبذت الى التى علقتها
ان صار منك بغاشيات شؤونه
نمقتها بلطيفه ودقيقه
وشغفتها بخبيثه وكينه
واذا اعتذرت الى أخ فى زلة
واشكت بين محيله وسنينه
فيحور ذنبك عند من يعتده
* عتبا عليك مطالعا بيمينه والقول يحسن منه فى منشوره * ما ليس يحسن منه فى موزونه فاخرج

(وقال الخليل بن احمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومدمقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا أنه فى العرب جوهرى وفى العجم صناعى (قال اعرابى) لشاعر من بنى

يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيبانى وكاتبه سرحون بن منصور الرومى وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه * (ولاية عبد الملك بن مروان) *

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية ويكنى ابا الوليد ويقال له ابو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة اربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب ابا الذباب امه عائشة بنت المغيرة بن أبى العاص بن امية (وله يقول ابو قيس الرقيات)

انت ابن عائشة التى * فضلت اروم نسائها * لم تلتقف للداتها
ومشت على غلوائها * ولدت اغر مباركا * كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة اشهر وكان على شرطته ابن أبى كبشة السكسكى ثم ابو نائل بن رباح بن عبيدة الغسانى ثم عبد الله بن يزيد الحكمى وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرحون بن منصور الرومى وكاتبه على الرسائل ابو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه ابو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر ودفن خارج باب المدينة وفى ايام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح ابن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بنى مرة ويقال حولت فى زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية فرض للموالى خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فاتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فانى أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاى على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان فى كتابه انى اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت فى البلد الحرام الذى من دخله كان آمنا لا حز دنى وأمنع دمى وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من امتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن احق بذلك منك فان ابيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغنى كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التى معك فلك عهد الله وميثاقه ان لا تهاج فى سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا احد من اصحابك ما وفوا ببيعتهم فان احببت المقام بالحجاز فأقم فلن ندع صلتك وبرك وان أحببت المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمرى ان الجأتك الى الذهاب فى الارض خائفا لقد ظلمناك وقطعنا رحمك

الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما تراعى أمه رجل منا فقال الفارسى وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما تراعى أمه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) أجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يعجه السمع ولا يستأذن على القلب (وانشد) الجاحظ شعر أبى العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كأنه وعماره تجاريا كلا واحدا (وقال أبو عقيل) الشعر بضاعة من بضائع العرب ودليل من أدلة الادب وامارة من سالف ذوى الحسب ولن يهدى الشعر الا الكريم المجتد الكثير السودد الكاف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدى فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجد فى مدحه فقال لا والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله فى الدهر لما احتف صرفه على حر ولكنى أكذب فى العمل فأكذب فى الامل (نظمه الناجم) فقال ولى فى أحد امل بعيد ومدح حين أنشده ظريف مدائح لو مدحت بها الليالى لما دارت على لها صروف (قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لى جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين أما اعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأيسرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا البحر الطامى اذا زخر والحامى اذا دعر والسامى اذا خطر الذى اذا هدر قال واذا خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا وأمدحهم بيتا وأقلهم قوتا الذى اذا هجا وضع واذا مدح رفع فالاخطل وأما اغزرهم بحرا وأفهمهم شعرا واكثرهم ذكرا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد وفيع العماد وارى الزناد قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان فى الاولين ولا فى الآخرين أشهد انك احسنهم وصفا واليهم عطفا واخفهم مقالا واكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمته وأجزل لك قسمته أنت والله ايها الامير ما علمت كريم الفراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى الذروة من قريش

فاخرج الى الحجاج فبايع فانك انت المحمود عندنا دينا ورأيا وخيرا من ابن الزبير وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان فى كتابه جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب وانى رأيت بنى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن على فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين فى ايامه (أبو الحسن) المدائنى قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك احزم وخطب الناس عبد الملك فقال ايها الناس انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية بن أبى سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال أيها الناس ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون فى الذنب تزدادون فى العقوبة حتى اجتمعنا نحن وانتم عند السيف (أبو الحسن) المدائنى قال قدم عمر بن على بن ابى طالب على عبد الملك فسأله أن يصير اليه صدقة على فقال عبد الملك متمثلا بابيات ابن الحقيق

انى اذا مالت دواعى الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج الناس بآرائهم * نقضى بحكم عادل فاضل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نرضى بدون الحق للباطل

لعمرى لا نخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقاتل رجلا يصلى * على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى اثمى * معاذ الله عن سفه وطيش

وقال ايمن بن خريم أيضا

ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل
واذا كان قتالا فاعتزل * انما يوقدها فرساننا
حطت النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذى نصرك على كره من المؤمنين فقال ابو زعيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القيسى فى سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بخبز ولحم فأكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه واعظم ما اخذ الله على أحد من خلقه فى الوفاء فان خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال انت اطوق لذلك منى ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا فى الربذة وذلك فى رمضان سنة خمس وستين وامير هم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدى بالمدينة ان يسير الى

من أشراف عبد شمس و يومك خير من الامس فضحك هشام وقال ما رأيت يا ابن صعوان لتخلصك فى مدح هؤلاء و وصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت منهم (ودخل العجاج) على عبد الملك بن مروان فقال له بلغنى انك لا تحسن الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الابنية أمكنه خراب الاخبية قال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من ان نظلم قال لكلماتك أحسن من شعرك فما العز الذى

يمنعك ان تظلم قال الادب المستطرف والطبع التالد قال لقد أصبحت حكيما قال وما يمنعنى من ذلك وانجى أمير المؤمنين اه (قال أبو اسحق) وليس كما قال العجاج بل اكثير من الشعراء طباع تنبو عن الهجاء كالطائى واضرابه وأصحاب المطبوع اقدر عليه من أهل المصنوع اذ كان الهجو كالنادرة التى اذا احدثت على سجية قائلها وقربت من نديمتناولها وكان واسع العطن كثير القطن قريب القلب من اللسان التهبت بنار الاحسان (ومما يحو هذا النحو) من مقامات أبى الفتح الاسكندرى انشاد بديع الزمان قال حدثنا عيسى ابن هشام قال طرحتنى النوى مطرحها حتى اذا وطئت جرجان بلادى فاستظهرت على الايام بضياع أجلت فيها يد العمارة وأموال وفقتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتى النهار والحانوت ما بينهما فمجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم و يسكت وكأنه

يتدم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل فينا ذيله قال أصبتم عذيقه و وافيتم جذيله ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت و لجلوت الحق فى معرض بيان يسمع الصم و يردى العصم فقلت يا فاضل ادن فقد نيت وهات فقد أنقيت فدنا وقال سلونى أجبكم واستمعوا أحبكم قلنا فما تقول فى امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير فى وكناتها و وصف الخيل بصفاتها ولم

حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة و بعث الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن الصحف فى تسعمائة من اهل البصرة فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبيات اهل البصرة واهل المدينة يقرؤن القرآن و يصلون و بيات اهل الشام فى المعازف والخمور فلما اصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم خمسمائة رجل من اهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذى عليها وفيهم يوسف ابو الحجاج فاحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال انزلوا على حكمى فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم اجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة و بعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه القوم فبعث اخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغنى انه لا يقدم عليكم امير الا لقبتموه وانى ألقب لكم نفسى انا القصاب * (خبر المختار بن أبى عبيد) * ثم ارسل عبد الله بن الزبير ابراهيم ابن محمد بن طلحة اميرا على الكوفة ثم عزله وارسل المختار بن أبى عبيد وارسل عبد الملك عبيد الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله بن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر فى جيش فالتقوا بالجازر وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم و بعث برؤسهم الى عبد الله بن الزبير (ابو بكر بن أبى شيبة) قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبى الجويرية الحرمى قال كنت فيمن سار الى اهل الشام يوم الجازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى اصبحوا فقال ابراهيم انى قتلت البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما اراه الا ابن مرجانة فانطلقنا فاذا هو والله معكوس فى بطن الوادى ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذى يقاتلنى قيل له ابراهيم بن الاشتر قال لقد تركته امس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى على بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله فى عنقه نعمة لقد أدخل رأس أبى عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن

ان الذى عاش مختارا بذمته * ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابى الى ابن الزبير فاثبت المهدى يعنى محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابو اسحق انى أحبك وأحب أهل بيتك قال فاتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب ابو اسحق وكيف يحبنى و يحب أهل بيتى وهو يجالس عمرو بن سعيد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله واخبره قال المختار لابى عمر وصاحب حرسه استأجر لى نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمر ولابنه حفص يا بنى اثبت الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابى فاتاه فقال له ذلك فقال انه أهل أن يبكى عليه فقال أصلحك الله انهن عن ذلك قال نعم ثم دعا بابى عمر وصاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فاتنى برأسه فاتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بلحفة فجلله بالسيف فقتله وجاء برأسه الى

يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول زاعبا فضل من تفتق الحيلة لسانه وتفجع الرغبة بنانه قلنا وما تقول فى النابغة قال يذسب اذا عشق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمى الا صائبا قلنا فما تقول فى طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وأكثر القوافى ومدينتها مات ولم تظهر أسراره وضائنه ولم تطلق عتاق خزائنه قلنا فما تقول فى جرير والفرزدق أيهما اسبق قال جرير أرق شعرا واعذر عذرا والفرزدق امكن صخرا وأكثر فخرا وجرير اوجع هجوا واشرف يوما والفرزدق أكثر يوما وأكرم قوما وجرير اذا نسب أشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر أجرى واذا وصف أورى قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون أشرف لفظا وأكثر فى المعانى حظا والمتأخرون ألطف صنعا وارق نسجا قلنا فلو رويت من اشعارك ورويت من اخبارك قال خذهما فى معرض واحد وانشد

أما تروني ابتغي طمرا
ملتحفا بالضر امرا
منطويا على الليالي عمرا
ملاقيا منها صروفا حمرا
اقصى أمانى طلوع اشعرا
فقد عنينا بالامانى دهرا
وكان هذا الحد أعلى قدرا
وما هذا الوجه اغلى سعرا
ضربت للسر قبابا حضرا
فى دار دارا أو اوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا
وعاد عرف العيش عندى نكرا
لم يبق من وفرى الا ذكرا
ثم الى اليوم هلم جرا

المختار ثم قال ائتونى بابن مرجانة فلما حضره قال اتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال اتحب ان نلحقك به قال لا خير فى العيش بعده فأمر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتتبع قتلة الحسين بن على ومن خذله فقتلهم اجمعين وأمر الحسينية وهم الشيعة أن يطوفوا فى ازقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد ان يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحى من الله وكتب الى أهل البصرة يلغنى انكم تكذبونى وتكذبون رسلى وقد كذبت الانبياء من قبلى واست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب اهل الكوفة الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فأسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبى شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر ان المختار ليزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى اوليائهم وقتل مصعب من اصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج فى سنة احدى وسبعين فقدم على اخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فاعطهم من المال قال جئتنى بعبيد أهل العراق لاعطيهم من مال الله وددت ان لى بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (على بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبى معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شئ حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لى يقتلك شاب من ثقيف فأرانى قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن ابى عبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن حذام المقيلة العذراء
انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير فى زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهى ابنة النعمان بن بشير الانصارى فقال فيها عمر بن ابى ربيعة المخزومى

ان من اعظم المصائب عندى * قتل حوراء غادة عيطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله در هامن قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(مقتل عمرو بن سعيد الاشدق) أبو عبيد عن حجاج عن أبى معشر قال لما قدم مصعب بوجوه أهل العراق على اخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان

لولا عجوز لى بسر من رأى * وافرخ دون جبال بصرى قد جلب الدهر اليهم شرا *
فقلت يا سادات نفسى صبرا قال عيسى بن هشام فنلته ما باح واعرض عنا فراح وجعلت أنفيه وأثبته وانكره وكانى اعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه فقلت الاسكندرى والله فقد كان فارقنا خشفاوه افانا جلفا ونهضت على اثره ثم قبضت على خصره وقلت ألست ابا الفتح الم يتكن فينا وليدا وليثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسر من رأى فضحك وقال ويحك هذا الزمان زور *

فلا يغرنك الغرور غرق وبردق وكل وطرق * واسرف وطليق ان تزور لا تلتزم حالة ولكن * دراليالى كما تدور

(ومن انشائه) مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن فى مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة بن بدر الفزارى فافضى الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما او اعرض عنه خصمه احتقارا حتى ذكر الصلابا المعبدى واللعين المنقرى ٢٦٦ وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته عينى

فخرج يريد مصعب بن الزبير فلما اخذ فى جهازه وأراد الخروج اقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية فى جواريها وقد تزينت بالحلى فقالت يا امير المؤمنين لو قعدت فى ظلال ملكك ووجهت اليه كلابك لكفاك أمره فقال هيهات أما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فلما أبى عليها وعزم بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبى ربيعة كأنه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم درّ يزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل اغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه قيل له ما تصنع اتريد العراق وتدع دمشق اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فرجع مكانه فحاصر اهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فأرسل اليه عبد الملك ان اخرج للحرس ارزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال عبد الملك اخرج لحرسك أيضا ارزاقهم فلما كان يوم من الايام ارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف النهار ان اثتنى ابا أمية حتى ادبر معك امورا فقالت له امرأته يا ابا أمية لا تذهب اليه فانى نخوف عليك منه فقال ابو الذباب والله لو كنت نائما ما ايقظنى قالت والله ما آمنه عليك وانى لأجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه اربعة آلاف من أبطال اهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين فاحدقوا بالخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا ابا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام اسحم شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس فقال له عبد الملك امكرا عند الموت أبا أمية خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك انى أقسمت ان امكنتنى منك يدان اجعل فى عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة اريدان أبربها قسمى قال فطرح فى رقبته الجامعة ثم نثره الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين لصلاة الظهر فقال لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى ارجع اليك من الصلاة فلما اراد عبد العزيز ان يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز ان لا تقتلنى من بينهم فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال مالك لم تقتله لعنك الله ولعن اما ولدتك ثم قال قدموه الى فأخذ الحربة بيده فقال فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك انى لو علمت انك تبقى ويصلح لى ملكى لفديتك بدم الناظر ولكن قلما اجتمع فحلان فى ذود الا عدا احدهما على الآخر ثم رفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك برهة ثم امر به فأدرج فى بساط وادخل تحت السرير وارسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعى فدخل عليه فقال كيف رأيك فى عمرو بن سعيد الاشدق قال وابصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا امير المؤمنين قال جزاك الله خيرا اما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على

ولا أحدثكم عن غيرى بينا أنا سائر فى بلاد تميم مر بخلا نجيبة عن لى راكب على وارق جعد اللغام فاجتازنى رافعا صوته بالسلام فقلت من الراكب المجهر الكلام المحيى بتحية الاسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة ابن بدر الفزارى فقال حياك نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا تقيل يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت انت وذاك فمال الى شجرات كأنهن عذارى متبرجات قد نشرت الغدائر ورحت الضفائر لا ثلاث متناوحات فحططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيد الاكل ومال كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة واردت ان اصنع صنيعه فوليت ظهر الارض وعينى لا يملكهما غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد صخبت وغبيط هاملق واذا رجل قائم كأنه عسيف او سيف فلهيت عنهما وما انا والسؤال عما لا يعنينى ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك فى ايام مهاجاته لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطال الدارس * الظ به العاصف الرامس فلم يبق الا شحيح الغزال * ومستوقد ناره قابس

وحوض تثلم من جانبيه * ومحتفل دائر طامس وعهدى به وبه سكنه * ومية والانس والآنس

ستأتي امرأ القيس مانورة يغني بها العاير الجالس ألم تر ان امرأ القيس قد * ألط به ذاؤه الناحس هم القوم لا يألمون الهجا * وهل يألم الحجر اليابس فمالهم في القلا راكب * ولا لهم في الوغا فارس اذا طمح الناس للمكرمات * فطرفهم المطرق الناعس تعاف الاكارم اصهارهم * فكل نسائهم عانس فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرء يمسح عينيه ويقول اذو الرمة يعني القوم بشعر غير مثقف ولا سائر فقلت يا غلمان من هذا فقال الغر بر يعني الفرزدق وحمى ذو الرمة فقال

واما مجاشع الاوذلون

فلم يبق ميتهم داجس سيعقلهم عن مساعي الكرام

عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يعم الفرزدق هذا وقبيله بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال فبحالك يا رمية اتعرض لمثلي بمقال منتحل ثم عاد الى نومه كان لم يسمع شيأ وسار ذو الرمة وسرت واني لأرى فيه انكسارا حتى افترقنا * قلت قول الفرزدق بمقال منتحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير

الم تر ان الله اخزى مجاشعا اذا ما أفاضت في الحديث المجالس

وما زال معقولا عقالا عن الندى

وما زال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس احد المؤلفة قلوبهم فقس في الشعر (قيل) لابن الزبعرى لم تقصر أشعارك فقال لانها اعلق بالمسامع وأجدل في المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة في اهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (غيره) لسان الشاعر ارض لا تخرج الزهر حتى تستسلف المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الافهم والكذب مذموم الا منهم اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفزع جليسه بأدنى زلة (ابو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير كتطاير الشرر والنظم

يبقى بقاء النقش فى الحجر (ابو عبيدة) الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال ابو فراس الحمدانى)

تناهض الناس للمعالى * لما رأوا نحوها نهوضا تكلفوا المكرمات كذا * تكلف الشعر بالعروضى (وقد مدح)

الجاحظ العروض وذمها فقال فى مدحها العروض ميزان ومعيارها يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر

وبه يسلم من الاود والكسر * وقال فى ذمه هو علم مولد وادب مستبرد ومذهب مقروض وكلام مجهول يستكد

العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن) مفردات الابيات فى هذا المعنى قول دعبل يموت رديء الشعر من قبل اهله

وجيده يبقى وان مات قائله

(البحترى)

أعيا على فلاهيابة فرق يخشى الهجاء ولاهش فيمتدح

(آخر)

ومما يقتل الشعراء غما عداوة من يقل عن الهجاء

(احمد بن ابى فنن)

وان أحق الناس باللؤم شاعر يلوم على البخل الكرام ويبخل

وهذا كقول على بن العباس الرومى فى ابى الفياض سوار بن ابى شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من صناعته الدعاء الى العلا ناقضت فى فعليك اى نقاض

عجبا لحضاض الكرام على الندى * هو فيه محتاج الى حضاض وصف المكارم وهو فيها زاهد * الا

وذا أى الجميل وعنه فيه تقاض لم ألق كالشعراء اكثر صارخا * واشد معيبة على الحراض كم فيهم من آمر برشيدة * لم يأتها

ومرغب عن قاض يا حسرتى لمودة ادبية * لم نفترق عنها افتراق تراض ليس العتاب بنافع فى قاطع * اعيا المشيب تتابع

المقراض وقال بعد هذا التنكيت والعتاب ما منعه ان يتوهم انه هجاه لما هجوتك بل وعظتك انني *

مصعب ان الماء يفسد مروءته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنئونه ودخل معهم شاعر فأنشده

الله اعطاك التى لا فوقها * وقد اراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب اجل الناس واسخى الناس واشجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فاطاف بها اهل العراق وقالوا احسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا جزاكم الله عنى خيرا ولا اخلف عليكم بخير من اهل بلد قتلتم ابى وجدى وعمى وزوجى اتيتموني صغيرة وارملتموني كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله انه لخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خبرا من العراق اتانا فاحزننا وافرحنا فأما الذى احزننا فان الفراق المحيم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر واما الذى افرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة اسلمه الطغام الصم الآذان اهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل اخوه وابوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين اما والله لا موت جيفة كما يموت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم ابك عليها بكاء الحزين الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير امره وملك الحرمين والعراقين اظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر واسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما يمنعنى من ذكره علانية انى لاذكره سرا وأصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وابغض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لتبايعن اولا حرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك اغلال وقاضى مغارم

وكان ايضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة ابنة الزبير

لا أجعل الاعراض كالاغراض فاكفف سهامك عن أخيك فانما * أنبته فرماك بالمعراض فمتى حلمت لقيت أحنف
دهره * ومتى جهلت منيت بالبراض فاعذر أخاك على الوعيد فانما * أنذرت قبل الرمي بالانباض ثم هجاه بقوله
وما تكلمت الاقلت فاحشة * كان فيك للاعراض مقراض مهما تقل فسهام منك مرسلة * وفوك قوسك والاعراض
اغراض وابن الرومي هذا كما قال سلم بن الوليد الانصاري في الحكم بن قنبر المازني ٢٦٩ عابني من معايبهن فيه * حكم فاستشفى بهامن هجائي

الامن لقلب معنى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

ثم ان المختار بن أبي عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن عادم واستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال ايها الناس ان فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره قاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس في المسجد فقام وقال لعكرمة اقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال هذا البيت

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي فؤادي وعقلي منهما نور

وأما قولك يا ابن الزبير اني قاتلت ام المؤمنين فانت اخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت ام المؤمنين فكنا لها خيرا بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت انت وابوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بقراركم من الزحف واما المتعة فاني سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى عنها وأول محجر سطع في المتعة محجر آل الزبير * (مقتل عبد الله بن الزبير) * ابو عبيدة عن حجاج عن ابي معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج اني رأيت في المنام كأني اسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدر ما يظن انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها يرمي اهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ماترون فقال رجل من بني مخزوم من آل بني ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما نزيد على ان نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما ان تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني احد فاقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما انا فاني أقاتل معك حتى اموت بموتك وانها لتأخذني الحفيظة ان اسلمك في مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله امير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا ابدا أم اكتب لعبد الملك بن مروان امير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء احب الي من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا امير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة قال من هو قال حسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى القاه عن السرير وقال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لوقبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد اخذت الدنية وان ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما اصبح دخل

وكما قال الآخر

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه
مراد لعمري ما أراد قريب

(وروى) عيسى بن داب قال أول ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس انه وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أحدث القوم سنا وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته في خاصته والاحنف ساكت فقال له عمر قل يا فتى فقام فقال يا أمير المؤمنين ان العرب نزلت بمساكن طيبة ذات ثمار وانهار عذبة وأكنة ظليلة ومواطن فسيحة وانا نزلنا بسبخة نشاشة ماؤها ملح وأفنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب في مثل حلق النعامة بالانذار كنا يا أمير المؤمنين نحفر نهرا يقدر ماؤه حتى تأتي الامة فتغرف بجرتها وانا نخشى أن نهلك قال ثم ماذا قال تزيد في صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق في العطاء من ذرية قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعيفنا وتنصف قوينا وتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذي أنت فيه فاداناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال أنت سيد تميم فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة بن النزال بن عمرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض

بني تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم مجتمعون في امرهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما اقرب النقمة من
اهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من امن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه
دعوا المزاح فانه يورث الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احملوا لمن ادل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم اطع اخاك وان عصاك
وصله وان جفاك انصف من ٢٧٠ نفسك قبل ان ينتصف منك ايا كم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لؤم وصحبة

الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما اقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا الى البخل اسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الغدر هو الجود في الناس فالثقة بكل احد عجز اعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما ابلغ منه فقمت وقد حفظته (ودخل) الاحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجابا فقال يا ابا بحر ما تقول في الولد فعلم ما اراد فقال يا امير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة اعيننا بهم نصول على اعدائنا وهم الخلف منا بعدنا فكن لهم ارضا ذليلة وسماء ظليلة ان سألوك فاعطهم وان استعتبوك فاعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا جنابك ويتمنوا وفاتك ذاك

عليه بعض نسائه وهي ام هاشم بنت منصور بن زياد الفزارية فقال لها اصنعي لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فاخذ منهما لقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقوني لبنا فاتي بلبن فشرب منه ثم قال هيؤا لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على امه اسماء ابنة ابي بكر ذات النطاقين وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا اماه ما ترين قد خذلني الناس وخذلني اهل بيتي فقالت لا يلعب بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما فخرج فاسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله يا له فتحالفوا ان رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى ابواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له اهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من اهل الشام يقال له خلبوب فقال لاهل الشام اما تستطيعون اذا ولا كم ابن الزبير ان تاخذوه بايديكم قالوا وكيف انت ان تاخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فاقبل وهو يريد ان يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فاصاب قفاه فسقط فاقتحم اهل الشام عليه فما فهموا قتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول وا امير المؤمنيناه فخروا راسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال ابو معشر وبعث الحجاج برؤوسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون راس ابن صفوان الى راس ابن الزبير كانه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤوسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت اسماء الى الحجاج فقالت له أتاذن لي ان ادفنه فقد قضيت اربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسبه الله فلما منعها ان تدفنه قالت اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فاما الكذاب فالمختار واما المبير فانت فقال الحجاج للهم مبيرا كذاب * ومن غير رواية ابي عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير اظلتهم سحابة فارعدت وابرقت وارسلت الصواعق فقزع الناس وامسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال ايها الناس لا يهولنكم هذا فاني انا الحجاج ابن يوسف وقد اصحرت لربي فلو كنا عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم امر بكرسي فطرح له ثم قال يا اهل الشام قاتلوا على اعطيات امير المؤمنين فكان اهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا

خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمي بها عواذ اهل المسجد

ويقولون ايضا درى عقاب بلين واشحاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل في طاعة امير المؤمنين فدخل على امه اسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعونني اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما اجهلهم واعجب منهم اذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك اعظم فخرك عندهم قال وما

فقال لله درك يا ابا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة انها لم تسمع للاحنف الا هذين البيتين فلو مدسر ودي بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا فان المروة لا تستطاع * اذا لم يكن ما لها فاضلا وكان يبخل وقال لبني تميم اتزعمون اني بخيل والله لاشيرن بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا اتقوم لك بخل وكان الاحنف من الخطباء الفصلاء النساك وبه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر

للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف انه يدعوكم الى خير ولا اسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما شيء عندي أرجى من ذلك قال عبد الملك بن عمير قدم علينا الاحنف فما رأيناه خطة تذم في رجل الا رأيناها فيه كان صغير الرأس متراكم الاسنان أشدق ماثل الذقن ناتئ الوجنتين ماحق العينين خفيف العارضين أحنف الرجلين وكانت

العين تفحمه دمامة وقلة
رواء ولكنه اذا تكلم جلى
نفسه وهو الذي خطب
بالبصرة حين اختلف
الاحياء وتنازعت القبائل
فقال بعد ان حمد الله واثنى
عليه يا معشر الازد وربيعة
أنتم اخواننا في الدين
وشركاؤنا في الصهر
وكفاؤنا في النسب
وجيراننا في الدار وبدنا
على العدو والله لازد
البصرة احب الينا من
تميم الشام وفي أموالنا
وأحلامنا سعة لكم ولنا
وقد كان خطباء البصرة
في هذا اليوم تكلموا
وأسهبوا فلما قام الاحنف
أصغت القبائل اليه
وانثالت عليه وقال
الناس هذا أبو بحر هذا
خطيب بني تميم وحضر ذلك
الجمع جارية لآل المهلب
فذهبت تروم النظر اليه
فاعتاص ذلك عليها
فاشرفت عليه من دارها
فلما رأته والابصار خاشعة
لكلامه ورأت دماثة
خلقه وكثرة آفات جوارحه
قالت فقدت هذه الخلقة

ذاك يا أماه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مع ابي بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيأ يربطانها بها فلم يجدا فقطعت من مئزري لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين في الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما أمرني به فانهم قد اعطوني الامان قالت أرى ان تموت كريما ولا تتبع فاسقا اليما وان يكون آخر نهارك اكرم من اوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ركابه واجتمع بعد تفرق وارجحن بعد تمشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف لها اغراضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بابيات ثم اقتحم يقاتل وهو يقول

قد جد اصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يهده شيء كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وزادهم حتى أثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فخز رأسه هو بنفسه في داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من اصحابه من ظفر به ثم اقبل فاستأذن على امه اسماء بنت ابي بكر ليعزيها فاذنت له فقالت له يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة ابي بكر اني قاتل الملحدين قالت بلى انت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير ان اكرمه الله على يديك فقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل (هشام بن عروة) عن ابيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتي وجعلتك في سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما اعطيتك اياها حتى رأيتك اهلالها وما رأيت احدا اولى بها منك فلا تضرب هذه الصلعة فتيان بني أمية ابدا واشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال اني كنت لاراه اعرج جبانا فلما كانت الليلة التي قتل في صباحها ابن الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا اهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال اوليلة نوم هذه ايقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله ما نمت منذ عقلت الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال انظرني حتى أودع ام عبد الله فلم يبق شيء وكان يكره ان يأتيها فتعزم عليه ان يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فتشممته ثم قالت يا بني مت كريما فقال لها ان هذا قد أمنني يعني الحجاج قالت يا بني لا ترض الدنية فان الموت لا بد منه قال اني اخاف ان يمثل بي قالت ان الشاة اذا ذبحت لم تأمن السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتحا لو كان لك رجال او كان المصعب اخي حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال اين

ولو افترت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائني ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضي الله عنه مع اهل العراق فخرج الاذن فقال ان امير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لو لا عزمة امير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة الى معروف امير المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب ولما عزم معاوية على البيعة الى يزيد كتب الى زياد ان يوجه اليه بوفد اهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلم

الخطباء في يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فان العيون اليك اشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين انك اعلمنا بيزيد في ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاورفيه احدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل انت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من اخيه

وامه وابيه وصاحبته وبنيه فكانه افرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا ابا بحر فان خيرة الله تجري وقضاء الله يمضي واحكامه تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد في قريش فتى هو اجدر بان يجتمع عليه منه فقال يا امير المؤمنين أنت تحكي عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيأ كان قال ابن الرومي

ان امرأ رفض المكاسب واغتدى
يتعلم الآداب حتى احكما
فكساوحلى كل ادوع ماجد
من حرماحاك القريض ونظما
ثقة برعي الاكرمين حقوقه
لاحق ملتمس بان لا يحرما

(قال) ابو العباس احمد ابن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر ابي الحسن في هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء انفسهم ليدؤبهم في صناعتهم وما ينصرم من اعمارهم وان الحاحهم في طلب

باب اهل مصر حنقا العثمان فقاتل حتى قتل وقتل معه عبد الله بن صفوان واتى برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام بن عروة)

عن ابيه ان عبد الله بن الزبير كان اول مولود ولد في الاسلام فاما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف واهل الشام معه فقال ابن عمر ما هذا قالوا كبر اهل الشام لقتل عبد الله ابن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (ايوب) عن ابي قلابة قال شهدت ابنة ابي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر وقد تقطعت اوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) ابن عروة قال قال عبد الله بن عباس للجائزة جنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال لئن علتك رجلاك اطالما وقفت عليهما في صلاتك ثم قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكنني ما زلت اخاف عليه منذ رايته تعجبه بغلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل لارجوان فيها الجواري عليهن الجلابيب والمعصفرات ففتن الناس

(اولاد عبد الملك بن مروان)

الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وابو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود

(وفاة عبد الملك بن مروان)

توفي عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومي وكان عامله على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا أبايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح وارسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبونني ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد بن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان ابى يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنا مت فضعني في قبري ولا تعصر على عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك كذا

(ولاية الوليد بن عبد الملك)

ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وام الوليد ولادة بنت العباس بن حربي بن الحرث بن خزيمة العبسي وكان على شرطته كعب بن حامد ثم عزله وولى ابا نائل بن رباح بن عبدة الغساني ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن اربع واربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور

(ولد الوليد عبد العزيز ومحمد)

وعنبسة ولم يعقبوا وامهم ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان اكبرهم وعمرو وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وابو عبيدة ومسرور ومحمد وصدقة لامهات اولاد شتى ام ابي عبيدة فزارية وكان ابو عبيدة ضعيفا وولي الخلافة من ولد الوليد

ما في ايدي من اسلفوه مدائحهم لو كان رغبة منهم الى ربهم كان اجدى عليهم واقرب من درك ابراهيم

بغيتهم ونجح طلبتهم ثم انحرف الى توبيخ من مدحه فحرمه باحسن عبارة واوصن استعارة فقال للناس فيما يكالفون مغارم *

عند الكرام لها قضاء ذمام ومغارم الشعراء في اشعارهم * انفاق اعمار وهجر منام وجفاء لذات ورفض مكاسب *

لو خولقت جرست من الاعدام وتشاغل عن ذكر رب لم يزل * حسن الصنائع صانع الانعام من لو يجد منه تشاغل معشر *

حدموا فكم احدى على الخدام فما لذلك حرمة مرعية * ان الكرام اذا لغير كرام لم احتسب فيك الثواب لمدحتى * اياك
يا ابن اكادم الاقوام لو كان شعرى جبة لم اكسه * احدا احق به من الايتام لاتقبلن المدح ثم تعيفه * فتنام والشعراء
غير نيام واحذر معرتهم اذا دنستهم * فلهم اشد معرة العرام واعلم بانهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية العادى عليهم تنقضى * وعقابهم يبقى على الايام (ابو الطيب المتنبى) ومكايد السفهاء واقعة بهم
وعداوة الشعراء بئس المقتنى

ابراهيم شهرين ثم خلع وولى يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا فحاه رجل فقال

بنو الوليد كرام فى اروعتهم * نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح من غلمانهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق

ان ابا الحرث العباس نائله * مثل السماك الذى لايخلف المطرا

وكان نحته بنت قطرى بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمرو من رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال) رجل من أهل الشام ليس من ولد الوليد احدا لا ومن رآه يحسب انه من افضل اهل بيته ولو وزن بهم اجمعين عبد العزيز لرجحهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل * كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد اراد ابوه ان يبايع له بعد سليمان فأبى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدى عن سليمان عن ابن عباس قال لما اراد الوليد ان يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال للوليد لو امرت الشعراء ان يقولوا فى ذلك لعله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبى فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فسايره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولى العهد لابن أمه * ثم ابنه ولى عهد عمه * قد رضى الناس به قسمه
فهو يضم الملك فى مضمه * باليتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضى بهذا * (اخبار الوليد) * ابو الحسن المدائنى قال كان الوليد اسن ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى فى تأديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) اضرنا فى الوليد حبنا له فلم يوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد انقص الفا فقال له عمر بن عبد العزيز وانت يا امير المؤمنين فزد الفا (وكان) الوليد عند اهل الشام افضل خلفائهم واكثرهم فتوحا واعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر) الوليد بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال اعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذى يعلمها اصغرهم تهاسنا (وشكا) رجل من بنى مخزوم دينا لزمه فقال نقضه عنك ان كنت لذلك مستحقا فقال يا امير المؤمنين وكيف لا اكون مستحقا فى منزلتى وقرابتى قال قرأت القرآن قال لا قال ادن منى فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب فى يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن فقام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اقض دينى فقال له اتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشر امن الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقض دينك وانت اهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

الا ثار الى نهاية الذى رفع عمالك لما قضى اجلك لقد عشت حميدا مودودا ومت سعيدا
مفقودا ثم انصرفت وهى تقول لله درك يا ابا بحر * ماذا تغيب منك فى القبر لله درك اى حشو ثرى * اصبحت من
عرف ومن نكر ان كان دهر فيك جد لنا * حدثانه وهنت قوى الصبر فلكم يدا سديتها ويد * كانت تردد اثر الدهر
ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هى امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط ابلغ ولا اصدق منه قال وكان الاحنف قدم

الكوفة فى ايام مصعب بن الزبير فرآه رجل اعور وقصير اراد مما احنف الرجلين فقال له يا ابا بحر بأى شئ بلغت فى الناس ما ارى فوالله ما انت باشرف قومك ولا اجودهم فقال يا ابن اخى بخلاف ما انت فيه قال وما هو قال ترك من امرك مالا يعنينى كما عنالك من امرى مالا تتركه (اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول ابى منصور النميرى فى امير المؤمنين الرشيد ٢٧٤ ان المكارم والمعروف اودية * احلك الله منها حيث تجتمع من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الخمس ينتفع

اذا رفعت امرأ فالله رافعه ومن وضعت من الاقوام يتضع

ان اخلف المزن لم تخلف انامله اوضاق امر ذكرناه فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وانشد

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكى افاعيله فى كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله واحسن صلته (اخذ) معنى البيت الاول من بيتى محمد بن وهب ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فقال

المدنفان من البرية كلها قلبى وطرف بابلى احور

والمشرقات النيرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت ابى القاسم الاول مأخوذ من قول ابن الرومى ما عليل جعل العلة مفتاحا لسقمى * ليس فى الارض عليل غير جفنيك وجسمى

(ومر) النميرى بالعتابى مغموما فقال مالك اعزك الله قال امراتى تطلق منذ ثلاث ونحن على يأس منها فقال له العتابى وان دواءها منك اقرب من وجهها قل هرون الرشيد فان الولد يخرج فقال شكوت اليك ملبى فأجبتنى بهذا فقال ما اخذت هذا الا من قولك

ان اخلف المزن لم تخلف انامله * اوضاق امر ذكرناه فيتسع

وابيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النميرى التى ذكرها

يا ايها البكر الذى ادا كا * ويحك تعلم الذى علا كا

خليفة الله الذى امتطا كا * لم يحب بكر مثل ماحبا كا

*(ولاية سليمان بن عبد الملك) * ابو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وهو ابن ثلاث واربعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة اشهر ونصفا * ولد لسليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من ارض قنسرين وكان سليمان قصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند اخواله بنى عبس وكانت ولايته يمنا وبركة افتتحها بخير وختمها بخير فأما افتتاحه فيها بخير فرد المظالم واخرج المسجونين وبعث غزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وامر ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز * ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت انت اجمل العرب لو لا قال على ذلك لتقولن قالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان

انت خلو من العيوب وممـا * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا اياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت اقل وان شئت اكثر فما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبى (محمد بن سليمان) قال فعل سليمان فى يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز فى طول عمره أعتق سبعين الفا ما بين مملوك ومملوكة وبغتهم اى كساهم والبغت الكسوة (ولد لسليمان) ايوب وامه ام ابان بنت الحكم بن العاص وهو اكبر ولد سليمان وولى عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام وولى العهد ايوب

وعبد الواحد وعبد العزيز امهما ام عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد (وفى عبد الواحد يقول القطامى)

اهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات ايوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد اقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع

ابشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * او يفجعوا بك ان بهم لم تفجع

ايوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

*(اخبار سليمان بن عبد الملك) * ابو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها

المعتهم من قصيدة له وهي أحسن ما قيل في الشيب أولها ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرجع
بان الشباب ونابتني بفرقته * خطوب دهر وأيام لها خدع ما كنت أوفي شبابي كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
تعجبت ان رأت اسراب دمعته * في حلية الخد أجراها حشى وجع أصبحت لم تطعمي ثكل الشباب ولم * تشجي بغصته والعذر لا يقع
لا الحين فتاتي غير كاذبة * عين الكذوب فما في ودكم طمع ما بالشيبة من وان رفعت *

دفعها الى يزيد فدفع اليه هذه فان شتمني فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا أمير المؤمنين ان من بلائي في طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فاعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه يا أمير المؤمنين كيف تأمن ابن رحمة على امرارك وأبوه لم يأمنه على أمهات أولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لا وثقن له أخيبة لا ينزعها المهر الادن مؤاخاة فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة يا غلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل) يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان اترى الحجاج استقر في قعر جهنم ام هو يهوي فيها فقال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين ابيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال فأمر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصاري فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعثني فاخرجت من السجن من حبس سليمان ما لا يزيد بن ابي مسلم فقدود فلما مات عمر بن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها فأخذت فأتي بي اليه في شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذي مكنني منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكنني منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله مني ولو ان ملك الموت سابقني اليك لسبقته قال فاقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لي خذ الى الطريق أي طريق شئت (وأراد) سليمان بن عبد الملك ان يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فأصدقها عشرين الف دينار واشترى جارية بأربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية امير المؤمنين بابني عاتكة يزيد ومروان (وحبس) سليمان ابن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم دينك خمسين مرة فقال موسى ما عندي ما اغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه المهلب أيام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين أرسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسري واليا على المدينة للوليد ثم أقره سليمان وكان قاضي مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بني شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن أخ له في ارض لهما فقضى للشيخ على ابن اخيه وكان متصلا بخالد بن عبد الله فأقبل الى خالد فأخبره فمال خالد بين الشيخ وبين ما قضى له القاضي فكتب القاضي كتابا الى سليمان يشكوه خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب امير المؤمنين فامر به خالد فضرب مائة سوط قبل أن يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضي ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التي ضرب فيها بدمائها فامر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه يا امير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو امير المؤمنين أولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة بن هرم ان كان خالد

* عليكم بالسواء من الامور أميطوا عنكم كذب الاماني * وأحلاما يعدن عداة زور وتسمون النبي أبا وأبي * من الاحزاب سطر في سطور
يريد قول الله تعالى ما كان محمد أبا احد من رجالكم وهذا انما نزل في شأن زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه فقال له الرشيد ما عدوت بما في نفسي وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض وله في ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله آل النبي ومن يحبهم * يتظاهرون مخافة القتل

الا لها نبوة عنه ومرتدع
انى لمعترف ما فى من ادب
عند الحسان فما فى النفس منخدع
قد كدت تقضى على قوت
الشباب أسى
لولا أعـــزيك ان الامر
منقطع
(وذكر) ان الرشيد لما
سمع هذا بكى وقال ما خير
دنيا لا يحظى فيها بهذا
الشباب وأنشد متمثلا
أتأمل رجعة الدنيا سفاها
وقد صار الشـــباب الى
ذهاب
فليت البا كيات بكل
أرض
جعن لنا فحن على الشباب
وكان الرشـــيد يقدم أبا
منصور النميري لجـــودة
شعره ولما مت اليه من
النسب الى العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه
وكانت نثيلة أم العباس
من النمر بن قاسط ولما
كان يظهر من الميـــل الى
امامـــة العباس وأهـــله
والمنافرة لآل علي رضي
الله عنه ويقول
بني حسن وقل لبني حسين

أمن النصارى واليهود ومن * من امة التوحيد فى أزل الامصالت ينصر وتهم * بظبا الصوارم والقنا الذبل فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فاحرقها وكان يلغز فى مدحه لهرون وانما يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضوان الله عليه أنت منى بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب اولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام

على رضى الله عنهما ينشد قصيدته التى يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم
ولا الاقفاء آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم
وفوق حجورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا
وفى الاحياء أموات العقول
فدت نفسى جبينك من جبين
جرى دمه على خد اسيل
أيخلو قلب ذى ورع ودين
من الاحزان والالم الطويل
وقد شرقت رماح بنى زياد
برى من دماء بنى الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار
نيام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين ببطن قاع
ملاعب للذبول وللقبول
تحيات ومغفرة وروح
على تلك المحلة والحلول
برثنا يا رسول الله ممن
أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعدل) أخو نف رمته فأصدته * سهام من جفونك لا تطيش
كثيب ان ترحل عنه جيش * من البلوى ألم به جيوش

الزنبلين

وكان احمد بن المعدل بن غيلان العبدى فى اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت المدينة فتحملت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصنى ويعنى بى فلما فاتحنى قال ما تحتاج انت الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ماتأكل به لب الشجر وتشرب صفو الماء وكان اخوه عبد الصمد يؤذيه ويجوه فكتب اليه احد

ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذى ارسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابى فاضربه مائة سوط فاخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد ليهنأ الفرزدق وضممت يدى وقال الفرزدق

لعمرى لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصبن من صيب القطر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت أم خالد عليه تقول)

لعمرى لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامى الجمر
فكيف يساوى خالدا أو يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق ايضا فى خالد القسرى)

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها
اقبل رسول الله او بعد عهده * فتلك قريش قد اغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله قلبه * وما امه بالام يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لاطلبن بك الرحم اباعثمان ان خالدا جرعنى غيظا قال يا امير المؤمنين هبنى ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بد ان يمشى الى الشام راجلا فمشى خالد الى الشام راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث المحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله
وما قام من بعد النبى محمد * وعثمان فوق الارض راع يماثله
جعلت مكان الجور فى الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله
وقد علموا ان لن يميل بك الهوى * وما قلت من شئ فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ اشتددت على ازارى وان فى غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمى ان المعاتبة تشق على ولكن والله ما اهمنى امر قط من دينى ودنياى الا كنت اول من اذكره لك * (وفاة سليمان بن عبد الملك) * قال رجاء بن حيوة قال لى سليمان الى من ترى ان اعهد فقلت الى عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية امير المؤمنين بابنى عاتكة من كان منهما حيا قلت تجعل الامر بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما ثقل سليمان قال ائتونى بقمص بنى أنظر اليها فاتى بها فنشرها فرآها قصارا فقال

ان بنى صبية صغار * افلح من كان له كبار

فقال له عمر افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل عملوه بيضا وآخر عملوه تينا قال قشر وا فقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى اتى على

اما بعد فان اعظم المكروه ما جاء من حيث ترجي المحبوب وقد كنت مؤملا مرجوا حتى شمل شرك وعم اذاك فصرت فيك كالذي
العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه واعلم لقد حشيت صدر اخ جنسه لك ناصح والسلام وكان يقول له انت كالاصبع الزائدة ان
تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل) هذا قول النعمان بن شمر الغساني وصال ابي بردعناء وتركه * بلاعفا ادوى به
كيف اصنع اذا زرته يوما من مل زيارتي * وان غبت عنه ظلت العين تدمع ٢٧٧ (وقول الضحاك بن همام الرقاشي)

الزنبيلين ثم اتوه بقصعة مملوءة مخابسكر فاكله فاتخم فرض فمات * ولما حج سليمان تاذى بحر مكة فقال له
عمر بن عبد العزيز لو اتيت الطائف فاتاها فلما كان بسحق لقيه ابن ابي الزهير فقال يا امير المؤمنين اجعل
منزلك علي قال كل منزل فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق اليك الوطاء فقال الرمل أحب الي واعجبه
برده فالزق بالرمل بطنه قال فاتي اليه بخمس رمانات فاكلها فقال اعندكم غير هذه فجعلوا يأتونه بخمس
بعد خمس حتى اكل سبعين رمانة ثم اتوه بجدي وست دجاجات فاكلهن واتوه بزبيب من زبيب
الطائف فشرب بين يديه فاكل عامته ونعس فلما انتبه اتوه بالغداء فاكل كما اكل الناس فاقام يومه
ومن غد قال لعمر اراك قد اضر دنا يا القوم وقال لابن ابي الزهير اتبعني الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو اتيته
فقال اقول ماذا اعطى ثمن قراى الذي قريتكه (العتبي) عن ابيه عن الشمردل وكيل عمرو بن
العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه بستانا
لعمرو قال فجال في البستان ساعة ثم قال ناهيك بما لكم هذا ما لاثم القى صدره على غصن وقال ويلك
يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه بقرة وتروح اخرى قال عجل
به ويحك فاتيته به كانه عكة سمن فاكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال هلم اباحفص قال انا
صائم فاتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله دجاجتان هنديتان كانهما
رألا النعام فاتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقي عظامها نقية حتى اتى عليهما ثم رفع راسه
فقال ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى عندي حريرة كانها قراضة ذهب قال عجل بها
ويلك فاتيته بعس يغيب فيه الراس فجعل يقلعها بيده ويشرب فلما فرغ تمخشف كانما صاح في
جب ثم قال يا غلام افرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال اثنتي بها قدرا قدرا قال
فاكثر ما اكل من كل قدر ثلاث لقم واقل ما اكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم اذن للناس
ووضعت الخوانات وقعد واذن للناس فما انكرت شيأ من اكله * (خلافة عمر بن عبد العزيز) *
(المدائني) قال هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته ابو حفص وامه ام عاصم بنت عاصم
ابن عمر بن الخطاب وولي الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست
بقين من رجب بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (علي بن
زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته
يزيد بن بشير الكناني وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ويقال ابو العباس الهلالي وكان كاتبه على الرسائل
ابن ابي رقية وكاتبه ايضا اسمعيل بن ابي حكيم وعلى خاتم الخلافة نعيم بن ابي سلامة وعلى الخراج والجند
صالح بن ابي جبير وعلى اذنه ابو عبيدة الاسود مولاه يعقوب (ابن داود الثقفي) عن اشياخ من ثقيف
قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر في ناحية فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من اخوال عمر فاخذ بضبعيه
فاقامه فقال عمرا ما والله ما الله اردت بهذا ولن تصيب بها مني دنيا (ابو بشر الخراساني) قال خطب
عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال ايها الناس والله ما سالت الله هذا الامر قط في سر ولا

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا
حياتك لا ترجى وموتك فاجع
وانت على ما كان منك ابن حرة
واني لما يرضى به الخصم صانع
وفيك خصال صالحات يشينها
لديك جفاء عندك الود ضائع
(وقال بعض المحدثين)
اذا ساءني في القول والفعل جاهدا
وفي حاله من قد احب واحض
فيا ليت شعري ما يعاملني به
على الذنب مني من اعادي وابغض
(وقال ابو العباس المبرد)
وكان احمد بن المعدل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض للاشفاق لما في ايدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى حمل فقهها وادبا من اهل البصرة فاخذ الصلة غير

يمتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى اخاه فابى وتخلى جهده فقال عبد الصمد عذيري من اخ قد كان يبدي * على من لابس السلطان عتبه وكان يذمهم في كل يوم * له بالجهل والهذيان خطبه فلما ان اتته دريهمات * من السلطان باع بهن ربه (وقال فيه) لي اخ لا يرى له * سائل غير عاتب اجمع الناس كلهم * للئيم المذاهب دون معروف كفه * لمس بعض الكواكب ليت لي منك يا اخي * جارة من محاريب نارها كل شتوة * مثل نار الجحاجب

ذهب الى قول القطامى من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر فذم مثواه عندها فقال

وانى وان كان المسافر نازلا * وان كان ذا حق على الناس واجب ... فلا مدان الضيف يخسر ما رأى * مخيرا هل او مخير

صاحب لمخبرك الانباء عن ام منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب ... تلفت فى ظل وريح تلفتى * الى طرمساء غيرذات

كواكب الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب ... تصلى بها بارد العشاء ولم تكن *

تخال وميض النار يبدو لراكب فحثت اليها من دلاص مناخة ومن رجل عارى الاشاجع شاحب سرى فى جليد الليل حتى كانما تخرم بالاطراف شوك العقارب تقول وقد قربت كودى وناقتى اليك فلا تذعر على ركائبى فسلمت والتسليم ليس يسرها ولكنه حق على كل جانب فردت سلاما كادها ثم اعرضت كما انحاشت الافعى مخافة ضارب فلما تنازعنا الحديث سألتها من الحى قالت معشر من محارب من المشترين الغدما تراهم جياعا وريف الناس ليس بناضب فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن على مبتت السوء ضربة لازب

وقفت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المراكب

الا انما ثيران قيس اذا اشتووا * لطارق ليل مثل نار الحباحب ... ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل

قال الفرزدق لجرير وما استعهد الاقوام من زوج حرة * من الناس الا منك او من محارب ... اى يأخذون العهد عليه انك

وقيس عيلان لا إربدلها * وقال (ابو نواس فى قصيدته التى فخر فيها باليمانية وهجا قبائل معد

علانية فمن كان كارها الشئ مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك اسرع فيما تكره اتريدان نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وليها ابو بكر وعمر وعثمان وعلى ولم يقولوا هذا ويقوله عمر * (اخبار عمر بن عبد العزيز) * بشر بن عبد الله بن عمر قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكى فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول ابعد الثلاثة الذين بوأتهم بيدى عبد الملك والوليد وسليمان وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا امير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا يقول اذا ولى الاشج من بنى امية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس باشج ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس باشج وليت انت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم قال فبالذى انعم به عليك احق ما اخبرتنى قال نعم فأمره ان يقيم فى دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم ارسل اليه عمر فقال هل تدرى لم احتبسناك قال لا قال ارسلت الى بلدك نسأل عنك فاذا ثناء صدق يقلت وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على نفسه من الفى درهما وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو اخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وانا مالى يغنينى ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اعدنى على هذا واشار الى رجل قال فيم قال اخذ مالى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد ابن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا عليكم الا فى طاعة الله وامر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن رجل اخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا اعرفه فأخذ بيد خالد وقال يا خالد اعلينا عين قلت عليكما من الله عين بصيرة واذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد وارعد ومعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك ان يكون اماما عدلا * وقال رياح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة بن عبد الملك على عمر وعليه ريطة من رباط مصر فقال بكم اخذت هذا يا اباسعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها اما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان افضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وافضل العفو ما كان بعد القدرة وافضل البذل ما كان بعد الولاية (وكان) لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما يقولون الناس كلهم بخير وانا وانت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطرا لباسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت ان استريح وانخلص فزاد عملى شدة وصرت انت فى بلاء قال فانت حر فاذهب عنى ودعنى وما انا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا واميت بدعا قال افلا أكون مثل العبد الصالح حين اقر الله عينه وجمع له امره قال رب

من المجازى سوى مجازيها وكانت امرأة عبد الصمد بن المعدل طباخة فكان احمد يقول اذا بلغه هجاؤه ما عشت ان اقول فيمن
القح بين قدر وتنور ونشأ بين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر اهل البصرة فى وقته وهو القائل تكافنى اذلال نفسى لعزها *
وهان عليها ان اهان لتكرما تقول سل المعروف يحيى بن أكثم * فقلت سليه رب يحيى بن اكثما (قال ابو شراعة
القسى) كنت فى مجلس العتبى مع عبد الصمد بن المعدل فتذاكرنا شعار المولدين ٢٧٩ فى الرقيق فقال عبد الصمد انا

اشعر الناس فيه وفى غيره فقلت اجذق والله منك بالرقيق الذى يقول وهو راشد بن اسحق ابو حكيمة الكوفى

ومستوحش لم يمس فى دار غربة
ولكنه ممن يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره
فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار التى لا أزورها
وان حلها شخص الى حبيب
وان حجبت عن ناظرى ستورها
هوى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى يضحك الاذقان عند حضوره
ويسخن طرف اللهو حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه
اذا اهتز من تحت الثياب قضيب
الم ترصمتى حين يجرى حديثه
وقد كنت ادعى باسمه فاجيب

قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولىى فى الدنيا والآخرة
توفنى مسلما والحقنى بالصالحين * ولما ولى عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما افاء الله على
رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك ان تسألينى ولا لى ان اعطيك فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم ابو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها المواضع التى وضعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز
فقسمناها بيننا ثلاثا انا والوليد وسليمان فلما ولى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى وما كان لى مال احب
الى منها وانا اشهدكم انى قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عمر الامور ثلاثة امر استبان رشده فاتبعه وامر استبان ضره فاجتنبه وامر اشكل امره عليك فرده الى الله
وكتب عمر الى بعض عماله الموالى ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فمولى الرحم يرث ويورث
ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا
من كان على غير الاسلام ان يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا بشئ من الاسلام ولا
تتركوا احدا من الكفار يستخدم احدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة
عامله على العراق اذا امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان مالك عند
الله اكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى احدا من
احرارهم ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا انثى الا اخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح او
صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فاما اهل العطاء فيؤخذ ذلك من اعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم
واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه فى مسكنة اهل
الحاضرة ولا يقسم على اهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر ان رجلا شتمك فأردت ان
اقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك به فانه لا يقتل احد يشتم احدا الا رجل شتم نبيا وكتب رجل من عمال
عمر الى عمر انا اتينا بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الماء فى
شئ ان قامت عليها بينة والا خل سبيلها وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن
عامله على المدينة فى المظالم فيراددده فيها فكتب اليه انه يخيل لى انى لو كتبت لك ان تعطى رجلا شاة لكتبت
الى اذ كرام انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى أصغيرة ام كبيرة ولو كتبت باحدهما لكتبت
ضائنة ام معزا فاذا كتبت اليك فنفذ ولا ترد على والسلام (وخطب) عمر فقال ايها الناس لا تستصغروا
الذنوب والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين
وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال عمر لبنى مروان ادوا ما فى أيديكم من حقوق
الناس ولا تلجؤنى الى ما أكره فاحملكم على ما تكرهون فلم يجبه احد منهم فقال اجيبونى فقال رجل منهم
والله لا نخرج من اموالنا التى صارت الينا من آبائنا فنفقر ابناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال

رضيت بسعى الدهر بينى وبينه * وان لم يكن للعين فيه نصيب أحاذر ان واصلته ان ينالنى * واياه سهم للفراق مصيب
أرى دون من اهوى عيونا تريبنى * ولا شك انى عندهن مريب أدارى جليسى بالتجلد فى الهوى * ولى حين اخلو
زفرة ونحيب واخبر عنه بالذى لا احبه * فيضحك منى والفؤاد كئيب مخافة ان تغرى بنا السن العدا * فيطمع
فينا كاشح فيعيب كان مجال الطرف فى كل ناظر * على حركات العاشقين رقيب ارى خطرات الشوق يبدين ذا الهوى *

وكم قد اذل الحب من ممتنع * فاضحى وثوب العز منه سليب
فلم ينطق بحرف (ولابي شراعة يمدح بني رياح)
فكم به من فتى حلو شمائله * يكاد ينهل من اعطافه كرما
(وفي ابراهيم بن رياح يقول عبد الصمد بن المعدل)

ويصبين عقل المرء وهو لبيب
طلب الهوى * لامر اذا فكرت فيه عجيب
خير المعاد واستقى ربيعكم ديما
الا تلبسها اخوانهم نعما
وهي حسرى ان هب منها نسيم
نهكت مالك الحقوق فاضحى
لك مال نضو وفعل جسيم
وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم وبنيه وافاد منهم اموالا جليلة واعتقد عقدا نفيسة فاشكر ذلك ولا اصحبه ما يجب عليه من الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع ودفعه الى عمر بن فرخ الرجحي فحبسه فهجاه عبد الصمد قال ابو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض ردي السيرة فيما بينه وبين الناس خبيث النية يرصد لصديقه المكروه تقدير ان يعاديه فيسوءه بامر يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد وكان مشهورا في ذلك الامر يلبس عليه ويحمل على معرفة عجبا يظرف لسانه وطيب مجلسه وايضا القبيح مسبته وشائن معرته (قال) ابو العيناء ولما حبس الواثق ابراهيم بن رياح وكان لي صديقا صنعت له هذا الخبر واجيا ان ينتهي حيث

خير المعاد واستقى ربيعكم ديما
الا تلبسها اخوانهم نعما
وهي حسرى ان هب منها نسيم
نهكت مالك الحقوق فاضحى
لك مال نضو وفعل جسيم

عمر اما والله لولا ان تستعينوا علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكنني اخاف الفتنة ولئن ابقاني الله لاردن الى كل ذي حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بني امية قال اني اذى رقابا ستبدو الى اوبابها ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال اما والله ما امنت الرق حتى رأيت هذا القبر (العتبي) قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك تبعه الاموريون فلما دخل الى منزله قال له الحاجب الاموريون بالباب قال وما يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو اذ ذاك ابن اربع عشرة سنة ائذن لي في ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال اقول ابي يقرئكم السلام ويقول لكم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم (زيادة عن مالك) قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يا ابت مالك لا تنفذ الامور فوالله ما ابالي لو ان القدور غلت بي وبك في الحق قال له عمر لا تعجل يا بني فان الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وانا اخاف ان احمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر كيف تجدك يا بني قال اجدني في الموت فاحتسبني فثواب الله خير لك مني فقال يا بني والله لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك قال اما والله لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب ثم مات فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب اني دعوتك فاجبتني فرحم الله كل عبد من حوا وعبد ذكرا وانثى دعالك برحمة فكان الناس يترحمون على عبد الملك ليدخلوا في دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس يعزونه فقال ان الذي نزل بعبد الملك امر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره * وتوفيت اخت لعمر ابن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب اقبل على الناس بوجهه فقال ادركت الناس وهم لا يعزون في المرأة الا ان تكون اما * (وفاة عمر بن عبد العزيز) * مرض عمر بن عبد العزيز بارض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس ان يزيد بن عبد الملك سمه دس الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه في الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال جزاك الله يا امير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (زيادة عن مالك) قال فدخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي مات فيها فقال له يا امير المؤمنين انك فطمت افواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شيء يصلحهم فلو اوصيت بهم الى او الى نظرائك من اهل بيتك لكفيتك مؤونتهم ان شاء الله فقال عمر اجلسوني فاجلسوه فقال الحمد لله ابالله تخوفني يا مسلمة اما ما ذكرت اني فطمت افواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة فاني لم امنعهم حقا هو لهم ولم اعطهم حقا هو لغيرهم واما ما سألت من الوصاة اليك او الى نظرائك من اهل بيتي فان وصيتي بهم الى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر احد رجلين رجل اتقى الله فيجعل الله له من امره يسرا ورزقه من

الى امير المؤمنين فينتفع به فاخبرني زيد بن علي بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه وقال ما صنع هذا كله ابو العيناء الا بسبب ابراهيم بن رياح وامر بتخليته (والخبر) قال لقيت اعرابيا من بني كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر فقال قتل ارضا عالمها فقلت فما عندك في خبر الخليفة قال بخبخ في عزه وضرب بجرانه واخذ الدرهم من مصره وارعف قلم كل كاتب

بحمامته قلت فما عندك في أحمد بن أبي داود قال عضلة من العضل لا تطاق وجندلة لا ترام يتشهى بالمدى لقهره فيجوز وتنصب له المحابائل حتى تقول الآن ثم يظفر طفرة الذئب ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه والقرآن أخذ بضبعيه قلت فما عندك في عمر بن فرخ قال ضخم حضجر غضوب هرير قد اهدفه القوم لبعضهم وانتضلوا له عن قسيهم وأهل له بمصرع من يصرع قلت فما عندك في خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله في كل يوم صريع لا يظهر فيه اثر

حيث لا يحتسب ورجل غير وغمر فلا يكون عمر اول من اعانه على ارتكابه ادعوا الى بني فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم يا بني اني قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله يا بني مثلت رأيي بين ان تفتقروا في الدنيا وبين ان يدخل ابوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول ابيكم يوما واحدا في النار قوموا يا بني عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج احد من اولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهما ومرض تسعة ايام ومات رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (وقال جرير بن الخطفى يرثي عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فينا بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وانشد ابو عبيدة الاعرابي في عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق في الطيب الطاب * بين أبي العاص وآل الخطاب

(قال) ابو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال اديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن اربع وثلاثين سنة صلى عليه اخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سريلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسي وعلى الحرس غيلان ابو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمداني ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الاموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب جباية وسلامة وفي ولايته خرج يزيد بن المهلب *(اسماء ولد يزيد)* الوليد ويحيى وعبد الله والقمر وعبد الجبار وسليمان وابو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غر رعيته وانتم واصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا حيوا ام ماتوا والسلام (ابو الحسن) المدائني قال لما ولي يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس

نأب ولا مخلب الا بتسديد الرأي قلت فما عندك في خبر ابراهيم بن رباح قال ذاك رجل أوبقه كرمه وان بقره للكرام قدح فلا عز بهجائه ومعه دعاء لا يخذله ورب لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما عندك في خبر نجاح بن سلمة قال لله دره من نابض أو قارب يتوقد كانه شعلة نار له في الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق أو كحسوة الطائر يقوم عنها وقد أفاد نعما وأوقد نقما قلت فما عندك في خبر ابن الوزير قال اخالبه كمش الزنادقة الا ترى ان الخليفة اذا سلمه خصما رفع واذا أمر بتقصيته أمطر فأمرع قلت فما عندك في خبر المخصيب قال ذاك أحمق أكلة تهم فاختلف اختلاف بشم قلت فما عندك في خبر المعلى بن أيوب قال ذاك رجل قدمن صخرة فصبره صبرها ومسه مسها وكل ما فيه بعد فيها ولها

قلت فما عندك من خبر أحمد بن اسرائيل قال كتوم غدور وجلد صبور رجل جرد نمر كما خرقوا له اها يا حرق لهم يا باقات فما عندك في خبر الحسن بن وهب قال ذاك رجل اتخذ السلطان اخا فاتخذه السلطان عبدا قلت فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب قال أموات غير احياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فما عندك في خبر أخيه سليمان بن وهب قال شد ما استوفيت مسئلتك أيها الرجل ذاك حرمة حبست مع صواحبها في جزيرة محرمة ليس من القوم في ورد ولا صدر هيهات

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول قلت أين تراك فأومك قال مالى منزل تؤمه أنا أستتر فى الليل اذا اعصعص
وانتشر فى الصبح اذا تنفس (ومن) ملمع شعر راشد بن أرشد وهو أبو حكيمة وكان أقوى أسر الشعر تحيرت فى أمرى وانى لواقف *
أجيل وجوه الرأى فيك وما ادرى أأعزم عزم الياس فالموت راحة * أواقنع بالاعراض والنظر الشزر وانى وان أعرضت
عنك لمنطو * على حرق بين الجوانح والصدر ٢٨٢ اذا هاج شوقى مثلتك لى المنا * فالقاك مابينى وبينك فى السر

فمن تيك لم اصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى الياس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع
كما يصبر الظمآن فى البلد القفر

(وقال)

عتبت عليك فى قطع العتاب
كما عطفتك السنة العتاب
وفيما قلت يظهر لى دليل
على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا
هززت اليك أجفحة التصابى

(وقال أيضا)

ضحكت ولو تدرين مابى من الهوى
بكيت لحزون الفؤاد كئيب
لمن لم ترح عيناه من فيض عبرة
ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمستأنس بالهم فى دار وحشة
غريب الهوى بالك لكل غريب

ابن الوليد على اهل دمشق خاصة فقال له العباس يا امير المؤمنين ان أهل العراق ارجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا امير المؤمنين اولاد عبد الملك احب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك احق بالخلافة ام ابن اخيك قال بل اخى اذ كان ولدى احق بها من ابن اخى قال يا امير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى امر يزيد بن المهلب وادرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك قال وما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لاخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال بن احوز المازنى الى قندابيل فى طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل ابن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال بن احوز نحو سبعين من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثنى جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن ابى حماد الذى يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا مانال عاقب مجملا * اشد عقاب او عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب
اساؤا فان تغفر فانك قادر * واعظم حلم حسبة حلم مغضب
تفقهم قريش عن اباطح مكة * وذو يمن بالمشرفى المشطب

فقال يزيد لاطلبت بك الرحم لاسبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما ينتقصه فكتب اليه ان مثلى ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذى يبغى ردائى ويرتجى * به قبل موتى أن يكون هو الردى

فكتب اليه هشام ان مثلى ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية ابينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين وانى لأعلم انك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما ادرى وانى لاوجل * على أينا تعدو المنية أول
وانى على أشياء منك تريبنى * قديما ولا اصلح على ذاك يجمل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر اى كف تبدل
اذا سؤتنى يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

الا يا أبى العيش الذى بان وانقضى * وما كان من حسن هناك وطيب
وتردادمستور الاحاديث بيننا * على غفلة من كاشح ورقيب
الى ان جرى صرف الحوادث فى الهوى * فبدل منا مشهدا بمغيب

اذا
ليالى يدعونا الصبا فنجيبه * ونأخذ من لذاته بنصيب
وله مذهب استفرغ فيه اكثر شعره صنفت الكتاب عن ذكره

(دعا) الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال

ممتلا أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد وقال يا عبد الملك كأني انظر الى شر يومها قد هجم والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أدوى بل أدمى فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فهلا بني هاشم في والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أزمتها فاقتدار كتكم من حلول داهية نار خبوط باليد والرجل فقال عبد الملك أفذا أتكلم أم تولما قال بل فذا قال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك واحفظه في رعاياك التي استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد والله سهلت لك الوعور وجمعت على خوفك وجائك الصدور وشددت أواخي ملكك باوثق من ركن ململم وكنت لك كما قال أخو بني جعفر ابن كلاب يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي وزحل

فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فتعفو عن قتله ابقاء على مثله فاراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضي الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني أنك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان في قلبي فقال الرشيد تالله ما رأيت احدا احتج للحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك (وقد) مدح ابن الرومي الحقد واخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد فيه فقال

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلا متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم ينزل في جواره الى ان مات يزيد وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي

(محمد المغازي) قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير بن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بجارية كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها يتشممها اياما حتى انتنت فأخذ في جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها الصق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويؤسيه فقال قائل الله ابن أبي جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى * فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما * (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) * ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذور وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن * وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير ابو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند أسامة ابن زيد ثم عزله وولى الحشحاث وعلى اذنه غالب بن مسعود مولاه * (اخبار هشام بن عبد الملك) * ابو الحسن المدائني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد ابن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد ان سخط على خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت اقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قعد مقعدك هذا اشهى الى حديثا منك فعلمت انه يريد خالد بن عبد الله القسري قلت يا امير المؤمنين أفلا نعيده قال هيهات ان خالدا دل فأمل وارجف فأعجف ولم يدع لمرجع مرجعا على انه ما سألني حاجة قط فقلت يا امير المؤمنين فلو ادنيته فتفضلت عليه قال هيهات وانشد

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

لعائب عابه لئن كنت في حفظي لما انا مودع * من الخير والشر انحيت على عرضي لما عبتني الا بفضل ابانة * ورب امرئ يزدى على خلق محض

ولا عيب ان نجزي القروض بمثلها * بل العيب ان تدان دينا ولا تقضي وخير سجيات الرجال سجية * توفيك ما نسدي من القرض بالقرض

اذا الارض أدت ربع ما أنت زارع * من البذر فيها فهي ناهيك من أرض ولولا الحقود المستكنات لم يكن * لينقض وتر آخر الدهر ذو نقض وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى *

و بعض السجايا ينتهين الى بعض * فحيث ترى حقدا على ذى اساءة * فثم ترى شكرا على حسن القرض (وقال) يرد على نفسه ويذم مامدح توسعا واقتدارا

ظاهره * يعود مالم منه مرة شعثا * يا مادح الحقد محتالا له شبها * لقد سلكت اليه مسلكا وعثا ان القبيح وان صنعت

الامور معا * فلا ترى سببا منهن منتكثا * كزخرف القول ذو زور ولبسه * على القلوب ولكن قل مالبثا قد أبرم الله اسباب

الحقد داء ردى ء لا دواء له يرى الصدود اذا ما جره حرثا

فاستشف منه بصفح أو معاتبة فانما يبرئ المصدود ما بثثا

واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت ولا تكن بصغير القول مكترثا

فالعفو أقرب للتقوى وان حرم من مجرم جرح الاكباد أوفرثا

يكفيك فى العفو ان الله فرضه وحيا الى خير من صلى ومن بعثا

شهدت انك لو أذنبت تسأل ان تلق أخاك حقود اصدره شرثا

بادر بسرك ان تاتى الذنوب معا وان تصادف منه جانبا دمثا

انى اذا خلط الاقوام صالحهم بسيئ الفعل جدا كان أو عبثا جعلت قلبى كطرق السبك من حسد * يستخلص الفضة البيضاء لا الجثثا

ولست أجعله كالحوض أفرجه * بحفظ ما طاب من ماء وما خبثا والبيت الذى تمثل به الرشيد هو لعمرو بن معديكرب يقوله لقيس ابن الكشوح المرادى وقد تمثل به على بن ابى طالب رضى الله عنه راى عبد الرحمن بن ملجم المرادى فقال له انت تخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وتغرته فقيل له يا أمير المؤمنين الا تقتله فقال كيف يقتل المرء قاتله * وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين

(قال اصبغ بن الفرج) لم يكن فى بنى مروان من ملوكها اعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من فى المسجد فقال رجل طويل آدم ادهم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال اجب امير المؤمنين وان شئت ارسلت فأتونى بثيابك فقال ويحك اتيت الله زائرا فى رداء وقميص ولا ادخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع الى المدينة قيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما ادرى باى الامرين أنا أسر بحجتى ام بصلاتى على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نقض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنقضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فادخله الراهب بستانه فجعل ينتقى له اطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبنى بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لعلك ان تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال اتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبى) قال انى لقاعد عند قاضى هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعد بين يديه فقال الحرسى ان امير المؤمنين جرأنى فى خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضى شاهديك على الجراءة فقال أترانى قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بينى وبينه الا هذه الستيرة قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسى فقال هذا امير المؤمنين قال فقام القاضى فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما واحضرت البينة فقضى القاضى على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذى ابان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت ان اضربك ضربة يتنثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها على يا ابراهيم قلت لاستر الله على ذنبى اذا يوم القيامة قال انى معطيك عليها مائة الف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثم انى لما اخذت منه واذعتها عنه بعد موته تزينت له (وذكروا) عن الهيثم بن عدى قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابيه على حمص وكان يرمى بالنساء والشراب فقدم حمص لهشام فلقيه ابو جعد الطائى فى طريق فقال له هل ترى ان اعطيك هذه الفرس فانى لا اعلم بمكان مثلها على ان تبلغ هذا الكتاب امير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولا درهم فاخذها واخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه ابلغ اليك امير المؤمنين فقد * امددتنا يا مير ليس عنينا

طورا يخالف عمرا فى حليلته * وعند ساحته يسقى الطلا دينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فاشخصه فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الخبيثة تزنى وانت ابن امير المؤمنين ويلك اعجزت ان تفجر فجور قريش او تدرى ما فجور قريش لام لك قتل هذا واخذ

العباس بن الوليد تباعد فبلغ العباس أن مسلمة ينتقصه فكتب اليه يقول

الا تبقى الحياء اباسعيد * وتقصر عن ملاحاتى وعذلى
فلولا ان فرعك حين تنمى * واصلك منتهى فرعى واصلى
وانى ان رميتك هضت عظمى * ونالتنى اذا نالتك نبلى
لقد انكرتنى انكار خوف * يصم حشاك عن شيء وأكلى
فكم من سورة أبطأت عنها * بنى لك مجدها طابى وحملى
ومبهمة عييت بها فابدى * عويلى عن مخارجها وفضلى
كقول المرء عمرو فى القوافى * لقيس حين خانف

مال هذا والله لا تلى لى عملا حتى تموت قال قال فما ولى له عملا حتى مات (احمد بن عبيد) قال اخبرنى هشام الكلبى عن ابى محمد بن سفيان القرشى عن ابيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد اهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضر والاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن ابى الجهم بن حذيفة العدوى وكان اعظم القوم قدرا واكبرهم سنا فقال اصلح الله امير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت واكثرت وأطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا احصى خطيبهم فضلك وان اذنت فى القول قلت قال قل واوجز قال تولاك الله يا امير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لى حوائج افأذكرها قال هاتها قال كبر سنى ونال الدهر منى فان رأى امير المؤمنين ان يجبر كسرى وينفى فقرى فعل قال وما الذى ينفى فقرك ويجبر كسرك قال الف دينار والف دينار والف دينار قال فاطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن ابى الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ما هيه اما والله ان الامر لو الى احد ولكن الله آثرك لمجلسك فان تعطنا نحقنا ادبت وان تمنعنا فنسأل الذى بيده ما حويت يا امير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لان احبك احب الى من ان ابغضك قال فألف دينار لما ذا قال اقضى بها دينا فدحنى قضاؤه وقد عنانى حمله واضر بى اهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدى امانة والف دينار لما ذا قال ازوج بها من بلغ من ولدى قال نعم الملك من سلكت اغضضت بصرا واعففت ذكرا ورفعت نسلا والف دينار لما ذا قال اشترى بها ارضا يعيش بها ولدى واستعين بفضلها على نوائب دهرى وتكون ذخرا لمن بقى قال فانا قد امرنا لك بما سألت قال فالحمد لله على ذلك وخرج فاتبعه هشام بصره وقال اذا كان القرشى فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا اوجز فى مقال ولا ابلغ فى بيان منه ثم قال اما والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطى تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان الله فى بلاده وامناؤه على عباده فاذا اذن اعطينا واذا منع ابينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ونسأل الذى بيده ما استحفظنا ان يجريه على ايدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا امير المؤمنين لقد تكلمت فأبلغت وما بلغ فى كلامه ما قصصت قال انه مبتلى وليس المبتلى كالمعتلى (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بنى مروان اجتمعوا عند هشام فذكروا امورا من يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه ودخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك للرومیات فان اباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون وهن يلدن مثلك قال الا تسكت يا ابن البظراء قال حسبك ايها المفتخر علينا بختان امه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا امير المؤمنين وقام يخرج فقال له هشام هذا الذى زعمتموه احمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام وقال له هل يقدر ابوك ان يصنع مثل هذا قال لا بل مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (العتبى) عن ابيه قال سمعت معاوية بن عمر بن عتبة يحدث قال انى لقاعد بباب هشام بن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد بن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من

منه لم تعرف وجهان ما صرت اليه * وساير الرشيد عبد الملك فقال له قائل طاط من اشرافه واشدد من شكائمه والا فسد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا قال حاسد نعمة ونافس رتبة اغضبه رضاك عنى وباعده قربك منى واساءه احسانك الى فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت فى قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك اضرمها الله بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم (وصعد) المنبر فاربج عليه فقال ايها الناس ان فى الانسان بضعة من اللسان تكل بكلاله اذا كل وتفصح اذا ارتجل ان الكلام بعد الافهام

عذيرى من خليلى من مراد
اريد حياته ويريد قتلى
لم يتفق له فى القافية كما قال عمرو فغيره وعبد الملك هذا هو صالح بن على وكان بليغا جهبرا فاضلا عاقلا (وقال) الجاحظ قال لى عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لى عبد الملك بعد ان خصنى وصيرنى وزيرا بد لا من قمامة يا عبد الرحمن انظر فى وجهى فانا اعرف منك بنفسك ولا تستعد على ما يقبح دع كيف اصبحك الامير وكيف امسى واجعل مكان التقريظ حسن الاستماع منى واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شىء منه وأرنى فهمك فى طرفك انى انخذتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت

كالاشراق بعد الاظلام وانا لانسكت حصرا ولانطق هذرا بل نسكت مفيدين وننطق مرشدين وبعد مقامنا مقام ووراءنا مانا ثم بها
فصل الخطاب وموقع الصواب وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعي) كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من
حبسه فقال يا عبد الملك كفرا بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا امير المؤمنين بئوت يا عياء الندم واستحلال النقم وما
ذلك الا من قول حاسد ناشد تك ٢٨٦ الله والولاء ومودة القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضع لي لسانك وترفع لي جنانك

بحيث يحفظ الله لي عليك ويأخذ لي منك هذا كاتبك قهامة ينبئ عن عمالك فالتفت عبد الملك الى قهامة فقال حقا لقد رمت خطرا امير المؤمنين فقال عبد الملك وكيف لا يكذب علي يا امير المؤمنين في غيبتي من بهتني في حضرتي فقال الرشيد دع قهامة هذا ابنك عبد الرحمن ينبئ عنك بمثل خبر قهامة فقال ان عبد الرحمن مأمورا وعاق فان كان مأمورا فهو معذور وان كان عاقا فما اتوقع من عقوقه اكثر (وقال) الرشيد للحسن بن عمران وقد دخل عليه يوسف في قيوده وليتك دمشق وهي جنة مونقة نحيط بها غدر كالحبين فتكف على رياض كالزرابي وكانت بيوت واموالها برح بك التعدي حتى تركتها اجرد من الصخر واوحش من القفر فقال يا امير المؤمنين ما قصدت تغير التوفيق من جهته ولكني وليت اقواما ثقل على اعناقهم الحق فتقرضوا في ميدان التعدي وداوا ان المرانمة بترك العمارة اوقع باضرار السلطان وانوه بالشنعة فلا جرم ان موجدة امير المؤمنين قد اخذت فاتاها لهم بالحظ الاوفر من مساءتي فقال عبيد بن مالك هذا اجزل كلام سمع لخائف وهذا ما كنا نسميه عن الحكماء افضل الاشياء بديهة من وردت في مقام خوف (ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال الحمد لله الذي سهل لي سبل الكرامة بلقائك وردني على النعمة

عيب من يلزمنا مدحه ووضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون ببساب
هشام فنقلوا اليه كلامي وكلام القوم فلم البث الا يسيرا حتى راح الى مولى للوليد قد التحف على الف
دينار فقال لي يقول لك مولاي انفق هذه في يومك وغدا امامك قال فالتفت رعبا من هشام وخشيت
سطوته ورماه الله بالعلة فدفناه لثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال
لي يا ابن عتبة اتراني ناسيا قعودك ببساب الاحول يهدمني ويبنيني ويضعني ويرفعني فقلت يا امير المؤمنين
شاركت قومك في احسانك اليهم وتفردت دونهم باحسانك الي فلست احمل لك نفسي في اجتهاد ولا
اعذرها في تقصير وتشهد بذلك السنة الجائزين بناء يصدق قولهم في الفعال بنا قال كذلك انتم لنا آل
ابي سفيان وقد اقطعتك مالي بالبثنية وما اعلم لقرشي مثله * وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت
الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة اديل من الشرف وذهبت المروءة وذلك عند موت هشام
ابن عبد الملك قال ابو الحسن المدائني مات هشام بن عبد الملك بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع
الآخر استخلف منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة بن هشام او بعض ولده واشترى له
كفن من السوق * (خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك) * بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم
الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف
اخي الحجاج بن يوسف وقتل بالهجرا من تدمر على ثلاثة اميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى
الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين اوست وثلاثين قال حاتم بن مسلم ابن خمس
واربعين واشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما فاول شيء نظر فيه الوليد ان كتب
الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتي الرصافة يحصي ما فيها من اموال هشام وولده ويأخذ عماله
وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه ان لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم اباه
في الرفق بالوليد ففعل العباس ما امره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق
فدفع اليه خالد بن عبد الله القسري ومحمدا وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي وامره بقتلهم فحدث
ابو بشر بن السري قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد في عباءة في شق محمل فعذبهم حتى
قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة
سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق اختها سلمى فطلق اختها سعدى وتزوج سلمى
فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها
فدخل عليه اشعب المضحاك فقال له الوليد هل لك على ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون الف
درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها
يقول لك الوليد

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يؤاتي * بموت من خليلك او فراق

بوجه الرضا منك وجزاك الله فى حال تحظك حق المنيبين المراقبين وفى حال وصالك حق المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد
تثبت مخرجا عند الغضب وتتطول بالنعم وتستبق المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو * وفى يزيد بن مزيد يقول مسلم بن الوليد
مرثيته وقد رويت له فى يزيد بن احمد السلمى قبر ببرذعة استشرضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار نقصت بك
الآمال احلام المنى * واسترجعت نزعها الابصار فاذهب كما ذهبت عوائد مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار

سلكت به العرب السبيل الى العلا

فاتاها الشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا شعب قال يا سيدتى ارسلنى اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جزاك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين القامجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك او لتبلغنه كما ابلغتنى عنه قال فاجعلى لى جعلا قالت بساطى هذا قال فقومى عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتى رسالتك فقالت له قل له

ابكى على سعدى وانت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فلما ابلغه الرسالة كظم الغيظ على الشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولا بد لك من احداها اما ان اقتلك واما ان اطرحك للسباع فتأكلك واما ان القيك من هذا القصر فقال اشعب يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله واقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل فى سلمى

شاع شعرى فى سلمى وظهر * ورواه كل بدو وحضر * وتهادته الغوانى بينها
وتغنين به حتى انتشر * لو رأينا من سلمى اثرا * لسجدنا الف الف للاثر
واتخذناها اماما مرتضى * ولكانت جحنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر * هل رجونا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه لها

حدثوا ان سلمى * خرجت يوم المصلى فاذا طير مليح * فوق غصن يتثلى
قلت يا طير ادن منى * فدنا ثم تدلى قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى
فتظامى القلب كلا * باطنا ثم تجلى

وقال فى سلمى قبل تزويجه لها

لعل الله يجمعنى بسلمى * اليس الله يفعل ما يشاء * ويأتى بى ويطرحنى عليها
فيوقظنى وقد قضى القضاء * ويرسل دمية من بعد هذا * فتغسلنا وليس بنا غناء

وقال فيها بعد تزويجه لها

انا فى يمنى يديها * وهى فى يسرى يديه * ان هذا القضاء
غير عدل يا اخيه * ليت من لام محبا * فى الهوى لاقى منيه
فاستراح الناس منه * ميتة غير سويه

قال ولما عج الوليد بالنساء والشراب والصيد فأرسل الى المدينة فحملوا له المغنين فلما قربوا اليه امران يدخلوا العسكر ليلا وكره ان يراهم الناس فأقاموا حتى امسوا فغير محمد بن ابى عائشة فانه دخل نهارا فامر الوليد بحبسه فلم يزل محبوسا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه معبد فأمر الوليد باخراجه ودعاه فغناه فقال

انت ابن مستبطح البطاح ولم * يطرق عليك النجى والوجح

فرضى عنه * وكان سعيد الاحوص ومعبد قد ماعلى الوليد ونزلا فى الطريق على غدير وجارية تستقى

وليس فتيق المسك ما تجدونه * ولكنه ذاك الثناء المخلف
يا ابن وهب بالكره منى بقيت * عجبى يوم مت كيف حييت
واختصرت الطريق بعدك للمو * ت فلاقيته ولست افوت
(وقال ايضا) ذكرت ابن وهب والله ما * ذكرت وما غيبوا فى الكفن

(وقال عبد الله) بن المعتز فى عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه
انما طيب الثناء الذى خلـ * ـفت لامسك نعشك المفتوت
كيف يبقى على الحوادث حى * بيد الدهر عوده منحوت
تقطر اقلامه من دم * ويعلم بالظن ما لم يكن

وظاهر أطرافه ساكن * ومائحته حركات القطن (وقال) ذكرت عبيد الله والتراب دونه * فلم يحبس العينان منى بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره * يداه تروى قبره من نداهما (وهذا) ماخوذ من قول الطائى سقى الغيث غيثا وارت
الارض شخصه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر وكيف احتمالى للسحاب صنيعة * باسقائها قبرا وفى محمده البحر (وقال
ابن المعتز) لم تمت انت انما مات من لم * يبق فى المجد والمكارم ذكرا ٢٨٨ * است مستسقيا القبرك غيثا *

فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغنى

يا بيت عاتكة التى اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال يا جارية لمن انت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشترانى مولاى وهو من بنى عامر بن صعصعة احد بنى الوحيد من بنى كلاب وعنده بنت عم له فوهبنى لها فأمرتنى ان استقى لها فقال لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة ان الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ اغنى عليه فقال

ان ذين الغدير من كسر الجر وغنى غناء فضل مجيد
قلت من انت يا ملوحة قالت * كنت فيما مضى لآل الوليد
ثم قد صرت بعد عز قريش * فى بنى عامر لآل الوحيد
وغنائى لمعبد ونشيدى * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتضاحكت ثم قلت انا الاحوص والشيخ معبد فأعيدى
فاعادت واحسنت ثم وات * تنهادى فقلت ام سعيد
يقصر المال عن شراك ولكن * انت فى ذمة الامام الوليد

وام سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ماهذا فاخبراه فاشتراها الوليد (قال ابو الحسن) وقال ابن ابى الزناد انى كنت عند هشام وعنده الزهرى فذكر الوليد فنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم اعرض لشئ مما كانا فيه فاستأذن فاذن له فدخل وانا اعرف الغضب فى وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب بى فحملت اليه فرحب بى وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة ثم قال اتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهرى وهما يعيبانى فقلت اذكر ذلك ولم اعرض لشئ مما كانا فيه قال صدقت اراأيت الغلام الذى كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم الى بما قالاه وايم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته قلت قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت بطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشينا وجاء المغرب فصلينا وجلس فقال اسقنى فجاؤا باناء مغطى وجئ بثلاث جوار فصففن بينى وبينه حتى شرب ودهش فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فما زال كذلك يستسقى ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (على بن عياش) قال انى عند الوليد بن يزيد فى خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ماسأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة انا والله ما ابعث اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لوسألتنى عنهما لوجدتنى فيهما حاذقا قال انما ارسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرنى عن الشراب قال يسأل امير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول فى الماء قال لا بد لى منه والخمار شر يبكى فيه قال ما تقول فى اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من امى لطول ما ارضعتنى به قال ما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال

كيف يظما وقد تطمن بحرا
فبنيته الاول من هذين
من بيت الطائى
محمد بن حميد أخلقت رمه
أريق ماء المعالى اذ أريق
دمه
رأيته بنجاد السيف
محتبيا
كالبدر حين انجلت عن
وجهه ظلمه
فى روضة حفها من حولها
زهر
أيقنت عند انتباهى
انها نعمه
فقلت والدمع من وجد
ومن حرق
يجرى وقد حدد المحدين
مفسحه
ألم تمت يا سليل المجد من
زمن
فقال لى لم يمت من لم
كرمه
(وقال بعض اهل العصر)
عمر الفتى ذكره لا طول
مدته
وموته موته لا موته الدانى
فاحى ذكرك بالاحسان
تزرعه
تجمع به لك فى الدنيا حياتان

(وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصى سقى الغيث ارضا ضمنتك وساحة * حاموا
لقبرك فيه الغيث والليث والبدر وماهى اهل اذ اصابتك بالبلا * لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر (اخذ)
هذا البيت الراضى فقال يرثى اباه المقتدر نفسى ترى ضمنت فى ساحة البلا * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا
فلو ان عمرى كان طوع مشيتى * واسعد فى المقدور قاسمتك العمرا ولو ان حيا كان قبر الميت * لصيرت احشائى

لاعظمه قبرا هذا البيت ينظر الى قول المتنبي حتى انوا جدثا كأن ضريحه * في قلب كل موحد محفور

(لما حلت) قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون الى المعتضد كتب معها ابوها يذكره بخدمة سلفها ويذكر ما ترد عليه من ابهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل ايناسها وبسطها فبلغت من قلب المعتضد ما زفت اليه مبلغا عظيما وسر بها غاية السرور وامر الوزير ابا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب فاراد ان يكتبه بخطه فسأله ابو الحسين بن ثوابة ان يؤثره بذلك ففعل وغاب اياما واتى بنسخة يقول في فصل منها واما الوديعة فهي بمنزلة شيء انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لموتك فيها ثم اقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا وقال تسميتي لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما اقبح هذا تقاعدت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك اقبح لانك جعلت اباها اليمين وامير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال واما الهدية فقد حسن وقعها منا وجل خطرها عندنا وهي وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وانسنا بها ولسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه لكان احسن فنفذ الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلابها المعتضد يوما للانس في مجلس افرده لم يحضره غيرها

حاموابه على الشراب قال ما تقول في الخمر قال اواه تلك صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال فأي المجالس احب قال ما شرب الكاس قط على وجه احسن من السماء (قال ابو الحسن) كان ابو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان ابو كامل لا يلبسها الا في عيد ويقول كسانيها امير المؤمنين فانا اصونها وقد امرت اهلي اذا مت ان توضع في اكفاني وله يقول الوليد

من مبلغ عني ابا كامل * اني اذا ما غاب كالهايل
وزادني شوقا الى قربه * ما قد مضى من دهرنا الحائل
اني اذا عاطيته مرة * ظلت بيوم الفرح الجاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فأنشد الوليد * قينة في يمينها ابريق * فاستنشدها حماد الراوية فقال

ثم نادى الاصحوني فقامت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافة الراووق
مرة قبل مزجها فاذاما * مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) له الوليد الى المدينة فحمل اليه اشعب فألبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبني فان فعلت اعطيتك الف درهم فرقص وغنى فاعجبه فاعطاه الف درهم وانشد الوليد هذا

عللاني واسقياني * من شراب اصفهاني * من شراب الشيخ كسرى
او شراب الهرمزان * ان بالكاس لمسكا * او بكفي من سقاني
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان

وقال ايضا

وصفراء في الكاس كالزعفران * سباها الدهاقين من عسقلان
لها قادح اذا صفقت * تراها كلمعة برق يماني

وقال ايضا

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد * قهوة ابذل فيها طارفي بعد تلادي * فيزال القلب منها * هائما في كل واد
ان في ذاك فلاحي * وصلاحي ورشادي

(وقال)

امدح الكاس ومن احملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم تذقها لم تعش

وبلغ الوليد ان الناس يعيبونه وينتقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال في ذلك

ولقد قضيت ولم يجلل لمتي * شيب على رغم العدا لذاتي
من كاعبات كالدمى ومناصف * وعراكب للصيد والنشوات
في فتية تأبى الشموس وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا ينوالهم يعطونها * او يطلبوا لا يدركوا بترات

(وقال) معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا عليه يا امير المؤمنين انه

فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته على قرب فقال ما هذا خليتك اكراما لك ودفعت اليك مهجتي دون سائر الحظايا فتضعين رأسي على وسادة فقالت يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت به علي واحسنت فيه الي ولكن فيما ادبني به ابي

ان قال لى لا تنامى بين الجلوس ولا تجلسى بين النيام وفى ابى الحسين بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه ليس شئ لصحبة ودوام *
غلب الدهر حيلة الاقوام وتولى ابو الحسين حميدا * فعلى روحه سلام السلام حين عاقدته على الحفظ للعهد
وصاحبته بكف الذمام واصطفته دون الاخلاء نفسى * كاصطفاء الارواح للاجسام كان ريحة الندامى وميزا
* ن القوافى شعرا وبحر كلام ٢٩٠ ومكان لوهم الذى لا يرى الشك ولا يستغيث بالاوهام سامر الوحى

ينطفئ الامن بك وتسبقنى اليك الهيبة لك وادراك ما من اشياء اخافها عليك أفاسكت مطيعا ام اقول
مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) اذ كثر
القول فيه
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا لا يساوى ما حييت عقالا
دعوا لى سليمى مع طلاء وقينة * وكاس الا حسبى بذلك مالا
أبا مالك ارجو أن أخلد فيكم * الا رب ملك قد اذيل فزالا
الا رب دار قد تحمل اهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

(قال) اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جهور الازدى بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده
جاريتان من جوارى الوليد فقال لى اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قالتا قد حدثناك قال بل
حدثاه كما حدثتمانى قالت احداهما كنا أعز جوارية عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة
فأخرجها وهى سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس * (مقتل الوليد بن يزيد) * اسمعيل بن
ابراهيم قال حدثنى عبد الله بن واقد الجرمى وكان شهد قتل الوليد قال لما اجمعوا على قتله قلدوا امرهم
يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأتى اخاه العباس ليلا فشاوره فى قتل
الوليد فنهاه عن ذلك فأقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق فى اربعين رجلا فكسروا باب المقصورة
ودخلوا على واليها فأوثقوه وحمل يزيد الاموال على العجل الى باب الفرادیس وعقد لعبد العزيز بن الحجاج
ونادى منادیه من انتدب الى الوليد فله ألفان فانتدب معه الفارجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج
يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب
الى العباس بن الوليد ان يأتيه فى جند من اهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى
قصر فى برية ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير
خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادى عبد العزيز من اتى العباس بن الوليد فهو آمن
وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان
اول من هجم عليه السرى بن زياد بن ابى كبشة السكونى وعبد السلام اللخمى فأهوى اليه السرى
بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثنى عبد الله بن واقد قال حدثنى
يزيد بن ابى فروة مولى بنى أمية قال لما اتى يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لى انصبه للناس قلت لا افعل
انما ينصب رأس الخارج فحلف لينصبن ولا ينصبه غيرى فوضع على رمح ونصب على درج مسجد
دمشق ثم قال اذهب فطف به فى مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثنى الوليد بن هشام عن
ابيه قال لما احاطوا بالوليد اخذ المصحف وقال اقتل كما قتل ابن عمى عثمان (ابو الحسن المدائنى)
قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولى الامر جعل يكره المواضع التى يراه الناس
فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى
جنده واشتد على بنى هاشم واضر بهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه

فى القراطيس لا تحـ
بس عنه اعنة الاقلام
فاذا ما رأيته خلت فى خد
يه صبحا منقبا بظلام
نقس صبر الا تجزعى ان
هذا
خلق من خلائق الايام
(وانشد) ابو العباس
احمد بن يحيى ثعلب لرجل
من بنى كلاب
سقى الله دهرا قد تولت غياطله
وفارقنا الا الحشاشة باطله
ليالى خدنى كل ابيض ماجد
يطيع هواه الصابى ويعصى
عواذله
وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة
الا ليت ذاك الدهر تثنى اوائله
بما قد غنينا والصبا جل همنا
بما يلنا ريعانه وغمايله
وجرانا أذياله الدهر حقبة
يطاولنا فى غيبه ونطاوله
فسقياله من صاحب خذلت بنا
مطيتنا فيه ووالت رواحله
اصد عن البيت الذى
فيه قاتلى * واهجره حتى كانى قاتله
فى هذا المعنى يصف ظبية وولدها
اذا استودعته صفصفا وصريمة * تنحت ونصت جيدها بالمناظر حذار على وسنان الى
يصرعه الكرى * بكل مقيل عن ضعاف فواتر وتهجره الا اختلاسا نهارها * وكم من محب رهبة العين هاجر (وقال
ابو حية النميرى) اما وابى الشباب لقد رآه * جميلا ما يراد به بديل اذا الايام مقبلة علينا * وظل ادا كة الدنيا ظليل

(وقال علي بن بسام) بشاطئ نهر قبرك فالمصلى * بماء الاهما فالقريتين معاهد لهونا والعيش غض *
وصرف الدهر مقبوض اليدين (وكان) ابن بسام هذا وهو علي بن محمد بن منصور بن بسام مليح المقطعات كثير الهجاء خبيثه
وله حظ في التطويل وهو القائل كم قد قطعت اليا من دجومة * نطف المياه بها سواد الناظر في ليلة فيها السماء مزادة
* سوداء مظلمة كقلب الكافر والبرق يخفق من خلال سحابه ٢٩١ * خفق الفؤاد مواعدا من زائر

الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو لاقهم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان اشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف بن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد ابن عبد الملك فأرادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف ان لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا (ولما) قتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكنني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور اهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك اشفقت ان غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله في امري وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من اهلي واهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة والكن بحول الله وقوته وولايته وعونه ايها الناس ان اكم علي ان وليت اموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره وأقسم بين اهله ما تقوون به فان فضل رددته الى اهل البلد الذي يليه ومن هو احوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا احد يعوزكم فتفتنوا فتنة اهاليكم فان اردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم احداهو اقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا اول من بايع ودخل في طاعته اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (وقال) خلف بن خليفة في قتل الوليد بن يزيد يقول في قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب واسياف مذحج * صدا كان يزقوليه غير راقد
تركنا امير المؤمنين جلية * مكبا على خيشومه غير ساجد
فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد
وان تشغلونا عن اذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

(ولاية يزيد الناقص) ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك في اول رجب سنة ست وعشرين ومائة وأمه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه اخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسني وكاتب الرسائل ابن ابي سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند

لوانه لابيه * ما كان يهجو أباه (وقال) المأمون لاحمد بن ابي خالد وهو يخالف الحسن بن سهل وقد اشار اليه برأي
استرجه قد اعتل الحسن ولزم بيته ووكل الامر اليك فانا الى راحته وبقائه احوج الى الغائه وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر له مادمت انت تقوم به قد طالعت رأيه في هذا الامر قاعداك فقال يا امير المؤمنين اعفني من التسمي بالوزارة وطالبني بالواجب فيها واجعل بيني وبين الغاية ما يرجوني له ولي ويخافني له عدوي فما بعد الغايات الا الآفات فاستحسن كلامه وقال لابد من ذلك

والقطر منهمل سح كانه
دمع الدموع بأثر الف
ساثر

(وقال في العباس لما وزر للمكتفي)

وزارة العباس من نحسها
ستقلع الدولة من اسها
شهته لما بدا مقبلا
في حلل يخجل في لبسها
جارية رعناء قد قدرت
ثياب مولاها على نفسها

(وقال في علي بن يحيى المنجم يرثيه)

قد زرت قبرك يا علي مسلما
وملك الزيارة من اقل الواجب
ولو استطعت حملت عنك ترابه
فلطالما عنى حملت نوائبي
وكان مولعا بجلوة أبيه
وفيه يقول وقد ابتنى دارا

شدت دارا خلتها مكرمة
سلط الله عليها الغرقا
وارانيك صريعا وسطها
وأرانيها صعيدا زلقا

(وقال) ابو العباس بن المعتز يهجوه

من شاء يهجو عليا
فشعره قد كفاه

واستزره (ورأى) المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا في اللفظ فقد فارقتنا في الخط فقال يا امير المؤمنين ان من اعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم انه أدى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو أمي لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من سائره حرفا فبقي عمود ذلك في اهله فهم يشرفون بالشبه الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وان امير المؤمنين اخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث اوضعه والمتقلد لامره ونهيه فعلقت به المشابهة الجليلة وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد قصرتني لا أسي على الكتابة ولو كنت أميا وهذا شبيه قول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بال قريش اضعف العرب شعرا وهي اشرف العرب بيتا قال لان كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعراء عنها (وقال ابراهيم) بن الحسن ابن سهل كنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه المرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه به يورثان انقطاعا في العنق فقال بعض ولد المهدي ما احسنها من مولى لعبده وامام لرعيته فقال المأمون وما في ذلك هذا هشام اضطربت عمامته فاهوى الابرش الكلبي الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا. فالذي قال هشام احسن مما قلته

والمحاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من اهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبي ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلكأ في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وامرهم بالعطاء فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان ان يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلي فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله اعلم * (ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع) * العلاء بن يزيد بن سنان قال حدثني ابي قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت امرهم اخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال أنا أولى ابراهيم ثم قال لي يا ابا العلاء الى من ترى ان اعهد قلت امر نهيتك عن الدخول في اوله فلا اشير عليك في الدخول في آخره قال فأصابته غماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى احد من الناس وقال يزيد في مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا مني لرأيت فيه رأيي وفي رواية ابي الحسن المدائني قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز ابن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسي اتق الله يا امير المؤمنين وانظر لنفسك وارض الله في عباده فاجعل ولي عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لا يسألني الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك مني قريبا لرأيت فيه رأيي وكان يزيد يرى رأي القدرية ويقول بقول غيلان فالحت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال امر الامة فبايع لاخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة اشهر واثني عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ في الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا سجاد في الاسحار كانت ولا يتك لهم رحمة وعليهم حجة نبشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وامه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يأبون ان يبايعوا فمكث اربعة اشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولي الامر بنفسه (وفي رواية) خليفة بن خياط قال لما اتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض استة وعشرين الفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة واعطاهم عطياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلي وعلى ربيعة المسور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة اخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري وابو الورد بن الهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي في خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك ارسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه

فقال عمرو يا امير المؤمنين ان هشاما يتكاف ما طبعت عليه فيما تعدل فيه ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله ولا تلك والملوك للك ما قال النابغة الذبياني

مسير
الم تر ان الله اعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبدمنهن كوكب
اخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة
تكاد تميد الناس بالارض ان رأوا * لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم دجن فاقضبت * على كل ضوء والملوك كواكب (قال يزيد) بن معاوية لجميل بن أوس وكان اكرمه واجتباه لم كرهت الافراط فى تقدمى وتطامنت عن الدرجة التى سمابك اليها مكانك ان الذين كانوا قبلنا من اهل العلوم والآداب والعقول والالباب كانوا اطول اعمارا منا واكثر للزمان صحبة واكثر للايام تجربة وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط وبقدر السمو فى الرفعة تكون الضعة ٢٩٣ ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ولا يقبل النصيحة وانا يا امير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط امير المؤمنين والدنو مما يقرب منه فلست بآمن من طعن المساوى فى الدرجة عندك وحقر المشارك لك فى المنزلة منك وليس من تقديمك قليل ولا من تعظيمك يسير بل اقل ذلك فيه النباهة والفخر والذكر وحسبى مما بذلته من اموالك استحقاقى عندك لاكرامك وحسبى من تقديمك خالص رضاك وصافى ضميرك * (مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر) * لما جعل فى تابوت من ذهب تقدم اليه احدهم فقال كان الملك يخبأ الذهب وقد صار الآن الذهب يخبؤه (وتقدم) اليه آخر والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه اخذه ابو العتاهية فقال

يا على بن ثابت بان منى صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمرى حكيت لى غصص الموـ * ـت وحركتنى لها وسكنتا

(وتقدم) اليه آخر فقال كان الملك يعظنا فى حياته وهو اليوم اوعظ منه امس * اخذه ابو العتاهية فقال

وكانت فى حياتك لى عظاة * وانت اليوم اوعظ منك حيا

(وتقدم) اليه آخر فقال قد طاف الارضين وتملكها ثم جعل منها فى اربعة اذرع (ووقف عليه آخر) فقال انظر الى حلم الناس كيف انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى (ووقف عليه آخر) فقال مالك لا تقل عضوا من اعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق

مسير مروان بن محمد فاقتتلوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فأخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى اتى حمص فدعاهم للمسير معه والبيعة وولى العهد الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى اتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقى سليمان وهو معسكر فى ناحية الرى فأقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الاموال على العجل ودعا الناس فخذلوه واقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابنى الوليد وهما فى السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما المحلان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به اهل دمشق فقتلوه واحتزوا راسه فأتوا به اباه محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر واصحابه فاخرجوه فوضعوه على المنبر فى قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحلوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابنى الوليد وامر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن ابو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضى عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى اتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وأمنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم اتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع اشهرا قال ابو الحسن شهرين ونصفا * (ولاية مروان بن محمد بن مروان) * ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم امه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت امة تحمل لاصبغ بن الزبير او لابن الاشتر واسم الحبازر زيا وقال بعضهم كان رزيا عبد المسلم بن عمر الباهلى وقال ابو العباس الهلالى حين دخل على ابى العباس السفاح الحمد لله الذى أبدلنا بحماد الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد أخرم بنى مروان وانجدهم وابلغهم ولكنه ولى الخلافة والامر مدبر عنهم ودفع الى مروان ابيا تافالها الحكم بن الوليد وهو محبوس وهى

الافتيان من مضر فيحموا * اسارى فى الحديد مكبلينا
اتذهب عار بدمى وملكى * فلا غنما اصبت ولا سمينا
فان اهلك أنا وولى عهدى * فمروان امير المؤمنينا
فأدب لاعدمتك حرب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا
الا من مبلغ مروان عنى * وعمى الغمر طال بذا حنينا
فانى قد ظلمت وطال حبسى * لدى الخضراء فى لحف مهينا

وقتل مروان ببوصير من ارض مصر فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة (الوليد بن هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وابو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية

المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) امات هذا الميت كثيرا من الناس ثلاثة يموت وقدمات الآن (وقال آخر) ما كان اقبح افراطك في التجبر أمس مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب ابي يغلب (وقال رئيس الطباخين) قد تضدت النضائد والقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست أرى عبد المحاسن * (جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار في ذكر السلطان) * اشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا * لا يدرك الغنى

بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم * ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة * فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح * اذا زادك السلطان تانيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره * الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * من نصح الخدمة نصحته الجازاة * لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب امواجه * (ومن كلام اهل العصر وغيرهم في هذا النحو) * الاوطان حيث يعدل السلطان اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والامارة * احر بالملك العادل ان يستقل سريره في سرة الارض * ريح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * اخلق بالمستخف ان يكون جبارا * من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله في عباده وبلاده ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته * الملك مع من ينشر ثواب الفضل ويبسط انواع العدل * السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حيرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لما يركبه اهيب

من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة اشهر وعشرة ايام وام مروان امة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة ولد مروان عبد الملك ومحمدا وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وابان ويزيد ومحمدا الاصغر وابو عثمان وكاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بني عامر بن لؤي وكان معلما وكان على القضاء سليمان بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وابو الاسود الغنوي وكان للحرس نوب في كل ثلاثة ايام نوبة يلي ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلا ومفلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون ابن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بني هذيل * (مقتل مروان بن محمد بن مروان) * قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل ببوصير من ارض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان ناحية في جمع من اهل الشام فحمل عليهم اهل خراسان فأزالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان اهل الشام بدؤهم فحملوا على اهل خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى اماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم يروا احدا من اصحابهم فمضوا على وجوههم وذلك في السحر وقتل مروان وانهزم الناس واخذوا عسكر مروان وما كان فيه وصبحوا فاتبعوا القل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا عليه ورجع اهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابني مروان وجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين واكثر واقل ويقولان كيف امير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا يتبعونه حتى أتوا الحرون فقال كنت معه انا ومولى له فصرع فجررت برجله فقال اوجعتني فقاتلت انا ومولاه عليه وعلموا انه مروان فألحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له اخوه عبيد الله ما الام الناس فررت عنه وتبكي عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا اربعة آلاف وقال بعضهم كانوا الفين فأتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم ام خالد بنت يزيد وام الحكم بنت عبيد الله صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا فدفعها الى ابيها ثم اجمع ابنا مروان على ان يأتيا اليمن وقالا انا نأتيها قبل ان يأتيها السودان فتحصن في حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم في بلاد السودان وهم في عدد كثير ولا آمن عليكم فأقيموا فأبوا قال فاكتبوا الي كتابا فكتبوا له انا قدمنا بلادك فأحسنت مثوانا واشرت علينا ان لا نخرج من بلادك فأبينا وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب انفسنا وخرجوا فأخذوا في بلاد العدو فكانوا ربما عرضوا لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح واكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى أتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان يبيعهم القربة بخمسين درهما حتى اخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله احدهما في طائفة وسلك عبيد الله الاخرى في طائفة وظنوا ان للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدو لعبيد الله واصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله واخذت ام

السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل اصحاب السلطان كقوم ركبوا جبلا ثم وقعوا منه فكان اقربهم الى التلف أبعدهم في الرقي * مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه اشد * من عز الملوك في الدنيا بالجور ليذل في الآخرة (لابن عباد الصاحب) ٢٩٠ اذا ما ودك السلطان زده * من التعظيم

ام الحكم بنته وهي صبية وقتل رجل من اصحابه وكفوا عن الباقين واخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا ينتكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فتمضي طائفة وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا يعقرون الدابة فيقطعون اكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البحر بجبال علائقة المنذب ووافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جاءها فكانوا جميعا خمسين او اربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم المحرون وعفان مولى بني هاشم فعبروا اليهم البحر في السفن فمشوا الى المنذب فأقاموا بها شهرا فلم تحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم اعلم بهم العامل فخرج جوامع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت ارجلهم من المشي فمروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم جمعوا وخرجوا من مكة الى قتاله وكان على عبد الله قص احمر كان قد غنيه حين عبر الى المنذب فلما أمن استخرجه وكانت قيمته ألف دينار وكان يقول وهو يمشي ليت به دابة حتى صار في مرقعة تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قاتل فكان اشد الناس ومشوا فكان اقواهم وجاعوا فكان اصبرهم وعروا فكان احسنهم عريا وبعث وهو بالمنذب الى العدو الذين اخذوا ام الحكم بنت اخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم اخذ عبيد الله فقدم به على المهدي فجاءت امرأته بفت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي واعطته لؤلؤا ليكلم فيه عيسى فكلمه واعلمه بما اعطته فلم يكلم فيه عيسى ابن علي المهدي واراد المهدي ان يخليه فقال له عيسى ان له في أعناقنا بيعة وقد اعطى كاتبي قيمة ثلاثين الف درهم فحبسه المهدي وكان عبد الله بن مروان تزوج ام يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت في الحبس فلما اخرجهم العباس خرجت الى مكة فاقامت بها وقدم عبد الله بن مروان سرا فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لي يوما ان عزبت عنا حلومنا في نساءنا الازواجناهم من اكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شيء انفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فادون كان يخرجه الصبي والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع ان نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع الخثعمي كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على أهل الشام طلبت الاذن فاذا عنده جالس وهو متمثل اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم اصلح الله الامير وقال لي مروان احذر القوم فقلت انما انا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فأخذ يمنة ويسرة فقال لي هما اثنى عشر الف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير فانصرف يريد بيت المال فقيل له انتهب بيت المال الاكبر انتهبه أهل الشام (وقال) ابو الجارود السلمي حدثني رجل من اهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا اهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب واشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله اكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي عليه رجل من اهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا

واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر
خضما
وقرب البحر محذور العواقب
(ووصف) احمد بن ابي صالح بن بشير جارية كاتبة فقال كان خطها اشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها اديم وجهها وكان قلمها بعض أنامله وكان بنانها سحر مقلتها وكان سكينها غنج لحظها وكان مقطها قلب عاشقها (وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا
انظر الى اثر المداد بخده
كبنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطأت نونائه من صدغه
شيأ ولا ألفائه من قده
ألفت أنامله على اقلامه
شبها اراك فريدها كفريده
وكأنما أنفاسه من شعره
وكأنما قرطاسه من خده
(وقال) احمد بن ابي سمرة الدارمي فيما ينظر الى هذا من طرف خفي

رمتني ولم أسعد بأيام وصلها * بعيني مهاة احسنتني بعدها
فعلقها قلبي كما قد تعلقت * صوالح صدغا بتفاح خدها
فقلبي لما اضعفته كخصرها * ودمعي لما نظمته كعقدها
ونيل الثريا كان عند وصلها * واسرع من برق تناقض وعدها

(رقعة كتبها بديع الزمان الى العميد يستنجزه) اين تكرم الشيخ العميد أيده الله عن مولاه وكيف سعدله الى سواه ايقصر في النعمة لاني قصرت في الخدمة اذن فقد أساء المعاملة ولم يحسن لمعامله وعثر في أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو أم يقول ان الدهر بيننا خدع

وفيما بعده متسع فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط ولا سطح وعليها الحط ينتظر سؤالي وانما سألته يوم أملته واستمنحته يوم مدحته
واقتضيته يوم أتيته وانتجعت صحابه لما قرعت بابه وليس كل السؤال أعطاني ولا كل الرد أعفاني ام يظن أيده الله تعالى اني أرد صلته
ولا ألبس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا أنها فاسدة ام ليس يجد في مكافاة النعمة بصنعها وارضاء المنة
بنزعها فلا أقل من تجربة دفعه ٢٩٦ والمخاطرة بانفاذ خلعه ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين وينظر أشكرام

اطلبوا لي سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه ومشى عليه فضربه الشامي فاتقاه بالترس وضرب رجله
فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلي (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء
بني امية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين وكانت همتهم مع
عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلا
باستدراج الله وامنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا امير المؤمنين ان
عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب الى عبد الله
فكلمه بكلام عجيب في هذا المعنى لولا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى امير المؤمنين ان يدعو به من
الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك فأمر المصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا امير
المؤمنين قدمنا ارض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل علي رجل اقنى الانف طوال حسن الوجه فقعد
على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما يمنعك ان تقعد على ثيابنا قال لاني ملك ويحق على الملك ان
يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاي شئ تشربون الخمر وهي محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك
عبيدنا وغلماننا واتباعنا الان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم
قلت يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة
وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل انصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك
على الكره منا قال فأطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا واتباعنا وقوم دخلوا
في ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل انتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم
ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة ان تبلغ غايتها واخاف
ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدي فيصيبني معكم وانما الضيافة ثلاثة ايام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا
عن بلدي *(اخبار الدولة العباسية)* الهيثم بن عدي قال حدثني عياش قال حدثني بكير ابو هاشم
مولى مسلمة قال لم يزل لبني هاشم بيعة سرو دعوة باطنة منذ قتل الحسين بن علي بن ابي طالب ولم تزل تسمع
بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بني امية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بني امية
ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدي) قال
حدثني غير واحد ممن ادركت من المشايخ ان علي بن ابي طالب اصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى
معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن علي صار امر الشيعة الى محمد بن
الحنفية وقال بعضهم الى علي بن الحسين ثم الى محمد بن علي ثم الى جعفر بن محمد والذي عليه
الاكثر ان محمد بن الحنفية اوصى الى ابي هاشم ابنه عبد الله بن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بأمر
الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا
ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبهه هذا وما نظن الذي كنا نحدث
عنه الا حقا فأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان

بلاد

(وفي مقامات ابي الفتح الاسكندري من انشائه)
قال حدثنا عيسى بن هشام قال أحلني جامع بخلدي يوم وانتظمت في رفقة في سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو
طمرين قد أرسل صنوا واستبلى عريا يضيق بالضر ذرعه ويأخذه القر ويدعه لا يملك العشرة برده ولا يلتقي لحباه رعده ووقف
الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله يا أصحاب الخز وذا المفرد ذه والاردية المطرزة

والدور والمنجدة والقصور والمشيدة انكم لم تأمنوا حادثا ولن تعدموا وارثا فبادروا الخير ما أمكن واحسنوا مع الدهر ما أحسن فقد والله طعمنا السماح وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فصار اعنا الاهبوب الدهر بغدره وانقلاب المحن اظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ما يشاهد من حلي زي فها نحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرتو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد الغريم فهل من كريم يحلو عنا ٢٩٧ غياهب هذا البوس ويقل شباهذه

ببلادكم وجذام ضربواله ابنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم في الشراب قالوا جزيتم خيرا ثم باآخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه اني ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا فقال ميلوا بي الى ابن عمي وما احسبني ادركه فاسرعوا حتى أتوا الخيمتين أرض الشراة وبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فنزل بها فقال يا ابن عمي اني ميت وقد صرت اليك وانت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم اخوه من بعده والله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت واقصى افريقية وما بين غانة واقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك خراسان لا تعدوها الا سيما مرو واستبطن هذا الحي من اليمن فان كل ملك لا يقوم به فصيره الى انتقاض وانظر هذا الحي من ربيعة فألحقهم بهم فانهم معهم في كل امر وانظر هذا الحي من قيس وتميم فأقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم ان يرجعوا فليجعلوا اثني عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح امر بني اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك في خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن علي يا اباهاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض أمرها القول الله عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم عبد الله اخوه ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر ابا العباس والاصغر ابا جعفر فوليا جميعا الخلافة ثم مات ابو هاشم وقام محمد بن علي بالامر بعده واختلفت الشيعة اليهم فلما ولد ابو العباس اخرجه اليهم في خرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه وولد أبو العباس في أيام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن علي فأخبروه انهم حبسوا بخراسان في السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته في أهل بيت رسول الله يقال له أبو مسلم وقال أحرام عبد قال اما عيسى فيزعم انه عبد واما هو فيزعم انه حر فقال فاشتروه واعتقوه واجعلوه بينكم اذ رضيتموه واعطوا محمد بن علي مائتي الف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن علي رسله الى خراسان فغرسوا بها غرسا وابو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة في خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن ابو مسلم وفرق رسله في كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فأجابوه ونصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام يخبرهم ويقضي كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها الى امير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها فقال يقوم لنصر ابن سيار قائمة عند الخليفة وكان في ابن هبيرة حسد شديد فلما طال ينصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وامضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفي جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة يقول فيها

النحوس ثم قعد مرتفعا
وقال للطفل أنت وشأنك
فقال وما عسى أن أقول
وهذا الكلام لو لقي الشعر
لحلقه والصخر لفلقه وان
قلبالم ينصحه ما قلت لغي
فدسمعتم يا قوم مالم تسمعوا
قبل اليوم فليشغل كل
منكم بالجود يده وليذكر
غده واقيا بي ولده واذكروني
أذكركم واعطوني اشكركم
قال عيسى بن هشام فما
آنسني في وحدتي الا خاتم
ختمت به ضجيره فلما
تناوله أنشأ يقول
وممتطق من نفسه
بقلادة الجوزاء حسنا
كتيم لقى الحبيب
ب فضمه شغفا وحزنا
متألفا من غير اس
رته على الأيام خدنا
علق سنى قدره
لكن من أهداه اسنى
أقسمت لو كان الورى
في المجد لفظا كنت معنى
قال عيسى بن هشام فتبعته
حتى سفر الجلوة عن
وجهه فاذا والده شيخنا
الاسكندري واذا الصبي
غلام له فقلت ايا الفتح

(٣٨ - عقد - ثنى) شبت وشاب الغلام فاين الكلام واين السلام فقال غريمان جمعتنا الطريق أليفان نظمتنا الخيام فعلمت انه كره الفتكة وانصرفت (وقال أبو الفتح كشاجم) بصف فهما

فكفى به كمدا القلب الحاسد متألف فيه الفرند كانه * وجهي غداة ندى وضيف قاصد ساجل بقصك من أردت وباهه * لو أن ظمأى منه علت لارتوت *
من ماء جوهره المعين البارد بهر العيون اضاءة في رقة * فكانني متختم بعطارد (وقال بعض المحدثين يصف خاتما)

ووحيد الكيان صيغ بديعا * فاذا ثم صيغ من جوهرين خلعت حلة الخلود عليه * خلعا قد لبسن فوق اللجين

فاذا مارأيته فى بنان * قد كساها من حسنه حلتين قلت نجم هوى من الجو حتى * صار بحرا مر وجه فى اليدين (وقال البحترى يستهدى المعترضا) فهل أنت يا ابن الراشدين مختمى * بيا قوتة تهمى على وتشرق يغار احمرارا لورد من حسن صبغها * ويحكيه جاذى الرحيق المعتق

٢٩٨

اذا برزت والشمس قلت نجاريا * الى مدد أو كادت الشمس تسبق

آرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أ أيقاظ امية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تصرى عن رحالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذى نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية و يحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

ابلغ ربيعة فى مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق فى حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن اهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد اظلكم * مما تأشب لا دين ولا حسب
قد ما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن اصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن على فى أيام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بأمر الشيعة وقدم عليهم ابو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابى مسلم ان استطعت ان لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت فى امره فاقتله فلما استعلى امر ابى مسلم بخراسان واجابته الكور كلها كتب نصر ابن سيار الى مروان بن محمد يخبره بأبى مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف ان يستولى على خراسان وان يدعو الى ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فأتى الكتاب مروان وقد اتاه رسول ابى مسلم بجواب ابراهيم الى ابى مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحميمة فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى فحمل الى مروان وتبعه من اهله عبد الله بن على وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثنى ابو عبيدة قال كنت آتيه فى السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز فوالله انى ذات ليلة فى سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذ بمولى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالى مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فأصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثنى ابو عبيدة قال حدثنى وصيف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذى كان يخدمه فى الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقه وابراهيم بن محمد بجراب نورة وسعيد ابن عبد الملك اخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان فى ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو فمات ثم استولى ابو مسلم على خراسان كلها فأرسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده

اذا التهيت فى اللحظ اضاهى ضياؤها
جبينك عند الجود اذ يتألق
اشر بل منها ثوب فخر معجل
فيبقى بها ذكره على الدهر مخلق
(وعلى ذكر الخاتم) قال ابو الفتح كشاجم
عرضن فعرضن القلوب من الهوى
لاسرع من كى القلوب على الجمر
كان الشفاه اللعس منها خواتم
من التبر مختوم بهن على الدر
(وقال الناظم)
يروع مناجيه بهاء وتارة
يؤنسه منه بصورة آدم
ترى فيه لاما فرقة فوق وردة
وفصا من الياقوت من فوق خاتم
(وقال أبو تمام الطائى)
تذاكرنا فى مجلس سعيد ابن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت ومن أنبأ عن شئ فهو أكبر منه قال الجاحظ كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تر وسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة و بطول الصمت يفسد البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقح لالبابها وذكر

وكاتبه

الصمت فى مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فاحسن قد رأن يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن يتكلم فيحسن قال بعض النساك أسكنتنى كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهى من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال ابو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى اوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه * (الفاظ لاهل العصر فى ذكر الوطن) *

وكاتبه داود حتى انتهوا الى الرى فمات نصر بن سيار بقساط وتفرق اصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا واستعمل ابو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند واحوازها ثم اخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز بن ابراهيم فى عدة من القواد فلقوا من بطوس فانهزموا ومن مات فى الزحام اكثر ممن قتل فبلغ القتلى بضعة عشر الفا ثم مضى قحطبة الى العراق فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابى وكان قحطبة يقول لاصحابه والله ليقتلان عامر بن منارة وينهزمن ابن هبيرة ولكنى أخاف ان اموت قبل ان ابلغ ثارى وأخاف أن أكون الذى يغرق فى الفرات فان الامام محمد بن على قال لى ذلك (قال) الهيثم فقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبها وقسم ما اصاب بين اصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة باصبهان فلقيه فقتل ابن ضبارة وقتل اصحابه ولم ينج منهم الا اشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ما شئ رأيته ولا عدو قتلته الا وقد حدثنى به الامام صلوات الله عليه الا انه حدثنى انى لا اعبر الفرات وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه اباعون فى نحو من ثلاثين الفا الى مروان بن محمد فأخذ على شهرزور حتى اتى الزاب وذلك برأى ابى مسلم حدثنى ابو عون عبد الملك بن يزيد قال لى أبو هاشم بكير بن ماهان انت والله الذى تسير الى مروان ولتبعثن اليه غلاما من مذحج يقال له عامر فليقتلنه فأمضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتى فلقى مروان فقتله ثم صار قحطبة من حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام وقتل قحطبة فى المعركة وهو لا يعرف فقال بعضهم غرق فى الفرات ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط واصبح المسودة وقد فقدوا أميرهم فقدموا الحسن بن قحطبة ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار والا فمتى رأيتم ميتا هزم حيا واقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه عمه عبيد الله ابن على لقتال مروان واهل الشام وقدمه على ابى عون واصحابه ووجه اخاه ابا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة واقام ابو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب وامضى عبد الله بن على اباعون فى طلبه واقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتها لابى العباس وكان ابو مسلمة الخلال واسمه حفص ابن سليمان يدعى وزير آل محمد وكان ابو مسلم يدعى امين آل محمد فقتل ابو العباس ابا مسلمة الخلال واتهمه بحب بنى فاطمة وانه كان يحطب فى حبالهم فقتل ابو جعفر ابا مسلم وكان ابو مسلم يقول لقواده اذا اخرجهم لا تكلموا الناس الا رمزا ولا لحظوهم الا شزرا التمثلى صدورهم من هيبتكم * (مقتل زيد ابن على ايام هشام بن عبد الملك) * كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله اودع زيد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فأنكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله واقام عند هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال أما قولك انى احدث نفسى

بلد لا تؤثر عليه بلدا
لا تصبر عنه أبدا هو عشه
الذى فيه درج ومنه خرج
مجمع اسرته ومقطع سرته
بلد انشأته تربته وغذاه
هواه ورباه نسيمه وحلت
عنه التمائم فيه قالوا
وكان الناس يتشوقون
الى اوطانهم ولا يفهمون
العلة فى ذلك حتى اوضحها
على ابن العباس الرومى
فى قصيدة لسليمان بن
عبد الله بن طاهر يستعديه
على رجل من التجار
يعرف بابن ابى كامل
أجبره على بيع داره
واغتصبه بعض جدرها
بقوله
ولى وطن آليت أن لا ابيعه
وأن لا ارى غيرى له الدهر
مالكا
عززت به شرخ الشباب منعما
بصحبة قوم أصبحوا فى
ظلالكا
وحببت اوطان الرجال
اليهم
مآرب قضاها الشباب
هنالكا

اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد الفته النفس حتى كانه * لها جسد ان بان غودر هالكا
(يقول له فيها) فقد عزنى فيها الهيم وسامنى * فقال لى اجهد فى جهدا حتيالكا وما هو الا نسجك الشعر ضلة * وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
بصير بتسآل الملوك ولم يكن * يغار على الاحرار مثل سؤالكا وانى وان اضحى مدلا بماله * لآمل ان اضحى مدلا بمالكا
فان لم تصبنى من يمينك نعمة * فلا تحظمنى نقمة من شمالكا فكم لقى العافون بدا وعودة *

ثوالث والعادون غمر نكالكا (وقال) على بن عبد الكريم النصيبي اتاني ابو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال أنصفني وقل الحق ايهما احسن قولي في الوطن أو قول الاعرابي

احب بلاد الله ما بين منعج * الى وسلمى ان يصوب سحابها بلاد بها نيطت علي تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها

فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبته وانت ذكرت العلة التي أوجبت ذلك

(وقال ابن الرومي) ايضا يتشوق ٣٠٠ الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رأيته * وعليه اغصان الشباب تميد

(وقال ابو العباس بن حماد) ولما احتفل القائل في هذا المعنى السابق اليه قال

* بلاد بها حل الشباب تمائمي *

وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بابرق العزاف وكان التراب الذي مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل علم ان الحنين الى الاوطان لا تذكر من معاهد اللهو فيها بجدة الشباب الذي ذكران سكرته تعطي على مقدار فضيلته في لاتح من يبكي شبيبته

الا اذا لم يبكها بدم * عيب الشبيبة غول سكرتها ومدار ما فيها من النعم * لستا نراها حق رؤيتها

الا لوان الشيب والهرم السفاح

كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم ولرب شيء لا يسر به * وجدانه الامع العدم

(اخذه من قول الطائي) راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الايدي ملاء القلوب وجدا نه الامع العدم

فقد الشمس بعد الغروب قد علمت مارزئت انما * يعرف الدار التي بان اهلها

(واخذ) ابن الرومي قوله في صفة الوطن من قول بشار متى تعرف الدار التي بان اهلها *

بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن امة اخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما احب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة فقال

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا * تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج في اثرهم حتى التقوا فقاتله فرمي زيد في آخر النهار بنشابة في نحره فمات فدفنه اصحابه في حماة كانت قريبة منهم وتتبع أصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم اتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن في حماة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه في سوق الكناسة فقال في ذلك اعور كلب وكان مع يوسف في جيش اهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان هذا على الجذع بنصب

(الشيباني) قال لما نزل عبد الله بن علي نهر ابي فطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بني امية فخرج الآذن فقال يا اهل خراسان قوموا فقاموا ثم اطين في مجلسه ثم اذن لبني امية فاخذت سيوفهم ودخلوا عليه (وقال) أبو محمد العبدي الشاعر وخرج الحاجب فأدخلني فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال انشدني قولك * وقفت المتيم في رسوم ديار * فأنشدته حتى انتهيت الى قولي

اما الدعاة الى الجنان فهاشم * و بنو امية من دعاة النار
من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلها يتم المجد غير فخار

والعمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى و بنو امية على الكراسي فأتي الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام ونخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم انشأ عبد الله بن علي يقول)

حسبت امية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يقاد وزيدها وحسينها

ثم اخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فأقبل اولئك الجند على بني امية فخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبي الذي كان بينهم وكان من أتباعهم ايها الامير اني والله ما انا منهم فقال عبد الله ابن علي ومد خل رأسه لم يدعه احد * بين الفريقين حتى بزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على العمر فقال ما احسب لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال اجل قال يا غلام اضرب عنقه فأقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل واتين بعضهم تحت البساط (وفي رواية أخرى) قال لما قدم العمر بن يزيد بن عبد الملك على ابي العباس

بسعدى فان العهد منك قريب تذكرك الاهواء اذا نت نافع * لديها فمنها الذيك حبيب اومن قول بعض الاعراب
ذكرت بلادى فاستهلت مدامعى * بشوقى الى عهد الصبا المتقادم حننت الى ارض بها اخضر شاربى * وقطع عنى قبل عقد
التمائم (وانشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلى) احن الى وادى الاراك صبابة * لعهد الصبا فيه وتذكار اولى كأن
نسيم الريح فى جنباته * نسيم حبيب اولقاء مؤهل (قال ابو بكر الصولى) ٣٠١ واست أشك انه من قول رجاء اخذ

السفاح فى ثمانين رجلا من بنى امية فوضعت لهم الكراسى ووضعت لهم نمارق واجلسوا عليها واجلس الغمر مع نفسه فى المصلى ثم أذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متقلدا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت اعمالهم ان غير آل محمد اولى بالخلافة فلم ويم أيها الناس لكم الفضل بالصحابة دون حق ذوى القرابة الشركاء فى النسب الاكفاء فى الحسب الخاصة فى الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامير جاهلكم واطعامهم فى الاولى جائعكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له امة بواجب حق أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ابيه وجلدة ما بين عينيه امينه ليلة العقبة ورسوله الى اهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمى مرة وعدوى مرة وكنتم بين ظهرانى قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفانى على الباقى وجعلوا الصدقات فى الشهوات والنى فى اللذات والغناء والمغانم فى المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق ادبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم فلما كان الغداذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا قام شبل فاستأذن فى الانشاد فأذن له (فأنشد)

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهالبل من بنى العباس
طلبوا وترهاشم فلقوها * بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظنى وغاظ سوائى * قربهم من منابر وكراسى
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
وقتيلا بجوف حران اضحى * تحجل الطير حوله فى الكناس
نعم شبل المهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم اذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا قام سديف بن ميمون (فأنشد)

قد اتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطيا
فقفوا ايها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا
لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فأنشد)

ان تجاوزفقد قدرت عليهم * او تعاقب فلم تعاقب بريا
او تعاتبهم على رقة الدين * فقد كان دينهم سامريا

فالتفت ابو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر ولقد قال شاعرنا ما هو اقعد قال وما قال فأنشده

وبه الم وعليه عول لانه فى تناوله المعنى غريب الاخذ غائر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا أنشد علم الناس انه معدنه الذى انتحته منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومى

فقد ألقته النفس حتى كأنه
له جسد ان بان غودر هالكا

(اخذه) على بن محمد الايادى وقال فاحسن الاخذ واطف السرقة

بالجزع فالخبتين كانت لنا
ذات ليال قد تولت قصارا
باتوا فغابت اسى بعدهم
وانما الناس نفوس الديار

(وقال اعرابى)

يا حبذا نجد وطيب ترابه
تصافحه أيدى الرياح الغرائب
عهود لنا فيه يناز عنا الهوى
بذلك اتراب عذاب المشارب
تنال المنى منهن فى كل مشرب
عذاب الثنايا بارادات النوائب

(وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد بن يزيد الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * بجرة ليلى حيث ربينى لهلى بلاد بها نيطت على تمائمى * وقطعن عنى حين ادركنى عقلى فان كنت عن ذاك المواطن مانعى * فأقتر على الرزق واجمع بها شملى (وقال سوادبن الصريم) ورويت لمالك بن الريث سقى الله اليمامة من بلاد * نوافحها كارواح الغوانى وجوزاهرا للريح فيه * نسيم لا يروع القرب وانى به سقت الشباب الى مشيب * يقبح عندنا حسن الزمان (وقال اعرابى)

أقول لصاحبي والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار الا ياحبذا
نفحات نجد * وريا روضة غب القطار شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار (وهذا البيت كقول الآخر)
سقى الله أياما لنا قد تتابعت * وسقيا لعصر العامرية من عصر ليالى اعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والشهور ولا أدرى

الوجوه فرجع مهزوما
جاء سليمان بنى طاهر
فاهتاج معتز بنى المعتصم
كان ببغداد وقد أبصرت
طلعته نائحة تلتدم
مستقبل منه ومستدبر
وجه بخيل وقفا منهزم
(وقال)
قرن سليمان قد أضر به
شوقا الى وجه سيتلفه
كم بعد القرن باللقاء وكم
يكذب فى وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى
قفاه من فرسخ فيعرفه
وقد اختلف هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له أبو جعفر المنصور أخبرنى اى صحابى كان شد اقداما فى مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم ولكننى أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك * وفى هذه المنازعة يقول ابن الرومى لمواليه بنى هاشم وكان مولاه عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور
تخذتكم درعا على لندفعوا
* نبال العدى عنى فكنتم نصالها وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها الكتاب
فان كنتم لم تحفظوا لى مودة * ذماما فكونوا الاعليها ولا لها قفوا موقف المعذور عنى بمعزل * وخلوا نبالى والعدا ونبالها

شمس المعارف حتى يستفاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا
فشرق وجه ابى العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء انى لارى الخيلاء فى رأسك بعد ثم قاموا وامر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا اعناقهم ثم جروا بارجلهم حتى القوهم فى الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشى فوقف عليهم سديف مع الشيعة وقال

طمعت امية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يبيد كفورها وخؤونها

وكان اشد الناس على بنى امية عبد الله بن على واحزم عليهم سليمان بن على وهو الذى كان يسميه ابو مسلم كف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى ابى العباس يا امير المؤمنين انا لم نحارب بنى امية على ارحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فأحب ان تكتب لهم منشور امان فكتب لهم منشور امان وانفذه اليهم فمات سليمان بن على وعنده بضع وثمانين حرمة لبنى أمية * (خلفاء بنى امية بالاندلس) * عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اول خلفاء الاندلس من بنى امية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفى فى عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر ولى الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان ابا جعفر المنصور قال لاصحابه اخبرونى عن صقر قريش من هو قالوا أمير المؤمنين الذى راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء واباد الاعداء قال ما صنعتم شيأ قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا أمير المؤمنين قال عبد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا مفردا لم يصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمرو وعثمان وذللا له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وأمير المؤمنين بطلب غيره واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات واخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهى)

ماحق من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا * فبر ملكا وساد عملا
ومنبر للخطاب فصلا * فحاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ربحلا
وجند الجند حين اودى * ومصر المصرحين اجلى * ثم دعا أهله جميعا
حيث انتأى ان هلم اهلا * فجاءه هذا طريد جوع * شريد سيف اباد قتلا
فحل أمنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال اهلا
الم يكن حق ذا على ذا * اوجب من منعم ومولى

(وكتب) امية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فأكثر واطال

* (الفاظ لادل العصر فى وصف الامكنة والازمنة) * بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة فى عرض الارض بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ومحصورة فى نواحيها بلدة كأن ترابها عنبر وحصباءها عقيق وهواءها نسيم وماءها رحيق بلدة معشوقة السكنى

رحبة المثوى كوكبها يقظان وبجوهامر بان وحصباؤها جوهر ونسيمها مغطر وترابها مسك اذفر نومها غداة وليلها سحر وطعامها هنيء وشرابها مرى بلادة واسعة الرقعة طيبة البقعة كان محاسن الدنيا عليها مفروشة وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة البلاد وسرتها وجهها وغرتها (ولهم فى ضد ذلك) بلد متضايق الحدود والافنية متراكب المنازل والابنية بلد وجهامؤذ ومأؤها غير مغذ وسخنه السماء مدة الهواء جوها غبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها حرق وفى ظلها من عرق بلدة ضيقة الجوا رسيئة الديار حيطانها اخصاص وبيوتها اقفاص وحشوها مسايل وطرقها مزابل (ولهم) فى صفات الحصون والقلاع كانه حصن على مرقب النجم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علاه يغرق فى حوض الغمام حصن امتطى بالجو زاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة حلقت بالجو تناجى السماء باسرارها قلعة يعدو فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثريا قلعة تتوشح بالغيوم وتجتلى النجوم قلعة عالية على المرتقى صعبة عن الراقى قد جازت الجوزاء سمتا وعزلت السماك الاعزل سمكا هى متناهية فى الحصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطالب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الا نبوا عطاف واستصعاب جوانب واطراف قد مل الولاة حصارها فقاروها عن طموح منتها وشماس وشمت الجيوش ظلها فعادوتها بعد قنوط ويأس فهى حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالى عاهدتها على التسليم من الاقوارع قلعة نحوى من الرفعة قدر الاستهان مواقعه وتلوى فى المنعة جيد الاستلان اخادعه ليس للوهم قبل القدم اليها مسرى ولا للفكر قبل الخطر بجرى (ولهم فى صفات القصور والدور) قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق كانه يسامى الفرقدو قدا كتست له الشعرى العبور ثوب

الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن امر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما يعد الاكتفاء أن يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على ايهما أحببت (وكان) ثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدى أبدا * (هشام بن عبد الرحمن) * ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو احسن الناس وجها وأشرفهم نفسا الكامل المروأة الحاكم بالكتاب والسنة الذى اخذ الزكاة على حلها ووضعها فى حقها لم يعرف منه هفوة فى حداثته ولا زلة فى ايام صباه ورآه يوما ابوه وهو مقبل ممتلئ شبابا فاعجبه فقال يا ليت نساء بنى هاشم ابصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال فى ليالى المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد (وأوصى) رجل فى زمن هشام بمال فى فلك سبتية من ارض العدو فطلبت فلم توجد احتراسا منه للثغر واستنقاذا لاهل السبى * (الحكم بن هشام) * ثم ولى الخلافة الحكم بن هشام فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخيرا لاهل عمله ولاحكام رعيته اورع من يقدر عليه وافضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه امور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فاذ كر يزيد فتاه انه ارق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقلت أصلح الله الامير انى أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم ادر ما عرض لك قال ويحك انى سمعت نائحة هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه واين لنا بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضى مات واستقضى الحكم بعده سعيد ابن بشير فكان أقصد الناس الى حق وآخذهم بعدل وأبعدهم من هوى وأنفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل فى تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل أثبت أمره عند القاضى وأتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها وأوجب البينة أن تحضر الجارية واستأذن القاضى على الحكم فأذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى الخاصة وحكى له أمر الجارية وخبره فى ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا أدعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها بعين ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظانه فلما صاروا ببابك تصرفهم دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائل أن يقول باع من لا يملك ببيع متيسر على نفسه فلما رأى عزمه أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضى اذا خرج الى

الغيور وقصر طال مبناه وطاب مغناه كانه فى الحصانة جبل منيع وفى الحسن ربيع مريع شرافات كالغدارى شددن مناطقها وتوجن بالاكاليل مقارفها قصر اقرت له القصور بالقصور وكانه سحاب فى بحر السحاب دار قرار توسع العين قره والنفس مسره كان بانيها استسلف الجنة فعجلت له دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور ان مات صاحبها مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن بيمناها واليسر ٣٠٤ بيسراها الجسوم منها فى حضر والعيون على سفر دار هى دارة المحاسن دار دار بالسعد

المسجد او جلس فى مجلس الحكم جلس فى رداء معصفر وشعره مفرق الى شحمة اذنيه فاذا طلب ما عنده وجد اورع الناس وافضلهم وكانت للحكم الف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تنذب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر فى طرف من اطرافه عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحاط به * واتاه الخبر ان جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان فى الجسر فدعا بعريف من اولئك العرفاء فاشار اليه ان يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك باصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدوه سقط فى ايديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت لديهم فولوا مدبرين (وقال الحكم يوم الهبجاء بعد وقعة الربض)

رأيت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقد ما رأيت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغورى هل بها اليوم ثغرة * ابادرها من منتضى السيف دارعا
وشافه على ارض الفضاء جماجما * كأجفان شريان الجبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة ايام الامير عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدنى شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله * وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * قال لو جوزى الحكم فى حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت * (عبد الرحمن بن الحكم) * ثم ولى بعده عبد الرحمن بن الحكم افدى الناس كفاوا كرمهم عطفا واوسعهم فضلا فى ذى الحجة سنة ست ومائتين فملك احدى وثلاثين سنة وخمسة اشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع فى اسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان اولى به * (محمد بن عبد الرحمن) * ثم ولى الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملك اربعا وثلاثين سنة وتوفى يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة (وكتب) عبد الرحمن بن الشمر الى الامير محمد بن عبد الرحمن فى حياة ابيه عبد الرحمن وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى فلما مات نصر كتب ابن الشمر هذه الابيات الى محمد يقول فيها

لئن غاب وجهى عنك ان مودتى * لشاهدة فى كل يوم تسلم
وما عاقنى الا عدو مسلط * يذل ويقصى من يشاء ويرغم
ولم يستطل الا بكم وبعزكم * ولا ينبغى ان يمنع العز مجرم
فكنتموه فاستطال عليكم * وكادت بنا نيرانه تتضرم
كذلك كلب السوء ان يشبع الذرا * واشبعه مستشليا يترمرم
فجمع اخوانا الصوصا اراذلا * ومناهم ان يقتلونا ويغنموا

فجمعها وفاز بالحسن سهمها دار يخدمها الدهر ويأويها البدر ويكنفها النصر هى مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت ادوات الجنان وضحكت عن العبقرى الحسان

* (فصل) * لابى فضل الميكالى الى بعض اخوانه

ما ابتدأت بمخاطبة سيدى حتى سرت المسرة فى نفسى وقويت أركان بهجتى وانسى حتى اقبلت وجوه الميامن تتهال الى وبدر المساعدة تتثال على وكيف لا يمكننى الجذل والفرح وكيف لا يهزنى النشاط والمرح وقد زفت ودى الى كفء كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجوان يرد منه على حسن قبول واقبال ويحفى من ارتياحه له بيرد اشتمال ويصان من اهتزازه وانشائه وعمارته وانمائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والميل ما تستحكم به مرائر الوصال وتؤمن على

قواها عوادى الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم يئوث المرء فى شكر المنعم الا من عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطباع فليس عليه فى القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب وان ظهر عجزى عن حق هذه النعمة فانى احمل على حسن الثناء على من لا يعجزه حمله ولا يؤوده ثقله ولا يزكو الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يبقيه لمجد يقيم اعلامه وفضل يقضى زمامه وعرف يثبت اقسامه وولى يوالى اكرامه وعدو يديم قمعه

وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لمشيت الى حضرته آنسها الله تعالى جبوا على القدم ولاثرت فيه خدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت له بياعي القصير وعبارتي الموسومة بالعجز والقصور رجى استعين فيه السنة تحمل شكراوثناء وتوسع نثراودعاء ثم لا اكون بلغت مبلغا كافيا ولا بليت عذرا شافيا الا ان عدم الاذن تبطئني عن مقصود الغرض وعاقني عن الواجب المفترض فاقمت عاتفا على دعاء ارفعه الى الله عزوجل مبتهلا واوصله ٣٠٥ مجتهدا في اقامته آناء ليلي ونهاري محتفلا ولولا

رأى بامين الله سقما يعده * ولم يك يدرى انه يتقدم
* فنحمد ربا سر نابهلاكه * فزل بالاحسان والطول ينعم
أراد بكيد الله نصرا فكاده * ولله كيد يغلب الكيد مبرم
بكى الكفر والشيطان نصرا فاعولا * كما ضحكت شوقا اليه جهنم
وكانت له في كل شهر جباية * جباية آلاف تعد وتختم
فهل حائط الاسلام يوما يسوءهم * بما اجترموا يوما عليه واقدموا
ويهنينا اموالهم وهو فاعل * فاني ارى الدنيا له تتبسم
الا ايها الناس اسمعوا قول ناصح * حريص عليكم مشفق وتفهموا
محمد نور يستضاء بوجهه * وسيف بكف الله ماض مصمم
فكونوا له مثل البنين يكن لكم * اباحدبا في الرحم بل هو ارحم
فيا ابن أمين الله لازلت سالما * معافى فانا ما سلمت سنسلم
ألست المرجى من امية والذى * له المجد منها الاتلد المتقدم
وانت لاهل الخير روح ورحمة * نعم ولاهل الشر صاب وعلقم

(وحدث بقي بن محمد الفقيه) قال ما كلمت احدا من الملوك أكمل عقلا ولا ابلغ لفظا من الامير محمد دخلت عليه يوما في مجلس خلافته فافتتح الكلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة فحكى كل واحد منهم بحليته ونعته ووصفه وذكر مآثره ومناقبه بأفصح لسان وابين بيان حتى انتهى الى نفسه فسكت وخرج الامير محمد يوما متنزها الى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز فكان بها صدر نهاره على لذته فلما امسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط فاخبرني من سمعه وهاشم يقول له ياسيدي يا ابن الخلائف ما اطيب الدنيا لولا قال له لولا ماذا قال لولا الموت قال له يا ابن اللخناء لحنت في كلامك وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ما ملكناه ابدا (وكان) الامير محمد غزا الاهل الشرك والخلاف وربما اوغل في بلاد العدو الستة اشهر او اكثر يحرق وينسف وله في العدو وقيعة وادي سليط وهي من امهات الوقائع لم يعرف مثلها في الاندلس قبلها (وفيها يقول عباس بن فرناص وشعره يكفينا من صفتها)

ومختلف الاصوات مؤتلف الزحف * لهوم الفلا عبل القبائل ملتف
اذا اومضت فيه الصوارم خلتها * بروقا تراءى في الجهام وتستخفي
كان ذرى الاعلام في سيلانه * فراقديم قد عجزن عن القذف
وان طعنت اركانه كان قطبها * حجى ملك نجد شمائله عف
سمى ختام الانبياء محمد * اذا وصف الاملاك جل عن الوصف
فمن اجله يوم الثلاثاء غزوة * وقد نقض الاصباح حل عرى السجف

النعمة بالزيادة نعمة لم تزل اليها الاعناق مستشرفة والقلوب اليها متشوفة والايام بها واعدة والاقدار فيها مساعدة حتى استقرت في نصابها والقت عصى اغترابها فهي للنماء والزيادة مترشحة وبالعز والسعادة متوشحة والادعية الصالحة مستدامة مرتهنة وبانفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنة

*(وله فصل من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين) * اقدار الله تعالى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية احكامها مرة بالمصائب والنوائب ورائحة اقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن احسنها في العيون أثرا واطيبها في الاسماع خبرا واجراها بان تكسب القلوب عزاء وتصبرا ما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا أخذ بيد رد باخرى واذا وهب بيمنى سلب بيسرى

كالمصيبة بفلان التي قرحت الاكبد واوهنت الاعضاد وسودت وجوه المكارم والمعالي وصورت الايام في صور الليالي وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو يبكي عماده والدين وهو يعزي عباده حتى كاد الياس يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة النواحي والارجاء قبض الله تعالى من الامير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فاسى به حادث الكلم وسد بمكانه عظيم الثلم ورد الآمال والنفوس قد استبدت بالحيرة قوة وابتداء واوصلت الدولة المباركة

أعواناوانصارا *(ومن شعره)* في تجنيس القوافي بمعان مختلفة قوله ألم تكن مقال الفصيح * سميعاولاعالما أنت به
سينهبك الدهر من رقدة الـ ـملاهي وان قلت لا انتبه (وقال) تفرق الناس من أرزاقهم فرقا * فلابس من ثراء المال
أوعارى كذا المعايش في الدنياوسا كنها * مقسومة بين أوغاث واوعار (وقال) حوى القدح راقلت اعتقد * رضا
بالقضاء ولا تحتقد فاما احتقدت قضاء الاله ٣٠٦ * فاتبع بحتقد تحت قد (وقال) تمت محاسنه فما يزدى بها *

مع فضله وسخائه وكماله
الاقصور وجوده عن
جوده
لاعوز للرجل الكريم
كماله
انصر أخاك اذا اجتداك
فراسة
واذا استغاثك واثقابك
ماله
(وقال ايضا)
انى تغديت صدر يومى
ثم تأذيت بالغذاء
فقلت اذ مسنى أذاه
أرى غدائى ازاغ دائى
(وله فى هذا)
لناصديق يجيد لقما
راحته فى اذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن
أذى قفاه ما اذاق فاه
(وقال يهجو رجلا)
يريد يوسع فى بيته
ويأبى له الضيق فى صدره
فتى سخط النصب فى قدره
كما رضى الخفض فى قدره
يخدر اوصال اضيافه
ولا يبرز الخبز من خدره
(وقال فى غير هذا المذهب)
يصف كتابا ورد عليه
قد اتانا من صديق
كلا ل ذا نهن نظام
فسرى فى القلب منى سرور * مطرب يعجز عنه المدام مثل ما يرتاح رب بنات * الحصن
قرعى الله طويل حياة * خلفا من نسله لا يذام واتاه بعدنا بين بشر * قال يا بشراى هذا غلام
وليل كلون الهجر اوظلمة الحبر * نصبنا لراعيه عمودا من التبر يشق جلابيب الدجى فكانما *
بدا بين ايدينا عمودا من الفجر يحاكى رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التى تجرى

بكى جبلا وادى سليط فاعولا * على النفر العيدان والعصبة الغلف
دعاهم صريخ العير فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعلان للبعر فى قف
فما كان الا ان رماهم ببعضها * فولوا على اعقاب مهزولة كشف
كان مساعير الموالى عليهم * شواهين جادت للغرانيق بالسيف
بنفسى تنانير الرغا حين صممت * الى الجبل المشحون صفا على صف
يقول ابن بليوس اوسى وقد ولى * ارى الموت قدامى وتحتى ومن خلفى
قتلناهم الفا والفا ومثلها * والفا والفا بعد ألف الى الف
سوى من طواه النهر فى مستلجه * فاغرق فيه اوتردى من الجرف

(المنذر بن محمد) ثم ولى المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين
ومائتين ومات يوم السبت فى غزاته على بشتر لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين
وهو ابن ست واربعين سنة وكان اشد الناس شكيمة وامضاهم عزيمة ولما ولى الملك بعث اليه اهل
طليطلة بجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال استعينوا بها فى حربكم فانا سائر اليكم ان شاء الله ثم غزا الى
المارق الموتر عمرو بن حفصون وهو بحصن فاره فاحدق به بخيله ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا
متنفسا فاهل الحيلة وغاص بالمكر والخديعة واظهر الانابة والاجابة وان يكون من مستوطنى قرطبة
باهله وولده وسأل الحاق أولاده فى الموالى فاجابه الامير الى كل ماسأل وكتب لهم الامانات وقطعت
لاولاده الثياب وخرزت له الخفاف ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه الى قرطبة فامر الامير
بها وطلبت البغال ومضت الى بشتر وعليها عشرة من العرفاء وانحل العسكر عن الحصن بعض الانحلال
وقفل القاضى وجماعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حسبوا فلما رأى الفاسق الفرصة انتهزها
ففتق ليلا وخرج فلقى العرفاء بالبغال فقتلهم واخذ البغال وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه
عقدا ان لا اعطاه صلحا ولا عهدا الا ان يلقى بيده وينزل على عهده وحكمه ثم غزاه الغزاة التى توفى فيها
فامر بالبنيان والسكنى عليه وان يرد سوق قرطبة عليه فعاجله اجله عن ذلك (عبد الله بن محمد) ثم تولى
عبد الله بن محمد التقى النقى العابد الزاهد التالى لكتاب الله والقائم بحدود الله يوم السبت لثلاث عشرة
بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب
المنبر حتى اتاه اجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثمانمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى
التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون الب عليه كور الاندلس فنزل حصن بلى
وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد فى اربعة عشر الفا من اهل قرطبة خاصة واربعة آلاف من حشمه
ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم
يكن لهم فيه الا صدمة صادقة ازلوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى
معسكر عبد الله الامير فاذا بمدد مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فجشمت نفسه وعطف الى

خلا أن جارى الدمع يخله قوى * وعهدى بدمع العين يفعل اذ يجرى تبدى لنا كالغصن قد اوفوقة * شعاع كانا فيه فى ليلة القدر يحمل نورا حتفه فيه كامن * وفيه حياة الانس واللهو لو يدرى اذا ما علته علة خر رأسه * فيختال فى ثوب جديد من العمر (وقال) يارب غصن نوره * يزرى بنور الشفق يظل طول عمره * يبكى بجفن أزرق نار المحب فى الحشا * وناره فى المفرق لاح لنا فى مغرب * فردنا فى مشرق (وقال) ٣٠٧ وقضيب من بنات النحل فى قد الكعاب يشبه العاشق فى لو ن ودمع ذى انسكاب قد كسى الباطن منه وهو عريان الاهاب فاذا ما أنعم الأبـ ـدان ملبوس الثياب فهو للشقوة منا فى بلاء وعذاب (وقال كشاجم) يصف شمعا أهداها الى بعض الملوك وصفر من بنات النحل تبكى بواطنها واظهرها عوادى عذارى يقتضضن من الاعالى اذا اقتضت من السفل العذارى وأمست تنتج الاضواء حتى تلفع فى ذؤابتها بنار كواكب لسن عنك بافلات اذا ما أشرقت شمس العقار بعثت بها الى ملك كريم شريف الاصل محمود النجار فاهديت الضياء بها الى من محاسنه تضىء لكل سارى

الحصن يظهر اخراج من بقى فيه فثلم ثلمة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى احد على احد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى طلا أعناقهم حتى افنوهم او كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الامير عبد الله فقعد الامير فى المظلة وامر بالتقاطهم وان لا يمر احد على احد منهم الا قتله فقتل منهم الف رجل صبرا بين يدى الامير * (عبد الرحمن بن محمد امير المؤمنين) * ثم ولى الملك القمر الأزهر الأسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء ونجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد يانعمة الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة ابيات فتولى الملك وهى جمرة تحتدم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فاخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها بدأ سميه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى اشعار غزواته كلها اشعارا قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى اتهمت وانجدت واعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى أيديهم منها لاعدنا ذكرها واوذكر بعضها ولكنا سنذكر ما سيق الينا من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا اخت لها ولا نظير * فمن ذلك اول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف واعيا على الخلائف وفيها اقول

قد اوضح الله للاسـ ـلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين افواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها * كانما البست وشيا وديباجا
يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * ندك ما كان منها الماء ثجاجا
والحرب لو علمت باسا تصول به * ما هيجت من جبال الدين اهياجا
مات النفاق واعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجاما واسراجا
واصبح النصر معقودا بالويه * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا
ادخلت فى قبة الاسـ ـلام مارقة * اخرجتها من ديار الشرك اخراجا
يجعفل تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج امواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسواد الليل دجاجا
تروق فيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد اهزاجا
غادرت فى عفرتى جيان ملحمة * ابكيت منها بارض الشرك اعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعدما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر المأثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تملا بك الارض عدلا مثل ما ملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها يا شمس صبحتها * يا ليث حومتها ان هاج هاجا

(وقال) يشقى الفتى بخلاف كل معاند * يؤذيه حتى بالقذى فى مائه يقذى اذا أصغى الاناء اشربه * ويزوغ عنه عند سكب اناءه (وقال) اطالب ايامى بانجاز موعدى * وهاهى تلوى بالوفاء وتجمح اقول عساها ان تلين لمطلبى * قليلا فيبعد الترك بالمن تسمح (وقال) ارى وصالك لا يصفو لآمله * والهجر يتبعه ركضا على الاثر كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت * عليه ابعدهما من منزع الوتر (اخذ هذا من قول ابن الرومى يذكر رجلا متلونا) رأيتك بينا انت خل وصاحب *

(وقال) يشقى الفتى بخلاف كل معاند * يؤذيه حتى بالقذى فى مائه يقذى اذا أصغى الاناء اشربه * ويزوغ عنه عند سكب اناءه (وقال) اطالب ايامى بانجاز موعدى * وهاهى تلوى بالوفاء وتجمح اقول عساها ان تلين لمطلبى * قليلا فيبعد الترك بالمن تسمح (وقال) ارى وصالك لا يصفو لآمله * والهجر يتبعه ركضا على الاثر كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت * عليه ابعدهما من منزع الوتر (اخذ هذا من قول ابن الرومى يذكر رجلا متلونا) رأيتك بينا انت خل وصاحب *

اذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا وانك اذ اخنى حنوك موجب * بعادا من بادلته الود والطفا لكالقوس اخنى ما تكون اذا
انحنت * على السهم انأى ما تكون له قذفا (وله فى نحو ذلك) تودد حتى لم اجد متودد ا * وانعبت اقلامى عناء مردد ا
كافى استدعى لك ابن حنبة * اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا (وذكر) عمر بن على بن محمد المطوعى ابا الفضل الميكالى فى كتاب
ألفه فى منظومه ومنثوره فقال ٣٠٨ قد اصبحت حضرته لازالت ارجة الارجاء بطيب شمائله اريضة الرياض عند

صوب أنامله موسم الآمال ومحط الرحال وتعداه احرار الكلام كما حمدته احرار الكلام واطاعه المعالى والمعالى كما اطاعه صرف الايام والليالى فهو وادام الله تمكينه شهاب المجد الذى لايخبو واقده وارض الكرم الذى لايجدب رائده ان اردت البلاغة فهو مالك عنانها وفارس ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ حليها وعقيانها وان اردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها ويدها ولسانها وحدقتها واتسانها وحديقتها وبستانها وان اردت شرف الاصل والنسب والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائله شرفا وسابقا وفضلا باسقا ومجدا فى ملك الفخر سامقا فهو ابن الجحاجحة الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحموا مناكب الكواكب من

ان الخلافة ان ترضى وان رضيت * حتى عقدت لها فى راسك التاجا
ولم يكن مثل هذه الغزاة الملك من الملوك فى الجاهلية والاسلام وله غزاة مارتش التى كانت اخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها فى الارجوزة التى ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة واوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدارها ويقضى عليها باثارها وانه بنى فى المدة القليلة مالم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة ثم لم يبق فى القصر الذى فيه مصانع اجداده ومعالم اوليته بقية الاوله فيها اثر محدث اما تزييد او تجديد (ومن مناقبه) انه اول من سمى امير المؤمنين من خلفاء بنى امية بالاندلس (ومن مناقبه) التى لااخت لها ولا نظير ما اعجز فيه من بعده ووفات فيه من قبله من الجود الذى لم يعرف لاحد من اجواد الجاهلية والاسلام الاله (وقد ذكرت ذلك فى شعرى الذى اقول فيه)

يا ابن الخلائف والعلى للمعتلى * والجود يعرف فضله للمفضل
نوهت بالخلفاء بل اخملتهم * حتى كان نبيلهم لم ينبل
اذ كرت بل انسيت ماذ كر الاولى * من فعلهم فكانه لم يفعل
واتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك للاول
الآن سميت الخلافة باسمها * كالبدر يقرن بالسماك الاعزل
تأبى فعالك ان تقر لآخر * منهم وجودك ان يكون لأول

(وهذه الارجوزة التى ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها فى كل غزاة وهى)

سبحان من لم تحوه اقطار * ولم تكن تدركه الابصار
ومن عنت لوجهه الوجوه * فما له ند ولاشبيه
سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
واول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء
اوسعنا احسانه وفضله * وعزان يكون شئ مثله
وجل ان تدركه العيون * او يحوياه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالقريحة * والعقل والابنية الصحيحة
وهذه من اثبت المعارف * فى الاوجه الغامضة اللطائف
معرفة العقل من الانسان * اثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه
وبعد حمد الله والتمجيد * وبعد شكر المبدئ المعيد
اقول فى ايام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس
ومن اباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا

بعد أقدارهم وصكوا فرق الغرقد وصدروا البدو بشرف أخطارهم فما فيهم الا قرفضل دارق ونحن
فلك علم وهلال مجد لاح فى سمائهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت اخبارهم فى البعد والقرب وطارت فى أقاصى
الشرق والغرب والبحر وسارت مسير الشمس فى كل بلد وهبت هبوب الريح فى البر والبحر فهم كما قال ابو عبادة البحترى فى الشاه بن
ميكال واهله فاحسن واجاد وابلغ ما اراد بنى احوذى يغمر الطرف موفيا * ببسطته والسيف والى المحافل

تضيق الدروع المسبغات لديهم * على كل رحب الباع شبط الانامل عراعر قوم يسكن الثغران مشوا * على أرضه والثغر حم الزلازل فكم فيهم من منعم متطول * بآلائه أو مشرف متطاول اذا سئلوا جادت سيوف أكفهم * عرائك أحداث الزمان الجلائل ومازال لحظ الراغبين معلقا * الى قرفيهم رفيع المنازل (وفيه أو في ابيه يقول ابو سعيد احمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت * روحي الركاب براز حي ركاب ٣٠٩ شيم أرق من الهواء بل الهوى * ولذ من ظفر بعقب ضراب

ونحن في حنادس كالليل * وفتنة مثل زهاء السيل
حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاعز من بني مروان
مؤيد حكم في عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته
وصبح الملك مع الهلال * فأصبحا بدرين في الجمال
واحتمل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد اشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد
هذا على حين طغى النفاق * واستفحل النكاب والمراق
وضاقت الارض على سكانها * واذكت الحرب لظى نيرانها
ونحن في عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه
تأخذنا الصيحة كل يوم * فما تلذ مقلة بنوم
وقد نصلى العيد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر
حتى اتانا الغوث من ضياء * طبق بين الارض والسماء
خليفة الله الذي اصطفاه * على جميع الخلق واجتباه
من معدن الوحي وبيت الحكمه * وخير منسوب الى أميه
تكل عن معروفه الجنائب * وتستحي من جوده السحائب
في وجهه من نوره برهان * وكفه لعقله قربان
أحيا الذي مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف
وشيمة كالصاب او كالماء * وهمة ترقى الى السماء
وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شانه
لو كال بحر ندى يديه * اذا لجت عفاته اليه
لغاض او لكاد أن يغيضا * ولا ستحى من بعد أن يفيضا
من اسبغ النعماء وكانت محقا * ورتق الدنيا وكانت فتقا
هو الذي جمع شمل الامه * وجاب عنها دامسات الظلمه
وجدد الملك الذي قد أخلقا * حتى رست اوتاده واستوثقا
وجمع العدة والعديدا * وكنف الاجناد والحشودا

(اول غزاة غزاها امير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)

ثم انتحى جيان في غزاته * بعسكر يسعد من همانه

المؤمنين انه صديقي وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود أن يتكلما فقال وما قدر اليمامي أن يكون صديقك وانما احسبه ان يكون من عرض معارفك قال يا أمير المؤمنين انه شهر بي بالاستشفاع اليك وجعلني مرأى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال امير المؤمنين آنفا خليلي ماذا أرتجي من غنى امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجلت لابي عبد الله حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة الرد وكان ابن ابي دواد من احسن الناس بأنيا وكان يقول رعما أردت ان اسأل امير المؤمنين الحاجة يحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه

لئلا يتعلم حسن التلطف مني وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وامر الواثق اصحابه ان ينهضوا قياما لابي جعفر اذا دخل ولم يرخص في ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن ابي دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل بعض غلمانه بمراقبته موافاته فاذا اقبل اخبره فنهض بركم فقال ابن الزيات صلى الضحى لما استفاد عداوتي * واراه ينسك بعدها ويصوم لاتعدمن عداوة موسومة * تركتك تقعد تارة وتقوم وقال الواثق يوما لابن ابي دواد تضجر ابكثرة حوائجه قد اخليت بيوت الاموال

فاستنزل الوحش من الهضاب * كانما حطت من السحاب
فاذعنت مراقها سراعا * واقبلت حصونها تداعى
لما رماها بسيوف العزم * مشحوذة على دروع الحزم
كادت لها انفسهم تجود * وكادت الارض بهم تميد
لولا الاله زلزلت زلزالها * واخرجت من رهبة اثقالها
فانزل الناس الى البسيط * وقطع البين من المخليط
وافتتح الحصون حصنا حصنا * واوسع الناس جميعا امنا
ولم يزل حتى انتهى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا
فاصبح الناس جميعا آمنه * قد عقد الال لهم والذمه
ثم انتهى من فوره للبيره * وهي بكل آفة مشهوره
فداسها بخيله ورجله * حتى توطاخدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا
الا كساه الذل والصغارا * وعمه واهله دمارا
فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته
وقبلها ماخضعت واذعنت * استجبة وطالما قد صعبت
وبعدها مدينة الصخيل * ما اذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * باليمن في لوائه المنصور
فاسلمت ولم تكن بالمسلمه * وزال عنها احمد بن مسلمه
وبعدها في آخر الشهور * من ذلك العام الذكي النور
ارجفت القلاع والحصون * كانما ساورها المنون
واقبلت رجالها وفودا * تبغي مدى ايامها السعودا
وليس من ذي عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد اجمعوا الدخول في الجماعه

(سنة احدى وثلثمائة)

ثم غزا في عقب عام قابل * فجال في سدونة والساحل
ولم يدع مرية والجزيره * حتى كوى اكبادها الهريره
حتى اناخ بذري قرمونه * بكلكل كدرة الطاحونه
على الذي خالف فيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى

بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا امير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالي من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لامنعنك مايزيد في عشقك ويقوى في همتك فينا ولنا وامر فاخرج له خمسة وثلاثين الف درهم (قال) ابو العيناء لابن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة قدموا الى سر من راى يداعلى فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضي فهو كما قالت الصموت الكلابية لله درك اي جنة خائف ومتاع دنيا انت للحدثان متخمط يطأ الرجال شهامة * وطء الفنيق مدارج الغردان

وبكبهم حتى تظل رؤسهم * مأمومة تنحط للغربان ويفرج الباب الشديد رتاجه * فسال حتى يصير كانه بابان

وكانت هذه المجاوبة بين ابي العيناء وبين ابي العلاء المنقري وكان قد استجاش عليه قوما من اهل البصرة

(قطعة من شعر الاعراب في الغزل) ابن ميادة الا ليت شعري هل يبيتن اهلنا * واهلك روضات بيطن الجوى خضرا
وهل يأتين الريح يدرج موهنا * بريا ك يغذو ريها بلدا قفرا بريح خزامى الرمل يات معانقا * فروع الاقاحي تنهب الطل

والقطرا الا ليتني القاك يا ام جعدر * قريبا فاما الصبر عنك فلا صبر (وقال) وما روضة بات الربيع يجودها *
على ما بها من حنوة وعرار بأطيب من ريح القرنفل موهنا * بما التف من درع لها وخمار (وقال) نجا السنا بنت الدلال
تعلقت * عراه بحبات القلوب الهوائم وبين ما تخفي من الوجد ودها * غريق الاناسي في الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته * بعناب اطراف الاكف النواعم وردد التحيات الهوى من عيونها *

فسال ان يمهله شهورا * ثم يكون عبده المأمورا
فاسعف الامير منه ما سأل * وعاد بالفضل عليه وتفل

(سنة اثنتين وثلثمائة)

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك في باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

(سنة ثلاث وثلثمائة)

ثمت اغزى في الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه
فسار في جيش شديد الباس * وقائد الجيش ابو العباس
حتى ترقى بذري في بشتر * وجال في ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علقا ولا عقارا
وقطع الكروم منها والشجر * ولم يصافف علجها ولا ظهر
ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد اباد الزرع والماء كلا
فأيقن الخنزير عند ذاكا * ان لا بقاء يرتجى هنا كا
فكاتب الامام بالاجابه * والسمع والطاعة والانابة
فالحمد لله شهاب الفتنه * واصبح الناس معافى هدنه
وارتعت الشاة معا والذيب * اذ وضعت أوزارها الحروب

(سنة اربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة اربع * فأي صنع ربنا لم يصنع
فيها ببسط الملك الاواه * كلتا يديه في سبيل الله
وذاك أن يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك أو ذويه
وذا الى شم الربا من مرسيه * وما مضى جرى الى بلنسيه
فكان من وجهه للساحل * القرشي القائد القنابل
وابن ابي عبدة نحو الشرك * في خير ما تعبية وشاكى
فاقبلا بكل فتح شامل * وكل ثكل للعدو ثاكل
وبعد هذي الغزوة الغراء * كان افتتاح ليلة الجمراء
أغزى بجند نحوها مولاه * في عقب هذا العام لاسواه
بدوا فضم جانبيها ضمه * وعمها حتى اجابت عنوه
واسلمت صاحبها مقهورا * حتى اتى بدربه مأسورا

بيقظان طرف في مخيلة نائم

(وقال العلاء بن موسى الجهني)

ولما رأتني مخطرا شوكة العدى
ردى النفس مجتابا الى غير موعد
جلت داج الظلماء منها بسنة
ونحر مشوب لونه بالزبرجد
وبالشذر مسفوكا كان لهابه
تلهب جمر الغرقد المتوقد
وجالت كسل السيف لو مر مشيها
على البيض أمسى سالما لم يخضد
فبتنا ولم نكذبك لو أن ليلنا
الى الحول لم نمل وقلناله ازدد
تذود النفوس الصاديات عن الهوى
ذيادا ونسقيهم سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا
مع الصبح صوت الهاتف المتنهد
نهضنا بشخص واحد في عيونهم * نطافي حواشي الاتحمي المعضد الى جنة منهم وسلمت غاديا * عليها سلام الباكر المتزود وولت واغباش الدجى
مرجنة * تأطر غصن البانة المتأود (وقال اعرابي من طيئ) وأحور يصطاد القلوب وماله * من الريش الا زغفران واثمد وما كنت اخشى الفتك ممن سلاحه * سوار وخلخال وطوق منضد خليلي بالله اقعدا فتبينا * وميضا ترى الظلماء منه تقدد وأشنب براق الثنايا غروبه * من البرد الوسمي اصفى وابرد تكشف اعراض السحاب كانه * صفيحة هندي

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عقيد النحس
لما طغى وجاوز الحدودا * ونقض الميثاق والعهودا
ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رأيه
اغزى اليه القرشى القائدا * اذ صار عن قصد السبيل حائدا
ثم شد ازره بيدر * فكان كالشفع بها والوتر
احدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد فى القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان
فلم يزل بدر بها محاصرا * كذا على قتاله مثابرا
والكاب فى تيهوره قد انغمس * وضيق الخناق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه
واقتحم العسكر فى المدينه * وهو بها كهيئة الظعينه
مستسلما للذل والصغار * وملقيا يديه للاسار
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه
وكان فى آخر هذا العام * نكب ابى العباس بالاسلام
غزا فكان انجد الانجاد * وقائدا من افضل القواد
فسار فى غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب
محاربا فى غير ما محارب * والحشم المجهود عند الحاجب
واجتمعت اليه اخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا اوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو
أسلمه اهل القلوب القاسيه * وافردوه للكلاب العاويه
فاستشهد القائد فى ابرار * قد وهبوا نفوسهم للبارى
فى غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم اقاد الله من اعدائه * واحكم النصر لاوليائه
فى مبدا العام الذى من قابل * أزهق فيه الحق نفس الباطل
فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار
فجمع الاجناد والحشودا * ونفر السيد والمسودا

(وأول شعر أبى الطيب)

لا الحلم جاد به ولا بمثاله * لولا ادكارك وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله
انى لابغض طيف من أحببته * اذ كان هجر فى زمان وصاله
يقول التمثيل والتخيل فى اليقظة اعاد خياله فى المنام فكان الخيال الذى فى النوم خيال الخيال الذى تصور فى اليقظة واظهر من هذا قول الطائى زار الخيال لها لابل ازاركه
فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم * طلبى تقنصته لما نصبت له
فى آخر الليل اشراكا من الحلم
أما بيته الاول فمن قول جميل
أخفيت طيفك من طيف ألم به * حدثت نفسك عنه وهو مشغول

(وقال ذو الرمة) نأت دارمى ان تزار وزورها * اذا ما دجا الاظلام منى وساوس وحشر
اذا نحن عرسنا بارض سرى لنا * هوى ابسته بالقلوب اللوابس وبيته الثانى ألم فيه بقول قيس بن الملوح وانى لاستغشى
ومالى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا واحرج من بين الجلوس لعلنى * أحدث عنك النفس فى السر خاليا
يقطع انفاسى بذكرك أنفسا * يردن فما يرجعن الا صواديا (وقد قال فيه قيس بن الذريح) وانى لاهوى النوم فى غير نعسة

* لعل لقاء في المنام يكون تخبرني الاحلام اني اراكم * فيا ليت احلام المنام يقين وكان البحتري اكثر الناس ابداعا في الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحتري وفي بعض ذلك يقول ألمت بنا بعد الهدو فسامحت * بوصل متى تطلبه في الحد تمنع فابرحت حتى بدا الليل وانقضى * واعجلها داعي الصباح للمع فولت كان البين يخلج شخصها * أوان تولت من حشاي أضلع

(وقال) سقى الغيث أجراعا عهدت بنجدها * غزالا تراعيه الجنادب أغيدا اذا ما الكرى أهدى الى خياله

وحشر الاطراف والثغورا * ورفض للسدة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشد والحشود
قود بدرا امر تلك الطائفه * وكانت النفس عليه خائفه
فسار في كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنيه * وكان فيها أخبث البريه
ناصبهم حربا لها شراد * كأنما أضرم فيها النار
وجد من بينهم القتال * وأحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة
فهم طوال الليل كالطلائح * جراحهم تصل في الجوارح
ثم مضوا في حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما
لما رأوا سحائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه
تغلغل العجم بأرض العجم * وانحشروا من تحت كل نجم
فأقبل العلج لهم مغيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس
وكان برجوان يزيل العسكرا * عن جانب الحصن الذي قد دمرا
فاعتاقه بدر بمن لديه * مستبصرا في زحفه اليه
حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره
فقاتل حزب الله بالعلجان * وانهزمت بطانة الشيطان
فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وأدبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنة * فصبحوا بالرهن يوم الجمعة
ثم التقى العلجان في الطريق * البنبلوني مع الخليق
فاعقدوا على انتهاب العسكر * وان يموتا قبل ذاك المحضر
واقسما بالجبت والطاغوت * لايهزمان دون لقاء الموت
فأقبلوا بأعظم الطغيان * قد جللوا الجبال بالفرسان
حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا يالله من وقت
فأشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح
وفارقت أغمادها السيوف * وفغرت أفواهها الحتوف
والتقت الرجال بالرجال * وانغمسوا في غمرة القتال
في موقف زاغت به الابصار * وقصرت في طوله الاعمار

شفى قربه التبريح وانقع الصدا
فلم أر مثلينا ولا مثل شأننا
نعذب ايقاظا وننعم هجدا
(وقال)
بلى وخيال الامن أثيلة كلما
تأوهت من وجدي
تعرض بطمع
ترى مقلتي ما لا ترى من لقائه
وتسمع أذني في رجع ما ليس تسمع
(قوله في البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك)
وماذا يفيدك طيف الخيا
ل والهجر حظك ممن تحب
غناء قليل ولكنني
تمنيته بقنوع المحب
والحسين في هذا المعنى وان لم يكن في ذكر الخيال
وصف البدر حسن
وجهك حتى
خلت اني وما أراك أراك
واذا ما تنفس المتوجس الغصـ
ـص توهمته نسيم جنابك
خدع للمنى تعللني فيك
باشراق ذا وتكهة ذاك
(وأول من طرد الخيال

طرفة بن العبد فقال) فعل تخيال الحنظلية ينقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل (فتبعه جرير في قوله فقال) طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام (قال البحتري وفي هذا المعنى بقوله) قد كان مني الوجد غب تذكر * اذ كان منك الصد غب تناسي تجري دموعي حيث دمعك جامد * ويلين قلبي حين قلبك قاسي ما قلت للطيف الملم الا بعد * نفسي وما نهنهت حامل كاسي (وقال ابن هانئ الاندلسي)

الاطار قتنا والنجوم ركود * وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
سرت عاطلا غضبى من الدر وحده * فلم يدر ثغر مادهاه وجيد
الم يأتها انا ابرنا عن الصبا * وانا بليلنا والزمان جديد
* وعاص برى فى النوم وهو مطاوع لاشفق واستحيا من النوم واله * يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع

وقد أعمل الفجر الملمع خطوها * وفى أخريات الليل منه هجود
فما برحت الا ومن سلك أدمعى * قلائد فى لباتها وعقود

(وقال على بن محمد الايادى) اما انه لولا الخيال المراجع

(وقال أيضا)

طيف يزورك من حبيب هاجر
اهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فما من
فى السرى
حتى الم فبات بين محاجر
يحدو به هيف القوام
المنثنى .
نحوى وسالفة الغزال
النافر
لله درك من خيال واصل
أسرى فلا نصف من حبيب
هاجر
علات علة قلب صب هائم
وقضيت ذمة فيض دمع
قاطر

(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)

لم ادر معناك لولا المسك
والعطر
وزفرة لم عنده خفر
سرى يعارض انفاس
الرياح بما
تحمل الورد منه وانثنى
الزهر
يخفى بثوب الدجى مغراه
مستترا
ومن تقنع صبحا كيف
يستتر

كان أعين واشيه تراقبه * فيه فيدمج احيانا ويختصر (وقال) اهلا به من زائر معتاد فقدم
والليل يرفل فى ثياب حداد يتعاوز الرايات يخفق ظلها * وبشق ملتف القنا الميادى أنى اهتدى فى ظل أخضر مغدق *
حتى تيمم بالعناء وسادى . فأرف من كبد المتيم مقدما * فى حيث ينبو الحرث بن عباد معتادة امنت نمائم حليها *
والحلى نمام على العواد وكلما باقوتها فى نحرها * متوقدا مما يجن فؤادى * (خطب) * صالح بن ابى جعفر المنصورى

بعض الامر فاحسن فاراد المنصور ان يثنى عليه فلم يجسر احد على ذلك لمكان المهدى وكان مرشحا للخلافة وخافوا ان لا يقع الثناء على
اخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت ابين بيانا ولا افصح لسانا ولا احسن طريقا ولا أعيص عروقا من خطيب قام بحضرتك
يا امير المؤمنين وحق لمن كان امير المؤمنين اباه والمهدى اخاه ان يكون كما قال زهير * يطلب شأوا مرأين قد ما حسنا * بزا الملوك
وبز اهذه السوقا والجواد فان يلحق بشاوهما * على تكاليفه فمثله لحقا ٣١٥ أو يسبقاه على ما كان من مهل *

فقدم الخيل اليها مسرعا * واحتلها من يومه تسرعا
تحفها بالخيل والرماة * وجملة الحماة والكماة
فاطلع الرجل على انقابها * واقتحم الجند على ابوابها
فاذعنت ولم تكن بمذعنه * واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها للسيف * وقتلوا بالحق لا بالحيف
وذاك من يمن الامام المرتضى * وخير من بقى وخير من مضى
ثم انتحى من فوره بشترا * فلم يدع بها قضيبا اخضرا
وحطم النبات والزروعا * وهتك الرباع والربوعا
فاذا رأى الكتاب الذى رآه * من عزمه فى قطعه متواه
القى اليه باليدين ضارعا * وسأل الابقاء له موادعا
وان يكون عاملا فى طاعته * على ورود الخرج من جبايته
فوثق الامام من رهانه * كيلا يكون فى غنا من شانه
فقبل الامام ذاك منه * فضلا واحسانا وسار عنه

(سنة ثمان وثلثمائة)

ثم غزا الامام دار الحرب * فكان خطبا ياله من خطب
تحاشدت اليه اعلام الكور * ومن له فى النار ذكر وخطر
الى ذوى الديوان والرايات * وكل منسوب الى الشامات
وكل من أخلص للرحمن * بطاعة فى السر والاعلان
وكل من طاوع بالجهاد * اوضعه تعدية الحساد
فكان حشدا لم يكن بالحشد * فى كل حر عندنا وعبد
فحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا فيمن حشر
ثم مضى المظفر المنصور * على جبينه الهدى والنور
امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا فوز فى العدو * جنبه الرحمن كل سو
وانزل الجزية والدواهى * على الذين اشركوا بالله
فزلزلت اقدامهم بالرعب * واستنفروا من حرار الحرب
واقتحموا الشعاب والمكامنا * واسلموا الحصون والمدائنا
فما تبقى من جناب دور * من بيعة لراهب اودير
الا وقد صيرها هباء * كالنار اذ وافقت الاباء

فبالذى قدمامن صالح سبقا
فعجب الناس من حسن تخلصه فقال ابو جعفر لا ينصرف التميمى الا بثلاثين الف فقال ابو عبد الله كاتب المهدى ما رأيت مثل عقال قط فى بلاغته ارضى المنصور وسلم من المهدى وفى قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان ابن أبى حارثة المرى قد جعل المعنفون الخير فى هرم
والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما
يلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذى قربى وذى رحم
يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا
ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يعطونهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا
ارب حتى اذا ما ضارب

اعتنقا فضل الجياد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا هذا وليس كمن يغنى بجبته * وسط النداء اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمكرمة * افق السماء لنالت كفه الافقا وكان زهير كثير المدح لهرم يروى أن بنتا لسنان بن
ابى حارثة لاقت بنتا لزهير بن ابى سلمى فى بعض المحافل واذا الهاشان وحال حسنة فقالت قد سرنى ما ارى من هذه الاثارة والنعمة عليك
فقال انهما منكم فقالت بلى والله لك الفضل اعطينا كم ما يفنى واعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة

وزعزعت كتائب السلطان * بكل ما فيها من البنيان
فكان من اول حصن زعزعوا * ومن به من العدو اوقعوا
مدينة معروفة بوخشمه * فغادروها فحمة مسخمه
ثم ارتقوا منها الى حواظر * فغادروها مثل امس الدابر
ثم مضوا والعلج يحتذيهم * بجيشه يحثى ويقتفيهم
حتى انتهوا منه لوادى دى * ففيه عقبى الرشد سبل النى
لما التقوا بمجمع الجوزين * واجتمعت كتائب العلجين
من اهل اليون ويقبلونه * واهل يربط ويرشلونه
تضافروا الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطربوا فى سفح طود عال * وصففوا تعبية القتال
فبادرت اليهم المقدمه * سامية فى خيلها المسومه
وردها متصل برد * يمده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان فى علاج * ولبسوا ثوبا من العجاج
كلاهما ينظر حينا خلفه * فهو يرى فى كل وجه حتفه
والبيض فى اثرهم والسمر * والقتل ماض فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس فى الرماح
فأمر الامير بالتفويض * واسرع العسكر فى النهوض
قصادفوا الجمهور لما هزموا * وعاينوا قوادهم تخرموا
فدخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا فى حصنها بالفوت
فيا لها حديقة ويا لها * وافت بها نفوسهم آجالها
تحصنوا اذ عاينوا الاهوالا * لمعقل كان لهم عقالا
وصخرة كانت عليهم صيلما * وانقلبوا منها الى جهنما
تساقطوا يستطعمون الماء * فأخرجت ارواحهم ظماء
فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس
ثم ثنى عنانه الامير * وحوله التهليل والتكبير
مصمما بريح دار الحرب * قد امه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * والهتك والسفك لها والنسف
فحرقوا ومزقوا الحصونا * واسخنوا من اهلها العيونا
فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الا لهيب النار
واصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصطفى * وقد شفى من العدو واشتفا

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حية لم تمس
واحدقت بحصنها الافاعى * وكل صل اسود شجاع

هرم بن سنان ما وهب ابوك لزهير صدق عمر رضى الله عنه لقد ابقى زهير لهم ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال يذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائى يذكره فى شعره
ما لى وما لك شبه حين اذكره * الا زهير وقد اصغى الى هرم
(وقال يوسف الجوهرى يمدح الحسن بن سهل)
لو أن عينى زهير ابصرت حسنا * وكيف يصنع فى امواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم
(وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر
الشعر يحفظ ما اودى الزمان بنا * والشعر افضل ما يجنى من الكرم
لولا مقال زهير فى قصائده * ما كان يعرف جود كان من هرم
(وقيل) اعطى هرم العطاء الجزيل عوض قول زهير فيه
قالت قد علمت سراة بنى * ذبيان عام الحبس والاسر

* ان نعم حشو الدرع انت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر

ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعتور القواد فيه داثبا
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها
فاذعنت لسيد السادات * وأكرم الاحياء والاموات
خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر بن احمد * بعد قفول الملك المؤيد
واستحجب الامام خير حاجب * وخير مصحوب وخير صاحب
موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رافة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منه وعنوه
غزا الامام فى ذوى السلطان * يؤم اهل النكث والطغيان
فاحتل حصن ثروريه قاطعا * أسباب من اصبح فيه خالعا
سار اليه وبنى عليه * حتى اتاه ملقيا يديه
ثم انثنى عنه الى سدونه * فعاضها سهلا من الحزونه
وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى باطيب القفول * كما مضى باحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من ناثم فى سكره
غزا الامام ينتحى بستيرا * فى عسكر اعظم بذاك عسكرا
فاحتل من بستر ذراها * وجال فى شاط ومستواها
فخرب العمران من بستر * واذعنت شاط لرب العسكر
فادخل العدة والعديدا * فيها ولم يترك بها عنيدا
ثم انتحى بعد حصون العجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان فى سواحل البحور * منها وفى الغابات والوعور
وأدخل الطاعة فى مكان * لم يدر قط طاعة السلطان
ثم رمى الثغر بخير قائد * وزادهم منها بخير زائد
به قضى الله ذوى الاشراك * وانقذ الثغر من الهلاك
وانتاش من مهواتها قطيله * وقد ثوت دماؤها مطلوله
وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة اثنتى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة اثنتى عشره * وكم لها من خبرة وعبره
غزا الامام حوله كتائب * كالبدر محفوفا به الكواكب
غزا وسيف النصر فى يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير

أكثر ابنى امية فى مدائحهم * تنسون ان طال الزمان وتذكر (ولما مدح) ابو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته

ومرهق النيران يحمد فى اللـ
ـلأواء غير ملعن الغدر
والستر دون الفاحشات وما
يلقاك دون الخير من ستر
(وقال)
ان البخيل ملوم حيث كان ولـ
ـكن الجواد على علاته هرم
هو الكريم الذى يغطيك نائله
عفوا ويظلم احيانا فينظلم
وان اتاه خليل يوم مسئلة
يقول لا غائب مالى ولا حرم
الخليل الذى اخل به
الفقر الى غير ذلك من
مختار مدحه فيه (ولما)
امتدح نصيب عبد الله
ابن جعفر رضى الله عنه
امره بابل وخيل وثياب
ودنانير ودراهم فقيل له
تعطى هذا القدر لاسود
فقال ان كان اسود فان
شعره ابيض وان كان
عبدا فان ثناءه لحر ولقد
استحق بما قال اكثر مما
اعطى وهل اعطيناه
الا ثيابا تبلى ومالا يفنى
ومطايا تنضى واعطانا
مديح يروى وثناء يبقى
(وقال الاخطل) يعتد
على بنى امية بمدحه لهم
ابنى امية ان اخذت نوالكم
فلما اخذتم من مديحى

فدمر الحصون من تدمير * واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته امراء الفتنه
حتى اذا اوعب من حصونها * وحمل الحق على متونها
مضى وطار فى ظلال العسكر * تحت لواء الاسد الغضنفر
رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطوله
وعظم مالاقت من العدو * والحرب فى الرواح والغدو
فهم أن يزيح دار الحرب * وأن يكون رداة فى الدرب
ثم استشار ذوى النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر
فكلهم اشار أن لابد وبا * ولايجوز الجبل الموشبا
لانه فى عسكر قد انخرم * بندب كل العرفاء والحشم
وشنعوا ان وراء الفج * خمسين الفا من رجال العلج
فقال لابد من الدخول * وما الى حاشاه من سبيل
وأن أزيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه خير حاجب
واستنصر الله وعبى ودخل * فكان فتحا لم يكن له مثل
لما مضى وجاوز الدروبا * وادرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الاعلاج * كتائبا غطت على الفجاج
فاستنصر الامام رب الناس * ثم استعان بالندى والباس
وعاد بالرغبة و الدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * وأتبع المدود بالمدود
فانهزم العلج وكانت ملحمه * جاوز فيها الساقة المقدمه
فقتلوا مقتلة الغناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحوه ينبلونه * واقتحم العسكر فى المدينه
حتى اذا جاسوا خلال دورها * وأسرع الخراب فى معمورها
بكت على مافاتها النواظر * اذ جعلت مدقة الحوافر
لقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من اطفالها
فكم بها وحولها من اغلف * يحمى عليه دمع عين الاسقف
وكم بها من عزاء من كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب
وانصرف الامام بالنجاح * والنصر والتأييد والفلاح
ثم ثنى الرايات فى طريقه * الى بنى ذونون من توفيقه
فأصبحوا من بسطهم فى قبض * قد الصقت خدودهم بالارض
حتى بدوا اليه بالرهان * من أكثر الاماء والولدان
فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

التى اولها فسقى طلولهم اجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة نفيسة
فقال يصفها
قد كسانا من كسوة الصيف خرق
مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء
كسحاب البيض ورداء الشجاع
كالشراب الرقراق فى الحسن الا
انه ليس مثله فى الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا
ك بامر من الامور مطاع
وجفانا كانما الدهر منه
كيد الضب اوحشى المرتاع
لازما ما يليه نحسبه جز
أمن المتن أومن الاضلاع
كسوة من اعز ادرع رحب ال
ـصدر رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفى عليها
من ثنايا كالبرد برد المضاع
حسن هاتيك فى العيون وهذا
حسنه فى القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقى عندى ثوب او يصل الى أبى تمام وام يحمل مافى خزائنه اليه (قال) ابراهيم ابن العباس الصولى لابى تمام الكلام يا أبا تمام دعبة لاحسانك قال لانى أستضىء بنورك وارد شريعتك وكانى الطائى مع جودة شعره بليغ

(غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

ثم غزا بقبة استينا * وقد اشادوا حولها حصونا
وخصها بالخيل والرجال * وقاتلوهم ابلغ القتال
حتى اذا ما عاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عندذاكا
واسلموا حصنهم المنيعا * وسمحوا بخروجهم خضوعا
وقبلهم فى هذه الغزاة * ما هدمت معاقد الاساة
واحكم الامام فى تدبيره * على بنى هائل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وامراء الفتنة المغيره
اذ حسبوا مرتبا عليهم * حتى اتوا بكل مالديهم
من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذبهم من الخدم
فهبطوا من اجمع البلدان * واسكنوا مدينة السلطان
فكان فى آخر هذا العام * بعد خضوع الكفر للاسلام
مشاهد من اعظم المشاهد * على يدى عبد الحميد القائد
لما غزا الى بنى ذى النون * فكان فتحا لم يكن بالدون
اذ جاوزوا فى الظلم والطغيان * بقتلهم لعامل السلطان
وحاولوا الدخول فى الاذيه * حتى غزاهم انجد البريه
فعاقهم عن كل ما رجوه * بنقضه على الذى بنوه
وضبطه الحصن العظيم الشان * سرية بالرجل والفرسان
ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة ان ترفدا * واسلموا صنوهم محمدا
وغيرهم من اوجه الفرسان * مسربلا فى مأتم الغربان
مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد ما فرق بالنيازك
ثم لجوا الى طلاب الامن * وبذلهم دائما من رهن
فقبضت رهائنهم وامنوا * وانغضوا رؤسهم واذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييد * والنصر من ذى العرش والتسديد
حتى اتى حصن بنى عماره * بالحرب والتدبير والاغاره
فافتتح الحصن وخلى صاحبه * وامن الناس جميعا جانبه

(غزوة سنة اربع عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وغزت قواده * واعتوزت بتستر اجناده
فكلهم ابلى واغنى واكتفى * وكلهم شفى الصدور واشتفى
ثم تلاهم بعد ليث الغيل * عبد الحميد من بنى نشيل
هو الذى قام مقام الضيغم * وجال فى غزاته بالصيلم
برأس جالوت النفاق والحسد * من جمع الخنزير فيه والاسد
فهاكه من صحبه فى عده * مصلتين عندنا بالشده
قد امتطى مطيه لا تبرح * صائمة قائمة لا ترمح

فقلت من اين فقال كنت عند بعض الملوك فاكلنا طعاما طيبا وفاكهة فاضلة وبخرنا وخلقنا فخرجت هاربا من المجلس نافرا الى التسلى وما فى منزلى نبيذ ولكن عندى حمار يده بعض الادوية فقال دع اسمه واعطنا جسمه فليس ينفينا عن المدام ماهجنته به من اسم الحرام (وقال) عبد الله بن محمد بن صدقة كنا عند ابى عبد الله فدخل عليه اعرابى قد كان له عليه وعد فقال له ايها الشيخ السيد انى والله استحثت على كرمك واستوطئ فراش مجدك واستعين على نعمك بقدرك وقد مضى لى وعدان فاجعل الصلح ثالثا اشد لك الشكر فى العرب شاذخ الغرة بادن الاوضاع فقال ابو عبد الله ما وعدتك تعذيرا ولا اخرتك تقصيرا ولكن الاشغال تقطعنى وتأخذ باوفر الحظ منى وانا ابلغ لك الجهد فى الكفاية ومنتهى الوسع بأوفر مأمول واحمد عاقبة واقرب امدان شاء الله تعالى فقال الاعرابى يا جلساء الصدق قد احصرنى التطول فهل من معين منجد ومساعد منشد فقال بعض احداث الكتاب لابى عبد الله

اصلحك الله والله لقد قصدك وما قصدك حتى املك وما املك الا بعد ان اجال النظر فامن الخطر وايقن بالظفر فحقق له امله بتهيئة

معايبة ان يعرها انكسار * يطبها النجار لا البيطار
كأنه من فوقها اسوار * عيناه في كلتيهما مسمار
مباشر الشمس والرياح * على جواد غير ذي جماح
يقول للخاطر بالطريق * قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لا ينطق * اصدق منه في الذي لا يصدق
فقل لمن غزا بسوء رأيه * بئت اذا شاء بمثل دائه
كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى في مثل ذا الحالق
وعاد وهو في العصى مصلب * ورأسه في جذعه مركب
فكيف لا يعتبر المخالف * بحال من تطلبه الخلائف
أما رآه من هوان يرفع * معتبرا لمن يرى ويسمع

(غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة)

فيها غزا معتزما بتسترا * فجال في ساحتها وقمرا
ثم بنى طلحيرة عليها * وهي الشجى من بين اخدعيها
وامتدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غاية من جهده
فدان للامام قصدا خاشعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتحى بتسترا * فزمها بما رأى ودبرا
واحتلها بالعز والتمكين * ومحو آثار بني حفصون
وعاضها الاصلاح من فسادهم * وطهر القبور من اجسادهم
حتى خلا ملحود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان * عدوة لله والسلطان
فخرمت اجسادها تخرما * وأصليت ارواحهم جهنما
ووجه الامام في ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام
الى ابن داود الذي تقلعا * في جبلي شزونة تمنعا
فحطه منها الى السيط * كطائر آذن بالسقوط
ثم اتى به الى الامام * الى وفي العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف * وينتحيها بسيوف الحتف
حتى اذا ماضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا في حربه مواظبا
وعمر يستقصي حصون الغرب * ويبتليها بوبيل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه * وافتحت اشكوبة وباجه

ولم يثنه مطل الغداة عن التي
تصون له الحمد الموفر والاجرا
فاحضر ابو عبد الله للاعرابي عشرة آلاف درهم وقال الاعرابي للفتى خذها فانت سببها فقال شكرك احب الي منها فقال له ابو عبد الله خذها فقد امرنا له بمثلها فقال الاعرابي الآن كملت النعمة وتمت المنة (وكان) ابو عبد الله واسع الصدر كامل الدرك في الكرم والبلاغة واسمه معاوية ابن عبد الله بن بشار وكان يقول ان نخوة الشرف تناسب بطر الغنى والصبر على عقوق الثروة اشد من الصبر على الم الحاجة وذل الفقر يسعى على الصبر وجود الولاية مانع من عدل الانصاف الا من كان بعيد الهمة وكان يقول السلطان عزمه قوة على شهوته وكان يقول لا يكسر راس الا في اخس دناءة واوذل سلطان ولا يعيب العلم الا من انسلخ عنه وجزع منه وكان يقول حسن البشر علم من اعلام وراثد من روائد وما احسن ما قال زهير
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي انت سائله

ما سبق القضاء فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا اعرض لك رأيا على تهمة ولا أوخرلك قدما عن رتبة فقال يا امير المؤمنين انما كان من ثبت احسانك ارضه ومن تفقدك سماؤه وانا طاعة امرك وعبد نهيك وبقية رأيك الى احسن الخلف عندى (وكان) يقول العالم يمشى البر آمنا والجاهل يهبط الغيطان كامنا والله در زهير حيث يقول

الستر دون الداعشات يما * يلقاك دون الخير من ستر

(وقال) ابو عبد الله ذاكرنى المنصور فى امر الحسن بن قحطبة فقال كان اوثق الناس عندى واقربهم من قلبى

وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من اعدائه
لجت بطليوس على نفاقها * وغرها اللجاج من مراقها
حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فصار فى توسعة الامام * وساكنا فى قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بنى جلنكشه بجنبها * حصنا منيعا كافلا بحربها
وشد ها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا
فجاسها فى طول ذاك العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

ثم أتى ردفا له ردى * فى عسكر قضاؤه مقضى
فحاصروها عام تسع عشره * بكل محبوك القوى ذى امره
ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها ابلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سلفت شهور * من عام عشرين لها ثبور
القت يديها للامام طائعه * واستسلمت قسرا اليه باخعه
فاذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقد من نفسها وتمكن
ولم تدن لربها بدين * سبعا وسبعين من السنين
ومبتدا عشرين مات الحاجب * موسى الذى كان الشهاب الثاقب

وبرز الامام بالتأييد * فى عدة منه وفى عديد * صبرا الى المدينة اللعينه
اتعسها الرحمن من مدينه * مدينة الشقاق والنفاق * ومربد الفساق والمراق
حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا الهجير واحتدم * آتاه واليها باشياخ البلد
مستسلمين للامام المعتمد * فوافقوا الرحب من الامام * وأنزلوا فى البر والاكرام
ووجه الامام فى الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره * فوافقوا قائدها درى
يلمع فى متونها الدرى * فاقتحموا فى وعرها وسهلها * وذاك حين غفلة من اهلها
ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل درى ولا امتناع * وفوض الامام عند ذلكا
وقام صنديدا بماهنالكا * حتى اذا ما حل فى المدينه * وأهلها ذليلة مهينه
اقعدها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا قتال * وكان من اول شئ نظرا

لما لقى اباحنيفة انتكث فقلت ان بدت نقيصه فسيضعه الباطل كما رفعه الحق وتشهد مخايله عليه كما شهدت له فتعدل فى امر من شك الى يقين ثم قال لى اكتم على ما القيت اليك (قال) عمران بن شهاب استعنت على ابى عبد الله فى امر ببعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالى اياه فيه فقال لى لولا ان حقك لا يجحد ولا يضاع لحجبت عنك حسن نظرى أظننتنى اجهل الاحسان حتى اعلمه ولا اعرف موضع المعروف حتى اعرفه لوكان لا ينال ما عندى الا بغيرى لكنت مثل البعير الذلول يحمل عليه ولا يمل الثقيل ان قيد انقاد وان انيخ برك لا يملك من نفسه شيأ فقلت معرفتك بموضع الصنائع اثبت معرفة ولم اجعل فلانا شفيعا انما جعلته مذكرا قال واى اذكار ابلغ عندى فى دعى حقك

من مسيرك الى وتسليمك على انه متحكم يتصفح المأمول اسماء مؤمليه غدوة ورواحا فلم يكن للامل محلا وجرى عليه الغدر فاؤمليه بما غدر وهو غير محمود على ذلك ولا مشكور وما الى امام بعد وردى من القرآن الا اسماء اهل التأميل حتى اعرضهم على قلبى فلا استعن على شريف الابشر فه فانه يرى ذلك عيبا العرفه وانشد

وذاك امرؤ ان تأته فى عظيمة * الى بابه لا بانه بشفيع (ومن توفيعاته) الحق يعقب صلحا وظفرا والباطل يورث كذبا

فيه وما روى ودبرا * تهدم لبابها والسور * وكان ذلك احسن التدبير
حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا * امر بالتشييد والتأسيس
فى الجبل النامى الى عمروس * حتى استوى فيها بناء محكم * فحله عامله والجشم
فعند ذلك اسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعد ما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى اهبة وعدة من الحشم * حتى اتى الحصن الذى تقلعا
يحيى بن ذى النون به وامتنعا * فحطه من هضبات واب * من غير تعنيت وغير حرب
الا بترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه * حتى اتى به الامام راغبا
فى الصفح عن ذنوبه وتائبا * فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مبجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو المجدين * فى مبتدا عشرين واثنتين * فى فيلق مجهر لهام
مدكدك الرؤس والاكام * جاب الربا بالزحفه يجيش * تجيش فى حفاته الجيوش
كانهم جن على سعال * وكلهم امضى من الريال * فاقتحموا ملونده وروميه
ومن حوالبها حصون حميه * حتى اتاه المارق التجيبى * مستجديا كالنائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب * ثم حباه وكساه ووصل
بشاج وصاهل لم يمتثل * كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * ترقيك فيها فى اجل مرتبه * تكن وزيرا اعظم الناس خطر
وقائدا تحيى لنا هذا الثغر * فقال انى ناقه من علتى * وقد ترى تغيرى وصفرتى
فان رأيت سيدى امهالى * حتى ادم من صلاح حالى * ثم اوافيك على استعجال
بالاهل والاولاد والعيال * وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من ايمانه * ورده عفوا الى مكانه * ثم اتته ربة البشاقص
تدلى اليه بالوداد الخالص * وانها مرسلة من عنده * وجدها متصل بجده
وا كتفلت بكل ينبلونى * واطلقت اسرى بنى ذى النون * فأوعد الامام فى تأمينها
ونكب العسكر من حصونها * ثم مضى بالعز والتمكين * وناصرا لاهل هذا الدين
فى جملة الرايات والعساكر * وفى رجال الصبر والبصائر * الى عدا الله من الجلاق
وعابد المخلوق دون الخالق * فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * واقفروا من اهلها المساكنا * فليس فى الديار من ديار
ولا بها من نافخ للنار * فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا بوعها يبابا
وبالقلاع احرقوا الحصونا * وامحنوا من اهلها العيونا * ثم ثنى الامام عن عنانه
وقد شفى الشجى من اشجانه * وامن القفار من ايحاشها * وطهر البلاد من ارجاسها
(انتهت) الاراجوزة وكمل كتاب العسجدة الثانية من اخبار الخلفاء

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث اوله كتاب اليتيمة)
(الثانية فى اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة)

وندما (وكتب اليه
رجل) والنفس مولعة
بحب العاجل فكتب
اليه لكن العقل الذى
جعله الله للشهوة زماما
وللهوى رباطا موكل
بحب الآجل مستصغر
لكل كثير زائل (قال
مصعب) بن عبد الله
الزبيرى وفد زياد
الحارثى على المهدى
وهو بالرى وفى عهد
فأقام سنتين لا يصل اليه
شئ من رفده وهو ملازم
كاتبه اباعبد الله فلما
طال امره دخل على كاتبه
فانشد

ماحلت حوائج مرامن
مطالبه
ولا مقام لذى دين ولا
حسب
لئن رحلت ولم اظفر
بفائدة
من الامير لقد أعذرت فى
الطلب

فوقع ابو عبد الله يصنع
الله لك فكتب اليه
ما أردت الدعاء منك
لانى
قد تيقنت انه لا يحجاب
يحجاب الدعاء من
مستطيل
جل تسبيحه الخنا
والسباب

مركز الوثائق والبحوث
30018000000635
المكتبة